جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

العدد : (٢٤) صفر ١٤٤٣ هـ - سبتمبر ٢٠٢١م ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤

- الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الواقع وسبل التعزيز
  د. زهوة بنت فوزان فهد الفهد
- المركز القانوني لمدير جمعية الملاك في النظام السعودي .
  د. سالم بن راشد العزيزي
- تجليات التعدد الثقافي في قصص الأطفال دراسة إنشائية.
  أ.د.وفاء بنت إبراهيم السبيل
- دلالات مصطلح السَّلام الداخليّ عند الباطنيّة الحديثة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة " دراسة عقديّة نقديّة ".
  د. نورة بنت شاكر الشهري
- زمكانية السرد في رواية (قاب عينين أو أدنى) لسمر الحماد "مقاربة سيميائية".
  د.ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل
- قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي: نام الخلي وما أحس رقادي(قراءة نصية) .
  د: ذيب بن مقعد العصيمي
- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة دراسة تحليلية تطبيقية على المملكة العربية السعودية للفترة من (2010- 2019م)
  د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز
- مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم".
  أ.عوض الله محمد أبو القاسم محمد
- مشكلة ملكية الاستراتيجية بوصفها تحدياً لتنفيذ الاستراتيجيات: التشخيص والعلاج "بحث كيفي بدراسة حالة على جامعة سعودية حكومية".
  أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي ، د. أحمد بن صالح التويجري
- نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح-عليه السلام- من التفسير الكبير للرازي
  د.عادل بن عبدالرحمن صالح العليان

مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة المجمعة

جامعة المجمعة
Majmaah University

مجلة
العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكَّمة
تصدر عن مركز النشر والترجمة – جامعة المجمعة

العدد (٢٤) صفر ١٤٤٣ هـ - سبتمبر ٢٠٢١ ردمد: ١٦٥٨-٦٢٠٤

مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة(علمية-دورية-محكَّمة) تُعْنَى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر أربعة أعداد في العام (مارس - يونيو - سبتمبر - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكَّمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.

٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.

٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محليًّا وإقليميًّا لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُسْتَنَد إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box ٦٦ :Almajmaah

E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠٢١ م (١٤٤٣ هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

هيئة التحرير

رئيس التحرير

أ.د.عبدالله بن خليفة السويكت

مدير التحرير

أ.د.مصطفى بن فاروق عبدالعليم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د.صالح بن فريح البهلال

د.خالد بن عبدالله الشافي

د.محمد بن عبدالله الجبرين

د.خالد بن ناشي المضيبري

د.مها بنت إبراهيم الكلثم

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة – مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي – الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت – الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويبر – أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية – ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن – أستراليا

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

١- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة ، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية)، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.

٢- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستلًّا من رسالة أو كتاب.

٣- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa ، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).

٤- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وايميله باللغتين العربية والإنجليزية.

٥- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.

٦- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.

٧- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.

٨- يبلَّغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قُبلت أم لم تقبل.

٩- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.

١٠- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستلات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

١- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع(٢١×٢٨)سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والهامش الانجليزي خط (Times New Roman)مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.

٢- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨سم).

٣- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.

٤- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).

٥- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيبًا هجائيا حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتابًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول.(سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.

مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط٢، الرياض، دار المريخ.

أما إذا كان المرجع بحثًا فيُتبع في كتابته الآتي:

اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر.

مثل: العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ)." التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية". مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤ ، ص ص ٧ – ٢٠

٦- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.

٧- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

باسم الله المولى الأجلِّ سبحانه، له الحمدُ في الأولى والآخرة، نستفتحُ بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير، وبعد:

فعلى كثرة ما تموج به الساحة العلمية الأكاديمية من إصدارات دورية، فإن مجلة جامعة المجمعة للعلوم الإنسانية والإدارية، رسمت لنفسها مكانة متميزة، واستطاعت أن تحقق مكسبًا علميًا مبعثه ثقة القراء والباحثين والأكاديميين. وذلك بفضل السياسة التي اتبعتها هيئة تحريرها من دقة وتفان وحسن عمل وإتقان، وتحمل مسؤولية وأمانة، حتى تصل المجلة إلى هذه الصورة التي يشهد بها إقبال الباحثين على النشر بها، واتخاذها أحد أوعية النشر الموثوقة.

واليوم عزيزي القارئ يسرُّ هيئة التحرير أن تضع بين يديك عددًا جديدًا متنوعًا، وهو العدد الرابع والعشرون من المجلة لعام١٤٤٣هـ/ ٢٠٢١م، والذي حرصنا فيه على التنوع، وقد تضمن هذا العدد عشرة بحوث، فقدمنا لك بحثين في التربية، وبحثا في القانون، وثلاثة بحوث في اللغة العربية، وبحثين في الدراسات الإسلامية، وبحثا في المحاسبة، وبحثا في الاقتصاد.

وختامًا أشكر هيئة التحرير وفريق العمل المُميز الذي بذل وقته وجهده حتى تصل هذه المجلة بتلك الصورة التي بين أيديكم، وهيئة التحرير تسعد دائماً باستقبال مقترحاتكم وهي محل اعتبار، فما حققته المجلة إنما هو بفضل الله، ثم بتفاعلكم معنا قراءً وكتابًا، ونحن في انتظار مشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد المجلة الإلكتروني والحمد لله في بدءٍ ومُختَتَمِ.

رئيس التحرير

أ.د.عبدالله بن خليفة السويكت

محتويات العدد

افتتاحية العدد .....

الأبحاث

- االالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الواقع وسبل التعزيز
د. زهوة بنت فوزان فهد الفهد ١

- المركز القانوني لمدير جمعية الملاك في النظام السعودي
د. سالم بن راشد العزيزي ٣٠

- تجليات التعدد الثقافي في قصص الأطفال دراسة إنشائية
أ.د.وفاء بنت إبراهيم السبيل ٤٧

- دلالات مصطلح السَّلام الداخليّ عند الباطنيّة الحديثة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة " دراسة عقديّة نقديّة "
د. نورة بنت شاكر الشهري..... ٦٨

- زمكانية السرد في رواية (قاب عينين أو أدنى) لسمر الحماد "مقاربة سيميائية"
د.ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل. ٩١

- قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي: نام الخلي وما أحس رقادي(قراءة نصية)
د: ذيب بن مقعد العصيمي ١٢٣

- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة دراسة تحليلية تطبيقية
على المملكة العربية السعودية للفترة من (٢٠١٠- ٢٠١٩م)
د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز. ١٥٤

- مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم
"الموهوبين ذوي صعوبات التعلم".
أ.عوض الله محمد أبو القاسم محمد..... ١٨٨

- مشكلة ملكية الاستراتيجية بوصفها تحدياً لتنفيذ الاستراتيجيات: التشخيص والعلاج
"بحث كيفي بدراسة حالة على جامعة سعودية حكومية"
أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي ، د. أحمد بن صالح التويجري ٢١٨

- نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح-عليه السلام- من التفسير الكبير للرازي
د.عادل بن عبدالرحمن صالح العليان ٢٤٤

الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الواقع وسبل التعزيز

د. زهوة بنت فوزان فهد الفهد
أستاذ الإدارة والتخطيط التربوي المساعد كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، بالمنهج الوصفي المسحي، والاستبانة كأداة. ومن النتائج : أن واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جاء بدرجة عالية، وأن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد الدراسة على سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي، وأن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الرتبة العلمية، وذلك لصالح أفراد الدراسة ممن رتبتهم العلمية أستاذ، في حين أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع) باختلاف متغيري (سنوات الخبرة في مجال العمل – الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي).

الكلمات المفتاحية:

الالتزام التنظيمي ، التعليم المستمر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، المملكة العربية السعودية.

Abstract

The study aims in general at identifying the reality of organizational commitment in the College of Continuing Education and Community Service (CCECS) at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University (IMSIU) from the faculty and other similar members' viewpoints. The researcher followed a descriptive survey approach, and the questionnaire was used as a tool. Among the findings are: The reality of organizational commitment in the CCECS at IMSIU came to a high level, there is a high degree of agreement among the study participants on ways to improve the level of organizational commitment, and there are statistically significant differences at the (0.05) level between the arithmetic mean of the study participants' responses to the reality of organizational commitment in the College of Continuing Education and Community Service at Imam Muhammad bin Saud Islamic University according to the difference in the Academic Degree variable, in favor of respondents who are professors, whereas there are no statistically significant differences between the arithmetic mean of the study participants' responses to each of (The Reality of Organizational Commitment in the CCECS at IMSIU - Ways to Enhance the Level of Organizational Commitment in the CCECS) according to the difference in two variables (Years of Work Experience - Training Courses in Organizational Commitment).

Keywords:

organizational commitment; continuing education; Imam Muhammad ibn Saud Islamic University; Kingdom of Saudi Arabia

مقدمة الدراسة:

يلاحظ أن هناك موجة من التغيرات المتسارعة والمتلاحقة في شتى ميادين النشاط الإنساني، ومن أبرزها ميدان التربية والتعليم، واتسمت هذه التغيرات بالسرعة، وقد فرضت هذه التغيرات على المنظمات التعليمية البحث عن طرق وأساليب حديثة لإصلاح التعليم وزيادة كفاءته.

وتُعد المؤسسات والتنظيمات الإدارية عماد حياة الفرد والمجتمع، التي من خلالها تتم أكثر العلاقات والأنشطة والممارسات، ونتيجة لانتشارها فقد تزايد الاهتمام بأدائها وفعاليتها، ودراسة المشكلات التي تواجهها، والتركيز على سلوك العاملين فيها من أجل توجيه ذلك السلوك لتحقيق أهدافها (حريم، ٢٠٠٨م).

ويشكل الالتزام التنظيمي - وهو حالة من اندماج الفرد في المؤسسة وحرصه على الاستمرار فيها- (الصرايرة، ٢٠١٠م)، أحدَ أهمِّ المداخل الحديثة لدراسة بيئة العمل؛ إذ إنه يعكِس المُناخ الإيجابيَّ للصحة التنظيمية للمؤسَّسة، فالمؤسَّسة التي تتمتَّع بالصحة التنظيمية تمتلك المقدرة على البقاء، والتعامل مع متغيِّرات البيئة بكفاءة واستمرارية، وبناءً على ذلك فإن المؤسَّسة التي لا تتمتَّع بصحة تنظيمية تعيش حالةً من عدم الكفاءة والفعالية.

إن التطورات الأخيرة داخل العمل وخارجه أثارت تساؤلات بحثية عديدة حول سلوكيات العاملين في المنظمات، خصوصًا مع اشتداد المنافسة وتعقد المهام الوظيفية، فالمنظمات تسعى لمواجهة مثل هذه التحديات من خلال الاهتمام بالمورد البشري ومخرجاته الاتجاهية والسلوكية الطوعية التي تذهب أبعد من الدور الرسمي المطلوب أداؤه، إذ أصبح المورد البشري هو المصدر الرئيس الذي يمكن للمنظمة أن تحقق من خلاله أفضل النتائج مقارنة بالمصادر الأخرى (الشنطي، ٢٠١٥م).

كما يُعد الالتزام التنظيمي من أهم المؤشرات التي تدل على كفاءة وفعالية المنظمة، وضمن أبرز المتغيرات السلوكية التنظيمية التي تناولتها الدراسات والأبحاث الغربية نتيجة تطور الفكر الإداري في النصف الأول من القرن العشرين، أما في العالم العربي فإن مفهوم الالتزام التنظيمي يُعد من المفاهيم الإدارية الحديثة في أدبيات الإدارة العربية بشكل عام، والإدارة التربوية بشكل خاص، ومما لا شك فيه أن هناك حاجةً لدى المؤسسات إلى دراسة الالتزام التنظيمي نظرًا لأهميته المتزايدة والآثار المترتبة عليه، سواء على الفرد أو المنظمة أو المجتمع، فقد أثبتت العديد من الدراسات التي دارت حول الالتزام التنظيمي وجود إجماع بأنه كلما ازداد الالتزام التنظيمي قلَّ معدل دوران العمل، وانخفضت نسبة الغياب، والتأخير عن الدوام، وازداد مستوى فاعلية المنظمات، وتحسن الأداء الوظيفي (أبو ندا، ٢٠٠٧م ، ص١١٦).

مشكلة الدراسة:

تحرص الجامعات - من خلال تحقيق مستوى عالٍ من الالتزام لدى العاملين - على الارتقاء بمستواها الأكاديمي والإداري، والترقي في مراتب الكمال بالعملية التعليمية ورفع كفاءتها المؤسسية وزيادة فاعليتها.

فالالتزام التنظيمي يؤثر سلبًا وإيجابًا، من خلال العناصر المهمة لاستقرار المنظمة وتطورها ورفع كفاءتها وزيادة فاعليتها، كالولاء للمنظمة، وتحمل المسؤولية، والرغبة في العمل، والإيمان بأهداف المنظمة وقيمها، كما أن ضعف الالتزام التنظيمي يؤدي إلى ترك العمل وزيادة التدوير الوظيفي،

وتدني الإنتاج العلمي، وعدم الاهتمام بتحقيق أهداف المنظمة؛ ما يؤدي إلى ضعف المخرجات، وقد أكدت ذلك دراسة (الشهري، ١٩٩٨م)، حيث توصلت إلى أن غياب الالتزام التنظيمي يؤدي إلى سيادة الفوضى والإهمال.

كذلك أشارت بعض الدراسات منها دراسة (عون،٢٠١٠م)، ودراسة (اليوسف، ٢٠١١م)، ودراسة (عباس وعلي، ٢٠١٣م)، إلى عدم توفر حوافز للمبدعين من أعضاء هيئة التدريس، وعدم وجود جمعية تُعنى بحقوق أعضاء هيئة التدريس، إضافةً إلى أن ضعف الإرشاد الأكاديمي ضاعف من جهود عضو هيئة التدريس، كما أن بيروقراطية الجامعات، وانخفاض مستوى الحرية الأكاديمية، وضعف المشاركة في صنع القرار؛ أثّرت بشكل سلبي على الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، وهذا ما أكدته نتائج دراسة (العواد والهران، ٢٠٠٦م)، فقد أكدت أن الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة الملك سعود جاء بدرجة متوسطة، وأن أعضاء هيئة التدريس السعوديين يتمتعون بمستوى التزام أقل من نظرائهم غير السعوديين.

وتتضح المشكلة في مؤشرات ضعف درجة الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس، وهو ما أشارت إليه العديد من الدراسات منها دراسة (الشيخي، ٢٠٠٩م)، ودراسة (الحربي، ٢٠١٣م)، والتي أُجريت في الجامعات السعودية، فقد أشارت إلى أن أعضاء هيئة التدريس لديهم قصور في المشاركة في المؤتمرات والندوات خارج الجامعة، كما أن البعض يتأخر عن حضور المحاضرات، وضعف التزامهم بالساعات المكتبية، كذلك لديهم قصور في الاطلاع على اللوائح والتعليمات ذات العلاقة بعملهم، كما أن هناك ارتفاعًا في نسبة أعضاء هيئة التدريس الذين لم يشرفوا أو يناقشوا أو يحكموا بحوثًا ودراسات علمية، بالإضافة إلى تدني الإنتاجية العلمية للكتب المنشورة والبحوث العلمية المنشورة، سواء فردية أو مشتركة.

وفي ضوء ما سبق يظهر أهمية الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس؛ ما يُساعد على تحقيق أهداف الجامعة.

ولهذا تأتي هذه الدراسة للتعرف على درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وسبل تعزيزها؛ ما يساعد على رفع كفاءتها كمنظمة.

أسئلة الدراسة:

١-ما واقع درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؟

٢-ما سبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؟

٣-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد مجتمع الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ تعزى إلى عوامل (الرتبة العلمية - سنوات الخبرة - الدورات التدريبية)؟

أهداف الدراسة:

١-التعرف على درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

٢-الكشف عن درجة الالتزام التنظيمي في كلية

التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بالكلية.

٣-التعرف على الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات أفراد مجتمع الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية؛ تعزى إلى عوامل (الرتبة العلمية - سنوات الخبرة - الدورات التدريبية).

أهمية الدراسة:

تظهر أهمية الدراسة مما يأتي:

أن الالتزام التنظيمي يُسهم في تكوين أعضاء هيئة تدريس ملتزمين بعملهم، وتعزيز شعورهم بالفخر والانتماء للجامعة، والمحافظة على بقائهم فيها؛ فيؤثر بشكل مباشر في كفاءة المؤسسة الأكاديمية وفاعليتها بشكل عام، ويجنب المؤسسة الكثير من التبعات المترتبة على الهدر التعليمي، كما يخفض التكاليف الاقتصادية من خلال استمرارهم في العمل لأطول فترة ممكنة، وبالتالي يكون العائد من الاستثمار في تأهيل وتدريب أعضاء هيئة التدريس أعلى.

ومن أهمية الدراسة أن نتائجها تكشف عن مدى توافر أبعاد الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع؛ ما يساعد المسؤولين في الكلية على الوقوف على نقاط قوَّة وضعف الالتزام التنظيمي في الكلية، وتوظيف نتائج هذه الدراسة وتوصياتها في تحقيق مستويات مرتفعة من الالتزام التنظيمي في الكلية.

حدود الدراسة:

تقتصر حدود الدراسة على ما يأتي:

الحدود الموضوعية:

اقتصرت الدراسة على الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الواقع وسبل التعزيز.

الحدود المكانية:

طُبقت الدراسة في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في المملكة العربية السعودية.

الحدود الزمانية:

تم تطبيق الدراسة في الفصل الثاني من العام الجامعي ١٤٤١هـ.

مصطلحات الدراسة:

الالتزام التنظيمي: عرفه الرجبي (٢٠٠٤م)، بمدى اعتزاز الشخص بالمؤسسة التي يعمل بها، ورغبته في استمراره بالعمل فيها.

الالتزام التنظيمي إجرائيًّا: القبول والولاء للعمل من عضو هيئة التدريس، والإخلاص لتحقيق أهداف الكلية المنتسب إليها، واهتمامه بتطبيق قوانينها وأنظمتها، مع المشاركة الفاعلة في الأنشطة التي تقدمها الكلية، وبذل أقصى جهد ممكن لتحقيقها، مع الرغبة القوية في البقاء فيها.

الإطار النظري والدراسات السابقة:

مفهوم الالتزام التنظيمي:

أصبح الالتزام التنظيمي من أكثر المسائل التي تشغل بال إدارة المنظمات، حيث يتولى مسؤولية المحافظة على المنظمة في حالة سليمة تمكنها من الاستمرار والبقاء.

وتُعرّف المنظمة العربية للتنمية الإدارية مصطلح الالتزام التنظيمي بأنه حالة تعبر عن اندماج الفرد في المنظمة وحرصه على الاستمرار فيها (المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠٠٧م).

فيما يرى (الصباح وعساف، ٢٠٠٨م)، أن الالتزام التنظيمي يمثل اعتقادًا قويًّا وقبولًا من جانب

الأفراد لأهداف المنظمة وقيمها، ورغبتهم في بذل عطاء أو جهد كبير لصالح المنظمة التي يعملون بها، مع رغبة قوية في الاستمرار في عضويتها، وبذلك يشمل هذا التعريف ثلاثة عناصر هي: قبول كبير لأهداف وقيم المنظمة، الرغبة في بذل مجهود كبير من أجل المنظمة، الرغبة الكبيرة بالاستمرار في العمل بالمنظمة.

كما يعرف بورتر وآخرون (Porter, et, 1974)، الالتزام التنظيمي لأعضاء هيئة التدريس بأنه يتمثل في قبول أعضاء هيئة التدريس لأهداف الجامعة المنتسبين إليها، وتطبيقهم لقوانينها وأنظمتها، مع المشاركة الفاعلة في الأنشطة التي تقدمها الجامعة، وبذل أقصى جهد ممكن لتحقيقها، مع الرغبة القوية في البقاء فيها.

ومن خلال الاطلاع على عدد من الدراسات التي تناولت مفهوم الالتزام التنظيمي وجدت الباحثة أن هناك خلطًا بين مفهوم الالتزام والولاء والانتماء، فكثير من الباحثين يستخدمون الالتزام والولاء والانتماء كمصطلحات مترادفة، مثل ما جاء في دراسة (الحمياني، ٢٠١٢م)، ودراسة (سلمان، ٢٠٠٤م)، ودراسة (غنام، ٢٠٠٥م).

بينما هناك من فرّق بين مُصطلحي الولاء التنظيمي والالتزام التنظيمي باعتبار أن الالتزام التنظيمي هو الشعور الذي يدفع الشخص للقيام بأفعال معينة لتحقق هدفًا محددًا، وقد يكون قسريًّا أو طوعيًّا (الخدري، ٢٠٠٧م)، بمعنى أن التزام الفرد في المنظمة بقوانينها وأنظمتها وقيامه بواجباته بأفضل مستوى ممكن بغض النظر عن رأيه الشخصي بهذه القوانين والأنظمة، أما الولاء فهو أكثر من مجرد التزام، فهو يعني إيمان الفرد بأهداف المؤسسة ورسالتها؛ الأمر الذي يقوده إلى عطاء متميز وبذل استثنائي في سبيل تحقيق الأهداف (بطاح، ٢٠٠٦م).

كما أن هناك من فرّق بين مصطلحي الانتماء التنظيمي والالتزام التنظيمي، فالانتماء يرى أنه ارتباط الفرد بالمنظمة كأن يكون عضوًا في المنظمة، بمعنى أن مفهوم الانتماء يقف عند هذه العضوية، أما الالتزام فهو أعمُّ وأشمل من الانتماء؛ لأنه يتطلب الإيمان والتضحية للمنظمة (الحربي، ٢٠٠٧م).

فيما ذكر (السميح، ٢٠٠٨م)، العلاقة بين هذه المصطلحات بأن الالتزام هو ثمرة للولاء والانتماء، حيث يرى أن الانتساب إلى المنظمة والاعتزاز بهذا الانتساب والاشتراك الإيجابي في شؤون المنظمة هو الانتماء، بينما الولاء هو المحبة والقرب والإخلاص للمنظمة، أما الالتزام فهو نتيجة لهذا الولاء والانتماء (السميح، ٢٠٠٨م).

أهمية الالتزام التنظيمي:

أكدت العديد من الدراسات أهمية الالتزام التنظيمي، إذ أوضحت أن الزيادة في مستوى الالتزام التنظيمي في بيئة العمل ينتج عنها انخفاض مستوى مجموعة من الظواهر السلبية، ولقد حددت (وردة، ٢٠١٠م)، أهمية الالتزام الوظيفي بأنها تمثل نمطًا مهمًّا في الربط بين المنظمة والأفراد العاملين بها، ويمكن تقسيم أهمية الالتزام التنظيمي إلى عدة مستويات، وأهمها:

١-المستوى القومي: يؤدي الالتزام التنظيمي إلى زيادة الإنتاج كحصيلة لزيادة كفاءة وفعالية الأفراد.

٢-المستوى الاجتماعي: تعزيز العلاقات الاجتماعية بين أفراد المؤسسة بغض النظر عن موقعهم في المؤسسة، ويشدد أواصر العلاقات العائلية والسعادة والشعور بالرضا الوظيفي، وهذا يساهم إلى حد كبير في التنبؤ بفاعلية المؤسسة.

٣-مستوى المؤسسة: يساهم الالتزام التنظيمي في

زيادة الإنتاجية وتحسين الجودة، وكذلك تقليل الظواهر السلبية، كالغياب والتأخر عن العمل والتسرب الوظيفي وتقبل العاملين لأي تغيير تنظيمي يحدث داخل المؤسسة، والأهم من ذلك تبني أهداف المؤسسة ،والسعي من أجل تحقيقها.

٤-المستوى الفردي: الالتزام التنظيمي يمنح العامل الأمان الوظيفي والاستقرار الاقتصادي، بالإضافة إلى الشعور بالرضا الوظيفي، ويرتفع لديه الشعور بروح معنوية، والعطاء لمؤسسته، وكذلك تحقيق الذات من خلال إيجاد هدفه في الحياة.

خصائص الالتزام التنظيمي:

• استعداد الفرد لبذل أقصى جهد لصالح المنظمة، وقبوله وإيمانه بأهدافها وقيمها، ورغبته في البقاء بها.

• وجود شعور داخلي يربط الفرد بالمنظمة، ويدفعه للعمل لتحقيق مصالحها، ومنحها الحيوية والنشاط.

• الالتزام التنظيمي يعبر عن حالة غير محسوسة يستدل بها من خلال ظواهر تنظيمية معينة تتضمن سلوك الأفراد.

• يستغرق الالتزام التنظيمي لتحقيقه وقتًا طويلًا فهو ناتج عن قناعة تامة للفرد.

• يظهر إبداع الفرد الملتزم وجهده في سعيه نحو تحقيق أهداف المنظمة بأعلى قدر من الكفاءة والفاعلية، ويزيد من درجة رضاه الوظيفي.

• يفتقد خاصية الثبات، بمعنى أنه يتأثر بمجموعة الصفات الشخصية، والعوامل التنظيمية، والظروف الخارجية المحيطة بالعمل.

• تتمثل مخرجات الالتزام التنظيمي بعدم ترك المنظمة، والحماس للعمل والانتظام بها والإخلاص لها.

• يعد الالتزام التنظيمي عاملًا مهمًا في التنبؤ بفاعلية المنظمة (مرزوق، ٢٠١١م).

العوامل المؤثرة على الالتزام التنظيمي:

هناك العديد من العوامل المؤثرة على الالتزام التنظيمي، حيث أشار (زايد، ٢٠٠٦م)، إلى أن هناك ثلاثة مجالات أساسية في عملية إدارة الموارد البشرية، لها أثر فعّال على المنظمة والعاملين، وهي كما يأتي:

١-جذب الموارد البشرية: من خلال العدالة في استقطاب العاملين والابتعاد عن المحسوبية والعلاقات الاجتماعية.

٢-الحفاظ على الموارد البشرية: من خلال تحقيق درجة عالية من الرضا الوظيفي للعاملين الذي يتضمن بقاءهم واستمرارهم في عملهم.

٣-تنمية العاملين: من خلال التدريب وتنمية المسار الوظيفي وتقييم وإدارة الأداء؛ ما يرفع مستوى كفاءة العاملين، فيؤدي ذلك إلى تحقيق أهداف المنظمة.

أبعاد الالتزام التنظيمي:

اتجهت العديد من الدراسات إلى تشخيص عدد من أبعاد الالتزام التنظيمي وذكر (العبيدي، ٢٠١٢م) في دراسته الآتي:

• الولاء التنظيمي: هو شعور الفرد بالانتماء للمنظمة، وأنه جزء لا يتجزأ من المنظمة التي يعمل بها، وأن أهدافه تتحقق من خلال تحقيق أهدافها؛ ومن هنا يتولّد لدى الفرد رغبة قوية في بذل مزيد من الجهد لتحقيق نجاح المنظمة.

• المسؤولية تجاه المنظمة: هي إحساس الفرد بالالتزام تجاه المنظمة، وينتج عنه البقاء في المنظمة، وذلك مقابل ما يجده من دعم جيد تقدمه المنظمة لمنتسبيها، وسماحها لهم بالمشاركة والتفاعل

الإيجابي؛ ما يجعل الفرد متمسكًا بالمنظمة، ممتنعًا عن تركها، وملتزمًا أخلاقيًّا بتمكين المنظمة من تحقيق أهدافها، وتنفيذ سياساتها التي شارك في وضعها.

• رغبة الاستمرار بالعمل في المنظمة: وهي أن درجة التزام الفرد في هذه الحالة تُقاس بالقيمة الاستثمارية، والتي من الممكن أن يحققها الفرد لو استمر في المنظمة مقابل ما سيفقده لو قرر الالتحاق بجهات أخرى.

• الإيمان بالمنظمة: هو مدى إيمان الأفراد بالمنظمة التي يعملون بها، ومدى افتخارهم بعضويتها، ويتكون هذا البُعد لدى الفرد بمدى معرفته بالخصائص المميزة لعمله، ودرجة تنوع المهارات المطلوبة، وقرب المشرفين وتوجيههم له، كل ذلك يجعله يفتخر بانتمائه للمنظمة وتبني مشاكلها كما لو كانت مشكلته الخاصة.

مراحل الالتزام التنظيمي:

يترسخ الالتزام لدى الفرد عبر مراحل يمر بها في منظمته، وينبغي للإداري التعرف عليها كي تعينه على تطوير مستوى الالتزام للعاملين بالمنظمة، فالالتزام التنظيمي في الميدان التربوي يمر بثلاث مراحل، وهي كالآتي (مرزوق، ٢٠١١م):

١-**مرحلة التجربة**: هي التي تمتد من تاريخ مباشرة الموظف لعمله ولمدة عام واحد، يخضع خلالها للإعداد والتدريب والاختبار، ويكون توجهه الأساسي السعي لتأمين قبوله في المؤسسة التربوية والتعايش مع البيئة التعليمية الجديدة التي يعمل فيها، وتكييف اتجاهاته بما يتلاءم مع اتجاهات المؤسسة، وإظهار مدى خبراته ومهاراته في أدائه.

٢-**مرحلة العمل والإنجاز**: تتراوح مدتها ما بين عامين إلى أربعة أعوام تلي مرحلة التجربة، حيث يسعى الموظف خلالها إلى تأكيد مفهومه للإنجاز، ويسعى إلى إثبات ذاته وجدارته بالعمل في المنظمة.

٣-**مرحلة الثقة بالتنظيم**: تبدأ في السنة الخامسة من التحاق الموظف بالمؤسسة التربوية، وتستمر إلى ما بعد ذلك، حيث تقوى اتجاهات التزامه التي تكونت في المرحلتين السابقتين، وتنتقل من مرحلة التكوين إلى مرحلة النضج.

تنمية الالتزام التنظيمي:

يمكن للإدارة تطوير الالتزام التنظيمي لدى العاملين لديها من خلال (الزعبي، ٢٠١٠م):

١-تحقيق العدالة وتعزيز القيم الإنسانية داخل المنظمات، كالتسامح، والنزاهة، والتحلي بأدب وأخلاقيات العمل، إن هذا من شأنه أن يزيد من مستويات الالتزام التنظيمي لدى الأفراد.

٢-تحقيق الأمان والاستقرار الوظيفي.

٣-تعزيز الاتصالات بين الرؤساء والعاملين، وتزويدهم بالمعلومات عن حيثيات العمل.

٤-إشراك العاملين في عملية صنع القرار.

٥-بناء جسور الثقة بين الرؤساء والعاملين.

٦-فهم سلوكيات العاملين، والتنبؤ بها، ومعرفة كيفية التأثير عليهم.

الدراسات السابقة:

سيتم في هذ الجزء عرض بعض البحوث والدراسات السابقة ذات الصلة بموضوع الدراسة، وسوف يتم عرض هذه الدراسات وفقًا لترتيبها الزمني من الأقدم إلى الأحدث.

١-دراسة غالي (٢٠١٥م)، بعنوان "القيادة الخادمة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي: دراسة تطبيقية على الجامعات في قطاع غزة"، هدفت إلى معرفة مستوى الالتزام التنظيمي لدى العاملين، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي إلى جانب

أسلوب الدراسة الميدانية باستخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات الأساسية للدراسة، وتم تطبيق طريقة العينة الطبقية العشوائية، واختيار عينة بلغ حجمها (٤٠٠) شخص من العاملين، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود مستوى عالٍ من الالتزام التنظيمي بأبعاده الثلاثة لدى العاملين بالجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، بلغت نسبته ٧٦,٤٪، وخلصت الدراسة إلى العديد من التوصيات، أهمها: تعزيز ثقافة الالتزام التنظيمي والانتماء للعمل، والتي تزيد بدورها من إيمان العاملين بالجامعة، ويكون ذلك عن طريق الندوات وورش العمل، بحيث يكون محورها تعزيز الممارسات الإيجابية للعاملين.

٢-دراسة مليك (٢٠١٥م) (Malik 2015)، هدفت إلى تقييم الالتزام التنظيمي المدرك باعتباره السبب الرئيس في تخفيف ضغوط العمل وتحقيق رفاهية المعلم، وتحقيقًا لأهداف الدراسة تم تطبيق المنهج الوصفي، وتمثل مجتمع الدراسة في جميع معلمي ومعلمات المدارس من مدينة سرغودا بباكستان، حيث تكونت عينة الدراسة من عينة عشوائية بلغت (٢١٠) معلمين ومعلمات، وتحقيقًا لأهداف الدراسة تم بناء استبانة كأداة للدراسة، وقد توصلت الدراسة لعدد من النتائج، كان منها: وجود علاقة بين ضغوط العمل والرفاهية لدى المعلمين، كما أن الدعم التنظيمي المدرك يمثل السبب الرئيس في تحقيق الرفاهية للمعلمين، وفي حالة إدراكه يصبح سببًا في تخفيف ضغوط العمل، كما أوصت الدراسة بعدد من التوصيات، كان منها: استخدام نتائج الدراسة في تعزيز فهم القضايا المختلفة مكان العمل وتأثيرها على الصحة النفسية ورفاهية الموظفين، والعمل على كشف عوامل الإجهاد في المؤسسات التعليمية المختلفة.

٣-دراسة عبيد (٢٠١٥م)، بعنوان "الالتزام التنظيمي وعلاقته بمستوى تقييم الأداء، ووسائل التدريس للرضا الوظيفي لدى مدرسي التربية الرياضية جامعة الكوفة"، هدفت إلى التعرف على درجة الالتزام التنظيمي لدى مدرسي التربية الرياضية في جامعة الكوفة، وكذلك التعرف على علاقة الالتزام التنظيمي بتقويم الأداء لدى مدرسي التربية الرياضية في جامعة الكوفة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي، واشتملت عينة البحث على مدرسي التربية الرياضية في جامعة الكوفة من حملة شهادة البكالوريوس - ماجستير - دكتوراه - أستاذ مساعد - أستاذ، وتم تطبيق أداة الاستبانة، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مدرسي التربية الرياضية في جامعة الكوفة لديهم مستوى مرتفع من الالتزام التنظيمي، ووجود علاقة ارتباط طردية بين الالتزام التنظيمي وتقويم الأداء، كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتعزيز العلاقة بين الإدارة والعاملين وتطويرها وتحسينها، وضرورة الاهتمام ببيئة العمل في الكلية من خلال زيادة مسؤوليات العاملين، وتوسيع أعباء الوظيفة لديهم، والعمل على تحسين محتوى الوظائف ونوعية المهام؛ لأن من شأن ذلك كله تهيئة المناخ الجامعي لتنمية الشعور بالانتماء لدى العاملين.

٤-دراسة الغرابي (٢٠١٥م)، بعنوان "مستوى الالتزام التنظيمي لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح وعلاقته بمستوى الأداء الإداري لديهم"، هدفت إلى التعرف على مستوى الالتزام التنظيمي لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح، وتحسين الأداء الإداري وعلاقته بمستوى الأداء الإداري لديهم ،من وجهة نظر المعلمين، فيما يخص مجالات: الولاء الوظيفي - المسؤولية تجاه

المدرسة – الرغبة في الاستمرار بالعمل – الإيمان بالمدرسة. واستخدم الباحث المنهج الوصفي، وتم بناء استبانة لهذا الغرض، وتكون مجتمع الدراسة من ٤٣٦ معلمًا في جميع مراحل التعليم، وطبقت الاستبانة على ٢٣٥ معلمًا، وتم تحليل البيانات وفق حزمة البرامج الإحصائية، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح كان بدرجة كبيرة من وجهة نظر المعلمين، وأن مستوى الأداء الإداري لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح كان بدرجة كبيرة من وجهة نظر المعلمين، كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة في مستوى الالتزام التنظيمي لصالح سنوات الخبرة أقل من ١٠ سنوات، ولصالح معلمي المرحلة الثانوية، بالإضافة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة فيما يخص محور الالتزام التنظيمي، وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بالدورات التدريبية والتنمية المهنية الخاصة بالالتزام التنظيمي؛ لحث العاملين والمعلمين على الإخلاص، وبذل المزيد من الجهد من أجل تحسين الأداء.

٥-دراسة العبيدي (٢٠١٦ م)، بعنوان "تحليل العلاقة بين ممارسة القيادة التحويلية لدى رؤساء الأقسام العلمية وبين الالتزام التنظيمي وسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات الفروع بجامعة تبوك"، هدفت إلى تحليل العلاقة بين ممارسة القيادة التحويلية لدى رؤساء الأقسام العلمية وبين الالتزام التنظيمي وسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات الفروع بجامعة تبوك، واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، ولتحقيق هدف الدراسة قام الباحث بتصميم استبانة تكونت من (٥١) فقرة لجمع البيانات، وتكونت عينة الدراسة من (٢٤٣) مبحوثًا، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة طردية بين أبعاد ممارسة القيادة التحويلية وبين الالتزام التنظيمي وسلوك المواطنة لدى أعضاء هيئة التدريس.

٦-دراسة السبيعي (٢٠١٦ م)، بعنوان "الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية بمحافظة جدَّة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي لدى المعلِّمين"، هدفت إلى التعرُّف على مستوى الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية بجدَّة، ومستوى الالتزام التنظيمي لدى معلِّميها، والكشف عن العلاقة الارتباطية بين مستوى الصحة التنظيمية ومستوى الالتزام التنظيمي بين المعلِّمين، واستخدم الباحث المنهج الوصفيَّ المسحيَّ والارتباطيَّ، وتكوَّنت عيِّنة الدراسة من (٥٠٠) معلِّم، وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى الالتزام التنظيميِّ للمعلِّمين جاء بدرجة عالية، وأن ثَمَّةَ علاقة طردية إيجابية دالَّة بين مستوى الصحة التنظيمية والالتزام التنظيميِّ للمعلِّمين، وأوصت الدراسة بإنشاء وَحدات مستقلَّة في إدارات التعليم تهتمُّ بالصحة التنظيمية في المدارس، والحرصِ على تحسين العلاقات التنظيمية بين العاملين داخلَ المدرسة.

٧-دراسة الشنطي (٢٠١٦م)، بعنوان "العلاقة بين الأنماط القيادية والالتزام التنظيمي: الرضا الوظيفي كمتغير"، هدفت إلى التعرف على مستوى الالتزام التنظيمي والكشف عن النمط القيادي السائد بالوزارات الفلسطينية، ولتحقيق هذه الأهداف استخدم المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات اللازمة،

وتكوّنت عينة الدراسة من (٣٥٦(موظفًا، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة، وقد خلصت الدراسة إلى أن اتجاهات المبحوثين حول مستوى الالتزام التنظيمي جاء بدرجة متوسطة.

٨-دراسة كليبيوكوريوماز (٢٠١٦م)

(Celebi & Korumaz 2016)، هدفت إلى معرفة العلاقة بين ولاء المعلمين لمديريهم والتزامهم التنظيمي لمدارسهم، وتم تطبيق المنهج الوصفي، واستخدمت الاستبانة كأداة لجمع البيانات، وتتكون عينة الدراسة من (٤١٢(معلمًا يعملون في مدينة بتركيا، وقد أظهرت نتائج هذه الدراسة أن هناك علاقة قوية ذات دلالة إحصائية بين أبعاد الولاء للمدير والالتزام التنظيمي للمعلمين، ومن أكثر النتائج التي ظهرت أهمية أن أبعاد الالتزام، وهي: الالتزام الوجداني، والالتزام الاستمراري، والالتزام المعياري قد تنبأت بأبعاد مختلفة مع ولاء المعلمين لمديريهم، وأن الالتزام العاطفي القوي للمنظمة ينشأ لأن المعلمين يتبادلون القيم مع كل من المدرسة وزملائهم ومديريهم، ومما أوصت به الدراسة ضرورة بناء ثقافة موجهة للعلاقة بين المديرين والمعلمين كعامل مهم لالتزام المعلمين، وكذلك إبقاء المعلمين بمدارسهم لتعزيز الالتزام الاستمراري لديهم، ومحاولة مزج قيم المعلمين بقيم المدرسة لتحقيق الالتزام القيمي، ما يعني استعداد الأفراد للحفاظ على التزامهم لفترة طويلة.

٩-دراسة المالكي (٢٠١٧م)، بعنوان "الدعم التنظيمي المدرك وعلاقته بالالتزام التنظيمي لدى معلمي مدارس التعليم العام بمحافظة أضم"، وهدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الدعم التنظيمي المدرك بمدارس التعليم العام بمحافظة أضم، ومستوى الالتزام التنظيمي لدى المعلمين من وجهة نظرهم، وكذلك الكشف عما إذا كانت هناك علاقة ارتباطية دالة إحصائيًّا بين مستوى الدعم التنظيمي المدرك ومستوى الالتزام التنظيمي لمعلمي مدارس التعليم العام بمحافظة أضم، والكشف عن الفروق ذات الدلالة الإحصائية بين متوسطات استجابات المعلمين حول تقديرهم مستوى الدعم التنظيمي المدرك بمدارسهم، ومستوى التزامهم التنظيمي، والتي تعزى لاختلاف المتغيرات الشخصية (المؤهل العلمي، وسنوات الخبرة)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي بشقيه المسحي والارتباطي، واعتمد الباحث لقياس مستوى الدعم التنظيمي المدرك على الاستبانة، وكان من أبرز النتائج أن مستوى الدعم التنظيمي المدرك في مدارس التعليم العام بمحافظة أضم جاء بدرجة (كبيرة) من وجهة نظر المعلمين، وأن مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية بمحافظة جدة جاء بدرجة (كبيرة) من وجهة نظرهم، وتوجد علاقة ارتباطية (طردية) عالية القيمة وذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠،٠١) بين مستوى الدعم التنظيمي المدرك في مدارس التعليم العام بمحافظة أضم ومستوى الالتزام التنظيمي لدى المعلمين، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠) بين متوسطات استجابات معلمي مدارس التعليم العام بمحافظة أضم حول تقديرهم لمستوى الدعم التنظيمي المدرك في مدارسهم تعزى لاختلاف متغير المؤهل العلمي، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠٥ , ٠) بين متوسطات استجابات معلمي مدارس التعليم العام بمحافظة أضم حول تقديرهم لمستوى الالتزام التنظيمي لديهم تعزى لاختلاف المؤهل العلمي.

١٠-دراسة حسين والفرشوطي (٢٠١٨م)، بعنوان "الإثراء الوظيفي وعلاقته بالالتزام التنظيمي لدى المشرفين التربويين والمشرفات التربويات في الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة تبوك"، هدفت إلى التعرف على مستوى الإثراء الوظيفي وعلاقته بالالتزام الوظيفي لدى المشرفين والمشرفات التربويين بمكاتب التربية والتعليم في منطقة تبوك من وجهة نظرهم، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي، وأداة الاستبانة لجمع البيانات، وبلغ مجتمع الدراسة (٦٩٠) مشرفًا ومشرفةً تربويًّا، وأخذ الباحثان عينة عشوائية بسيطة بلغت (٣٨١) مشرفًا ومشرفة تربويًّا، ولتحليل البيانات استخدم الباحثان برنامج التحليل الإحصائي (SPSS)، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، أهمها: أن مستوى الإثراء الوظيفي جاء بمستوى مرتفع، ومستوى الالتزام التنظيمي جاء بمستوى متوسط لدى المشرفين والمشرفات التربويين، وتوجد علاقة ارتباطية إيجابية بين الإثراء الوظيفي والالتزام التنظيمي، وفي ضوء النتائج أوصت الدراسة بضرورة تكليف المشرفين والمشرفات التربويين بالقيام بأعمال إشرافية ضمن طبيعة عملهم وتخصصاتهم، وإعداد برنامج توجيهي للمشرفين والمشرفات التربويين حول الالتزام التنظيمي.

التعقيب على الدراسات السابقة:

اهتمت الدراسات السابقة بتشخيص أبعاد الالتزام التنظيمي في المؤسسات التعليمية، سواء العربية منها والأجنبية، وجميعها تناولت مدارس التعليم العام باستثناء دراسة الشنطي (٢٠١٦م) فقد طبقت في الوزارات، وكذلك دراسة غالي (٢٠١٥م)، ودراسة عبيد (٢٠١٥م)، ودراسة العبيدي (٢٠١٦م)، التي اتفقت مع الدراسة الحالية في تطبيقها على التعليم العالي، كذلك تقاربت في الأبعاد المستخدمة مع الدراسات السابقة، للكشف عن مستوى الالتزام التنظيمي، والتوافق في هذا الجانب مع الدراسة الحالية، وأن الدراسات السابقة تسهم جميعًا في دعم الحركة العالمية والعربية الداعية إلى الالتزام التنظيمي، وذلك من خلال تأكيدها على أهميته في المنظمة لرفع كفاءته وفاعليته، وكانت للدراسات السابقة فائدة كبيرة في مساعدة الباحثة في تكوين تصور شامل لموضوع الدراسة؛ الأمر الذي ساهم في صياغة الدراسة.

وتميزت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في أنها سعت إلى الكشف عن مدى توافر أبعاد الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر، وخدمة المجتمع بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم.

منهجية الدراسة وإجراءاتها:

يتناول هذا الفصل عرضًا للإجراءات المتبعة في هذه الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

منهج الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي المسحي، نظرًا لملاءمته لمثل هذا النوع من الدراسات، والمعتمد على استجواب جميع أفراد مجتمع الدراسة أو عينة ممثلة لهم؛ بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها، ولا يتوقف عند وصف البيانات المتعلقة بالظاهرة فقط، بل يتعداه إلى حدود استقصاء مظاهرها وعلاقاتها المختلفة، وكذلك يقوم على تحليل الظاهرة وتفسيرها والوصول إلى استنتاجات في تطوير الواقع وتحسينه (العساف، ٢٠١٢).

مجتمع الدراسة: تكوّن مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع بجامعة الإمام

محمد بن سعود الإسلامية والبالغ عددهم (٦٥) فردًا، وقد قامت الباحثة بتوزيع أداة الدراسة على جميع أفراد مجتمع الدراسة، استجاب منهم (٦٣) فردًا، أي بنسبة (٠ ,٩٧٪) من إجمالي مجتمع الدراسة.

خصائص أفراد الدراسة: يتصف أفراد الدراسة بعدد من الخصائص، وذلك كما يتضح من خلال الجدول رقم (١)، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (١) يتناول خصائص أفراد الدراسة

المتغيرات	التكرارات	النسبة المئوية
المؤهل العلمي:		
ماجستير	٣٥	٥٥,٦
دكتوراه	٢٨	٤٤,٤
الرتبة العلمية:		
معيد	١٢	١٩,٠
محاضر	٢٤	٣٨,١
أستاذ مساعد	١٦	٢٥,٤
أستاذ مشارك	٩	١٤,٣
أستاذ	٢	٣,٢
عدد سنوات الخبرة في مجال العمل:		
سنة إلى أقل من ٥ سنوات	١٠	١٥,٩
٥ - ١٠ سنوات	٢٠	٣١,٧
أكثر من ١٠ سنوات	٣٣	٥٢,٤
عدد الدورات التدريبية الخاصة في مجال الالتزام التنظيمي:		
لا يوجد	٣٢	٥٠,٨
دورة واحدة	١٤	٢٢,٢
دورتان	٤	٦,٣
ثلاث دورات فأكثر	١٣	٢٠,٦
الإجمالي	٦٣	١٠٠,٠

يوضح الجدول رقم (١) الخصائص الديموغرافية لأفراد الدراسة، حيث إنه وفقًا لمتغير المؤهل العلمي فإن هناك (٣٥) عضو هيئة تدريس وبنسبة (٥٥,٦٪) مؤهلهم العلمي ماجستير، في حين أن هناك (٢٨) من أفراد الدراسة بنسبة (٤٤,٤٪) مؤهلهم العلمي دكتوراه، وبالنسبة لمتغير الرتبة العلمية فإن هناك (٢٤) من أفراد الدراسة بنسبة (٣٨,١٪) رتبتهم العلمية محاضر، في حين أن هناك (٢) من أفراد الدراسة بنسبة (٣,٢٪) رتبتهم العلمية أستاذ، وفيما يتعلق بمتغير سنوات الخبرة في مجال العمل فإن هناك (٣٣) من أفراد الدراسة بنسبة (٥٢,٤٪) خبرتهم أكثر من (١٠) سنوات، في حين أن هناك (١٠) من أفراد الدراسة بنسبة (١٥,٩٪) خبرتهم سنة إلى أقل من ٥ سنوات، وفيما يتعلق بمتغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي فإن النسبة الكبرى من أفراد الدراسة لم يحصلوا على دورات تدريبية في ذلك المجال بتكرار (٣٢) من أفراد الدراسة وبنسبة (٥٠,٨٪)، في حين أن هناك (٤) من أفراد الدراسة بنسبة (٦,٣٪) حصلوا على دورتين في الالتزام التنظيمي.

أداة الدراسة: بناءً على طبيعة البيانات، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وجدت الباحثة أن الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة هي "الاستبانة"، ويعرف (عبيدات وآخرون، ٢٠١٢) الاستبيان أو ما يعرف بالاستقصاء على أنه "أداة ملائمة للحصول على معلومات وبيانات وحقائق مرتبطة بواقع معين، ويقدم على شكل عدد من الأسئلة يطلب الإجابة عنها من عدد من الأفراد المعنيين بموضوع الاستبيان"، وقد تم بناء أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ولقد تكونت الاستبانة في صورتها النهائية من قسمين:

* **القسم الأول**: وهو يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد الدراسة مثل: المؤهل العلمي، والرتبة العلمية، وعدد سنوات الخبرة في مجال العمل، وعدد الدورات التدريبية الخاصة في مجال الالتزام التنظيمي.

* **القسم الثاني**: وهو يتكون من (٢٧) عبارة

موزعة على محورين، المحور الأول يتناول: واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، ويتضمن (١٩) عبارة، أما المحور الثاني فيتناول: سبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم، ويتضمن (٨) عبارات، وطلبت الباحثة من أفراد الدراسة الإجابة عن كل عبارة بوضع علامة (√) أمام أحد الخيارات التالية (عالية جدًّا، عالية، متوسطة، منخفضة، غير موافق)، وقد تم تحديد فئات المقياس المتدرج الخماسي كما في الجدول رقم (٢)، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (٢) تحديد فئات المقياس المتدرج الخماسي

عالية جدًّا	عالية	متوسطة	منخفضة	غير موافق
٤,٢١ - ٥,٠	٣,٤١ - ٤,٢٠	٢,٦١ - ٣,٤٠	١,٨١ - ٢,٦٠	١,٠ - ١,٨٠

صدق الاستبانة (الأداة):

صدق الاستبانة يعني التأكد من أنها سوف تقيس ما أُعدت لقياسه (العساف، ٢٠١٢)، ولقد قامت الباحثة بالتأكد من صدق الاستبانة من خلال ما يأتي:

الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين): بعد الانتهاء من بناء أداة الدراسة التي تتناول "الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الواقع وسبل التعزيز" تم عرضها على عدد من المحكمين وذلك للاسترشاد بآرائهم، وبناءً على التعديلات والاقتراحات التي أبديت، قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها الغالبية، من تعديل بعض العبارات، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية.

صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة: بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قامت الباحثة بتطبيقها ميدانيًّا على عينة استطلاعية مكونة من (٢٣) من أعضاء هيئة التدريس، كما تم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة، حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات الاستبانة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه العبارة، كما توضح ذلك الجداول الآتية.

جدول (٣) معاملات ارتباط بيرسون لعبارات محاور الدراسة بالدرجة الكلية لكل محور

واقع الالتزام التنظيمي				سبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي	
العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط	العبارة	معامل الارتباط
١	٠,٦٨٩**	١١	٠,٧٦٩**	١	٠,٥٣٩**
٢	٠,٧٣٤**	١٢	٠,٥٥١**	٢	٠,٧٥٣**
٣	٠,٦٥٤**	١٣	٠,٦٧٦**	٣	٠,٧٩١**
٤	٠,٥٤٤**	١٤	٠,٥٧٩**	٤	٠,٨٦٢**
٥	٠,٦٤١**	١٥	٠,٧٧٨**	٥	٠,٨٤٣**
٦	٠,٥٦٣**	١٦	٠,٦٥٣**	٦	٠,٨٤٥**
٧	٠,٦٣٤**	١٧	٠,٦٢٩**	٧	٠,٨٧٦**
٨	٠,٦٨٨**	١٨	٠,٧٦١**	٨	٠,٧٨٦**
٩	٠,٦٧٨**	١٩	٠,٦٨٣**	-	-
١٠	٠,٦٨٩**			-	-

** دال عند مستوى (٠,٠١)

يتضح من خلال الجدول رقم (٣) أن جميع عبارات المحاور دالة عند مستوى (٠,٠١)، حيث تراوحت معاملات الارتباط لمحور "واقع الالتزام التنظيمي" ما بين (٠,٥٥١، ٠,٧٧٨)، ولمحور "سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي ما بين (٠,٥٣٩، ٠,٨٧٦)، وجميعها معاملات ارتباط جيدة، وهذا يعطي دلالة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي، كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق الدراسة الحالية.

ثبات أداة الدراسة: ثبات الاستبانة يعني التأكد من أن الإجابة ستكون واحدة تقريبًا لو تكرر تطبيقها على الأشخاص أنفسهم في أوقات مختلفة (العساف، ٢٠١٢، ص ٤٣٠)، وتم استخدام معامل ألفا كرونباخ للتحقق من ثبات الاستبانة، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (٤) معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة

م	المحور	عدد العبارات	معامل الثبات
١	واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	١٩	٠,٨٨٥
٢	سبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	٨	٠,٩١٤
	الثبات الكلي للأداة	٢٧	٠,٩٣٣

يوضح الجدول رقم (٤) أن استبانة الدراسة تتمتع بثبات مقبول إحصائيًّا، حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلية (ألفا) (٠,٩٣٣)، كما تراوحت معاملات الثبات للمحاور ما بين (٠,٨٨٥، ٠,٩١٤)، وجميعها معاملات ثبات عالية يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة الحالية.

سابعًا: إجراءات توزيع أداة الدراسة:

بعد التأكد من صدق الاستبانة وثباتها تم الحصول على الخطابات اللازمة لتوزيع الأداة على أفراد الدراسة، حيث قامت الباحثة بتوزيع أداة الدراسة على جميع أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتم الرد على الأداة خلال (١٢) يومًا، حيث حصلت الباحثة على (٦٣) استجابة من إجمالي (٦٥) من أعضاء هيئة التدريس أي بنسبة(٠,٩٧٪).

الأساليب الإحصائية المستخدمة:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل البيانات التي تم تجميعها قد تم استخدام العديد من الأساليب الإحصائية المناسبة باستخدام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية Statistical Package for Social Sciences، التي يرمز لها اختصارًا بالرمز (SPSS)، وبعد ذلك تم حساب المقاييس الإحصائية الآتية: التكرارات والنسب المئوية للتعرف على الخصائص الوظيفية لأفراد الدراسة، ومعامل ارتباط بيرسون (Pearson correlation) لحساب صدق الاتساق الدّاخلي لأداة الدراسة، ومعامل ألفا كرونباخ (Cronbach's Alpha) لحساب معامل ثبات المحاور المختلفة لأداة الدراسة، والمتوسط الحسابي "Mean"، والانحراف المعياري "Standard Deviation"، وذلك لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض استجابات أفراد الدراسة عن المحاور الرئيسة (متوسطات العبارات)، اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis) للتعرف على الفروق في استجابات أفراد الدراسة، التي تُعزى لمتغيرات (الرتبة العلمية، وسنوات الخبرة، والدورات التدريبية).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

يتناول هذا الفصل عرض نتائج الدراسة الميدانية ومناقشتها، من خلال عرض إجابات أفراد الدراسة عن عبارات الاستبانة، وذلك من خلال الإجابة عن تساؤلات الدراسة على النحو الآتي:

السؤال الأول: ما واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؟

وللتعرف على واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؛ تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات أفراد الدراسة، كما تم ترتيب هذه العبارات حسب المتوسط الحسابي لكلٍ منها، وذلك كما يأتي:

جدول رقم (٥) يوضح واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم

م	العبارات	درجة الممارسة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جدًا		عالية		متوسطة		منخفضة		غير موافق				
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪			
٧	يلتزم عضو هيئة التدريس بأنظمة وتعليمات الكلية.	٤٥	٧١,٤	١٣	٢٠,٦	٥	٧,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٤,٦٣	٠,٦٣	١
٥	يلتزم عضو هيئة التدريس بأوقات محاضراته.	٤٢	٦٦,٧	١٦	٢٥,٤	٥	٧,٩	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٤,٥٩	٠,٦٤	٢
١	يحرص عضو هيئة التدريس على استمرار عمله في الكلية.	٣٣	٥٢,٤	٢٤	٣٨,١	٦	٩,٥	٠	٠,٠	٠	٠,٠	٤,٤٣	٠,٦٧	٣
٢	يسعى عضو هيئة التدريس إلى الحصول على منصب وظيفي مميز.	٢٧	٤٢,٩	٢٥	٣٩,٧	١٠	١٥,٩	١	١,٦	٠	٠,٠	٤,٢٤	٠,٧٨	٤
٨	يُشارك عضو هيئة التدريس في اللجان لخدمة الكلية.	٣٣	٥٢,٤	١٥	٢٣,٨	١٠	١٥,٩	٥	٧,٩	٠	٠,٠	٤,٢١	٠,٩٩	٥
٦	يوجد عضو هيئة التدريس في الكلية بعد انتهاء ساعات الدوام الرسمي إذا ما اقتضت ضرورة العمل ذلك.	٢٦	٤١,٣	٢٦	٤١,٣	٨	١٢,٧	٢	٣,٢	١	١,٦	٤,١٧	٠,٨٩	٦
٣	نادرًا ما يقدم عضو هيئة التدريس على إجازة لترك العمل.	٣٠	٤٧,٦	١١	١٧,٥	١٧	٢٧,٠	٤	٦,٣	١	١,٦	٤,٠٣	١,٠٨	٧
٤	يرغب عضو هيئة التدريس في البقاء في الكلية حتى عند توفر فرص عمل بمميزات أفضل.	١٨	٢٨,٦	١٧	٢٧,٠	١٧	٢٧,٠	١١	١٧,٥	٠	٠,٠	٣,٦٧	١,٠٨	٨
١١	تحرص الكلية على التطوير المهني لأعضائها.	١٣	٢٠,٦	٢١	٣٣,٣	١٩	٣٠,٢	٧	١١,١	٣	٤,٨	٣,٥٤	١,٠٩	٩

م	العبارات	درجة الممارسة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جدًا		عالية		متوسطة		منخفضة		غير موافق				
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪			
١٠	تُوزع التكاليف التدريسية بعدالة.	١٤	٢٢,٢	٢٠	٣١,٧	١٦	٢٥,٤	١١	١٧,٥	٢	٣,٢	٣,٥٢	١,١٢	١٠
١٥	يشعر عضو هيئة التدريس بالأمان الوظيفي.	٩	١٤,٣	٢٥	٣٩,٧	١٩	٣٠,٢	٦	٩,٥	٤	٦,٣	٣,٤٦	١,٠٦	١١
٩	يوجد وصف وظيفي محدد لمهام أعضاء هيئة التدريس.	٩	١٤,٣	٢٠	٣١,٧	٢٢	٣٤,٩	٩	١٤,٣	٣	٤,٨	٣,٣٧	١,٠٥	١٢
١٩	العدالة والموضوعية في متابعة وتقويم أعضاء هيئة التدريس.	١٠	١٥,٩	١٧	٢٧,٠	٢٥	٣٩,٧	٨	١٢,٧	٣	٤,٨	٣,٣٧	١,٠٥	١٢ مكرر
١٨	يوفر القسم المعلومات التي يحتاج إليها أعضاء هيئة التدريس لأداء أعمالهم.	٧	١١,١	٢٢	٣٤,٩	٢٠	٣١,٧	١٣	٢٠,٦	١	١,٦	٣,٣٣	٠,٩٨	١٤
١٢	يتناسب راتب أعضاء هيئة التدريس مع مهامهم.	٣	٤,٨	١٥	٢٣,٨	٢٦	٤١,٣	١٢	١٩,٠	٧	١١,١	٢,٩٢	١,٠٤	١٥
١٦	يُفوض رئيس القسم بعض الصلاحيات لعضو هيئة التدريس.	٣	٤,٨	١٧	٢٧,٠	٢٢	٣٤,٩	١٤	٢٢,٢	٧	١١,١	٢,٩٢	١,٠٧	١٦
١٤	تقلل الكلية نصاب عضو هيئة التدريس للتفرغ للأبحاث العلمية.	٣	٤,٨	١١	١٧,٥	٢١	٣٣,٣	٢٠	٣١,٧	٨	١٢,٧	٢,٧٠	١,٠٦	١٧
١٧	يُتاح لجميع أعضاء هيئة التدريس المشاركة في اللجان بشكل عادل.	٥	٧,٩	٧	١١,١	٢٤	٣٨,١	١٧	٢٧,٠	١٠	١٥,٩	٢,٦٨	١,١٢	١٨
١٣	ترتبط مكافأة العمل بكفاءة إتقان العمل.	٥	٧,٩	٩	١٤,٣	٩	١٤,٣	٢٣	٣٦,٥	١٧	٢٧,٠	٢,٤٠	١,٢٥	١٩
	المتوسط الحسابي العام											٣,٥٩	٠,٥٧	-

يتضح من الجدول رقم (٥) أن محور واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم يتضمن (١٩) عبارة، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (٤٠ ,٢، ٦٣ ,٤)، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثانية والخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتُشير النتيجة السابقة إلى أن استجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح ما بين درجة ممارسة (منخفضة إلى عالية جدًا).

يبلغ المتوسط الحسابي العام (٥٩ ,٣) بانحراف معياري (٥٧ ,٠)، وهذا يدل على أن واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جاء بدرجة عالية، حيث جاءت العبارة رقم (٧) التي تنص على (يلتزم عضو هيئة التدريس بأنظمة وتعليمات الكلية) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٦٣) وبانحراف معياري (٦٣ ,٠) وبدرجة

ممارسة (عالية جدًا)، وبالمرتبة الثانية تأتي العبارة رقم (٥) التي تنص على (يلتزم عضو هيئة التدريس بأوقات محاضراته) بمتوسط حسابي (٤,٥٩) وبانحراف معياري (٠,٦٤) وبدرجة ممارسة (عالية جدًا)، وتأتي العبارة رقم (١) التي تنص على "يحرص عضو هيئة التدريس على استمرار عمله في الكلية" بالمرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (٤,٤٣) وبانحراف معياري (٠,٦٧)، وبالمرتبة الثامنة عشرة تأتي العبارة رقم (١٧) التي تنص على (يُتاح لجميع أعضاء هيئة التدريس المشاركة في اللجان بشكل عادل) بمتوسط حسابي (٢,٦٨) وبانحراف معياري (١,١٢) وبدرجة ممارسة (متوسطة)، وبالمرتبة التاسعة عشرة والأخيرة تأتي العبارة رقم (١٣) التي تنص على (ترتبط مكافأة العمل بكفاءة إتقان العمل) بمتوسط حسابي (٢,٤٠) وبانحراف معياري (١,٢٥) وبدرجة ممارسة (منخفضة).

وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة غالي (٢٠١٥م) التي توصلت إلى وجود مستوى عالٍ من الالتزام التنظيمي بأبعاده الثلاثة لدى العاملين بالجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة عبيد (٢٠١٥م) التي توصلت إلى أن مدرسي التربية الرياضية في جامعة الكوفة لديهم مستوى مرتفع من الالتزام التنظيمي، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الغرابي (٢٠١٥م) التي توصلت إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح كان بدرجة كبيرة، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السبيعي (٢٠١٦م) التي توصلت إلى أن مستوى الالتزام التنظيميّ للمعلّمين في المدارس الثانوية بمحافظة جدَّة جاء بدرجة عالية، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة المالكي (٢٠١٧م) التي توصلت إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي لدى معلمي المدارس الثانوية بمحافظة جدة جاء بدرجة (كبيرة) من وجهة نظرهم، في حين اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة حسين والفرشوطي (٢٠١٨م) التي توصلت إلى أن مستوى الالتزام التنظيمي جاء بمستوى متوسط لدى المشرفين التربويين والمشرفات التربويات في الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة تبوك.

السؤال الثاني: ما سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؟

وللتعرف على سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم؛ تم حساب التكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحراف المعياري لاستجابات أفراد الدراسة، كما تم ترتيب هذه العبارات حسب المتوسط الحسابي لكلٍ منها، وذلك كما يأتي:

يتضح من الجدول رقم (٦) أن محور سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ومن في حكمهم يتضمن (٨) عبارات، تراوحت المتوسطات الحسابية لها بين (٤,٤٤، ٣,٦٢)، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الرابعة والخامسة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتُشير النتيجة السابقة إلى أن استجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح ما بين درجة موافقة

جدول رقم (٦) يوضح سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

م	العبارات	درجة الموافقة										المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
		عالية جدًا		عالية		متوسطة		منخفضة		غير موافق				
		ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪			
١	وجود رؤية ورسالة للكلية واضحة ومعلنة للجميع.	٤٧	٧٤,٦	١٠	١٥,٩	٤	٦,٣	٢	٣,٢	٠	٠,٠	٤,٦٢	٠,٧٥	١
٢	تعزيز الشعور بالاستقلالية والحرية لأعضاء هيئة التدريس في التخطيط للعمل وإنجازه.	١٧	٢٧,٠	٢٣	٣٦,٥	١٨	٢٨,٦	٤	٦,٣	١	١,٦	٣,٨١	٠,٩٦	٢
٣	تنمية الشعور بالولاء والانتماء للكلية لدى أعضاء هيئة التدريس.	٩	١٤,٣	٣٣	٥٢,٤	١٥	٢٣,٨	٤	٦,٣	٢	٣,٢	٣,٦٨	٠,٩١	٣
٨	إيجاد اتصالات منظمة وسهلة ومنفتحة للجميع داخل الكلية.	٩	١٤,٣	٣٠	٤٧,٦	١٧	٢٧,٠	٦	٩,٥	١	١,٦	٣,٦٣	٠,٩٠	٤
٤	تقديم الدعم والحوافز لأصحاب الأداء المتميز من أعضاء هيئة التدريس.	٠	٠,٠	٤٦	٧٣,٠	٩	١٤,٣	٥	٧,٩	٣	٤,٨	٣,٥٦	٠,٨٤	٥
٥	تطبيق مبدأ العدالة في توزيع الفرص والمكافآت والأعباء الوظيفية على أعضاء هيئة التدريس دون تحيز.	٤	٦,٣	٣٥	٥٥,٦	١٣	٢٠,٦	٩	١٤,٣	٢	٣,٢	٣,٤٨	٠,٩٣	٦
٦	توفير مناخ تنظيمي يسوده المحبة والمودة داخل الكلية.	٥	٧,٩	٣٠	٤٧,٦	٢١	٣٣,٣	٣	٤,٨	٤	٦,٣	٣,٤٦	٠,٩٥	٧
٧	تطبيق الكلية مبدأ الشفافية والوضوح في نشر المعلومات والقرارات في الكلية.	٤	٦,٣	٣٨	٦٠,٣	٩	١٤,٣	٦	٩,٥	٦	٩,٥	٣,٤٤	١,٠٧	٨
	المتوسط الحسابي العام											٣,٧١	٠,٥٢	-

(عالية إلى عالية جدًا).

يبلغ المتوسط الحسابي العام (٣,٧١) بانحراف معياري (٠,٥٢)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد الدراسة على سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، حيث جاءت العبارة رقم (١) التي تنص على (وجود رؤية ورسالة للكلية واضحة ومعلنة للجميع) بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤,٦٢) وبانحراف معياري (٠,٧٥) وبدرجة موافقة (عالية جدًا)، وبالمرتبة الثانية تأتي العبارة رقم (٢) التي تنص على (تعزيز الشعور بالاستقلالية والحرية لأعضاء هيئة التدريس في التخطيط للعمل وإنجازه) بمتوسط حسابي (٤,٨١) وبانحراف معياري (٠,٩٦) وبدرجة موافقة (عالية جدًا)، وبالمرتبة السابعة تأتي العبارة رقم (٦) التي تنص على (توفير مناخ تنظيمي يسوده المحبة والمودة داخل الكلية) بمتوسط حسابي (٣,٤٦) وبانحراف معياري (٠,٩٥) وبدرجة موافقة (عالية)، وبالمرتبة الثامنة والأخيرة تأتي العبارة رقم (٧) التي تنص على (تطبيق الكلية مبدأ الشفافية والوضوح في نشر المعلومات والقرارات في الكلية) بمتوسط حسابي (٣,٤٤) وبانحراف معياري (١,٠٧) وبدرجة موافقة

(عالية)، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة عبيد (٢٠١٥م) التي توصلت إلى أن تهيئة المناخ الجامعي من أبرز عوامل تعزيز مستوى الالتزام التنظيمي في جامعة الكوفة، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السبيعي (٢٠١٦م) التي توصلت إلى أن تحسين العلاقات التنظيمية بين العاملين في المدارس الثانوية بمحافظة جدَّة من أبرز عوامل تعزيز مستوى الالتزام التنظيمي بتلك المؤسسات.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد مجتمع الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تعزى إلى العوامل (الرتبة العلمية - وسنوات الخبرة- والدورات التدريبية)؟

أولًا: الفروق باختلاف متغير الرتبة العلمية:

وللتعرف على الفروق في استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الرتبة العلمية؛ تم استخدام اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis)، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (٧) يوضح اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الرتبة العلمية

الأبعاد	الرتبة العلمية	العدد	متوسط الرتب	قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	معيد	١٢	٢٠,٣٨	١١,٣٣٨	٠,٠٢٣
	محاضر	٢٤	٣٣,٩٤		
	أستاذ مساعد	١٦	٢٨,٩٤		
	أستاذ مشارك	٩	٤٣,٤٤		
	أستاذ	٢	٥١,٥٠		
سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع.	معيد	١٢	٢٦,٩٦	٢,٣٥٩	٠,٦٧٠
	محاضر	٢٤	٣١,٢٥		
	أستاذ مساعد	١٦	٣٢,٤٧		
	أستاذ مشارك	٩	٣٨,٧٨		
	أستاذ	٢	٣٧,٠٠		

يتضح من خلال الجدول رقم (٧) أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الرتبة العلمية، وذلك لصالح أفراد الدراسة ممن رتبتهم العلمية أستاذ بمتوسط رتب (٥٠,٥١)، وتُشير النتيجة السابقة إلى أن أفراد الدراسة ممن رتبتهم العلمية أستاذ يوافقون بدرجة أكبر على واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

في حين أوضحت النتائج بالجدول رقم (٧) أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع باختلاف متغير الرتبة العلمية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة

للمحور (٠,٦٧٠)، وهي قيمة أكبر من (٠,٠٥) أي غير دالة إحصائيًّا، وتُشير النتيجة السابقة إلى تقارب استجابات أفراد الدراسة على اختلاف رتبتهم العلمية حول سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع.

ثانيًا: الفروق باختلاف متغير سنوات الخبرة في مجال العمل:

وللتعرف على الفروق في استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير سنوات الخبرة في مجال العمل؛ تم استخدام اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis)، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (٨) يوضح اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير سنوات الخبرة في مجال العمل

الأبعاد	سنوات الخبرة	العدد	متوسط الرتب	قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	سنة إلى أقل من ٥ سنوات	١٠	٣١,٨٥	١,٣٣٣	٠,٥١٤
	٥ - ١٠ سنوات	٢٠	٢٨,٣٠		
	أكثر من ١٠ سنوات	٣٣	٣٤,٢٩		
سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع.	سنة إلى أقل من ٥ سنوات	١٠	٣٢,٠٠	٠,١٤٥	٠,٩٣٠
	٥ - ١٠ سنوات	٢٠	٣٠,٧٨		
	أكثر من ١٠ سنوات	٣٣	٣٢,٧٤		

يتضح من خلال الجدول رقم (٨) أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع) باختلاف متغير سنوات الخبرة في مجال العمل، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة للمحورين على التوالي (٠,٥١٤، ٠,٩٣٠)، وجميعها قيم أكبر من (٠,٠٥) أي غير دالة إحصائيًّا، وتُشير النتيجة السابقة إلى تقارب استجابات أفراد الدراسة على اختلاف سنوات خبرتهم في مجال العمل حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع)، وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الغرابي (٢٠١٥م) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول مستوى الالتزام التنظيمي لدى قادة مدارس التعليم العام في محافظة الأسياح باختلاف متغير سنوات الخبرة، لصالح سنوات الخبرة أقل من ١٠ سنوات.

ثالثًا: الفروق باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي:

وللتعرف على الفروق في استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي؛ تم استخدام اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis)، وذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (٩) يوضح اختبار كروسكال واليس (kruskall-Wallis) للفروق بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول مدى الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي

الأبعاد	الدورات التدريبية	العدد	متوسط الرتب	قيمة مربع كاي	مستوى الدلالة
واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.	لا توجد	٣٢	٣١,٦٤	٦,٥١٥	٠,٠٨٩
	دورة واحدة	١٤	٢٩,٤٣		
	دورتان	٤	٥٤,١٣		
	ثلاث دورات فأكثر	١٣	٢٨,٨٥		
سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع.	لا توجد	٣٢	٣٣,٢٥	٢,٩١٦	٠,٤٠٥
	دورة واحدة	١٤	٣١,٥٧		
	دورتان	٤	٤٢,٥		
	ثلاث دورات فأكثر	١٣	٢٦,٠٨		

يتضح من خلال الجدول رقم (٩) أنه لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع) باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة للمحورين على التوالي (٠,٠٨٩، ٠,٤٠٥)، وجميعها قيم أكبر من (٠,٠٥) أي غير دالة إحصائيًّا، وتُشير النتيجة السابقة إلى تقارب استجابات أفراد الدراسة على اختلاف الدورات التدريبية التي حصلوا عليها في مجال الالتزام التنظيمي حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع).

خلاصة نتائج الدراسة:

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج، وذلك على النحو الآتي:

١.أن واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية جاء بدرجة عالية، وذلك يتمثل في موافقة أفراد الدراسة على كل من (التزام عضو هيئة التدريس بأنظمة وتعليمات الكلية، وكذلك التزام عضو هيئة التدريس بأوقات محاضراته، إضافة إلى حرص عضو هيئة التدريس على استمرار عمله في الكلية).

٢.أن هناك موافقة بدرجة عالية بين أفراد الدراسة على سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومن أبرز تلك السُبل (وجود رؤية ورسالة للكلية واضحة ومعلنة للجميع، وكذلك تعزيز الشعور بالاستقلالية والحرية لأعضاء هيئة التدريس في التخطيط للعمل وإنجازه، إضافة إلى تنمية الشعور بالولاء والانتماء للكلية لدى أعضاء هيئة التدريس).

٣.أن هناك فروقًا ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠,٠٥) بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية باختلاف متغير الرتبة العلمية، وذلك لصالح أفراد الدراسة ممن رتبتهم العلمية

أستاذ.

٤. لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع باختلاف متغير الرتبة العلمية.

٥. لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع) باختلاف متغير سنوات الخبرة في مجال العمل.

٦. لا توجد هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول كل من (واقع الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - سُبل تعزيز درجة الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع) باختلاف متغير الدورات التدريبية في مجال الالتزام التنظيمي.

توصيات الدراسة:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها توصي الباحثة بما يأتي:

١. التحديد الدقيق لمهام أعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال وجود وصف وظيفي محدد لتلك المهام.

٢. حرص الأقسام الأكاديمية على توفير المعلومات التي يحتاج إليها أعضاء هيئة التدريس لأداء أعمالهم بكفاءة وفاعلية.

٣. اهتمام الأقسام الأكاديمية بالنتاج البحثي لأعضاء هيئة التدريس، وذلك من خلال تقليل الكليات لنصابهم التدريسي للتفرغ للأبحاث العلمية.

٤. ربط مكافآت العمل بالكفاءة الإنتاجية والعملية، والبُعد عن التحيز والآراء الشخصية.

٥. تعزيز الشعور بالاستقلالية والحرية لأعضاء هيئة التدريس في التخطيط للعمل وإنجازه، بما يُساهم في توفير مناخ تنظيمي وإيجابي داخل الكلية.

مقترحات الدراسة:

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها تقدم الباحثة بعض المقترحات لدراسات مستقبلية، التي تأمل أن تُساهم في إثراء الميدان التربوي في ذلك المجال، وذلك على النحو الآتي:

١. إجراء دراسة مماثلة تتناول واقع الالتزام التنظيمي وسُبل تعزيزه بكليات أخرى وبجامعات أخرى.

٢. إجراء دراسة تتناول المعوقات التي تحد من الالتزام التنظيمي في كلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣. إجراء دراسة تتناول العوامل المؤثرة في الالتزام التنظيمي بكلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٤. إجراء دراسة تتناول تصور مقترح لتعزيز مستوى الالتزام التنظيمي بكلية التعليم المستمر وخدمة المجتمع في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المراجع

-أبو ندا، سامية (٢٠٠٧م). العلاقة بين المتغيرات الشخصية وأنماط القيادة بالالتزام التنظيمي والشعور بالعدالة التنظيمية في الوزارات الفلسطينية

في قطاع غزة. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية الإدارة، الجامعة الإسلامية، غزة.

-بطاح، أحمد (٢٠٠٦م). قضايا معاصرة في الإدارة التربوية. عمان: دار الشروق.

-الحربي، شجاع (٢٠٠٧م). أساليب التأثير المستخدمة من قبل المديرين وأثرها على الولاء التنظيمي دراسة تطبيقية على مصلحة الجمارك في المملكة العربية السعودية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، القاهرة.

-الحربي، عبد الله (٢٠١٣م). تحسين أداء أعضاء هيئة التدريس بجامعة الدمام في ضوء احتياجاتهم المهنية. مجلة كلية التربية جامعة عين شمس (٣٧)، ٢٩٠-٣٧٤.

-حريم، حسين (٢٠٠٨م). السلوك التنظيمي: سلوك الأفراد والجماعات في منظمات الأعمال. عمان: دار الحامد.

-حسين، بانقا والفرشوطي، أحمد (٢٠١٨م). الإثراء الوظيفي وعلاقته بالالتزام التنظيمي لدى المشرفين التربويين والمشرفات التربويات في الإدارة العامة للتربية والتعليم في منطقة تبوك. مكتب التعليم، تبوك، المملكة العربية السعودية، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد ٢٨، العدد ١، ٢٠٢٠م، ص ٦٦١-٦٨١.

-الحمياني، محمد (٢٠١٢م). الالتزام التنظيمي لدى معلمي مدارس التعليم العام للبنين في المملكة العربية السعودية دراسة تقويمية. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

-الخدري، ناصر (٢٠٠٧م). العلاقة بين الولاء التنظيمي والأداء الإداري. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة صنعاء، اليمن.

-الرجبي، محمد تيسير عبد الحكيم (٢٠٠٤). العلاقة بين الالتزام المهني والالتزام التنظيمي والصراع، دراسة مطبقة على مدققي الحسابات في الإدارات. المجلة العربية للعلوم الإدارية، مجلد ١١ العدد ١، ٣٧-٦٥.

-زايد، عادل محمد (٢٠٠٦). العدالة التنظيمية: المهمة القادمة لإدارة الموارد البشرية. المنظمة العربية للتنمية، القاهرة.

-الزعبي، خالد (٢٠١٠م). أثر المشاركة في اتخاذ القرارات على الالتزام التنظيمي: دراسة ميدانية على العاملين في المؤسسات الحكومية الأردنية المتخصصة بالإقراض. مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٥ (١).

-السبيعي، فهد (٢٠١٦). الصحة التنظيمية في المدارس الثانوية بمحافظة جدّة وعلاقتها بالالتزام التنظيميّ لدى المعلِّمين. كلية التربية، جامعة الأزهر، مصر.

-سلمان، أحمد (٢٠٠٤م). تأثير الضغوط على الانتماء التنظيمي بالتطبيق على مستشفيات جامعة عين شمس. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة.

-السميح، عبد المحسن (٢٠٠٨م). الالتزام التنظيمي وعلاقته بالرضا الوظيفي لدى مديري المعاهد العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. مجلة قطاع الدراسات التربوية، (٢)، ٣٦٣-٤١٠.

-الشنطي، محمود (٢٠١٥م). دور الدعم التنظيمي المدرك كمتغير وسيط في العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية، دراسة تطبيقية على العاملين بوزارة الداخلية – غزة. مجلة الجامعة

الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، غزة، مج (٢٣)ع ٢،ص ٣١-٥٩.

-الشنطي، محمود عبد الرحمن (٢٠١٦). العلاقة بين الأنماط القيادية والالتزام التنظيمي: الرضا الوظيفي كمتغير. رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، غزة.

-الشهري، عبد الرحمن غرامة (١٩٩٨م). أثر العلاقات الوظيفية غير الرسمية والولاء التنظيمي في الأداء الوظيفي لدى العاملين في حرس الحدود. رسالة ماجستير غير منشورة، الرياض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية.

-الشيخي، هاشم (٢٠٠٩م). دور الأستاذ الجامعي في تحقيق الجودة في مخرجات التعليم الجامعي. المؤتمر الدولي الأول "الاعتماد الأكاديمي لمؤسسات وبرامج التعليم العالي النوعي في مصر والعالم العربي: الواقع والمأمول"، كلية التربية النوعية، ٨-٩ أبريل، المنصورة.

-الصباح، سهير، وعساف، عبد (٢٠٠٨م). الانتماء التنظيمي لدى أعضاء الهيئة التدريسية والإدارية في جامعتي النجاح الوطنية والقدس. مجلة اتحاد الجامعات العربية، (٥٠). ٣٤٧- ٣٨٦.

-الصرايرة، أكثم؛ الطيط، أحمد (٢٠١٠م). توافر الصحة التنظيمية في شركات الاتّصالات الأردنية. المجلة الأردنية في إدارة الأعمال، ٦ (١) ٩٧-١٠٩.

-عباس، محمد، وعلي، مديحة (٢٠١٣م). نظم المعرفة والالتزام التنظيمي كمعايير لإعداد أعضاء هيئة التدريس بجامعة الطائف. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، (١٥٣) ٢. ٢٩٥ - ٣٢٨.

-عبيد، علياء (٢٠١٥م). الالتزام التنظيمي وعلاقته بمستوى تقييم الأداء ووسائل التدريس للرضا الوظيفي لدى تدريس التربية الرياضية جامعة الكوفة. مجلة مركز دراسات الكوفة، (٣٧).

-عبيدات، ذوقان؛ عبد الحق، كايد؛ عدس، عبد الرحمن (٢٠١٢). البحث العلمي مفهومه وأدواته. ط ١٤، عمان، دار الفكر.

-العبيدي، فهد (٢٠١٦م). تحليل العلاقة بين ممارسة القيادة التحويلية لدى رؤساء الأقسام العلمية وبين الالتزام التنظيمي وسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بكليات الفروع بجامعة تبوك. مجلة كلية التربية ببنها، ٢، (١٠٥) ٢٥٣-٢٩٤.

-العبيدي، نماء (٢٠١٢م). أثر العدالة التنظيمية وعلاقتها بالالتزام التنظيمي، دراسة ميدانية في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي. مجلة تكريت للعلوم الإدارية والاقتصادية. ٨ (٢٤)، ٧٤-١٠٧.

-العساف، صالح بن حمد (٢٠١٢م). المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، الرياض، مكتبة العبيكان.

-العواد، فؤاد والهران، محمد (٢٠٠٦م). العوامل المؤثرة في الالتزام التنظيمي لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود. نشرة بحثية محكمة، مركز بحوث كلية العلوم الإدارية، جامعة الملك سعود، الرياض.

-عون، وفاء (٢٠١٠م). فاعلية برامج عمادة تطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة الملك سعود. مجلة عين شمس، (٣٤). ٦٠٥ - ٦٧٤.

-غالي، محمد (٢٠١٥). القيادة الخادمة وعلاقتها بالالتزام التنظيمي: دراسة تطبيقية على الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

-الغـرابي، هـادي (٢٠١٥م). مسـتوى الالتـزام التنظيمـي لـدى قـادة مـدارس التعليـم العـام في محافظـة الأسـياح وعلاقتـه بمسـتوى الأداء الإداري لديهـم. وزارة التعليـم، المملكـة العربيـة السـعودية، المجلـة العربيـة للعلـوم ونـشر الأبحـاث، مجلـة العلـوم التربويـة والنفسـية، المجلـد الثالـث، العـدد التاسـع والعـشرون، ديسـمبر ٢٠١٩.

-غنـام، ختـام (٢٠٠٥م). السـمات الشـخصية والـولاء التنظيمـي لـدى معلـمات المرحلـة الأساسـية في المـدارس الحكوميـة في محافظـة نابلـس. رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، كليـة الدراسـات العليـا، جامعـة النجـاح الوطنيـة، نابلـس.

-المالكـي، حامـد (٢٠١٧م). الدعـم التنظيمـي المدرك وعلاقتـه بالالتـزام التنظيمـي لـدى معلمـي مـدارس التعليـم العـام بمحافظـة أضـم. وزارة التربيـة، المملكة العربيـة السـعودية، المجلـة الدوليـة للدراسـات التربويـة والنفسـية، المجلـد ٦، العـدد ٢، ٢٠١٩م، ص ١٤٥-١٨٨.

-مـرزوق، إبتسـام (٢٠١١م). إسـتراتيجيات إدارة الـصراع التـي يتبعهـا مديـرو مـدارس وكالـة الغـوث بمحافظـات غـزة وعلاقتهـا بالالتـزام التنظيمـي لـدى المعلمـين. رسـالة الماجسـتير غـير منشـورة، الإدارة التربويـة، كليـة التربيـة، الجامعـة الإسـلامية، غـزة.

-المنظمـة العربيـة للتنميـة الإداريـة (٢٠٠٧م). معجم المصطلحـات الإداريـة. القاهرة.

-وردة، العزيـز (٢٠١٠م). علاقـة الالتـزام التنظيمـي بالاحـتراق النفـسي عنـد عـمال الدوريـات، رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، جامعـة بوزريعـة، الجزائـر.

-اليوسـف، جواهـر (٢٠١١م). المشـكلات التـي تواجـه أعضـاء هيئـة التدريـس بجامعـة سـلمان بـن عبـد العزيـز. رسـالة ماجسـتير غـير منشـورة، كليـة العلـوم الاجتماعيـة، جامعـة الإمـام محمـد بـن سـعود الإسـلامية، الريـاض.

المراجع الإنجليزية:

- Celebi. Nurhayat, & Korumaz. Mithat, Teachers' loyalty to their supervisors and organizational commitment, Educational Research and Reviews. 11(12)(2016), 1161-1167, https://doi.org/10.5897/err2016.2808

- Malik. Sadia, &Noreen. Saima., Perceived Organizational Support as a Moderator of Affective Wellbeing and Occupational Stress among Teachers. Pakistan Journal of Commerce and Social, (2015)

- Porter, L.W. Carmpon, W.J. & Smith, F.W. (1974). "Organizational Commitments and Managerial.

References:

A'own, Wafa'a. (2010). The Effectiveness of the Programs of the Deanship of Skills Development in Developing skills of Faculty Members at the College of Education, King Saud University. Ain Shams Journal, (34). 605-674.

Abbas, Mohammed; & Ali, Madiha. (2013). Systems of Knowledge and Organizational Commitment as Criteria for Preparing Taif University's Faculty Members. Journal of Education College, Al-Azhar University, (153) 2. 295-328.

uation Study. Unpublished PhD Dissertation, College of Social Sciences at Imam Mohammad ibn Saud Islamic University, Riyadh.

Al-Harbi, Abdullah. (2013). Improving the Performance of Dammam University's Faculty Members in the Light of Their Professional Needs. Journal of the Faculty of Education, Ain Shams University (37), 290-374.

Al-Harbi, Shuja. (2007). Influence Methods used by Managers and These Methods Impacts on the Organizational Loyalty: An Applied Study on the Customs Authority in the Kingdom of Saudi Arabia. Unpublished PhD Thesis, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Cairo.

Al-Khadri, Nasser (2007). The Relationship between the Organizational Loyalty and Managerial Performance. Unpublished Master's Thesis, Sana'a University, Yemen.

Al-Maliki, Hamed (2017). Perceived Organizational Support and its Relationship to Organizational Commitment among Teachers of General Education Schools in Adam Governorate. Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia, International Journal of Educational and Psychological Studies, Vol. 6, Issue 2, 2019, pp. 145-188.

Abu Nida'a, Samia. (2007). The Relationship between Personal Variables and Leadership Styles with the Organizational Commitment and a Sense of Organizational Justice in Palestinian Ministries in the Gaza Strip. Unpublished Master's Thesis, College of Management, Islamic University, Gaza.

Al-Assaf, Saleh bin Hamad. (2012). Introduction to Research in Behavioral Sciences, Riyadh, Obeikan Bookstore.

Al-Awwad, Fouad; & Al-Haran, Mohammed. (2006). Factors Affecting the Organizational Commitment of King Saud University's Faculty Members. Peer-reviewed Research Bulletin, College of Administrative Sciences Research Center, King Saud University, Riyadh.

Al-Gharabi, Hadi. (2015). The Level of Organizational Commitment of Leaders of General Education Schools in Asyah Governorate and its Relationship to their Level of Administrative Performance. Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia, Arab Journal of Science and Research Publishing, Journal of Educational and Psychological Sciences, Vol. 3, Issue 29, December 2019.

Al-Hamyani, Mohammed. (2012). The Organizational Commitment among Teachers of General Education Schools for Boys in the Kingdom of Saudi Arabia: An Eval-

entific Institutes at Imam Mohammad ibn Saud Islamic University. Journal of Educational Studies Sector, (2), 363-410.

Al-Sarayra, Aktham; & Al-Tit, Ahmad. (2010). Availability of Organizational Health in Jordanian Telecommunications Companies. The Jordan Journal of Business Administration, 6 (1), 97-109.

Al-Shaikhi, Hashem. (2009). The Role of the University Professor in Achieving Quality in University Education Outcomes. The First International Conference "Academic Accreditation of Institutions and Programs of Qualitative Higher Education in Egypt and the Arab World: Reality and Expectations", Faculty of Specific Education, April 8-9, Mansoura.

Al-Shanti, Mahmoud Abdulrahman. (2016). The Relationship between Leadership Styles and Organizational Commitment: Job Satisfaction as a Variable. Unpublished Master's Thesis, Management & Politics Academy for Postgraduate Studies, Gaza.

Al-Shanti, Mahmoud. (2015). The Role of Perceived Organizational Support as an Intermediate Variable in the Relationship between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behavior: An applied Study on Employees of the Ministry of Interior - Gaza. The Islamic University's Journal of Economic and Administrative

Al-Obaidi, Fahd. (2016). Analyzing the Relationship between Practicing Transformational Leadership among the Academic Departments' Heads and the Organizational Commitment and Organizational Citizenship Behavior of Faculty Members in the Branches Colleges at the University of Tabuk. Journal of the College of Education Benha, 2, (105) 253-294.

Al-Obeidi, Nama'a. (2012). The Effects of Organizational Justice and Its Relation to Organizational Commitment: A Field Study at the Ministry of Higher Education and Scientific Research. Tikrit Journal of Administration and Economics Sciences. 8 (24), 74-107.

Al-Rajaby, Mohammed Tayseer Abdulhakim. (2004). The Relationship between Professional Commitment, Organizational Commitment and Conflict: A Study Applied to Auditors in the Departments. Arab Journal of Administrative Sciences, Vol. 11, Issue 1, 37-65.

Al-Sabah, Soheir, and Assaf, Abd. (2008). Organizational Affiliation among the Faculty Members and Administrative Staff of An-Najah National University and Al-Quds University. Journal of the Association of Arab Universities, (50). 347-386.

Al-Samih, Abdulmohsen. (2008). Organizational Commitment and its Relationship to Job Satisfaction among Directors of Sci-

Batah, Ahmad. (2006). Contemporary Issues in Educational Administration. Amman, Dar Al-Shorouk.

Ebeidat, Thouqan; Abdulhaq, Qaid; & Addas, Abdulrahman. (2012). Scientific Research: Its Concept and Tools. ed. 14, Amman, Dar Al-Fikr.

Ghaly, Mohammed. (2015). Servant Leadership and its Relationship to Organizational Commitment: An Applied Study on Universities in the Gaza Strip. Unpublished Master's Thesis, Islamic University, Gaza.

Ghannam, Khitam. (2005). Personal Characteristics and Organizational Loyalty of Primary School Female-teachers of Public Schools in Nablus Governorate. Unpublished Master's Thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus.

Huraim, Hussein. (2008). Organizational Behavior: The Behavior of Individuals and Groups in Business Organizations. Amman, Dar Al-Hamid.

Hussein, Banaga; & Al-Farshouti, Ahmed. (2018). Job Enrichment and its Relation to the Organizational Commitment of the Male and Female Educational Supervisors in the General Administration of Education in Tabuk Region. Education Office, Tabuk, KSA, Islamic University's Journal Studies, Gaza, Vol. (23), Issue 2, pp. 31-59.

Al-Shehri, Abdulrahman Gharama. (1998). The Effects of Informal Employment Relationships and Organizational Loyalty on the Job Performance among Employees of Border Guard Agency. Unpublished Master's Thesis, Riyadh, Naif Arab Academy for Security Sciences.

Al-Sobaeai, Fahd. (2016). The Organizational Health of Secondary Schools in the Governorate of Jeddah and its Relationship to the Organizational Commitment of Teachers. Faculty of Education, Al-Azhar University, Egypt.

Al-Youssef, Jawaher. (2011). The Problems Facing Salman bin Abdulaziz University's Faculty Members. Unpublished Master's Thesis, College of Social Sciences, Imam Mohammad ibn Saud Islamic University, Riyadh.

Al-Zoubi, Khaled. (2010). The Effects of Participation in Decision-Making on Organizational Commitment: A Field Study on Employees of Jordanian Government Lending Institutions. Mu'ta Research and Studies. Humanities and Social Sciences Series, 25 (1).

Arab Administrative Development Organization. (2007). Glossary of Administrative Terms. Cairo.

of Educational and Psychological Studies, Vol. 28, Issue 1, 2020, pp. 661-681.

Marzouq, Ibtisam. (2011). Conflict Management Strategies Adopted by UNRWA School Principals in Gaza Governorates and its Relationship to the Organizational Commitment of Teachers. Unpublished Master's Thesis, Educational Administration, College of Education, Islamic University, Gaza.

Obaid, Alia. (2015). Organizational Commitment and its Relationship to the Level of Performance Evaluation and Teaching Methods for Job Satisfaction among Physical Education Faculty Members of Kufa University. Kufa Studies Center Journal, (37).

Salman, Ahmad. (2004). The Effects of Pressures on Organizational Affiliation in Application to Ain Shams University Hospitals. Unpublished Master's Thesis, Ain Shams University, Cairo.

Warda, Al-Aziz. (2010). The Relationship between Organizational Commitment and Psychological Combustion among Shift System Workers. Unpublished Master's Thesis, Bouzareah University, Algeria.

Zayed, Adel Mohammed. (2006). Organizational Justice: The Future Task of Human Resource Management. Arab Development Organization, Cairo.

المركز القانوني لمدير جمعية الملاك في النظام السعودي

د. سالم بن راشد العزيزي
أستاذ القانون المشارك بالجامعة السعودية الالكترونية
كلية العلوم والدراسات النظرية - قسم القانون

ملخص البحث

يهدف البحث محل الدراسة إلى محاولة لوضع الخطوط المبينة والموضحة لحقوق وصلاحيات مدير جمعية الملاك في النظام السعودي؛ حتى لا يكون هناك تجاوز لهذه الحقوق، وحتى لا يكون هناك إغفال أو تجاوز لواجباته، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي لنصوص النظام السعودي.

وتم تقسيم البحث إلى ستة مباحث تمحورت في التعريف بمديـر جمعية المـلاك، وطريقة تعيينه، ومعرفة التزاماته، وصلاحياته ومهامه كمدير، وماهي مسؤوليته، وكيف يتم إنهاء مهامه كمدير لجمعية الملاك.

وخلص البحث إلى نتائج أهمها: أن النظام السعودي جاء مرنًا في اختيار المدير؛ حيث قرّر أن يتولى إدارة العقار مدير أو أكثر من الملاك أو من غيرهم، وجعل النظام الأساسي لجمعية الملاك هو من يتولى قواعد تعيينه وطبيعة عمله، ولمدير جمعية الملاك صلاحيات ومهام والتزامات يجب العناية بها؛ حتى لايكون هناك تقصير من جانبه، وكان من أهم توصيات البحث: العناية بالنظام الأساسي لجمعية الملاك، وإعطاء الملاك حرية أكثر في صلاحياتهم.

الكلمات المفتاحية:
(مدير، جمعية، الملاك، اتحاد).

Abstract

The present research aims to set out the lines that highlights and clarified the rights and powers of the manager director of the association of owners in the Saudi regulations, so that, there is no transgression of these rights, and there is no neglect or overstepping his duties. The researcher followed the descriptive and inductive analytical approach of the Saudi regulative texts. This research was divided into six topics focused on introducing the manager (director) of the association of owners, the method of appointing him, knowing his obligations, powers and duties as a director, what is his responsibility, and also how to finish his duties as director of the association of owners .This research concluded with the following important results. Saudi regulations are flexible in choosing the manager، whereby it decided that one or more owners or others should manage the property. Make fundamental regulations of the association of owners allow the manager to assume the rules of his appointment and the nature of his work. The director of the association of owners has power tasks and obligations that must be taken in consideration. So that, there is no default on his part. One of the most important recommendations of this research was to take care of the statute of the association of owners and give owners more freedom in their powers.

Keywords:
manage; association; owners; union.

مقدمة:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم.

أما بعد: فهذا بحث في المركز القانوني لمدير جمعية الملاك، تطرقتُ لموضوع الأحكام المتعلقة بمدير جمعية الملاك ومركزه القانوني، وقد صدر نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٨٥) وتاريخ ٢/ ٧/ ١٤٤١هـ، وصدرت اللائحة التنفيذية له بالقرار الوزاري رقم (١٦٨) في ٢٢/ ١٠/ ١٤٤١هـ، وهو نظام حلّ محل نظام سابق له، وهو نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٥) وتاريخ ١١-٢-١٤٢٣هـ، ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار الوزاري رقم (١١٩٨٥) وتاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٢٤هـ وتعديلاتها، وقد احتوى على العديد من الأحكام المهمة المتعلقة بجمعية الملاك ومديرها.

أهمية موضوع البحث:

تكمن أهمية البحث في المركز القانوني لمدير جمعية الملاك من عدة أمور، منها:

١- صدور تنظيم جديد لملكية الوحدات العقارية، والذي نصّ على كثيرٍ من أحكام مدير جمعية الملاك.

٢- تزايد جمعيات الملاك بالمملكة، فقد تجاوزت آلاف الجمعيات بالمملكة ، وهذه تحتاج لتبيين أحكام مديريها ومركزهم القانوني تلافيًا لوقوع الأخطاء من قبل أعضائها.

٣- محاولة لوضع الخطوط المبيّنة والموضحة لحقوق وصلاحيات المدير؛ حتى لا يكون هناك تجاوز لهذه الحقوق.

٤- قلة البحوث المتعلقة بمثل هذا الموضوع، وقد كانت البحوث في النظام القديم، فهو موضوع يعتبر جديدًا نسبيًّا على الساحة القانونية العقارية بالمملكة، وأما البحوث على النظام الجديد فلا يوجد أي بحثٍ متعلق به.

منهجية البحث:

يقوم البحث على المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تحليل نصوص نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، ويعرض إذا لزم الأمر لبعض القوانين الأخرى المتعلقة بمدير جمعية الملاك على اختلاف تسميته في بعض القوانين من باب المقارنة معها والاستفادة منها.

مشكلة البحث:

لعل ما يدفع لدراسة موضوع مدير جمعية الملاك هو كثرة العمارات والبناءات ذات الطوابق والتجمعات السكنية وسياسة الدولة - ممثلة في عدة جهات كوزارة الإسكان والهيئة العامة للعقار - المتبعة في تنظيم مثل هذه التجمعات العقارية، والعمل على استشراف ما قد يقع من إشكاليات في هذه الجمعيات وكيفية تجنبها قبل وقوعها أو حلها بعد وقوعها.

ولذا فقد جاءت عدة تساؤلات قانونية قد يثيرها البحث في المركز القانوني لمدير جمعية الملاك في النظام السعودي، فمن ذلك:

-كيف يتم تكوين جمعية الملاك في النظام السعودي؟ وماهي الصفة النظامية لجمعية الملاك؟

-كيف يتم تعيين مدير جمعية الملاك؟ وهل لا بد أن يكون من ملاك الوحدات العقارية أم لا؟

-ما مهام مدير جمعية الملاك وماهي صلاحياته؟

-هل يلحق بمدير جمعية الملاك أي مسؤولية في حال ارتكابه لخطأ تنفيذًا لقرارات الجمعية؟

١- نشرت وزارة الإسكان عبر موقعها الرسمي وباسم مركزها الإعلامي بتاريخ ١٨/ ١١/ ١٤٤١هـ أن مبادرة ملاك بلغ عدد جمعيات الملاك فيها نحو سبعة آلاف وستمائة اتحاد. ينظر: https://www.housing.gov.sa/ar/news/1646

هـذه الأسـئلة وغيرهـا تحتـاج لتأمـلٍ في نصـوص النظـام ولائحتـه، حتـى نخـرج بتصـور تـام عـن مثـل هـذه التسـاؤلات.

خطة البحث:

جعلـت البحـث في تمهيـد وأربعـة مباحـث، جـاءت كالآتي:

المبحث التمهيدي: التعريف بجمعية الملاك.

المطلب الأول: تعريف جمعية الملاك.

المطلب الثاني: الصفة النظامية لجمعية الملاك.

المبحـث الأول: تعريـف مديـر جمعية المـلاك وطريقة تعيينه .

المطلب الأول: تعريف مدير جمعية الملاك.

المطلب الثاني: طريقة تعيين مدير جمعية الملاك.

المبحـث الثـاني: التزامـات وصلاحيـات مديـر جمعيـة المـلاك.

المطلب الأول: التزامات مدير جمعية الملاك.

المطلـب الثـاني: صلاحيـات ومهـام مديـر جمعيـة المـلاك.

المبحـث الثالـث: المسـؤولية القانونيـة لمديـر جمعيـة المـلاك.

المبحث الرابع: إنهاء مهام مدير جمعية الملاك.

وختمـت البحـث بخاتمـة ذكـرت فيهـا أهـم النتائـج والتوصيـات.

المبحث التمهيدي: التعريف بجمعية الملاك:

المطلب الأول: التعريف بجمعية الملاك:

أمـا تعريفهـا في اللغـة: فـإن الجمعيـة مأخـوذة مـن جمـع الـشيء عـن تفرقـة، يجمعـه جمعًـا وجَّمعـهُ وأجمعـه، وقـال الفـراء: إذا أردت جمـع المتفـرق قلـت: جمعـت القـوم فهـم مجموعـون، قـال الله تعـالى: {ذَلِـكَ يَـوْمٌ مَجْمُـوعٌ لَـهُ النَّـاسُ}[٢] (الهـروي، ٢٠٠١م، ١/ ٢٥٣)، والمـلاك جمـع مالـك، فهـم مالكـون ومُـلاَّك ومُلَّـك: وهـو صاحـب المِلْـك "مالِـكُ الـدّار" (أحمـد مختـار عمـر، ٢٠٠٨م،٣/ ٢١٢٢).

وأمـا التعريـف بجمعيـة المـلاك في النظـام: فقـد كان الاسـم السـابق لجمعيـة المـلاك في النظـام القديـم هـو اتحـاد المـلاك، وقـد حـاول بعـض الـشراح أن يرسـم تعريفًـا مناسـبًا لاتحـاد المـلاك، ومنهـا التعريـف القائل بـأن اتحـاد المـلاك هـو: (تلاقـي إرادة مجموعـة مـن الأفـراد عـلى شراء قطعـة أرض معـدة للبنـاء لإقامـة مبنـى تـوزع وحداتـه عـلى أعضائـه دون تحقيـق ربـح مـادي). (أبوقريـن، ١٩٩٩م، ٣٧٢).

وهذا التعريف فيه نظر لأمرين:

١- أن تقييـده بالـشراء ليـس مسـتقيمًا دائـمًا؛ إذ إنـه بإمـكان أي مبنـى أن يـؤول إلى ورثـة بعـد مـوت مورثهـم، فيقسـم بينهـم عـلى وحـدات دون الحاجـة إلى شراء أرض أو وصيـة، أو هبـة إلى غـير ذلـك.

٢- قـد لا تلتقـي هـذه الإرادات دفعـة واحـدة، إذ قـد يبنيهـا شـخص واحـد - مقـاول مثـلًا - ثـم يقـوم بعـد ذلـك ببيعهـا عـلى آحـاد مـن النـاس، فتنشـأ الجمعيـة بعـد ذلـك.

وفي النظـام الجديـد جـاءت تسـمية هـذا الكيـان بالجمعيـة وليـس الاتحـاد، وجـاء تعريـف جمعيـة المـلاك في النظـام بأنهـا: (كيـان يؤسسـه المـلاك أو مـن يمثلهـم في عقـار مشـترك لغـرض إدارة جميـع شـؤون ذلـك العقـار، وفقًـا لأحـكام النظـام والنظـام الأسـاسي)[٣].

وهذا التعريف فيه عدة اعتبارات مهمة، وهي:

١- أن هـذه الجمعيـة تعتـبر كيانًـا جديـدًا له شـخصيته المعنوية المسـتقلة.

٢- مؤسسـو هـذا الكيـان هـم المـلاك أنفسـهم أو مـن يمثـل هـؤلاء المـلاك بموجـب وكالـة نظاميـة.

٢- سورة هود، الآية رقم (١٠٣).

٣- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٨٥) وتاريخ ٢/ ٧/ ١٤٤١هـ، المادة رقم (١).

٣- محل هذه الجمعية هو العقار المشترك بين الملاك، فبدون وجود العقار لا يمكن أن يتم إنشاء هذا الكيان النظامي.

٤- الهدف والفائدة من إنشاء هذا الكيان النظامي هو إدارة جميع شؤون هذا العقار المشترك بين الملاك.

٥- الحاكم لهذا الكيان النظامي من ناحية قانونية هو نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها ولائحته التنفيذية، بالإضافة للنظام الأساسي الخاص بهذه الجمعية.

التمييز بين جمعية الملاك والجمعيات الأهلية:

التعريف السابق لجمعية الملاك هو المتسق ظاهريًّا مع ما جاء في نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية، فقد جاء فيه تعريف الجمعيات بأنها: (تعد جمعية أهلية - في تطبيق أحكام هذا النظام - كل مجموعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، مؤلفة من أشخاص من ذوي الصفة الطبيعية أو الاعتبارية، أو منهما معًا، غير هادفة للربح أساسًا؛ وذلك من أجل تحقيق غرض من أغراض البر أو التكافل، أو من أجل نشاط ديني تحدده وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، أو نشاط اجتماعي، أو ثقافي، أو صحي، أو بيئي، أو تربوي، أو تعليمي، أو علمي، أو مهني، أو إبداعي، أو شبابي، أو سياحي، ونحو ذلك من نشاطات، أو نشاط يتعلق بحماية المستهلك، أو أي نشاط أهلي آخر تقدره الوزارة، سواء كان ذلك عن طريق العون المادي، أو المعنوي، أو الخبرات الفنية أو غيرها، وسواء كان النشاط موجهًا إلى خدمة العامة كجمعيات النفع العام، أم كان موجهًا في الأساس إلى خدمة أصحاب تخصص أو مهنة كالجمعيات المهنية والجمعيات العلمية والجمعيات الأدبية)[٤].

ومع هذا التوافق الكبير بين جمعية الملاك والجمعيات الأهلية إلا أن هناك عدة فروقات بينهما يمكن اختصارها في الآتي:

١- تأسيس الجمعيات الأهلية أمر جوازي بخلاف جمعية الملاك التي ألزم النظام بتأسيسها.

٢- نظام الجمعيات الأهلية أعطى للمشتركين حق الاشتراك أو الانسحاب بخلاف نظام ملكية الوحدات العقارية الذي ألزم بالاشتراك للملاك.

٣- الغرض من جمعية الملاك واضح ومحدد لا يمكن تغييره بخلاف الجمعيات الأهلية.

٤- انقضاء جمعية الملاك حدده النظام بحالات معينة بخلاف الجمعيات الأهلية التي يمكن انقضاؤها بقرار من الجمعية العمومية للجمعية. (الدهيمي،١٤٤١هـ).

وعلى كلٍ فهذه الفروق الموجودة إنما جاءت لاهتمام المنظّم بجمعية الملاك؛ لأنه بوجودها والإلزام بها سيختفي الكثير من الخلاف والنزاع، أو على الأقل سيقل كثيرًا عن ذي قبل.

وفي بعض الدول تكون تسمية (جمعية أو اتحاد) الملاك باتحاد الشاغلين كما في القانون المصري[٥].

وقد كان النظام القديم ينص على أن يكون عضو الجمعية (الاتحاد) مالكًا للعقار، ولكن النظام الجديد جعل عضوية الجمعية (الاتحاد) مكونة حتى لو لم يكن العضو مالكًا للعقار، بل هو شاغل له كالمستأجر.

ويبرز هنا تساؤل قانوني لغوي، وهو كيف تكون التسمية بجمعية الملاك؟ بمعنى لماذا لا تكون التسمية بجمعية الشاغلين مثلًا؟

وللإجابة على هذا التساؤل لابد أن نبيّن أن الملكية تنقسم إلى قسمين، هما:

٤- نظام الجمعيات والمؤسسات الأهلية المادة رقم (٣).

٥- القانون المدني المصري لسنة ١٩٨٧م.

ملكيـة الأعيـان، وملكيـة المنافـع، فملكيـة الأعيـان كامتـلاك الشـخص لرقبـة العقـار وعينـه، بينـما ملكيـة المنافـع مثـل امتـلاك الشـخص لمنفعـة العقـار باسـتئجار مثـلًا.

وبهـذا يـزول الإشـكال؛ إذ يقصـد بالمـلاك في النظـام الجديـد المعنيـان جميعًـا وليـس معنـىً واحـدًا.

المطلب الثاني: الصفة النظامية لجمعية الملاك:

لا ريـب أن النظـام ألبـس جمعيـة المـلاك الشـخصية المعنويـة، وأن تكـون لهـا ذمـة ماليـة مسـتقلة.

فقـد جـاء في (م ١٢/ ٢) مـن النظـام (تتمتـع جمعيـة المـلاك بالشـخصية المعنويـة المسـتقلة - بعـد تسـجيلها وفـق أحـكام النظـام - وتكـون لهـا ذمـة ماليـة مسـتقلة)[٦].

وهـي في هـذا متوافقـة مـع عـدة قوانـين عربيـة ألبسـت جمعيـة المـلاك الشـخصية المعنويـة مثـل القانـون الأردني[٧] والمغـربي[٨].

ويسـتفاد مـن هـذا النـص النظامـي أن جمعيـة المـلاك تتمتـع بالشـخصية المعنويـة، ممـا يسـتدعينا لمعرفـة المقصـود بالشـخصية المعنويـة، ومـا الـذي يترتـب عـلى اعتبـار جمعيـة المـلاك شـخصية معنويـة.

المقصود بالشخصية المعنوية أو الاعتبارية:

هـي: مجموعـةٌ مـن الأشـخاص أو الأمـوال التـي ترمـي إلى تحقيـق هـدفٍ معـينٍ مشـتركٍ ومـشروعٍ، وتمنـح الشـخصية القانونيـة بالقـدر الـلازم لتحقيـق هـذا الهـدف. (طـه، ١٩٩٣ ؛ عاليـة، ١٤٠٦ ؛ الوكيل، ١٩٦٨م).

ويظهـر مـن هـذا التعريـف أن الشـخص المعنـوي يُعـدُّ كيانًـا قائـمًا بذاتـه، مسـتقلًا عـن كيانـات الأفـراد أو الأمـوال المكونـة لـه، ولا يتـم هـذا الكيـان إلا بمجموعـة مـن المقومـات، هـي:

١-اجتـماع عـدد مـن الأفـراد والأمـوال، وتتجـه إرادة الأفـراد فيـه إلى تكويـن الشـخصية المعنويـة الاعتباريـة، وهـو الواقـع في جمعيـة المـلاك، فإنـه لا تعـدُّ الجمعيـة كذلـك إلا بإحـدى طـرق ثـلاث وردت في النظـام واللائحـة:

أ. وجود ثلاثة ملاك فأكثر في عقار مفرز[٩].

ب. يجـوز وفقًـا للنظـام أن يقـوم المسـتأجرون في عقـار مملـوك لمالـك واحـد وتزيـد عقـود تأجيرهـم عـلى خمـس سـنوات بعـد الاتفـاق مـع المالـك عـلى تأسـيس جمعيـة مـلاك[١٠].

ج. للمـلاك في العقـارات المشـتركة التـي تقـع ضمـن مجمـع عقـاري إنشـاء جمعيـة للمجمـع؛ لغـرض إدارة جميـع شـؤون ذلـك المجمـع الواقعـة خـارج نطـاق اختصـاص جمعيـات المـلاك[١١].

وهـذا الاجتـماع واتجـاه الإرادة هـو في حقيقتـه عبـارة عـن عنصريـن، همـا: العنـصر الموضوعـي المتمثـل في الإرادة، والعنـصر المـادي المتمثـل في وجـود عـدد معـين مـن الأفـراد والأمـوال.

٢-وجـود غـرض معـين مشـترك ومـشروع، وهـذا الغـرض متحقـقٌ في جمعيـة المـلاك؛ وذلـك لأن الغـرض مـن الجمعيـة هـو إدارة شـؤون العقـار بـما يضمـن حسـن الانتفـاع بالعقـار المشـترك وحسـن إدارتـه، وهـو مـا نـصّ عليـه النظـام[١٢]، وهـو مـا قـد يطلـق عليـه بالعنـصر المعنـوي للشـخصية الاعتباريـة.

٣-اعـتراف النظـام بالشـخصية المعنويـة (الاعتبارية). (عامـر، ١٣٩٨هـ ؛ كـيرة، ١٩٧٤م؛ البـدراوي، ١٩٧٢م) وقـد جـاء النظـام بالاعـتراف بهـذا الكيـان

٦- وتم التأكيد على ذلك في اللائحة المادة رقم (١١)،ويقابلها المادة رقم (٩/ ٢) من النظام القديم،وكانت التبعية للجمعية فيه للشؤون الاجتماعية.

٧ - المادة رقم (١٢) من قانون ملكية الطوابق والشقق الأردني لسنة ١٩٦٨، والقانون المعدل رقم (٥٤) لسنة ١٩٨٥، والقانون المعدل رقم (٥) لسنة ١٩٩٠.

٨- المادة رقم (١٣) من قانون المغربي رقم ١٨،٠٠ المتعلق بنظام الملكية المشتركة للعقارات المبنية والمعدل بالقانون رقم ١٢،١٠٦.

٩- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٢).

١٠- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٢)

١١- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٩).

١٢- نظام ملكية وفرز الوحدات العقارية وإدارتها المادة رقم (١٢- ٤).

النظامي[١٣]، وهذا الاعتراف هو ما نستطيع تسميته بالعنصر الشكلي.

وهذه المقومات هي التي تمنح الشخص المعنوي ذمة مستقلة عن ذمة الذين قاموا بإنشائه، فيجب أن يعامل كشخص مستقل له حقوق وعليه واجبات.

والشخصية المعنوية فكرة قانونية، اجتهد بعض العلماء المعاصرين في محاولة تبيين وجودها في الفقه الإسلامي؛ اعتمادًا على أن الفقهاء أثبتوا الذمة المالية لغير الإنسان في الأوقاف وبيت المال ونحوهما، وأثبتوا استقلال ذمة المتولي على كثير من الجهات الشرعية - كالدولة وبيت المال والأوقاف - عن ذمة الجهة التي يقوم عليها. (الزرقاء، ١٩٩٩م).

ونفى وجودها آخرون؛ اعتمادًا على قول الفقهاء بعدم انفصال الذمة بين الشركة والشركاء (الكاساني، ١٤٠٦هـ- الزيلعي، بدون) واستقلال ذمة الشركة عن ذمة الشركاء هي العنصر الأساسي لنظرية الشخصية المعنوية.

وبرأيي أنه لا يمكن القبول بنظرية الشخصية المعنوية على إطلاقها، وكذلك لا يمكن إنكارها جملة، وإنما يرجع إلى قواعد الفقه الإسلامي لمعرفة الحكم الشرعي لها.

آثار الاعتراف بالشخصية المعنوية لجمعية الملاك:

يترتب على الاعتراف بالشخصية المعنوية لجمعية الملاك نتائج هامة، من أهمها:

١- وجود الذمة المالية المستقلة لهذا الكيان، وقد أشار له النظام بقوله: (وتكون له ذمة مالية مستقلة)[١٤] ، وهذه الذمة المالية للجمعية تتكون من عنصرين:

العنصر الإيجابي: والذي تكون منه الموارد كالاشتراكات والهبات وعوائد الاستثمارات.

العنصر السلبي: وتتمثل في الديون التي تلتزم بها الجمعية في مواجهة المتعاقدين معها والممولين وغيرهم.

٢- الأهلية لهذه الشخصية في الحدود التي يعينها عقد إنشاء الجمعية أو التي يقررها النظام، وبناءً على هذه الأهلية يمكن للجمعية عمل تعاقداتها عن طريق ممثلها، وهو مدير الجمعية.

٣- حق التقاضي: وقد جاء في اللائحة الداخلية لجمعية الملاك أن من يتولى الترافع عن الجمعية هو مدير جمعية الملاك، فهو الذي يختص بتمثيل الجمعية أمام القضاء والجهات الأخرى، وله مقاضاة الملاك كذلك، وقد أعطى المنظم ذلك للنظام الأساسي للجمعية[١٥] .

٤- وجود نائب يعبر عنها، وهذا النائب هو مدير جمعية الملاك الذي يدير الجمعية ويحسن إدارتها.

وهذا ما دعانا أن نسلط الضوء على مدير جمعية الملاك؛ لما له من أهمية في إدارة جمعية الملاك وحسن إداراتها.

المبحث الأول: تعريف مدير جمعية الملاك وطريقة تعيينه:

المطلب الأول: تعريف مدير جمعية الملاك:

إن وجود مدير جمعية الملاك أمر إلزامي، ويعتبر في ذلك وكيلًا عن جمعية الملاك، يقوم بوظائف مدنية بحتة يمكن أن تكون بمقابل أو مجانًا، وفي أغلب الحالات يكون مدير الجمعية وكيلًا مهنيًّا كالوكيل العقاري وبمقابل، دون أن يكون أجيرًا لدى جمعية الملاك، وهو في نفس الوقت يمكن أن يكون شخصًا طبيعيًّا أو معنويًّا، ويسمى في بعض القوانين مأمور الاتحاد[١٦]، وفي بعضها الآخر رئيس

١٤- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٢/ ٢).

١٥- ينظر: نظام ملكية الوحدات العقارية المادة رقم (١٢/ ٤/ أ)، وكذلك المادة رقم (١٩/ ٢).

١٦- القانون المدني المصري المواد من ٨٦٢- ٨٦٩.

نقابة المالكين [١٧].

وقد جاء تعريف المدير في النظام بأنه: الشخص أو الأشخاص ذوو الصفة الطبيعية أو المعنوية المعينون لإدارة العقار المشترك أو المجمع العقاري [١٨].

وبناءً على هذا التعريف للمدير فإنه يمكن أن يكون مدير الجمعية شخصًا طبيعيًّا أو معنويًّا، مثل شركة تدير العقار المشترك، أو وكيل عقاري، أو غيرهما.

ولا بد للمدير من أجرة ومكافأة تقابل ما يقوم به من أعمال لإدارة العقار، سواء كانت هذه المكافأة عينية أو مادية؛ لكي تحفزه على الاستمرار في العمل والإخلاص فيه؛ الأمر الذي جعل المنظم يقرر مثل ذلك [١٩].

وإن كان النظام لم يفصل في مقدار الأجرة، أو المدة الدورية لاستلام الأجرة، إلا أنه ترك ذلك للجمعية العامة لجمعية الملاك.

المطلب الثاني: طريقة تعيين مدير جمعية الملاك في النظام السعودي:

قبل الحديث عن طريقة تعيين مدير جمعية الملاك لابدّ أن نعرف قبل ذلك ماهي الشروط التي يجب توافرها فيمن يشغل منصب مدير جمعية الملاك، وقد جاءت هذه الشروط في النظام الأساسي لجمعية الملاك، فقد اشترط النظام [٢٠] عدة شروط، هي:

١- ألا يقل عمر المدير - في حال كان شخصًا طبيعيًّا - عن واحد وعشرين عامًا.

٢- أن يتمتع بكامل الأهلية المعتبرة شرعًا وقانونًا، وهي صلاحية الشخص لثبوت الحق له وعليه، وصلاحيته لاستعمال الحقوق التي يتمتع بها (الحكيم، ١٩٦٧م)، ولا تتحقق الأهلية إلا بتوافر العقل والبلوغ والرشد.

٣- أن يكون حسن السيرة والسلوك، وهذا الشرط له من الأدلة الشرعية ما يوجب قبوله، ويؤسس لمشروعيته، من ذلك قوله تعالى - على لسان نبي الله يوسف عليه السلام - ﴿ قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴾ [٢١]، وقوله تعالى﴿ يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [٢٢].

٤- ألا يكون قد حكم عليه بجريمة مخلة بالشرف أو الأمانة، وغاية هذا الشرط تحقيق مصلحة شرعية، وهي كون المدير ذا أمانةٍ وصدقٍ وإخلاصٍ في أداء العمل وبذل نصح للآخرين؛ لأنه إن كان غير متحلٍّ بشمائل ذي المهنة الأمين؛ فإنه يخشى من تلاعبه وتفريطه في أداء عمله.

وقد رأينا هنا عدم اشتراط الذكورية في تعيين مدير جمعية الملاك، وبناءً عليه فالمرأة بإمكانها أن تكون مديرة لجمعية ملاك، ولها نفس الصلاحيات وعليها نفس الالتزامات التي تكون لغيرها.

وكان النظام مرنًا في عدم اشتراط شهادة جامعية لمدير جمعية الملاك، وما ذاك في نظري إلا تيسير على انخراط الشباب الباحثين عن عمل في مثل هذه الوظائف التي توفرها لهم الدولة رعاها الله.

وقد كان النظام القديم [٢٣] يجعل مهمة تعيين مدير الجمعية عند الجمعية العامة وذلك بأغلبية الأصوات، فقد كان ينتخب مدير الجمعية بأغلبية أصوات أعضاء الجمعية التي تصدر بأغلبية الملاك محسوبة على أساس قيمة الأنصباء [٢٤].

وجاء في النظام السابق قول المنظم: (يكون لجمعية الملاك مدير يتولى تنفيذها قراراتها، ويعين

١٧- قانون ٢٧ أكتوبر ١٩٩٧ المنقح لمجلة الحقوق العينية التونسية.

١٨- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١).

١٩- كما جاء في نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٨/ ٢/ ج).

٢٠- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (١٨).

٢١- سورة يوسف، الآية رقم (٥٥).

٢٢- سورة القصص، الآية رقم (٢٦).

٢٣- الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٥) وتاريخ ١١-٢-١٤٢٣هـ

٢٤- نظام ملكية الوحدات السابق المادة رقم (١٢).

بالأغلبية المشار إليها في (م ١٢)) [٢٥].

وأما إذا تعذر انتخاب مدير للجمعية من بين الملاك فقد كان لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية الحق في اتخاذ ما تراه مناسبًا حيال ذلك [٢٦]، وكان ذلك قبل أن يوكل الإشراف لوزارة الإسكان.

أما النظام الجديد فقد جاء مرنًا في اختيار المدير حيث قرّر أن يتولى إدارة العقار مدير أو أكثر من الملاك أو من غيرهم، وجعل النظام الأساسي لجمعية الملاك هو من يتولى قواعد تعيينه وطبيعة عمله [٢٧].

وبما أن الشروط التي ذُكرت في النظام الأساسي لجمعية الملاك لم تنص على وجوب كون المدير مالكًا لوحدة من الوحدات العقارية، مما نستنتج منه أنه يجوز أن يكون المدير من غير الملاك؛ لأن الإدارة تحتاج تفرغًا ودراية بأمور الإدارة العقارية؛ مما يصعب في كثيرٍ من الأحيان أن يكون أحد أعضاء الجمعية من الملمين بها.

وقرّر المنظم أن الجمعية العامة لها على وجه الخصوص تعيين المدير ومراجع الحسابات، وتحديد أجورهما [٢٨].

ولابد أن تنظر الجمعية العامة في اجتماعها الأول، وتتخذ القرارات اللازمة حيال موضوع تعيين المدير إلا إذا كان قد تم الاتفاق على تأجيل التعيين للاجتماع الثاني [٢٩].

وقد جاء في النظام الأساسي لجمعية الملاك زيادة تفصيل في ذلك؛ بحيث يوجّه رئيس الجمعية العامة خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ انعقاد الاجتماع الأول (الاجتماع التأسيسي) دعوة للأعضاء لعقد الاجتماع الثاني للجمعية العامة، تتضمّن طلب ترشيح مدير للعقار من قبل كل عضو، وموعد الاجتماع الثاني.

ويجب ألا تقل الفترة - ما بين الدعوة لاجتماع الجمعية العامة الثاني وانعقادها - عن خمسة عشر يومًا، وألا تزيد على ثلاثين يومًا [٣٠].

ويجب أن يقدّم الأعضاء - بما فيهم الرئيس ونائبه - مرشحيهم لإدارة العقار خلال فترة لا تتجاوز ثلاثة أيام من تاريخ توجيه الدعوة.

وهذا التفصيل الوارد في النظام الأساسي لجمعية الملاك يرى البعض أن فيه إشكالية قانونية؛ ذلك أنه جاء بما يخالف اللائحة التنفيذية للنظام، والتي جعلت تعيين المدير يكون في أول اجتماع، وهذا يسبب إشكالية في الأداة المستخدمة في التراتيب النظامية، وكان من الواجب على النظام الأساسي للجمعية أن يسير في التسمية والطريقة على حسب اللائحة التنفيذية؛ لأنها مقدمة عليه قانونًا.

وأرى أن هذا الإشكال غير سديد، ويمكن الجواب عنه بأن اللائحة قد جعلت التعيين في الاجتماع الأول مشروطًا بألا يكون هناك اتفاق على تأجيل التعيين للاجتماع الثاني [٣١].

وقد كان هناك إشكالية في المراد بالأغلبية في النظام القديم، وذلك فيما يتعلق بما هو المراد منها، هل هو الحاضرون فقط أم الملاك؟

وقد جاء التنظيم الجديد معالجًا لهذه النقطة وقرّر أنهم الملاك؛لأنهم هم المقصودون بذلك وهم المستفيدون [٣٢].

بعد عملية الترشيح يقوم الرئيس بالتواصل مع كافة المرشحين لإدارة العقار - وفي حال زاد عدد المرشحين عن خمسة فللرئيس الاكتفاء بالتواصل مع خمسة منهم - لأخذ بيان بنطاق الأعمال

٢٥- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٤/ ١).
٢٦- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٧).
٢٧- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٩).
٢٨- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٨).
٢٩- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٥).
٣٠- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (١٧).
٣١- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٥).
٣٢- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٨).

والعرض السعري المقدم من قبلهم نظير إدارة العقار، وذلك خلال خمسة أيام من تاريخ انتهاء فترة تقديم المرشحين.

وبعد ذلك في الاجتماع الثاني يقوم الرئيس بتقديم بيانات المرشحين لإدارة العقار – متضمنًا نطاق الأعمال والعروض السعرية المقدمة من قبلهم – على الأعضاء أثناء انعقاد الاجتماع للجمعية العامة؛ وذلك بهدف التصويت على تعيين مدير العقار من بينهم[٣٣].

ولدّي تساؤل يحتاج لجواب، وهو ما ضوابط اختيار خمسة فقط من بين المرشحين من قبل رئيس الجمعية؟

هل هي الخبرة السابقة لهؤلاء؟ أم بناءً على عروضهم؟ أم أسبقيتهم للتقديم؟ وهل بالإمكان الاعتراض على هذا الاختيار سواءً من قبل المرشحين أنفسهم؟ أم من قبل الأعضاء؟

ولم أجد في نظام الملكية أو لائحته أو النظام الأساسي لجمعية الملاك ما يجيب عن هذه التساؤلات، وإن كنت أرغب في أن تتم الإجابة عن مثل هذه التساؤلات من خلال النظام الأساسي للجمعية.

وبناءً على هذا العرض للمرشحين يتم اختيار وتعيين مدير جمعية الملاك بناءً على أكثرية الأصوات في الجمعية العامة.

وأما في حالة عدم ترجّح الأصوات اللازمة لتعيين أحد المرشحين، فيتم تعيين المرشح الذي يختاره الرئيس[٣٤].

وبيّن النظام أنه يحق للمالك الذي بنى العقار المشترك الانفراد بتعيين المدير، على أن يلتزم بشرطين مهمين، هما:

الشرط الأول: المحافظة على ملكية نسبة لا تقل عن عشرة في المائة (١٠ ٪) من عدد الوحدات العقارية المفرزة في العقار المشترك.

الشرط الثاني: أن يلتزم بالشروط التي تحددها اللائحة[٣٥]، وقد اشترطت اللائحة شرطين آخرين، هما:

١- ألا تقل عدد الوحدات العقارية المفرزة في العقار المشترك عن (١٠٠) مائة وحدة.

٢- أي شروط أخرى تضعها الهيئة العامة للعقار.

وأكد المنظّم على أنه يُعدُّ من بنى العقار - في حكم هذه المادة - المالك الذي تقدم لأول مرة بطلب فرز العقار[٣٦].

المبحث الثاني: التزامات وصلاحيات مدير جمعية الملاك:

المطلب الأول: التزامات مدير جمعية الملاك:

ألزم المنظم السعودي مدير جمعية الملاك بعدة التزامات، وهي:

١- الالتزام بأخلاقيات المهنة: فيجب أن يؤدي المدير أعماله بأمانة وإخلاص، وأن يراعي مصالح العقار المشترك أو المجمع العقاري بحسب الأحوال، وألا يترتب على تلك الأعمال تعارض في المصالح[٣٧].

ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أن المنظم نص في قبول الهبات والتبرعات لجمعية الملاك ألا تتضمن تلك الهبات والتبرعات تقديم ميزات مالية أو عينية للمدير أو أي من تابعيه[٣٨].

وإذا كان له مصلحة بعمل أو عقد مع جمعية الملاك فيجب عليه أن يفصح عن هذه المصلحة، وأن يأخذ الموافقة المسبقة من الجمعية العامة[٣٩]، ومثل

٣٣- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة (١٧).

٣٤- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة (١٧).

٣٥- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، المادة رقم (١٩/ ٤).

٣٦- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، المادة رقم (٢٢).

٣٧- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٥).

٣٨- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٨/ ١/ ب).

٣٩- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (١٩).

هـذا الإفصـاح والتبيـين هـو مـن الصـدق الـذي أمـر الله بـه كـما في قولـه تعـالى: ﴿ يـا أَيُّهَـا الَّذِيـنَ آمَنُـوا اتَّقُـوا اللَّهَ وَكُونُـوا مَـعَ الصَّادِقِـينَ ﴾[٤٠].

٢- الاحتفـاظ بسـجل خـاص عـن الجمعيـة: فعـلى المديـر أن يحتفـظ بسـجل يكـون متاحًـا لاطـلاع الجمعيـة العامـة ورئيسـها في أي وقـت، يتضمـن الآتي:

أ-كافـة إيصـالات دفـع مبالـغ الاشـتراكات التـي تكـون مـن قبـل المـلاك، وذلـك وفـق النظـام الأسـاسي للجمعيـة.

ب-كافـة الخطابـات والمسـتندات الخاصـة بجمعيـة المالـك الـواردة إليـه ، بـما في ذلـك الفواتـير والإيصـالات والأختـام والمصروفـات[٤١].

٣- إعـداد الوثائـق والتقاريـر، وهـذه الوثائـق والتقاريـر أهمهـا اثنـان ،همـا:

أ- إعـداد مـشروع ميزانيـة سـنوية لجمعيـة المـلاك يتضمـن تكاليـف إدارة العقـار المشـترك، وصيانـة الأجـزاء المشـتركة، تمهيـدًا لعرضـه عـلى الجمعيـة العامـة لاعتـماده[٤٢]، وتكـون السـنة الماليـة لجمعيـة المـلاك (اثنـي عـشر) شـهرًا تحـدد في نظامهـا الأسـاسي، واسـتثناءً مـن ذلـك يمكـن أن تحـدد السـنة الماليـة الأولى بـما لا يقـل عـن (سـتة) أشـهر ولا يزيـد عـلى (ثمانيـة عـشر) شـهرًا بـدءًا مـن تاريـخ تسـجيل الجمعيـة[٤٣].

ب- إعـداد قوائـم ماليـة عـن كل سـنة ماليـة لجمعيـة المـلاك ،وتقريـر عـن نشـاطها ومركزهـا المـالي، وذلـك خـلال (ثلاثـة) أشـهر مـن نهايـة السـنة الماليـة للجمعيـة، ويضـع المديـر تلـك الوثائـق تحـت تـصرف مراجـع الحسـابات - إن وجـد - قبـل الموعـد المحـدد لانعقـاد الجمعيـة العامـة بـ(خمسـة وأربعـين) يومًـا على الأقـل.

وعـلى المديـر أن يـزود الهيئـة وكل مالـك بنسـخة مـن الوثائـق المشـار إليهـا في الفقـرة (٣/ أ) مـن هـذه المـادة ،ونسـخة مـن تقريـر مراجـع الحسـابات إن وجـد ، وذلـك خـلال (شـهر) مـن تاريـخ إعدادهـا[٤٤].

٤- التعويـض عـن الأضرار التـي يتسـبب فيهـا: فيكـون المديـر مسـؤولاً عـن تعويـض جمعيـة المـلاك أو المـلاك عـن الـضرر الـذي ينشـأ عـن مخالفتـه أحـكام النظـام أو النظـام الأسـاسي، وتقـع المسـؤولية عـلى جميـع المديريـن - في حـال تعـددوا - إذا نشـأ ذلـك الـضرر بسـبب قـرار صـدر بإجماعهـم.

أمـا القـرارات التـي تصـدر بأغلبيـة الآراء فـلا يسـأل عنهـا المديـرون المعارضـون متـى أثبتـوا اعتراضهـم صراحـة في محـضر الاجتـماع الـذي صـدر فيـه القـرار، ولا يُعـدُّ الغيـاب عـن حضـور هـذا الاجتـماع سـببًا للإعفـاء مـن المسـؤولية إلا إذا ثبـت عـدم علـم المديـر الغائـب بالقـرار، أو عـدم تمكنـه مـن الاعـتراض عليـه بعـد علمه بـه[٤٥].

ويكـون المديـر مسـؤولاً عـن تعويـض جمعيـة المجمـع عـن الـضرر الـذي ينشـأ عـن مخالفتـه أحـكام النظـام أو اللائحـة أو النظـام الأسـاسي، وتقـع المسـؤولية عـلى جميـع المديريـن - في حـال تعـددوا- إذا نشـأ ذلك الـضرر بسـبب قـرار صـدر بإجماعهـم، أمـا القـرارات التـي تصـدر بأغلبيـة الآراء فـلا يسـأل عنهـا المديـرون المعارضـون متـى أثبتـوا اعتراضهـم صراحـة في محـضر الاجتـماع الـذي صـدر فيـه القـرار، ولا يعـد الغيـاب عـن حضـور الاجتـماع سـببًا للإعفـاء مـن المسـؤولية إلا إذا ثبـت عـدم علـم المدير الغائـب بالقـرار، أو عدم تمكنـه مـن الاعـتراض عليـه بعـد علمـه بـه[٤٦].

٤٠- سورة التوبة، الآية رقم (١١٩).
٤١- النظام الأساسي للجمعية المادة رقم (١٩).
٤٢- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٠/ ١).
٤٣- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٠/ ٢).
٤٤- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٠/ ٣).
٤٥- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٩/ ٥).
٤٦- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة(٢١/ ٤)، وسيأتي مزيد بحث عن مسؤولية المدير القانونية في المبحث الثالث بإذن الله.

ولم يتعرض النظام لاشتراط والتزام مدير جمعية الملاك بالتفرغ لعمله في الإدارة، سواء أكان لإدارة جمعية ملاك واحدة أو عدة جمعيات، مع أن اشتراط التفرغ سيؤدي لضمان كفاءة المدير، وأدائه عمله بشكل جيد، فإنه كلما كان الشخص أبعد عن الشواغل والصوارف،أتقن صنعته ومهنته، وهذا معلوم بالتجربة، وأتوقع أن إدارة جمعيات الملاك ستكون وظيفة قادمة لكثير من الباحثين عن فرص عمل.

٥- تمثيل الجمعية: فمن الالتزامات التي يقوم بها المدير أن يمثل جمعية الملاك أو جمعية المجمع -بحسب الأحوال- لدى الجهات الحكومية أو الخاصة أو لدى الغير[٤٧]، وذلك أن المنظم منح جمعية الملاك الشخصية المعنوية، وهذه الشخصية لها حقوقها والتزاماتها أمام الجهات الأخرى، وما تحتاجه من إجراءات ولقاءات مع إدارات مختلفة؛ وعليه فقد ألزم المنظم مدير الجمعية بتمثيل الجمعية أمام الجهات الحكومية أو الخاصة أو لدى الغير.

المطلب الثاني: صلاحيات مدير جمعية الملاك:

منح المنظم السعودي لمدير جمعية الملاك عدة صلاحيات، وجعل له عدة مهام تتمثل في الآتي:

١- **تولي إدارة العقار المشترك**[٤٨]: ومن المهم القول بأن سلطة جمعية الملاك تقتصر على الأجزاء المشتركة ولا تصل إلى الأجزاء المفرزة إلا إذا كان في ذلك مصلحة تصل إلى الأجزاء المشتركة، وبالتالي فإن على مالك الوحدة أن يقوم بحفظ وحراسة وصيانة وحدته، أما الأجزاء المشتركة فإن على الجميع مسؤولية حفظها وحراستها وصيانتها، وقد حمّل وألزم النظام المدير بهذه المهمة.

ومع مراعاة الاختصاصات المقررة للجمعية العامة؛ يحدد النظام الأساسي صلاحيات المدير في إدارة العقار المشترك[٤٩].

٢- إلزام جمعية الملاك بكل تصرف يجريه المدير باسم الجمعية، وفي حدود أغراضها[٥٠].

٣- **تفويض بعض صلاحياته لغيره**[٥١]: ويقصد بالتفويض هنا: تكليف شخص لآخر بمهام يؤديها بدلاً عنه (ابن منظور، بدون)، فللمدير بقرار مكتوب أن يفوض بعض صلاحياته إلى غيره في مباشرة عمل أو أعمال محددة ، فقد يحتاج المدير إلى من يوكله للقيام ببعض الأعمال، أو من يساعده بتنفيذ بعض المهام؛ وعليه فقد منح النظام لمدير الجمعية حق مطالبة أحد الأعضاء بتنفيذ بعض الأعمال.

٤- **حجية قرارات المدير واعتبارها سندات تنفيذية**: فتكون قرارات المدير وعقود التعاملات التي يبرمها - وفقًا للصلاحيات المخولة له بموجب النظام - المتعلقة بالعقار المشترك أو المجمع العقاري بعد اعتمادها من الهيئة سندًا تنفيذيًّا في مواجهة الملاك وفقًا لأحكام نظام التنفيذ[٥٣].

وقد جاء النص على هذه السندات في نظام التنفيذ[٥٤] ولا يشترط فيها تصديق الجهات القضائية لها؛ لأنها سندات تنفيذية غير قضائية، وإنما تخضع لأنظمة خاصة بها جعلت لها قوة السند التنفيذي. وتعتمد الهيئة قرارات المدير وعقود التعاملات التي يبرمها وفق عدة ضوابط تتمثل في الآتي:

٤٧- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٥).

٤٨- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، المادة رقم (١٩/ ١)، واللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، المادة رقم (٢١).

٤٩- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها، المادة رقم (١٩/ ٢)

٥٠- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٩/ ٢)، واللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات المادة رقم (٢١/ ٢).

٥١- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٩/ ٣)، اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات المادة رقم (٢١/ ٣).

٥٣- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢١).

٥٤- نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي رقم : (م/ ٥٣) وتاريخ : ١٣ / ٨ / ١٤٣٣ هـ المادة رقم (٩).

أ- ألا يكون هو أو أحد أقربائه حتى الدرجة (الرابعة)[٥٥] له مصلحة مباشرة في القرارات أو العقود.

وهذا الضابط إنما وُضع حتى لا يكون هناك تضارب في المصالح في قرارات المدير، وهو اشتراطٌ في محله لتكون الثقة في القرار هي الأصل.

ب- أن تكون القرارات والعقود في حدود الصلاحيات المخولة له بموجب النظام أو اللائحة أو النظام الأساسي.

ج- أي ضابط أو إجراء آخر تضعه الهيئة [٥٦]، فالعمل والتحديث المستمر، والرغبة في التطوير تجعل هذه الضوابط عرضة للتحديث لمواكبة التطورات الحديثة.

ولابد من الإشارة إلى أنه في حال تعدد المديرين تثبت مداولاتهم وقراراتهم في محضر موقع منهم جميعًا، وتدون هذه المحاضر في سجل خاص يكوم متاحًا للاطلاع [٥٧].

٥- توفير المواد والخدمات والأعمال اللازمة للعقار المشترك أو للمجمع العقاري ولصيانتهما، والإشراف على التنفيذ وعلى العاملين والمقاولين المتعاقد معهم لتقديمها، فالجمعية تضطلع بمهام كبرى تتمثل في إدارة الأجزاء المشتركة وتحسين الانتفاع منها؛ ولذلك فإن على الجمعية العامة لجمعية الملاك أن تصدر القرارات التي تخدم المصالح العامة لأعضاء الجمعية، وهذه القرارات أحال المنظم مسؤولية تنفيذها لمدير الجمعية [٥٨].

وهذا التنفيذ لمثل هذه القرارات الأصل فيه الفورية وعدم التراخي، إلا إذا جاء النص على تاريخ معين فيه.

٦- تحصيل موارد الجمعية: فعلى المدير أن يقوم بتحصيل اشتراكات الملاك، وغيرها من موارد الجمعية المقرة نظامًا [٥٩]؛ ذلك أن تقرير مبالغ الاشتراكات يكون من قبل الجمعية العامة، ثم يصدر مدير العقار قراره بقيمة مبالغ الاشتراكات الواجب دفعها من قبل كل مالك لوحدة عقارية مفرزة أو أكثر، ويقدّم المدير بعد ذلك قراره في هذا الشأن إلى الهيئة العامة للعقار لاعتماده من قبلها كسندٍ تنفيذي [٦٠].

٧- الأعمال المالية: فيقوم المدير بالصرف من الميزانية المعتمدة، واتخاذ جميع الإجراءات المالية وفقًا للصلاحيات الممنوحة له [٦١]، على أن يفصح للجمعية العامة عن كل مبلغ يتم صرفه من الميزانية، وفيما صُرف فيه خلال ثلاثة أيام من تاريخ الصرف [٦٢].

٨- التنسيق مع رئيس الجمعية العامة للدعوة لاجتماعاتها [٦٣]، وهذا التنسيق أمرٌ لا بُدَّ منه بحكم أن عمل مدير جمعية الملاك هو عمل تكاملي مع رئيس الجمعية العامة للملاك.

٩- أي مهمات أخرى تكلفه بها الجمعية العامة [٦٤]، فالمدير إنما هو وكيل عنهم بأجر؛ ولذا فإن عليه العمل بما يُطلب منه من قبل الجمعية العامة.

المبحث الثالث: المسؤولية القانونية لمدير جمعية الملاك:

جاء الحديث عن المسؤولية القانونية مقتضبًا عند

٥٥- جاء توضيح للمقصود من الأقارب حتى الدرجة الرابعة في اللائحة التنفيذية لنظام المرافعات الشرعية المادة (٧/ ١)، ونصها: الأقارب حتى الدرجة الرابعة هم:
الدرجة الأولى: الآباء، والأمهات، والأجداد، والجدات وإن علوا.
الدرجة الثانية: الأولاد، وأولادهم وإن نزلوا.
الدرجة الثالثة: الإخوة والأخوات، الأشقاء، أو لأب، أو لأم، وأولادهم، وأولاد أولادهم.
الدرجة الرابعة: الأعمام والعمات، وأولادهم، والأخوال والخالات، وأولادهم.

٥٦- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٤).

٥٧- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (٢٠).

٥٨- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ١).

٥٩- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٢).

٦٠- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (٦).

٦١- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٣).

٦٢- النظام الأساسي لجمعية الملاك المادة رقم (٥).

٦٣- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٤).

٦٤- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٣/ ٦).

الحديث عن التزامات المدير، وفي هذا المبحث زيادة تفصيل في هذه المسؤولية؛ فمسؤولية مدير الجمعية تتمثل في أمرين، هما: المسؤولية المدنية والجزائية.

أ) المسؤولية المدنية:

هذه المسؤولية أساسها مبني على خطأ في مباشرة الوظائف الذي من شأنه أن يلحق ضررًا أو خسارة بالموكل، ولها طبيعة تعاقدية، على أساس أن مدير الجمعية هو وكيل عن جمعية الملاك، وتكون تقصيرية إن لحق الضرر بالغير أو بأحد المالكين لانتفاء العلاقة التعاقدية بين المدير والمالكين .

إن الخطأ الذي هو أساس المسؤولية ليس مفترضًا بل يجب إثباته من طرف الجمعية أو أحد المالكين أو الغير، كما يتعين عليهم إثبات الضرر والعلاقة السببية بينهما، وبانعدام أحد هذه الأركان تنتفي المسؤولية القانونية.

وتقتضي القواعد العامة بأن تتحمل الجمعية أو الغير عبء الإثبات، باعتبارهم مدعين في دعوى المسؤولية القانونية، فإنه يقع عليها عبء إثبات خطأ المدير، فيما يتعلق بالمسؤولية التعاقدية، وكذلك التقصيرية (عيسى، ١٤٢٩هـ).

وتجدر الملاحظة أن تقدير الخطأ يختلف إن كان مدير الجمعية يعمل بأجرٍ أو لا يعمل بأجر ، فإن كان مأجورًا فإنه يتم التشدد في نسبة الأضرار إليه باعتباره يحترف مهنة الوكالة بالأجر، وعليه أن تكون تصرفاته في شكل تصرفات الأب الصالح.

أوجه المسؤولية: إن تصرف مدير الجمعية بمخالفة وظيفته ومخالفة القرارات المكلف بتنفيذها تجعله مسؤولاً تجاه المالكين وتجاه الغير.

١- مسؤولية المدير تجاه الجمعية: تقوم مسؤولية المدير بموجب عدم احترام تعليمات أو عدم تنفيذ قرارات الجمعية العامة للملاك، فهو يعتبر بذلك قد ارتكب خطأً يتحمل تبعاته، ولا يخرج عن هذه المسؤولية إلا بإثبات حصول الأمر الطارئ والقوة القاهرة.

كما أن مسؤولية المدير تبقى قائمة إذا لم ينفذ قرارات الجمعية العامة، أو تأخر في تنفيذها، وتسبب في ذلك بضررٍ لجمعية الملاك، أو إذا لم يقم بواجبه في طلب مقاضاة أحد المالكين من أجل مخالفة نظام الملكية المشتركة، أو عدم دفع اشتراكات الحفظ والصيانة.

٢- مسؤولية المدير تجاه الملاك: كقاعدة عامة فإنه لا موجب لقيام مسؤولية مدير الجمعية تجاه الملاك، ولكن إذا كانت تصرفات المدير من شأنها أن تلحق ضررًا مباشرًا أو شخصيًّا بأحد المالكين؛ فإنه يمكن بناءً عليه مساءلته، فمثلًا إذا رفض إصلاح أخطاء ارتكبها في حق الملاك فيجوز مطالبته بتعويض الخسارة.

٣- مسؤولية المدير تجاه الغير: إن تصرف مدير الجمعية بصفة غير مطابقة لتعليمات الجمعية أو لقرارات الجمعية العامة يمكن أن يلحق ضررًا بالغير، فمثلا إذا زالت صفته كوكيل للجمعية فإنه ملزم بتعويض الخسارة لمن اعتد بكونه وكيلًا للجمعية فتعاقد معه بناءً على ذلك.

ب) المسؤولية الجزائية:

علاوة على كون مدير الجمعية يتحمل حفظ الأجزاء المشتركة فإنه يعتبر مسؤولاً عن أخطائه في التصرف، سواء كان الخطأ إيجابيًّا أو سلبيًّا.

الخطأ الإيجابي: تتطلب كل وظيفة تسيير -كمبدأ عام- قيام المسيِّر بنشاط مضمن في نظامه القانوني، ويفترض هذا النشاط سلطة المبادرة، وتنفيذ القرارات المكلف بها.

وغالبًا ما يمثل الخطأ الإيجابي في التسيير خرقًا أو امتناعًا عن الالتزام العام بالحذر أو العناية الذي

يجبر الوكلاء والهياكل أو الممثلين القانونيين على احترامه، وعلى هذا الأساس يمكن مقاضاة المدير من أجل سوء التصرف أو التحيل أو الاختلاس، ويؤدي هذا حتمًا إلى إبراز السلطة التقديرية لقضاة الأصل في تكييف الوقائع التي يستند عليها المتضرر لإيهام مدير الجمعية.

الخطأ السلبي: يمكن مقاضاة مدير الجمعية عند امتناعه عن ممارسة مهامه من جهة تنفيذ قرارات الجمعية العامة للملاك، عندما يكون الامتناع من فعل مدير الجمعية فإنه يكون خطأ من جهته، على أساس عدم ممارسة المهام المكلف بها بالقانون، أو بنظام الملكية المشتركة، أو بقرارات الجمعية العامة، أو المبادرة في حالة الضرورة والاستعجال.

المبحث الرابع: إنهاء مهام مدير جمعية الملاك:

هناك عدة أسباب لإنهاء مهام مدير جمعية الملاك، وهي تنقسم إلى قسمين:

أ- الأسباب العامة لانتهاء مهام مدير جمعية الملاك: وتتمثل هذه الأسباب في الوفاة وفقدان الأهلية، فإن موت المدير ينهي مهمته؛ لأنه القائم بتنفيذ العمل وقد مات.

وأما إنهاء مهمة المدير بفقدانه للأهلية؛ فلأن عمل المدير تصرف يعتمد على العقل، ومن لا يملك التصرف لنفسه لا يتصور أن يتصرف لغيره.

ب- الأسباب الخاصة لإنهاء مهام مدير جمعية الملاك: مع الأسباب العامة هناك الأسباب الخاصة في إنهاء مهام مدير جمعية الملاك، والتي تتمثل في انقضاء المدة المحددة للإدارة، أو بالاستقالة من المدير نفسه، أو بالعزل عن طريق الجمعية العامة. ومن المهم الإشارة إلى أن الاستقالة لا بد ألا تكون مجالاً للتقصير في مسؤوليات مدير الجمعية؛ ولذا فإنه يتعين على المنظم النصُّ على أن الاستقالة الفجائية لمدير الجمعية تعتبر من جهته تعسفًا في ممارسة حقوقه؛ ولذا فهي موجبة للتعويض لوجود حالة الفراغ الفجائي في التعهد وصيانة الملك المشترك المناطة به.

وبما أن أعضاء الجمعية العامة هم الذين قد منحوا مدير الجمعية إدارة الجمعية، فإنه بالمقابل لهم أن يعزلوا مدير الجمعية إذا احتاجوا إلى ذلك؛ لأن الطريقة المتبعة في إجراءات العزل يجب أن تتطابق مع الطريقة الجارية في التعيين؛ احترامًا لمبدأ توزاي الشكليات .

فقد نصّ المنظم على أن من صلاحيات الجمعية العامة إبراء ذمة المدير [٦٥]، لكن هذا الإبراء يجب أن تكون إجراءاته مما يشتمل عليه النظام الأساسي للجمعية [٦٦].

ولأن الهيئة العامة للعقار لها حق الإشراف على عمل مديري جمعيات الملاك؛ فإنه في حال وجود تقصير تلحظه الهيئة على المدير فعليها إخطاره، وطلب معالجة التقصير خلال مدة تحددها الهيئة. وإذا لم تتم معالجة التقصير خلال المدة المحددة فإن للهيئة -في حدود اختصاصاتها- اتخاذ التدابير اللازمة التي تراها [٦٧].

ومن الجدير بالذكر في هذا الموضع أن أحكام عزل مدير الجمعية لم يتخذ النظام فيها صورة واضحة ومتميزة عن غيرها، وقد يكون العذر في ذلك أنه جعلها للنظام الأساسي للجمعية، ولكن في نظري أن هذا ليس كافيًا فليس كل جمعيات الملاك على درجة واحدة من النضج القانوني الذي يخولهم بأن يضعوا أحكامًا مفصلة للعزل، أو لانتهاء العلاقة مع مدير الجمعية.

ثم هل يجب أن يكون قرار العزل معللاً أم لا ؟ بمعنى هل يجوز للجمعية العامة عزل المدير دون

٦٥- نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (١٨/ ٢/ د).

٦٦- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة (١٤).

٦٧- اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها المادة رقم (٢٦).

سبب واضح؟

إن من المفترض أن عزل المدير لا يكون إلا لأسباب مشروعة، وبناءً عليه فإنه يحق للمدير الدفاع بانعدام الأسباب المشروعة لعزله، وهنا يجدر تدخل المنظم تفاديًا لكل ممارسات من شأنها أن تكون تعسفية للنصِّ، على أن العزل لابد أن يكون لأسباب مشروعة.

آثار انتهاء مهمة المدير: إذا انتهت مهمة المدير كمدير للجمعية فيتعين عليه -تبعًا لذلك- أن يضع بين يدي جمعية الملاك جميع أوراق الحسابات والأرشيف وكل ما لديه من وثائق، ولم يتعرض المنظّم لآثار انتهاء مهمة المدير، وهي في نظري مما يجب النص عليها؛ ولذا وجد في بعض القوانين كالقانون الفرنسي مثلًا أنه نصّ على هذه الحالة، فقد ألزم المدير بإرجاع وثائق الحسابات وما لديه من أموال وكل الوثائق، وذلك في أجل شهر من تاريخ إنهاء المهام.

وأما في حالة امتناع المدير السابق من تسليم الوثائق فإنه يجوز لمدير الجمعية الجديد المطالبة بذلك قضائيًّا بعد إنذار المدير السابق. (الكشو، ١٩٩٧م).

وهنا يتبادر سؤال مفاده: هل يمكن أن يحبس المدير الوثائق لديه وخاصة في حال كونه دائنًا لجمعية الملاك؟

أقر فقه القضاء الفرنسي مبدأ إلزامية الإرجاع في جميع الحالات، حتى وإن كان المدير دائنًا للجمعية، وأما المنظّم لدينا فلم يتطرق لشيء من ذلك.

ومن الإشكاليات التي قد تثار: تصرفات المدير مع الغير بعد عزله.

إن جميع تصرفات مدير الجمعية لا تلزم الجمعية في شيء بعد عزله، ولكن ماذا عن تصرفات المدير تجاه الغير؟

يتعين في حالة غياب الإشهارات والإخطارات اللازمة اعتماد مبدأ نفاذ تصرفات مدير الجمعية تجاه الغير، ولا يمكنه التقصي منها اعتمادا على مبدأ الوكيل الظاهر، إلا إذا كان هذا الغير على علم بالعزل.

وإن مما يلاحظ أن النظام التزم الصمت بخصوص إشهار إنهاء المهام أو العزل، وهو سكوت قد ينتج عنه ضرر في علاقة المدير بالجمعية؛ بحكم تحمل الجمعية لتبعات تصرفات المدير، كما قد ينتج عنه ضرر للغير في مسألة نفاذ تصرفات المدير، ومن المقترح في ذلك أن ينصّ على إشهار عملية العزل في موقع وزارة الإسكان، وفي الجريدة الرسمية.

الخاتمة:

هناك العديد من النتائج التي خلصت إليها في هذا البحث، ومنها:

١- جمعية الملاك تُعرّف في النظام السعودي على أنها: كيان يؤسسه الملاك أو من يمثلهم في عقار مشترك؛ لغرض إدارة جميع شؤون ذلك العقار، وفقًا لأحكام النظام والنظام الأساسي، وهي تدخل في الجمعيات والمؤسسات الأهلية، وبينهما فروق ذكرت في ثنايا البحث.

٢- جمعية الملاك لها شخصية معنوية، ولها ذمة مالية مستقلة.

٣- اشترط المنظم لتسجيل جمعية الملاك أو جمعية المجمع توافر عدة متطلبات ذكرت في اللائحة التنفيذية للنظام، وتم تفصيلها في ثنايا البحث، وكان من أهمها أنه لا تعدُّ الجمعية كذلك إلا بإحدى طرق ثلاث وردت في النظام واللائحة:

أ- وجود ثلاثة ملاك فأكثر في عقار مفرز .

ب- يجوز وفقًا للنظام أن يقوم المستأجرون في عقار مملوك لمالك واحد، وتزيد عقود تأجيرهم على خمس سنوات بعد الاتفاق مع المالك على

تأسيس جمعية ملاك.

ج- للملاك في العقارات المشتركة التي تقع ضمن مجمع عقاري إنشاء جمعية للمجمع؛ لغرض إدارة جميع شؤون ذلك المجمع الواقعة خارج نطاق اختصاص جمعيات الملاك.

٤- مدير جمعية الملاك هو الشخص أو الأشخاص ذوو الصفة الطبيعية أو المعنوية المعينون لإدارة العقار المشترك أو المجمع العقاري، وله عدة مهام وصلاحيات تفرقت في النظام واللائحة، أهمها العمل على إدارة العقار بما يضمن استقراره واستمراره.

٥- لا يشترط في مدير جمعية الملاك أن يكون أحد ملاك الوحدات العقارية.

٦- جاء النظام مرنًا في اختيار المدير؛ حيث قرّر أن يتولى إدارة العقار مدير أو أكثر من الملاك أو من غيرهم، وجعل النظام الأساسي لجمعية الملاك هو من يتولى قواعد تعيينه وطبيعة عمله.

٧- مسؤولية مدير الجمعية تتمثل في أمرين، هما: المسؤولية المدنية والجزائية، ولكل منهما أركانه وضوابطه.

التوصيات: تتمثل في الآتي:

١- النظام الأساسي لجمعية الملاك يحتاج لمراجعة أكثر، وترك حرية في الإضافة إليه، ولابد من إعطاء دورات تدريبية للمديرين على صياغة هذا النظام، ومن أهم ذلك: حالات إنهاء عمل مدير جمعية الملاك.

٢- لابُدَّ من تقييم تجربة مديري الجمعيات ومعرفة أوجه القصور في الممارسات الموجودة؛ حتى يمكن تلافي ذلك مستقبلًا.

٣- من المهم أن ينصّ على إشهار عملية العزل في موقع وزارة الإسكان، وفي الجريدة الرسمية.

٤- يقترح إضافة مادة أو أكثر تتعلق بحقوق مدير جمعية الملاك؛ لخلو النظام واللائحة منها.

٥- إضافة مادة تبين آثار انتهاء عمل مدير جمعية الملاك؛ وذلك لخلو النظام واللائحة منها.

والله أعلم وأحكم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وسلم.

المراجع:

أبو قرين، أحمد عبدالعال، ١٩٩٩م، حق الملكية في الفقه والقضاء والتشريع، القاهرة، دار الثقافة الجامعية.

البدراوي، عبد المنعم، ١٩٧٢م، مبادئ القانون، مكتبة سيد وهبة.

الحكيم، د.عبدالمجيد، ١٩٦٧م، الوسيط في نظرية العقد.

الدهيمي، علي بن إبراهيم، جمادى الآخرة ١٤٤١هـ، تأسيس جمعية الملاك المشتركين بين الالتزام والمسؤولية المدنية، مجلة جامعة شقراء، العدد الثالث عشر، ص ١ - ٣٥.

الزبن، زبن محمود، الوضع القانوني لقرارات جمعية ملاك الشقق، مجلة جامعة الملك سعود، العدد صفر ١٤٣٣هـ، ص ١-٣٥.

الزرقاء، مصطفى بن أحمد، ١٩٩٩م، المدخل الفقهي العام، الطبعة التاسعة، دمشق، مطابع ألف باء الأديب.

زكي، محمود جمال الدين، ١٩٧٨م، الحقوق العينية الأهلية، القاهرة: مطبوعات جامعة القاهرة.

الزيلعي، عثمان بن علي، فخر الدين، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبِي، الطبعة الثانية، دار الكتاب الإسلامي.

سوار، محمد وحيد الدين، حق الملكية في ذاته،

٢٠١٩م، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

طه، مصطفى كمال، ١٩٩٣م، أصول القانون التجاري، الدار الجامعية.

عالية، سمير، ١٤٠٦ه، الوجيز في القانون التجاري، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

عامر، عبد العزيز، ١٣٩٨هـ، المدخل لدراسة القانون، جامعة قاريانوس.

عبدالله، أحمد علي، الشخصية الاعتبارية في الفقه الإسلامي، الخرطوم، الدار السودانية للكتب.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد وآخرون، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.

عيسى، محمد جمال عطية. ١٤٢٩هـ، تطور مفهوم المسؤولية المدنية دراسة مقارنة بين النظم القانونية الوضعية والفقه الإسلامي، القاهرة، دار النهضة العربية.

الكباشي، المكاشفي طه، ١٤٠٩هـ، الذمة والحق والالتزام وتأثرها بالموت في الفقه الإسلامي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الحرمين.

الكاساني، أبو بكر بن مسعود بن أحمد، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية.

كيرة، حسن، ١٩٧٤م، المدخل إلى القانون، الطبعة الخامسة.

الكشو، المنصف، مدير الاتحاد في ملكية الطبقات، مجلة دراسات قانونية، كلية الحقوق، جامعة صفاقس، العدد٥، ص١٧٧-٢٠٩ .

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر.

الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري ، ٢٠٠١م، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

الوكيل، شمس الدين، ١٩٦٨م، مبادئ القانون، دار المعارف.

القوانين والأنظمة:

قانون إمارة دبي رقم (٢٧) لسنة ٢٠٠٧ .

القانون البحريني رقم (٢٧) لسنة ٢٠١٧ .

القانون المغربي رقم ١٨،٠٠ المتعلق بنظام الملكية المشتركة للعقارات المبنية والمعدل بالقانون رقم ١٠٦،١٢.

قانون ملكية الطوابق والشقق الأردني لسنة ١٩٦٨، والقانون المعدل رقم (٥٤) لسنة ١٩٨٥، والقانون المعدل رقم (٥) لسنة ١٩٩٠.

قانون ٢٧ أكتوبر ١٩٩٧ المنقح لمجلة الحقوق العينية التونسية.

نظام التنفيذ الصادر بالمرسوم الملكي رقم : (م / ٥٣) وتاريخ : ١٣ / ٨ / ١٤٣٣ هـ.

نظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٨٥) وتاريخ ٢/ ٧/ ١٤٤١هـ.

اللائحة التنفيذية لنظام ملكية الوحدات العقارية وفرزها وإدارتها الصادرة بالقرار الوزاري رقم (١٦٨) في ٢٢/ ١٠/ ١٤٤١هـ.

تجليات التعدد الثقافي في قصص الأطفال
دراسة إنشائية

أ.د.وفاء بنت إبراهيم السبيل
الأستاذ المشارك في قسم الأدب / أدب الأطفال والأدب المقارن بكلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث

يشير مصطلح التعدد الثقافي إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة منها، ويظهر ذلك من خلال تعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية. والتعدد الثقافي في الأدب مصطلح يشير إلى الأدب الذي يصف أحوال الناس ومعاشهم في أجزاء مختلفة من العالم، وتظهر من خلاله القيم والمبادئ التي تقوم عليها الثقافات المختلفة. وهذا البحث يسعى إلى تحديد مفهوم التعدد الثقافي، والنظر في أهميته في أدب الأطفال. كما يستعرض أهم موضوعات التعدد الثقافي، وكيفية ظهورها في فن القصة بصفته أهم الأجناس الأدبية وأكثرها إنتاجاً في أدب الأطفال العربي. وقد تحدث التربويون عن أربعة نماذج لإدماج موضوع التعدد الثقافي في المناهج التعليمية، وهذه النماذج الأربعة تشمل: نموذج الإسهامات ونموذج الإضافات والنموذج التحويلي ونموذج الموقف الاجتماعي. وسيستفيد البحث من هذه النماذج في دراسة موضوعة (تيمة) التعدد الثقافي في قصص الأطفال، كما سينظر في تأثيرها على بنية الحكاية والخطاب في القصص المختارة.

الكلمات المفتاحية:

التعدد الثقافي- العولمة- الهوية- القيم- قصة الطفل

Abstract

Multiculturalism refers to the differences in our humane societies in regards to the cultural aspects. Multiculturalism can be clearly seen in the variety of distinctive identities and groups in their respective societies. In literature, multiculturalism refers to those literary works that describe people's way of living across different regions of the world. Therefore, it shows the values and principles on which unique cultures are based on. This study is seeking to visualize and pinpoint the roots of multiculturalism and its significance in children's literature. It also reviews the important topics in multiculturalism and its issues. In addition, it discusses the appearance of multiculturalism in stories as one of the most critical literary genres with large production rates in Arabic children's literature. Educators have spoken about four models that integrate multiculturalism in educational curricula; these four models include: the Contributions Model, the Additions Model, the Transformative Model, and the Social Attitude Model. The study of these four models will benefit in understanding the theme of multiculturalism in children's literature and its impacts on the structure of narration in selected stories.

Keywords:

multiculturalism; globalization; identity; values; children's story

المقدمة:

يشير مصطلح التعدد الثقافي إلى الاختلافات القائمة بين المجتمعات الإنسانية في الأنماط الثقافية السائدة منها. ويظهر هذا التعدد من خلال تعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية؛ إذ هي مصدر للتبادل

والإبداع، وهي ضرورية للجنس البشري. قال الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ" (الروم:٢٢). وهو مرتبط بحقول معرفية متداخلة في علم الاجتماع والسياسة بالإضافة إلى الأدب.

والتعدد الثقافي في الأدب (multicultural literature) مصطلح يشير إلى الأدب الذي يصف أحوال الناس ومعاشهم في أجزاء مختلفة من العالم. وتظهر من خلاله القيم والمبادئ التي تقوم عليها الثقافات المختلفة، وهو قيمة إنسانية مهمة لابد أن تظهر في أدب الأطفال بأنواعه المختلفة؛ وذلك لأنها تساعد الأطفال على التعرف على الثقافات الأخرى، ومن ثم قبولها واحترامها والاعتراف بحقوقها، خاصة إذا كانت مكوناً من مكونات المجتمع الذي يعيشون فيه. والقصة بصفتها أهم الأنواع الأدبية الموجهة للأطفال، يمكن أن تنقل هذه القيمة بطريقة ممتعة وجاذبة، لذا فإن هذا البحث سيقتصر على هذا الجنس الأدبي وحده.

وعلى الرغم من أهمية هذا الموضوع في الدرس النقدي، فإنني لم أقف على دراسات أدبية نقدية تختبر ظهوره في الأجناس الأدبية المختلفة في أدب الأطفال العربي، ولكن هناك دراسات وبحوث في مجال التربية؛ مثل: "ثقافة التسامح مع الآخر"، وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة في كلية التربية، جامعة طيبة (الغامدي، ٢٠١٠).

وتكثر قصص الأطفال المترجمة في أدبنا العربي التي تحمل في طياتها مكونات ثقافية خارج إطار الثقافة العربية الإسلامية، فتنقل أبعاداً ثقافية متعددة لمجتمعات وثقافات أخرى حسب اللغة التي تنقل منها، ومن أجل هذا يمكن أن يشكل هذا البحث إضافة مهمة لدراسات أدب الأطفال العربي؛ حيث سيساعد في تحديد أهم موضوعات التعدد الثقافي التي ينبغي أن يتناولها أدب الأطفال في أجناسه الأدبية المختلفة. كما سينظر في كيفية تناول الأدباء لموضوع التعدد الثقافي، وقيمه المتعددة في أحد أهم الفنون الأدبية الموجهة للأطفال وهو فن القصة، بالإضافة إلى الاستعانة بالدراسات التربوية التي تؤكد على أهمية الأدب في غرس قيم التعدد الثقافي، مما يفتح أفقاً جديداً للتبادل المعرفي بين أدب الأطفال والعلوم الأخرى.

أهداف البحث:

١-تحديد مفهوم التعدد الثقافي ومصطلحاته في أدب الأطفال.

٢- النظر في أهمية موضوع التعدد الثقافي في أدب الأطفال.

٣- دراسة أهم موضوعات التعدد الثقافي التي يمكن تقديمها في أدب الأطفال.

٤- الاستفادة من النماذج الأربعة (لإدماج موضوع التعدد الثقافي في المناهج التعليمية) في دراسة موضوعة (تيمة) التعدد الثقافي في قصص الأطفال.

٥-الدراسة الأدبية لكيفية ظهور التعدد الثقافي في القصة بصفتها أهم الأجناس الأدبية وأكثرها إنتاجاً في أدب الأطفال العربي.

ويقوم البحث على المحاور الآتية:

١-**أبعاد التعدد الثقافي**: وينظر في مفهوم التعدد الثقافي وعلاقته بالهوية الثقافية والعولمة.

٢- **التعدد الثقافي في أدب الأطفال**: وينظر في أهمية أن يضم أدب الأطفال موضوعات التعدد الثقافي، وأهم القيم ذات العلاقة بالتعدد الثقافي التي ينبغي لأدب الأطفال أن يتناولها؛ كالحفاظ على الهوية، والتسامح والحوار والانفتاح بديلا عن التعصب والنزاع والانغلاق.

٣-الدراسة الأدبية لموضوعات التعدد الثقافي في قصص الأطفال العربية: وينظر في كيفية تناول الموضوعات الشائكة في قصص الأطفال؛ كالحرب، والعدالة والحرية والمساواة، والتعصب، وسوء المعاملة، وغيرها من الموضوعات في نماذج مختارة لمراحل عمرية مختلفة (الطفولة الأولى-الطفولة المتوسطة- الطفولة المتأخرة) من قصص الأطفال العربية التي نشرت بعد الألفية الثانية؛ وذلك لارتباط تلك القصص بقضايا إقليمية وعالمية شهدتها تلك المرحلة.

ويعتمد البحث على علم الاجتماع والسياسة في التأصيل النظري لموضوع التعدد الثقافي، كما يفيد من علوم التربية فيما يتعلق بكيفية تقديم هذا الموضوع للأطفال؛ حيث تحدث التربويون عن أربعة نماذج لإدماج موضوع التعدد الثقافي في المناهج التعليمية وفي دراسة موضوعة (تيمة) التعدد الثقافي في قصص الأطفال. وهذه النماذج الأربعة تشمل: نموذج الإسهامات ونموذج الإضافات والنموذج التحويلي ونموذج الموقف الاجتماعي، كما سيعتمد على المنهج الإنشائي في الدراسة الأدبية للقصص المختارة، وهذا المنهج ينظر إلى النص السردي من زاويتين "باعتباره مجموعة من العناصر (أحداث- شخصيات- إطار مكاني- إطار زماني) اصطلح عليها باسم الحكاية... وباعتباره تنضيداً لتلك العناصر على نحو مخصوص يختلف باختلاف أعوان السرد والرؤية، وسمي هذا المستوى بالخطاب"، أو كما تسمى أيضاً المتن الحكائي والمبنى الحكائي (القاضي، ٤٣: ٢٠٠٣).

١-أبعاد التعدد الثقافي

هناك اهتمام كبير بالتعددية والتنوع الثقافي في وقتنا الحاضر؛ وذلك نتيجة للحالة الثقافية غير المستقرة التي يشهدها عالمنا المعاصر، وما يرتبط بها من هجرات وتحركات للناس الذين يحملون ثقافتهم معهم، وفي كثير من الأحيان لا يندمجون في المجتمعات الجديدة (مصطفى،٢٠١٣). ومن المهم قبل الشروع في دراسة النصوص القصصية في موضوع التعدد الثقافي تحديد هذا المفهوم وأبعاده الأخرى المرتبطة به؛ كمفهوم العولمة والهوية الثقافية.

• مفهوم التعدد الثقافي:

يشير الإعلان العالمي بشأن التنوع العالمي "إلى الأحكام المتعلقة بالتنوع الثقافي وممارسة الحقوق الثقافية الواردة في الوثائق الدولية التي أصدرتها اليونسكو، ويؤكد أن الثقافة ينبغي أن يُنظر إليها بوصفها مجمل السمات المميزة، الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي يتصف بها مجتمع أو مجموعة اجتماعية، وعلى أنها تشمل إلى جانب الفنون والآداب طرائق الحياة وأساليب العيش معاً، ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات". ويؤكد على الاعتراف بالتنوع الثقافي وعلى الوعي بوحدة الجنس البشري وتنمية المبادلات بين الثقافات، ويميز بين مفهومي التنوع والتعددية الثقافية؛ حيث يشير إلى أن "التعددية الثقافية هي الرد السياسي على واقع التنوع الثقافي"؛ أي أن هناك فرقاً بين التنوع والتعددية، "فالتنوع واقع أما التعددية فهي الإطار السياسي الذي يجري بموجبه ومن خلاله الاعتراف بهذا الواقع وعقلنته" (مصطفى،٢٠١٣).

إن التنوع في الأجناس والأعراق والأديان واللغات والثقافات على وجه العموم سنة كونية فطر الله الناس عليها، ولكن التعامل مع هذا التنوع في إطار معين هو ما يحول التنوع إلى تعدد، كما أن التعدد الثقافي يعرّف بأكثر من تعريف: أحدها

وصفي، والآخر سياسي مرتبط بالتنوع الثقافي (الموسوعة الفلسفية). والمهم في هذا المقام التعدد الثقافي بوصفه مفهوماً يصور المجتمع خاصة ذلك الذي تتعايش فيه أكثر من ثقافة. وهناك دول كثيرة في العالم تتنوع ثقافات مواطنيها تنوعاً قد يكون مصدره تعدد الأديان أو تعدد اللغات أو الأعراق أو الجنسيات أو المناطق...، وإن كان تعدد الأديان أكثرها. والتعدد الثقافي في عالمنا الحاضر يجعل لكل الناس حق الحياة والتعايش مهما اختلفوا في سياق لا يخرج عن الاعتراف بالآخر والتفاهم والاحترام وتقدير الآخر وقبوله.

أما التعدد الثقافي في الأدب فلا يقصد به أدب الأقليات؛ لأن مصطلح الأقليات في المجتمعات يشير إلى الكم؛ أي أدب أقلية في مجتمع ما، ولكن التعدد الثقافي أوسع وأكثر شمولية؛ حيث يحيل إلى أدب يحكي عن الناس الذين ينتمون إلى أي عرق أو دين أو منطقة تجمعهم أو هوية خاصة (Young, 1995). فهو يحيل إلى واقع التنوع في الثقافات واللغات والخلفيات الدينية في مجتمع ما (Salas and others). ويعني تقدير وتقبل وتشجيع مختلف الثقافات في المدارس وبيئات العمل وفي المجتمع كله، بل وفي العالم أجمع. إنه يحيل إلى الاحتفال بالتنوع، والمساواة بين أي عرق أو جماعة دينية مع غيرها ممن تختلف عنها، وحق كل منهم بالعيش المشترك وبناء الجسور المشتركة (Salas and others).

• التعدد الثقافي والعولمة:

العولمة سمة للعالم في هذا القرن، وتوصف بأنها ظاهرة سياسية واقتصادية وثقافية ونظام عالمي جديد، وتعني "تعميم الأفكار والقيم والنظم والسلوك والعادات...على شعوب العالم، وغالباً ما تكون تلك القيم والأفكار خاصة بشعب ما أو بالثقافة الأقوى. وفي وقتنا الحاضر تسيطر الثقافة الغربية وتصطبغ بالعالمية" (السبيل،١٤٣١: ٣١). ورغم أنها تزيل الحدود بين الثقافات والحضارات، فلا تستطيع الدول والمجتمعات العزلة وفرض الحدود، إلا أنها لا تعني محو الهوية الخاصة؛ فكثير من الشعوب أحيت هوياتها الخاصة وبعثتها من جديد نتيجة للعولمة. وتؤكد العولمة على ما يسمى بالتبادل الثقافي وحوار الحضارات، وتشجع قيم التسامح والعدالة ونفي التعصب والعنف.

وهي بالأصل عملية اقتصادية ولكنها تحيل أيضاً إلى التفاعل العالمي بين الناس والشركات والحكومات؛ وذلك بسبب التقدم في تقنية الاتصالات والمواصلات، ويأتي نتيجة لذلك النمو في التجارة العالمية، والأفكار والثقافات.

• التعدد الثقافي والهوية:

من إفرازات العولمة التي تنطوي على تعميم أنماط ثقافية معينة (غالباً غربية) مقاومتها باسم الحفاظ على الهوية؛ حيث عادت كثير من الشعوب إلى بعث تراثها وهويتها مقابل الخطر الذي يهددها من العولمة، ولهذا كانت الثقافة بمعناها الشامل لكل أمور الحياة اختياراً للإعلان عن الهوية الخاصة (مصطفى،٢٠١٣). فالهوية الخاصة تزداد الحاجة إلى بعثها من جديد والتمسك بها عند الشعور بالتهديد. ومحددات الهوية التي تشمل اللغة والعرق والدين تتشكل في سن مبكرة من عمر الطفل، خاصة إذا شجعت الأسرة والمدرسة إحساس الأطفال بهويتهم وجعلتها محل فخر لهم، ولكن "عندما تنفتح ثقافة الطفل على ثقافة الآخرين، فإن ذلك يولد لديه وعياً مزدوجاً: وعياً بخصوصية الثقافة الوطنية أولاً، ووعياً بوجود إرث مشترك لدى سائر الثقافات الإنسانية ثانياً؛ مما يعني أن معرفة الآخرين تتيح فرصة

معرفة الذات"(السبيل،١٤٣١: ٣٦).

٢- التعدد الثقافي في أدب الأطفال

التعدد الثقافي في الأدب (multicultural literature) مصطلح يشير إلى الأدب الذي يصف أحوال الناس ومعاشهم في أجزاء مختلفة من العالم، وتظهر من خلاله القيم والمبادئ التي تقوم عليها الثقافات المختلفة.

وقبل الحديث عن الموضوعات والقيم ذات العلاقة بالتعدد الثقافي التي ينبغي أن يتناولها أدب الأطفال بأشكاله المختلفة، لابد من الإجابة عن سؤال ملح في هذا الشأن، وهو: لماذا يجب أن يضم الأدب المقدم للأطفال قيم التعدد الثقافي؟ وهذا السؤال المهم أجاب عنه كثير من الباحثين في مجال التربية وعلم النفس (Grasso)، وتتلخص أهم الأسباب التي ذكروها لإدراج التعدد الثقافي في المناهج ومن خلال النصوص الأدبية في الآتي:

-تعريض الأطفال لأدب التعدد الثقافي يزيد من وعيهم للممارسات الاجتماعية والنظام القيمي والعقائدي للثقافات الأخرى.

-وسيلة مهمة تساعد الأطفال في تطوير فهمهم وتعاطفهم واحترامهم للآخرين من سائر الثقافات.

-الوعي بالوحدة الإنسانية رغم التعدد والتنوع والاختلاف.

-في الوقت الذي يفهم الطفل الثقافات الأخرى يكتسب التقدير لثقافته الخاصة وتراثه، فهو وسيلة مهمة في تشكيل الهوية الخاصة والانتماء، ومن ثم الإحساس بالأمن.

-التعدد الثقافي يخلق الوعي والفهم اللذين يجعلان الطفل أكثر حساسية للإنسان عامة بغض النظر عن ثقافته، وحاجاته وعواطفه ورغباته.

-يساعد الأطفال على ربط النصوص التي يقرؤونها بحياتهم ومن ثم "يقرؤون العالم من خلال الكلمة"(Shor,1999: 1). ويستطيعون فهم القضايا العالمية التي يعيشونها.

-يمكن أن يحقق النمو والتطور الثقافي لدى الأطفال.

-يمنح الأطفال الثقة بقدرتهم على التغيير؛ ليصبح العالم مكاناً أفضل لهم ولغيرهم.

-غرس قيم التسامح وتقبل الآخر المختلف عنهم.

-يجعل الأطفال يندمجون مع الآخرين دون النظر إلى عوائق العرق أو الدين.

قيم التعدد الثقافي:

هناك عدد من القيم الأساسية التي ينبغي أن تتناولها النصوص المكتوبة للأطفال في موضوع التعدد الثقافي؛ وأهمها: التسامح والتعاطف، واحترام الآخر، وتقبل الاختلاف، وحرية التعبير، والسلام. وهي من القيم الإنسانية العليا التي دعت إليها الأديان، وخاصة ديننا الإسلامي الحنيف في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وظهرت في أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم. فالتسامح: يعني القدرة على التعامل والتعايش مع الآخرين الذين يختلفون معنا في الدين أو العرق أو اللغة وغير ذلك. فالدين الإسلامي يقر بوجود الأديان الأخرى، وبسنة الاختلاف بين الناس، ويقبل التعددية. ويؤكد التربويون على أن التسامح يتشكل في المراحل الأولى من حياة الطفل) الغامدي، ٢٠١٠). والتعاطف أوجبه الله بين المؤمنين، كما جاء في الحديث النبوي الشريف: "مثل المؤمنين في تَوادِّهم، وتَرَاحُمِهِم، وتعاطُفِهِمْ مثلُ الجسَدِ إذا اشتكَى منْهُ عضوٌ تدَاعَى لَهُ سائِرُ الجسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى" (الدرر

السنية، البخاري٦٠١١، ومسلم ٢٥٨٦)، وهو أيضاً مطلوب بين الإنسان وأخيه الإنسان، ويعني الشفقة واللين والرحمة (المعاني، المعاجم العربية). وفيه تظهر قدرة الإنسان على الشعور وإدراك مختلف الحالات العاطفية التي يمر بها الآخر؛ من حزن وأسى وغضب وفرح في مختلف المواقف والتفاعل معها، وتقبل الآخر واحترامه، فإن اختلف الآخر في الدين فتقبله يعني: "قبول غير المسلم من حيث: محاورته، والتعامل معه في المباحات، والإحسان إليه، وترك حرية التدين له، وعدم العدوان عليه، بحسب ما حدده الشرع" (خوجه). أما إذا كان مسلماً فلا شك في ضرورة التقبل والاحترام مهما كان الاختلاف في العرق، أو اللغة، وغيرها، بل إن ذلك من حقوق الأخوة الإسلامية. وحرية التعبير التي ورد ذكرها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة رقم ١٩، حق حرية التعبير بصفته حقاً أساسياً من حقوق الإنسان؛ حيث تنص على أن" لكل إنسان حقاً في اعتناق آراء دون مضايقة"، وأن "لكل إنسان حقاً في حرية التعبير. ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى آخرين دونما اعتبار للحدود، سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو في قالب فني أو بأية وسيلة أخرى يختارها". كما أنها تؤكد على أن ممارسة هذه الحقوق يتبعه "واجبات ومسؤوليات خاصة"، وأنه "على ذلك يجوز إخضاعها لبعض القيود" عند الضرورة "لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم" أو "لحماية الأمن القومي أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة"(وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة). والسلام وهو أحد المبادئ الأساسية المعلنة في ميثاق الأمم المتحدة، وهو ضد الحرب والعنف، وقد خصص المجتمع الدولي يوما عالمياً للسلام(سبتمبر٢١)، لتكريس مفهوم السلام، ومنع العنف. ويُعرَّف السلام بأنه ضد الحرب، ويعني غياب الاضطرابات وأعمال العُنف، والحروب؛ مثل: الإرهاب، أو النزاعات الدينية، أو الطائفية، أو المناطقية؛ وذلك لاعتبارات سياسية، أو اقتصادية، أو عرقية. ويأتي بمعنى الأمان والاستقرار والانسجام، ويكون بذلك حالة إيجابيّة مرغوبة، تسعى إليه الجماعات البشرية أو الدول، في عقد اتفاق فيما بينها للوصول إلى حالة من الهدوء والاستقرار، فالسلام في هذا التعريف لا يعني عدم وجود الاضطرابات بكافة أشكالها، وإنما يعني السعي في الوصول إلى المظاهر الإيجابية (ميثاق الأمم المتحدة).

٣-الدراسة الأدبية

زاد اهتمام كتاب الأطفال ودور النشر في السنوات الأخيرة بموضوعات التنوع الثقافي، وظهرت موضوعات في قصص الأطفال لم تكن موجودة من قبل حول قضايا شائكة؛ كالحرب والإرهاب، والعدالة والحرية، والتعصب، والتنمر وسوء المعاملة، وتأثير العالم الرقمي وغيرها من الموضوعات. وهذا الجزء من البحث ينظر في بعض القصص في موضوع التعدد الثقافي، وكيف وظفت عناصر القصة المختلفة لمعالجتها، وسيكون ذلك على خطوتين: الأولى تستعرض صور تجلي التعدد الثقافي في قصص الأطفال، والثانية تنظر في تمظهر التعدد الثقافي في الحكاية والخطاب.

أولاً: صور تجلي التعدد الثقافي في قصص الأطفال:

يتحدث التربويون ـ وجيمس بانكس من أهم الذين تناولوا موضوع التعدد الثقافي في التعليم، وله مقالة شهيرة في ذلك(Banks, 1989) عن أربعة نماذج لإدماج موضوع التعدد الثقافي في المنهج، ويمكن الاستفادة منها في تصنيف

موضوعة (تيمة) التعدد الثقافي في قصص الأطفال وهي:

١-نموذج الإسهامات (contributions)، ويركز على إبراز الخطوط العريضة لثقافة ما وإسهاماتها المختلفة، وأبرز أبطالها وأعلامها، وأعيادها وغير ذلك مما يميز أية ثقافة عن غيرها.

٢-نموذج الإضافات (additive)، والذي يضيف محتوى أو مفهوما أو موضوعا للقصة يعكس ثقافة ما دون أن يخوض في حديث عن تلك الثقافة.

وهذان النموذجان يهدفان إلى تعريض الأطفال لثقافات أخرى غير ثقافتهم دون إحداث أي موقف تجاهها.

٣-النموذج التحويلي(transformational)، والذي يصور القضايا والمفاهيم والموضوعات من وجهة نظر ثقافة أخرى مختلفة. ويهدف هذا النموذج إلى خلق الوعي والفهم، ومن ثم الاحترام للثقافات الأخرى المختلفة لدى الأطفال.

٤- نموذج الموقف الاجتماعي (social action)، وهو يضيف إلى النموذج التحويلي في أن يتخذ الأطفال موقفا تجاه المفاهيم والقضايا يمكن أن يدفعهم إلى العمل، مما يمنحهم الشعور بالتمكين للمساهمة في التغيير الاجتماعي.

وبناء على هذه النماذج الأربعة سيعمد البحث إلى تصنيف النصوص القصصية العربية الموجهة للأطفال في مراحلهم المختلفة (يدخل في ذلك القصص المترجمة إلى العربية؛ لأنها تخدم الهدف نفسه، فالعبرة بالجمهور وهم الأطفال لا بالمؤلف، كما أن النص إذا ترجم إلى لغة ما أصبح جزءا من أدبها) في موضوع التعدد الثقافي. ويعتمد على التقسيم العمري المتعارف عليه لدى دارسي أدب الأطفال، ويشمل الطفولة الأولى (من ثلاث سنوات حتى خمس سنوات) والطفولة المتوسطة (من ست سنوات حتى ثمان سنوات) والطفولة المتأخرة (من تسع سنوات حتى سن الثانية عشرة) (نجيب، ٤١-٣٨: ١٩٩١) الذي ينظر في خصائص النمو المختلفة (اللغوي-العقلي والإدراكي-النفسي والاجتماعي) وعلاقتها بالأدب.

• الطفولة الأولى:

جميع القصص الموجهة لهذه المرحلة تندرج ضمن ما يسمى بالقصة المصورة، وهي: "قالب فني خاص بقصة الطفل، يجمع بين اللغة والرسوم(الصور) لينقلا القصة إلى الطفل... يتآزر النص اللغوي مع الصور ليحققا القيمة الموضوعية والفنية للقصة، والعلاقة فيها بين النص والرسوم علاقة تواقفية؛ أي كل واحد منهما يتوقف على الآخر ويعتمد عليه..." (السبيل، ٩٧-٩٦: ٢٠٠٩). ومن القصص الموجهة لهذه الفئة العمرية قصة "لا فرق بيننا"(خوجة، ٢٠١٧)، وقد اعتمدت على الصورة لنقل الفكرة الأساسية للقصة: المساواة بين الناس رغم اختلاف ألوانهم وأشكالهم وبيئاتهم. القصة تتناول الوحدة بين أبناء الوطن الواحد (المملكة العربية السعودية): "أنا وأنتَ وأنتِ نستنشق الهواء نفسه. تظللنا السماء ذاتها. تشرق علينا الشمس عينها...نحن سواسية، لستُ أفضل منك، ولستَ أفضل مني. نحن نعيش معاً بحب وسلام". وهي تضيف للطفل في هذا العمر مفهوماً أساسيا حول تقبل الاختلاف، والإحساس بالمساواة، فلا فرق بين الناس رغم اختلافاتهم، وهذا المفهوم يجعله يتخذ موقفا بقبول الآخر والاعتراف به.

و"قصة من الصحراء"(خالد، ١٤١٨) وهي أيضاً قصة مصورة تتناول الحياة في الصحراء وتنقل تفاصيلها المختلفة من خلال حكاية الجَمل وصديقه الجربوع. فالسماء الصافية بنجومها

المتلألئة، والكثبان المتموجة، والزهور والأعشاب البرية، والبومة الصغيرة، والغنم التي يقودها الراعي، والغزال والسحلية، وغدير الماء الجاري. هي تحكي حكاية الجمل ريحان الذي يشارك في سباق الهجن ويتغلب على مخاوفه ويستطيع الفوز في السباق. وكل هذه التفاصيل لأسلوب الحياة في الصحراء نقلتها القصة من خلال النص الذي يتساوى مع الرسوم في نقل صورة حية للصحراء. ويمكن تصنيف هذه القصة ضمن النموذج الثاني (الإضافات)؛ حيث تضيف محتوى للقصة يعكس ثقافة الصحراء دون أن يخوض في حديث عن تلك الثقافة؛ وذلك بهدف تعريف الطفل بتلك الثقافة التي ربما تختلف عن ثقافته.

وقصة "الدنيا بكل الألوان") معدول،٢٠٠٦)، وهي كما يشي عنوانها تحكي حكاية الدنيا بألوانها المختلفة، ومنها ألواننا نحن البشر، وما يهم العبارة الأخيرة في القصة التي تؤكد على قيمة التنوع والاختلاف الذي يسمح للتعايش: "في الدنيا كلنا مختلفين.. مع بعضنا عايشين". وهذه القصة تلفت انتباه الطفل الصغير إلى أهمية التنوع والاختلاف، ومن ثم التقبل لهذا الاختلاف والتعايش معه بشكل طبيعي. ولفت الانتباه هذا يغرس في الطفل قيمة تقبل التنوع والاختلاف واعتباره النمط الطبيعي للحياة، ومن ثم يتخذ موقفا يتماشى مع هذه القيمة خاصة عندما يكبر. ويمكن أن تصنف هذه القصة ضمن النموذج الثالث. ومثلها قصة "أين سلطان" (الفريح، ٢٠١٩) التي تحكي قصة سلطان عندما سافر مع أسرته إلى خارج وطنه، وهناك يندمج في عالم جديد، ولكنه يحتفظ بهويته وينقل ثقافة وطنه إلى الآخرين.

ومثلها قصة "خضرة والدنيا الكبيرة" (المعدول، ٢٠٠٦) التي تعزز الهوية الخاصة، وذلك من خلال استعراض مظاهر الدنيا المختلفة؛ من ماء وأشجار وحيوانات وناس، وكل واحد منها له دوره المهم الذي لا يقوم به غيره. وتتمنى الشخصيات في القصة حياة غيرها، فـ(طارق) يتمنى أن يطير مثل الطيور، والسماء تود النزول للبحر، والبحر يريد أن يعلو للسماء، والحمار يود أن يسبح كالسمكة وهكذا، فتأتي (خضرة) في نهاية القصة لتقول لهم جميعاً: "إن لكل منا طبيعة، ولكل منا وظيفة، وكل واحد منا يكمل الآخر.. إننا الدنيا الكبيرة والحياة الجميلة".

• **الطفولة المتوسطة:**

من قصص هذه الفئة العمرية قصة "فيليب وعمر"(عثمان، ٢٠١٣)، وهي لطفلين مختلفين أحدهما مسلم والآخر نصراني (لم تذكر القصة ذلك ولكن من خلال عادات أسرتهما ورسوم القصة التي أظهرت المسجد والكنيسة). تشاء الظروف أن يتقابلا معاً على شاطئ البحر، ويحدث بينهما موقف يتسبب في أن يؤذي أحدهما الآخر دون قصد، فيتصاعد الموقف بين الأسرتين ويتسبب في مشاكل بينهما، ولكن الطفلين في النهاية يحلان المشكلة وتعود الأمور كما كانت. تعالج القصة موضوع الاختلاف وكيفية التعامل معه، وتشجع على الاحترام المتبادل والتعايش بسلام. ومثلها قصة "لمن تشرق الشمس"(أنور، ٢٠١٦)؛ حيث ربطت الجوار والصداقة بين (سيف) المسلم و(منير) المسيحي وأسرتيهما وتربيا معاً منذ صغرهما، ولكن (سيف) يتحول فجأة عن صديقه (منير) بسبب أصدقائه في المدرسة: "عندما خلوت بنفسي في حجرتي شعرت بأن رأسي سينفجر. قلت في نفسي: من على صواب إذن.. أصدقائي أم أمي وجدتي؟... هل صداقتي بمنير وأسرته ستغضب ربي كما أخبرني الكثيرون؟" (أنور، ٢٠١٦:١٤). وعندما مرضت الجدة التي ربتهما معاً، جمع القلق

بينهما من جديد، وبقيا معا إلى أن شفيت الجدة واكتشف (سيف) أن جدته هي الصواب وأصبح يتذكر نصيحتها له: "تذكر يا سيف أن الشمس غزلت ضوءها للمسلم والمسيحي، والقمر داعب بنوره المسلم والمسيحي.. وقلبي الواهن هذا ضم المسلم والمسيحي" (أنور، ٢٠١٦:١٩).

وتشبههما قصة "صديقان للأبد"(الحسين، ٢٠١٦) التي تؤكد على الفكرة نفسها، فمحمد وأحمد صديقان ولكن والداهما يصران على أن يبتعدا عن بعض، فهما مختلفان في المذهب رغم أنهما ينتميان إلى دين واحد: "حين يعود كل منهما للبيت يستجوبه والده كالعادة، مع من كنت تلعب يا أحمد؟ لماذا تصر على اللعب مع محمد؟ لماذا لا تجد صديقاً غيره؟ وكلما سأل أحمد والده: ولكن ما المشكلة في صديقي محمد.. يرد والده: هو ليس منا.. قلت لك.. صادق غيره". ولكن أحمد ومحمد يستمران معاً رغم كل ذلك، إلى أن يأتي يوم ينحبسان في مكان بعيد عن حيّهما وصلا إليه عندما كانا يجريان خلف القطة، فيضطر أهلهما للعمل معا بحثا عنهما وتكون بداية للتواصل بينهما ومن ثم فرحتهما بالعثور على ولديهما؛ لتتحول الأسرتان في نهاية القصة إلى معارف وأصدقاء "فما يجمعنا أكثر مما يفرقنا"!

أما قصة "سلمى وليلى"(العبد الله وآخرون، ٢٠١٠) فتعالج خلافاً بين فتاتين حدث في فضاء المدرسة، وألمحت بطريقة غير مباشرة إلى اختلاف الثقافتين اللتين تنتميان إليهما. كانت البنتان صديقتين حميمتين، وكانتا تحبان الأشياء نفسها، ودائما تتناولان الغداء معاً في المدرسة، ولكن (ليلى) تأكل زبدة الفول السوداني، بينما تأكل سلمى(الحمص)، إلى أن جاء اليوم الذي بدأت بينهما معركة حول الطعام أثرت على صداقتهما وقسمت المدرسة إلى قسمين، قسم مع (ليلى) وآخر مع(سلمى): "وفي اليوم التالي في وقت الغداء جلست سلمى على طاولة وجلست ليلى على طاولة أخرى، وبسرعة انتشرت في المدرسة قصة الحرب بين زبدة الفول السوداني والحمص، وانقسم الزملاء إلى قسمين، وانضم بعضهم إلى ليلى وانضم البعض الآخر إلى سلمى. وكانت عند كل طرف أشياء غير لطيفة ليقولها عن الطرف الآخر". ومن خلال الساندويشات فهمت البنتان معنى التسامح وقبول الآخر، فالتفاصيل الصغيرة قد تفرق بينهما، لكن الصداقة أقوى من أي اختلاف، ولا شك أن (الساندويش) لم يكن إلا رمزاً للاختلاف الثقافي بين الصديقتين.

أما قصة "جسر بين قارتين"(الحسين، ١٤٣١) فتدور أحداثها في بيئة ثقافية مختلفة جداً للشخصية الرئيسة (منيرة) التي تعيش في المملكة العربية السعودية وتسافر مع والدها إلى الدراسة في أستراليا، ورغم أنها تشعر بالحزن على فراق جدتها وبيتها ووطنها، إلا أنها تتأقلم مع البلد الجديد، وتنغمس في الحياة الجديدة حتى تنتهي القصة بمفارقة غريبة، وهي حزن منيرة بعد سنوات على فراق صديقاتها في أستراليا عندما حان وقت العودة للوطن: "كيف سأترك أصدقائي وغرفتي وحديقتنا الجميلة في أستراليا؟ كيف سأترك لولو ولينديسي وروزانا؟". وتصف (منيرة) كيف اندمجت مع الأطفال المختلفين عنها: "بعد مرور عدة أسابيع أصبح لدي أصدقاء في المدرسة ويسكنون في حيّنا نفسه، لينديسي بنت جيراننا وصاحبة الدراجة، وعلي... ولولو... وجين هوا من كوريا... وجابر... وروزانا...". وأما قصة "هو والآخر" (الشوا، ٢٠١٤) وقصة " كل شيء منقط" (العصيمي، ٢٠١٩) فتعالجان الاختلاف باستخدام الرمز: الخط في القصة الأولى الذي كان يفصل بين شخصيتي القصة بهذين

الاسمين(هو) و(الآخر)، والإطار الذي حبس فيه الصبي نفسه حسب رغبة إخوته، فهو منقط ولا يصادق إلا المنقطين مثله. وتصور القصتان صعوبة حياة كل منهم، وسعيهم للتحرر من هذه القيود التي أثقلت حياتهم ومن ثم السعادة التي غمرتهم بعد أن تخلصوا منها.

وقصة "النافذة المفتوحة" (العاقوص، ٢٠١٦) وموضوعها الحرب التي هي من إفرازات الكراهية وعدم التسامح، وعدم تقبل الاختلاف، وكلها مناقضة لقيم التعدد الثقافي الذي يدعو إلى السلام والتسامح وتقبل الآخر. وقد وظفت القصة الشخصية الرئيسة (الطفل حامد) لتكون مثالاً للتعامل مع الحرب، وبعث الأمل في السلام والعيش بأمان. لقد عاش (حامد) في مرسم أبيه طوال أيام الحرب، فرسم بالألوان نافذة قلبه الصغير التي ترى الحياة كما يحبها أن تكون، النافذة التي ترمز للأمل الذي سيتحقق يوما ما. تصف القصة تعطل الحياة أيام الحرب: "حين بدأت الحرب توقف عمل أبي حامد، فبدا وجهه مثل لوحة حزينة، وبدا حامد كعصفور في قفص، فلا دراسة ولا لعب ولا أصدقاء... بدا المرسم الذي لا شبابيك له كالسجن فشعر حامد بالبرودة والوحدة... كانت أصوات الحرب مخيفة".

لقد لجأ حامد للرسم هرباً من تلك المشاعر التي حملتها الحرب (البرودة- الوحدة- الخوف)، واستطاع من خلال الرسم فتح نوافذ كثيرة للأمل. وعلى الرغم من أن القصة تعالج موضوع الحرب الذي يصعب تقديمه للأطفال في هذا العمر، إلا أنها نجحت في التركيز على المشاعر التي تبعثها تلك الحالة دون أن تتوسع في ذلك، أو تنقل صورة الحرب القاسية التي قد لا يتحملها الطفل الصغير، وركزت أكثر على الصورة الجميلة المناقضة للحرب التي افتقدها (حامد) من خلال اللوحات التي كان يرسمها: المرعى بسمائه الصافية والهدوء والسلام المحيط به، الألعاب التي يلعب بها الأطفال، الأطفال الذين يلعبون كرة القدم، الحمامات البيضاء التي تحلق في سماء القرية وغيرها مما كانت عليه الحياة قبل الحرب.

ومثلها قصة "الشمس والقمر" (شفيق) التي تعالج موضوع الحرب والسلام، فالخلاف بين الشمس والقمر كان قديماً لدرجة أنهما نسيا السبب، ولكن أثر هذه الحرب الطويلة أرهق كل المملكتين، وجلب لهما الويلات، إلى أن تدخل النجم الكبير واستطاع أن يقنعهما بالصلح.

ويظهر في النماذج القصصية السابقة أنها تسعى إلى أن يتخذ الطفل موقفاً اجتماعياً مبنياً على التسامح والاحترام المتبادل وتقبل الاختلاف، والسعي نحو السلام والمحبة بعيداً عن الشقاق والخلاف، وهي تندرج تحت النموذج الرابع الذي يشجع الطفل على تبني المفهوم أو القيمة ومن ثم تغيير ما يخالفها من خلال قوله وعمله.

وكثيرة هي القصص الموجهة لهذه المرحلة التي تبرز الثقافة العربية وإسهاماتها المختلفة، وأبرز أبطالها وأعلامها وأعيادها، أو تضيف محتوى أو مفهوما أو موضوعا للقصة يعكس الثقافة العربية، ويمكن أن ندرجها ضمن النموذجين الأول والثاني. ومن ذلك سلسلة "زمردة" (إيبش، ٢٠١٢) التي تتكون من ثماني قصص، فزمردة فتاة عربية صغيرة تتحدث في كل قصة عن إحدى المدن العربية، وتظهر الوجه الثقافي والفني والحضاري لهذه المدن من خلال قصة حقيقية أو أسطورة قديمة من تاريخها. تزور زمردة مدناً عربية كثيرة: بيروت، والمخا، ومراكش، ودمشق، ومكة، وبجاية، وأبو ظبي، وقرطاج. تحدثها أمها عن بجاية، المدينة الجزائرية، فتقول: "اسم تلك المدينة مازال يقترن بصناعة الشموع

التي كانت تصدر مادتها الخام، وأعطت اسمها للشموع باللغة الفرنسية..."(إيبش، ٢٠١٢: ٢١). وفي كل قصة تسهم الرسومات والصور في نقل البيئة المكانية لتلك المدن، وتلبس فيها زمردة زياً خاصاً بتلك الحواضر العربية.

• الطفولة المتأخرة:

تطول القصة في هذه المرحلة، ويكون لدى الكاتب مساحة أكبر لمعالجة موضوع التعدد الثقافي، وبأنواع وأساليب قصصية مختلفة. ومن قصص هذه المرحلة قصة "غاندي" (لامبيلي، ٢٠١٠) التي تروي سيرة مهاتما غاندي الذي كرس حياته للنضال السلمي من أجل تحرير الهند. وقصة "نيلسون مانديلا" (جروسون، ٢٠١١) التي تروي سيرة مانديلا الذي واجه التمييز العنصري في جنوب إفريقيا، وكلاهما تندرجان ضمن النموذج الأول (الإضافات)؛ حيث تبرز الخطوط العريضة لثقافة (الهند – السود في جنوب إفريقيا) من خلال أبرز أبطالها. وقد وظفت القصتان التاريخ والوقائع التاريخية وسردها بشكل مترابط ومتسلسل، مع إدخال الصور والرسومات لتجسيد سيرة هذين العلمين اللذين كانت حياتهما زاخرة بالأحداث المتشابكة. ولذلك لم تكن القصة عن حياة البطلين كاملة، ولكن بدأت أحداثها منذ بداية مرحلة الكفاح التي خاضاها.

وقصة "تيتا وبابتشا" (بشارة، ٢٠١٩) التي تحكي قصة جدات (فرح) الثلاث اللاتي جئن من بلاد وأعراق وأديان مختلفة. تلك الفتاة (١٢سنة) تعيش في باريس، ولكنها ولدت في القاهرة من أم مصرية وأبٍ مصري من أصل سوري، وجدتها لأبيها من بولندا. وفي كل فصل من القصة تحكي حكاية إحدى جداتها: تيتا عايدة المصرية، وبابتشا مونيكا البولندية، وتيتا عفاف السورية. وكل واحدة منهن تنقلنا إلى وطن مختلف، وتروي معه عاداته وتقاليده خاصة في الأطعمة والأشربة، وكيف يعيش الناس فيه. تقول فرح (الشخصية الرئيسة): "قررنا أن نسأل كل جدة عن طفولتها وحياتها والتراث المطبخي لعائلتها، لقد أخذتنا الجدات الثلاث إلى عوالم سحرية..."(بشارة،١٤: ٢٠١٩).

وهذه القصة تسعى إلى تصوير حياة كل واحدة من هؤلاء الجدات التي بدت مختلفة جدا عن الأخرى، عايدة التي انتقلت إلى القاهرة بعد أن كانت تعيش في الريف المصري، تطبخ "الأكل الفلاحي" في ساحة المنزل بالقرب من فرن الطين التقليدي، وتحلب الجاموسة. وبابتشا التي ولدت في بولندا وكانت تحب الذهاب إلى الغابة مع والدها الذي يعمل حارساً فيها، وتحب القراءة وركوب الخيل والتزلج على الثلج وعندما كبرت عملت بائعة تذاكر دار عرض السينما إلى أن تزوجت جد فرح لأمها، ولكنها "على الرغم من تركها لبولندا فإن بابتشا كانت دائما حريصة على تقاليد المائدة البولندية خاصة وقت الأعياد... في عشاء ليلة الميلاد (الكريسماس)...". وأخيرا عفاف القادمة من دمشق: " تيتا عفاف ولدت في حي الشريبيات بدمشق في ١٩٣٧، وهي طفلة وحيدة ولكنها نشأت في بيت العائلة الكبير الذي يسكن فيه كل الأعمام بعائلاتهم...". وتتعلم فرح من كل واحدة من هؤلاء الجدات طبقاً مشهوراً في ثقافتها، فتتحول المائدة إلى مزيج متنوع من الأطعمة المختلفة المتفقة في لذتها.

لقد قدمت القصة فكرة التعدد الثقافي الذي يظهر في أسلوب الحياة، وفي المطعم والمشرب والملبس وغيرها بطريقة غير مباشرة؛ من خلال سرد حكاية التاريخ العائلي لفرح، وهذا كله يخلق وعياً

جديدا لدى الطفل قارئ القصة تجاه الاختلاف، فلا تتفوق ثقافة على أخرى، ولا تتمايز فيما بينها؛ لأن الشخصية الرئيسة (فرح) ماهي إلا مزيج من هذه الثقافات، مما يجعلها طفلة مميزة؛ لأن كل واحدة من هذه الثقافات أسهمت في تشكيل شخصيتها ونمط حياتها. ويمكن أن نصنف هذه القصة في إطار النموذج التحويلي الذي يسعى إلى تصوير الواقع من أجل أن يفهمه الطفل، ومن ثم يحترمه ويقدر نماذجه المتعددة.

أما قصة "حكايات من كل العالم" (ممتاز،٢٠١٧) فهي مجموعة من عشر حكايات شعبية متنوعة من بلاد مختلفة، وكل قصة تنقل فضاء ثقافيا خاصاً بثقافة ما، من الثقافة العربية إلى الأوروبية فاليابانية... وغيرها. وهي بذلك تضيف محتوى أو مفهوما أو موضوعا للقصة يعكس ثقافة ما، دون أن تخوض في حديث عن تلك الثقافة، بهدف تعريض الأطفال لثقافات أخرى غير ثقافتهم دون إحداث أي موقف تجاهها وذلك ضمن النموذج الأول.

وعلى العكس جاءت قصة "على جناح البراق" (كردي،٢٠١٧) التي تهدف إلى خلق وعي جديد عند الطفل العربي تجاه القضية الكبرى، قضية فلسطين، ليتخذ موقفا اجتماعياً تجاهها، فالشخصية (ياسين) ذو العشر سنوات وأخته (ياسمين) يفوزان بجائزة رحلة من مكة المكرمة إلى القدس، يتتبعون فيها رحلة الإسراء. ومن خلال الرحلة يكتشفان حالة الحصار والحرب التي يعيشها أهل فلسطين، ولكن هذه الرحلة كلها وقعت في عالم الأحلام: "... فتحت عيني وقد كنت أغفو فوق مذكراتي. قفزت ولحقت بي ياسمين نحو النافذة. أين نحن؟ سألتني أختي. كنا مازلنا في البيت. لقد حلمنا حلماً واحداً في تلك الليلة! سألتني ياسمين: وأين بقية الأطفال الذين كانوا معنا؟ أجبتها: يحلمون بالصلاة في المسجد الأقصى مثلنا".

ثانياً: تمظهر التعدد الثقافي في الحكاية والخطاب:

يحدد الباحثون عددا من الخصائص الفنية لقصة الطفل التي ينبغي أن تتمثلها في موضوع التعدد الثقافي على وجه الخصوص وهي (Young, 1995):

- يجب أن تكون الشخصيات في القصة أصيلة (authentic) وليست منمطة (stereotyped). وتصور حياتها بعيدا عن مغالطة الصور النمطية الشائعة.

-يجب أن تكون الشخصيات في القصة متوازنة فيما يتعلق بسماتها الجسمية والاجتماعية والشعورية.

-لابد أن يكون الفضاء (الزمان والمكان) متسقاً مع الإطار الزمني للقصة سواء كانت تاريخية أم معاصرة.

-أن تتسق قيم القصة وموضوعها مع الثقافة التي تصورها أو تصفها.

-الدقة في الرسوم والأدوار الاجتماعية والمعلومات عن الثقافة التي تتناولها القصة.

-الثراء في التفاصيل الثقافية في القصة (الملابس، الطعام، البناء... وغيرها).

وقد ظهر في القصص المختارة القدرة على معالجة موضوع التعدد الثقافي، وإبراز قيمه عبر عناصر الحكاية والخطاب، مع مراعاتها للخصائص الفنية السابقة، وسيتضح ذلك في هذا الجزء من البحث. فالحكاية "هي أحد مقومات القصة؛ إذ يمثل مضمونها القصصي الذي تؤديه الأحداث القائمة على التتابع واقعية كانت أو متخيلة، وتنهض بهذه الأحداث شخصيات في زمان ومكان معينين" (القاضي وآخرون،٢٠١٠:١٤٨). "ويمكننا أن نميز في الحكاية بين مستويين: منطق الأعمال، والشخصيات وعلاقاتها" (القاضي، ٢٠٠٣:٥٤).

ويعتمد الكاتب في كثير من الأحيان على الحدث لنقل فكرته، كفكرة تقبل الاختلاف واحترام الآخر التي ظهرت في قصة "سلمى وليلي" (العبد الله وآخرون، ٢٠١٠). فليلي وسلمى صديقتان في المدرسة من بيئتين مختلفتين، ولكن القصة لم تشر إلى ذلك صراحة إلا من خلال شطيرة الطعام التي تأكلها كل واحدة، وقد كان موقف كل من الشخصيتين (ليلي وسلمى) تجاه شطيرة الطعام التي تتناولها الأخرى (شطيرة الفول السوداني بالمربى وشطيرة الحمص) هو الذي صعّد الأحداث وجعلها تتطور إلى أن تتعقد: "لم تقدر ليلي على أن تكتم رأيها أكثر من ذلك، فقالت لسلمى: شطيرتك شكلها مقزز قليلاً... نظرت إلى الخبز الرفيع الطري وتذكرت أمها التي كانت تبتسم وهي تقطع الخبز إلى نصفين... ردت سلمى غاضبة: يا سلام! وأنت شطيرتك شكلها مقرف ورائحتها كريهة أيضاً". تحولت العلاقة بين الصديقتين إلى إعراض وصدود ما لبث أن عم المدرسة كلها: "وبسرعة انتشرت في المدرسة قصة الحرب بين زبدة الفول السوداني والحمص، وانقسم الزملاء إلى قسمين، وانضم بعضهم إلى ليلي، وانضم البعض الآخر إلى سلمى. وكانت عند كل طرف أشياء غير لطيفة ليقولها عن الطرف الآخر". ولم يقف الأمر عند الكلام بل تحول إلى معركة طعام: "طارت شطائر زبدة الفول السوداني والحمص والأطعمة الأخرى هنا وهناك وفي كل مكان!". وجاء الحل في النهاية من ناظرة المدرسة التي تدخلت، وكلفت جميع الطلاب بتنظيف المكان، ولامت الصديقتين اللتين شعرتا بالخجل: "نظرت ليلي وسلمى إلى بعضهما بعضاً عبر الغرفة الملطخة بالطعام، وشعرت كل منهما بالخجل مما رأته". ولكن الصديقتين أيضاً دفعتا هذا الخجل إلى مستوى أعلى عندما قررت كل واحدة أن تذوق شطيرة الأخرى، ولدهشتهما اكتشفت كل واحدة أن شطيرة الأخرى لذيذة على عكس ما توقعت! بل اقترحتا "تنظيم غداء متميز تشارك فيه المدرسة كلها" وتختم القصة بصورة مائدة طويلة عليها أطعمة من كل بلدان العالم!

ومثلها قصة "صديقان للأبد" (الحسين،٢٠١٦)؛ حيث بدأ الحدث بصداقة ولدين من طائفتين مختلفتين ينهاهما والداهما عن الاستمرار في مصادقة الآخر، ولكن من خلال الحدث (ضياع الولدين واختفائهما) اضطرت العائلتان إلى العمل معاً للبحث عنهما: "نظر الوالدان إلى بعضهما بعضاً: أين تظن ذهب هذان الولدان؟ لا أدري، لكن يجب أن نبحث عنهما في الحي قبل أن نبلغ الشرطة. سيارتي هنا اركب معي ولنبدأ البحث". وتأتي لحظة التنوير بعد أن وصل الحدث أوجه؛ ليتغير معها كل شيء، تنفرج العقدة ويجد الوالدان ابنيهما، وتبدأ العلاقة بينهما في شكلها الجديد (ركض كل ولد لأبيه وفي لحظة فرحهما نسي كل أب غضبه واحتضن ابنه بقوة. ركب الأربعة في السيارة ... ذلك المساء جمعت الفرحة الأسرتين). وكذلك قصة "فيليب وعمر" التي برزت فيها مشكلة التعامل مع الآخر المختلف من خلال الحدث، عندما بدأت العقدة بهذا الحدث: "هبت نسمة هواء البحر فطارت قبعة فيليب ولكنها التصقت بوجه عمر وجرحت عينه ثم طارت بعيداً. تألم عمر وسقط على رمال الشاطئ فوق قلعة فيليب. ذهب فيليب خلف القبعة وعاد ليجد القلعة مهدمة وعليها عمر" وهنا تتصاعد الأحداث وتتعقد فيتحول النزاع من الصغار إلى الكبار(والداهما).

أما الشخصيات، وهي "عنصر أساسي من عناصر النص السردي؛ إذ إن سائر العناصر القصصية

تنتظم انطلاقاً منها" (القاضي، ٢٠٠٣: ٥٤). فقد جاءت في النماذج المختارة لتمثل الثقافة التي تنتمي إليها، بعيدا عن التنميط، سواء في سماتها الخارجية، في الشكل والمظهر، أو في سماتها النفسية. وغالبا ما تسهم الرسوم والصور مع اللغة في نقل السمات الخارجية، خاصة في مرحلة الطفولة الأولى؛ وذلك لأن النص يكون محدوداً بألفاظ قليلة لا يستطيع الكاتب تجاوزها، ومثال ذلك قصة "لا فرق بيننا" (خوجة،٢٠١٧) التي نقلت الرسوم فيها كل مظاهر الاختلاف بين شخصيات النص من الأطفال، فظهروا بكل أشكالهم وألوانهم، الأبيض والأسمر والأسود، والأولاد والبنات، وبملابسهم التي تمثل مناطق جغرافية متنوعة (مناطق المملكة).

وكلما تقدم العمر الذي تتوجه إليه القصة، تحول الكتّاب إلى اللغة في رسم صفات الشخصيات، وأصبح الاعتماد عليها أكثر من الصورة. ويعمدون إلى طرق مختلفة في رسم الشخصية؛ كالوصف المباشر، كما في قصة "الشمس والقمر" (شفيق)؛ حيث تصف سكان مملكة القمر: "السكان وجوههم بيضاء، وشعورهم سوداء، وعيونهم زرقاء"، بينما سكان مملكة الشمس "السكان وجوههم سمراء، وشعورهم حمراء، وعيونهم عسلية..."، أو من خلال حديث الشخصية عن نفسها كما ظهر في قصة "غاندي": "لقد كنت أحلم منذ زمن بعيد بأن أقيم أشرم لنعيش ببساطة، ولنتمكن من التقرب أكثر من الرب وخدمة الآخرين بشكل أفضل. كما أني أريد أن أثبت أننا قادرون على العيش مع أناس من ديانات وشعوب مختلفة...".

ويحمد للقصص كذلك عنايتها بالفضاء (الزمان والمكان)؛ حيث جاء بشكل متسق مع الإطار الزمني للقصة سواء كانت تاريخية؛ كقصة "ماندیلا" (جروسون، ٢٠١١) و"غاندي" (لامبيلي،٢٠١٠)، أو معاصرة؛ كمعظم القصص المختارة. وغالباً ما ينقل الفضاء المكاني عبر الرسومات والصور؛ حيث تسهم بشكل كبير في قول مالا يستطيع أن يقوله النص. أما الزمان فتظهر مؤشرات زمانية مختلفة تحيل إليه؛ كتحديد تاريخ معين: "في ١٨٩٣، في جنوب أفريقيا..."، و"عام ١٩٤١، نيلسون مانديلا يبلغ من العمر ٢٣، ويقرر هو وابن عمه أن يتركا إقليم ترانسكاي...". أو يشار إلى زمن عام في مناسبة من المناسبات؛ كالعيد مثلاً: " لقد اقترب العيد، واحتفاء به يقوم الباعة..." (إيبش، ٢٠١٢) أو رمضان: "بعد الإفطار وأداء صلاة التراويح، حملت طبق البسبوسة، وخرجت من شقتنا أنظر بحذر حولي..." (أنور، ٢٠١٦)، أو قدوم الصيف: "أتى الصيف وأراد عمر أن يذهب إلى البحر..." (عثمان، ٢٠١٣). وقد يرتبط الزمان بحدث ما كما في قصة "كل شيء منقط: "لا يمكن أن ينسى ذلك اليوم الذي صار فيه منقطاً...". وفي كثير من الأحيان تغيب المحددات الزمانية ويكتفى بالفعل الماضي للدلالة على الزمن، فكل شيء كان في الماضي: "كان الحمار يتمنى أن يسبح مثل السمكة. وكان السمك الذي يعيش في الماء يتمنى العيشة على الأرض مع الحيوانات..." (المعدول، ٢٠٠٦). "كانت سلمى وليلي صديقتين في المدرسة. كانتا ترسمان الصور معاً. وتلعبان على الأرجوحة معاً... وفي يوم من الأيام لم تقدر ليلي أن تكتم رأيها..." (العبد الله وآخرون، ٢٠١٠)، "ذات مساء كان يجلس أمام الدار وهو يفكر بحزن..." (ممتاز، ٢٠١٧).

أما الخطاب القصصي الذي "هو الحامل للمدلول القصصي... وفيه يتجلى نشاط الراوي وهو يروي الأحداث والأحوال والأقوال" (القاضي وآخرون،٢٠١٠: ١٨٤)، فقد جاء في بعض

القصص بصفته الموجه الأساسي لموضوع القصة وأحداثها؛ حيث يقوم الراوي(العليم) بوصف الشخصيات والتمهيد للحدث والتحكم فيه، كما في قصة "فيليب وعمر" (عثمان، ٢٠١٣) التي بدأت بوصف الشخصيات: عمر أولاً: "يستيقظ عمر كل يوم، يقبل والدته، ويبحث عن شقيقته الصغرى ليوقظها. يتوضأ عمر ويصلي الصبح ويدعو لأهله بالصحة والسعادة"، فهو هنا يصف عمر بأنه طفل في سن المدرسة مسلم وبار بأمه ومحب لأخته. ثم فيليب: "يستيقظ فيليب كل يوم صباحاً، يقبل والدته ويبحث عن شقيقته الصغرى فيوقظها لكي يلعب معها. يصلي فيليب لربه قبل الأكل ويدعو لأسرته بالصحة والسعادة" ففيليب طفل نصراني بار بوالدته ومحب لأخته. "يذهب عمر للمسجد كل جمعة...يذهب فيليب للكنيسة يوم الأحد...". والراوي يبني حدثاً يؤسس لفكرة التعايش رغم الاختلاف فيمهد للأحداث، وينقل الفضاء العام: "أتى الصيف وأراد عمر أن يذهب إلى البحر..."، و"أتى الصيف وأراد فيليب أن يذهب إلى البحر...". تلتقي الأسرتان في المصيف عند شاطئ البحر وهناك تتطور الأحداث عندما يتشاجر الطفلان ويتهم كل واحد منهما الآخر بأنه المعتدي، ويتحول الخلاف من الصغار إلى الكبار، وفي لحظة من اللحظات يكتشف الأهل أن الطفلين تصالحا وعادا للعب من جديد. ونلحظ هنا أن الراوي يعمل من الخلف، فهو مجهول ويسمى أحيانا غفلاً" (القاضي وآخرون،٢٠١٠:١٩٦)، يتنقل بحرية مطلقة بين الأمكنة والأزمنة وينفذ إلى الدواخل، وينقل الأحداث من وجهات نظر متعددة (عمر-فيليب -أهل عمر -أهل فيليب) وكثير من قصص الأطفال يعتمد على هذا النوع من الراوي؛ لأنه الأنسب للأطفال خاصة في مرحلة الطفولة المبكرة. ولكن يمكن أن تأتي القصة عبر الراوي الشخصية؛ أي: من داخل الحكاية نفسها، ويشارك فيها، ويروي بضمير المتكلم، فهو راو صريح له هوية مرجعية ويقدم الأحداث من وجهة نظره الخاصة. ويظهر هذا النوع من الرواة غالباً في قصص المرحلة المتوسطة والمتأخرة؛ ومن أمثلة ذلك قصة "تيتا وبابتشا" (بشارة، ٢٠١٩) التي ترويها الشخصية الرئيسة في القصة (فرح)، وهي التي تتحكم فيما يقال عن الشخصيات الأخرى (الجدات الثلاث) عندما تروي على لسانها حكاية كل جدة منهن. وكذا قصة "لمن تشرق الشمس" (أنور، ٢٠١٦) التي يرويها (سيف) ويبدأها بسؤال: "لا أدري متى بدأ هذا التحول يطرأ على علاقتي بمنير. ولكن ما أعيه جيداً هو أنني لم أعد أعتبر منير صديقي المقرب، وأمي لا تمل من ترديد قصتها المعروفة كل يوم: منير شقيقك بالرضاعة يا سيف...". وقصة "جسر بين قارتين" (الحسين،١٤٣١) التي ترويها (منيرة): "كنت أقرأ في الصالة، عندما دخل أبي البيت فرحاً وهو يلوح عالياً بأوراق معه...". وقصة "على جناح البراق") كردي، ٢٠١٤) التي يروي أحداثها الطفل ياسين.

أما زمن الحكاية فقد كان مطابقاً لزمن القصة في معظم القصص المختارة؛ أي: أنه يسير حسب تسلسل الأحداث الطبيعي من البداية حتى النهاية دون أن تظهر المفارقات الزمنية؛ كالاستباق والاسترجاع (جينيت، ٤٦: ١٩٩٧)، خاصة في قصص مرحلتي الطفولة الأولى والطفولة المتوسطة. ولكن لا يمنع هذا من ظهور بعض المفارقات الزمنية في بعض القصص؛ كالاسترجاع وهو "كل ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن عليها من القصة" (جينيت،٥١: ١٩٩٧)، كما في قصة "أين سلطان" (الفريح، ٢٠١٩) وذلك عندما أجاب سلطان على سؤال أصدقائه في الفصل "أين

كنت؟" فرد عليهم "كنت في زيارة لمكة المكرمة، وأديت فريضة الحج مع والدي ووالدتي..."؛ حيث عاد بالزمن إلى الوراء وأخبرهم عن حدث في زمن سابق لزمن الحكاية، وهو زيارته إلى مكة مع والديه. وكذلك في قصة "تيتا وبابتشا" (ميراندا، ٢٠١٩) عندما استعادت الجدة عايدة ذكرياتها: "تستعيد تيتا عايدة ذكريات السبع سنوات التي عاشتهم في الريف المصري ...".

وقد ظهر الاستباق وهو" كل حركة سردية تقوم على أن يروى حدث لاحق أو يذكر مقدماً" (جينيت،٥١: ١٩٩٧)، ولكنه قليل جدا؛ ومن أمثلته عندما روى ياسين بطل قصة "على جناح البراق" أحداثاً ذات علاقة بالرحلة التي سيقومون بها وستكون في وقت لاحق: "...نتتبع فيها رحلة الإسراء إلى القدس، ونرى معراج النبي في المسجد الأقصى..." (كردي، ٢٠١٧).

ويعتمد الخطاب القصصي في كل النماذج المختارة اعتماداً كلياً على السرد، وهو "النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي الحكاية ويصوغ الخطاب الناقل لها" (القاضي وآخرون، ٢٤٣: ٢٠١٠). فالراوي سواء كان مجهولاً أو معلوماً يضطلع بفعل السرد، وزمن السرد يأتي لاحقاً لزمن الحكاية؛ لأن كل الأحداث وقعت في الماضي: "كانت الحياة جميلة في المملكتين، لكن لم يكن القمر يحب الشمس، ولا يطيق أن يسمع سيرتها...كذلك كانت الشمس لا تحب القمر..." (شفيق، ٨). وفي قصة "كل شيء منقط" (العصيمي، ٢٠١٩) التي تبدأ بتحديد الزمن الذي تغير فيه كل شيء، ولكنه زمن عام في الماضي: "لا يمكن أن ينسى ذلك اليوم الذي صار فيه منقطاً، أحاط به إخوته الستة، ووضعوا إطاراً حول رأسه بنقط صغيرة، صغيرة، وقالوا: لقد صرت كبيراً وهذا هو إطار العائلة...".

وقد تقطع الحواراتُ السرد، سواء كانت بين الشخصيات أم بين الشخصية ونفسها (الحوار الداخلي)، ولكن هذا الحوارات غالباً ما تأتي قصيرة؛ لتحقق وظيفة بعينها؛ كالإسهام في بناء الحكاية، فـ (سيف) يقع في حيرة حول علاقته بصديقه المختلف (منير/ النصراني) بين ما تربى عليه من تسامح واحترام للآخر، وما يسمعه من أصحابه ويخالف ما نشأ عليه فيحاور نفسه: "عندما خلوت بنفسي في حجرتي شعرت بأن رأسي سينفجر. قلت في نفسي: من على صواب إذن.. أصدقائي أم أمي وجدتي؟ وعدت أتساءل: وهل صداقتي بـ منير وأسرته ستغضب ربي كما أخبرني الكثيرون؟" (أنور، ٢٠١٦).

وقد يأتي الحوار ليكشف عن ملامح الشخصيات؛ كالحوار الذي بين أحمد ومحمد ووالديهما، الذي كشف عن تعصب الوالدين لمذهبهما وعدم تسامحهما تجاه الآخر المختلف: "... يستجوبه والده كالعادة: مع من كنت تلعب يا أحمد؟ لماذا تصر على اللعب مع محمد؟ لماذا لا تجد صديقاً غيره؟ وكلما سأل أحمد والده: ولكن ما المشكلة في صديقي محمد.. يرد والده: هو ليس منا.. قلت لك صادق غيره " (الحسين، ٢٠١٦).

أو يأتي الحوار ليوهم بالواقع، كما في قصة "على جناح البراق"، فالطفل (ياسين) الذي يسافر في رحلة إلى الأقصى يحاور (إياد الفلسطيني) بعد أن مُنعوا من دخول الأقصى: "قال لنا: عودوا دائماً، فزيارة واحدة لا تكفي. إغلاق الأقصى في بعض الأيام لا يعني أن نتركه وحيداً، بل نبقى قريبين منه...". هذا الحوار كان متخيلاً؛ لأن (ياسين) لم يقم برحلة حقيقية وإنما كانت حلما "في تلك اللحظة، فتحتُ عيني، وقد كنت أغفو فوق مذاكرتي...".

وفي بعض الأنواع القصصية تعتمد القصة على

الحوار في خطابها كله، وذلك في القصص المسلسلة التي تعتمد حوارات بين الشخصيات في صور متسلسلة، ويكون الحوار مكتوباً داخل فقاعات تشير بسهم للمتحدث، وكانت قصة "نيلسون مانديلا" و "غاندي بطل اللاعنف" من هذا النوع، وهو فن قصصي لا يناسب الصغار، ويظهر غالباً في قصص الطفولة المتأخرة. وتكون الحوارات فيه مقتضبة، وهي التي تنهض بمهمة السرد ومن خلالها تتطور الأحداث، فمثلاً: غاندي داخل القطار الذي يركبه الإنجليز وحدهم:

-"اخرج من هنا يا هذا! مكانك في الشاحنة!

-لكني دفعت ثمن التذكرة!

-اخرج هيا! اخرج! (ويقذفه خارج القطار).

-أنا محام وليس لكم الحق في معاملتي هكذا.

-وداعاً أيها العامل... هاهاها "لامبيلي، ١٤-١٣: ٢٠١٠).

أما الوصف فنادر جداً، ويأتي قصيرا ليحقق أيضاً وظائف مقصودة، فالوظيفة السردية (القاضي وآخرون،٤٧٢: ٢٠١٠) واضحة في هذا المقطع القصير من قصة "نيلسون مانديلا": "وعند وصوله إلى القرية الملكية، أبصر الراعي الصغير سيارة فورد ماركة (في٨) تتوقف وسط سحابة من الأتربة. ورأى رجلاً يرتدي زياً غريباً يخرج من السيارة..." (جروسون، ٢٢: ٢٠١١). وفي قصة "الشمس والقمر": "في مملكة القمر كان كل شيء هادئاً جداً، جميلاً جداً، ومظلماً جداً جداً.. السكان وجوههم بيضاء، وشعورهم سوداء وعيونهم زرقاء... وفي مملكة الشمس، كان كل شيء صاخباً جداً، جميلاً جداً وساطعاً جداً جداً.. السكان وجوههم سمراء، وشعورهم حمراء، وعيونهم عسلية..." (شفيق: ٤-٦). يقوم الوصف بوظيفة تعبيرية إلى جانب السردية؛ وذلك من أجل المقارنة وإبراز الاختلاف الكبير بين هاتين المملكتين الذي أودى فيما بعد إلى الحرب بينهما. وقد يأتي الوصف ليؤدي وظيفة تعليمية، وظهر ذلك في قصص "زمردة" كلها؛ وذلك لأن الغرض الأساس للقصة هو التعريف بمدن الوطن العربي العريقة. فجاء في وصف مدينة بجاية: "إن بجاية مدينة ساحلية تقع على البحر المتوسط وطبيعتها جميلة... واسم تلك المدينة مازال يقترن بصناعة الشموع التي كانت تصدر مادتها الخام وأعطت اسمها للشموع باللغة الفرنسية..." (إيبش،20,14: 2012).

ويلحظ في القصص المختارة في مجملها ثراء في التفاصيل الثقافية (الملابس، الطعام، البناء... وغيرها)، ولهذا دلالته الرمزية التي تعزز فكرة الاختلاف، وقد أسهمت الرسومات والصور في تأكيد ذلك أيضاً، دون إسهاب في الوصف؛ حيث لا يحتمل النص ذلك خاصة في مرحلتي الطفولة الأولى والمتوسطة.

الخاتمة:

سعى هذا البحث إلى تحديد مفهوم التعدد الثقافي ومصطلحاته في أدب الأطفال، والنظر في أسباب أهميته بالنسبة للأطفال. ويقصد بالتعدد الثقافي ذلك المجتمع الذي تتعايش فيه أكثر من ثقافة، وهو في الأدب مصطلح يشير إلى الأدب الذي يصف أحوال الناس ومعاشهم في أجزاء مختلفة من العالم، وتظهر من خلاله القيم والمبادئ التي تقوم عليها الثقافات المختلفة. وله أبعاد أخرى ترتبط بالعولمة التي تؤكد على ما يسمى بالتبادل الثقافي وحوار الحضارات، وتشجع قيم التسامح والعدالة ونفي التعصب والعنف.

وقد ذكر الباحثون في مجال التربية وعلم النفس

أسباباً كثيرة تدعو إلى ضرورة إدراج التعدد الثقافي في المناهج وأدب الأطفال؛ ومن بينها: زيادة وعيهم للممارسات الاجتماعية والنظام القيمي والعقائدي للثقافات الأخرى، وتطوير فهمهم وتعاطفهم واحترامهم للآخرين من سائر الثقافات، وهو وسيلة مهمة في تشكيل الهوية الخاصة والانتماء، ومن ثم الإحساس بالأمن، وغير ذلك من الأسباب التي ذكرت في ثنايا البحث.

وهناك عدد من القيم الأساسية التي ينبغي أن تتناولها النصوص المكتوبة للأطفال في موضوع التعدد الثقافي؛ أهمها: التسامح والتعاطف، واحترام الآخر، وتقبل الاختلاف، وحرية التعبير، والسلام. وهي من القيم الإنسانية العليا التي دعت إليها الأديان، خاصة ديننا الإسلامي الحنيف، في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وظهرت في أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وجاء الجزء الثاني من هذا البحث تطبيقاً للمفاهيم السابقة من خلال النظر في مختارات من القصص في موضوع التعدد الثقافي؛ وذلك من أجل دراستها التي جاءت على خطوتين:

•الأولى تستعرض صور تجلي التعدد الثقافي في قصص الأطفال.

•الثانية تنظر في تمظهر التعدد الثقافي في الحكاية والخطاب.

وقد توصل البحث إلى عدد من النتائج ذات العلاقة بالدراسة الأدبية يمكن إيجازها بالآتي:

-لابد من ربط القصة بالأثر الذي ستحدثه في نفس الطفل، وذلك بالاستفادة من النماذج الأربعة التي تحدث عنها التربويون لإدماج موضوع التعدد الثقافي في المنهج، وتشمل نموذج الإسهامات ونموذج الإضافات اللذين يهدفان إلى تعريض الأطفال لثقافات أخرى غير ثقافتهم دون إحداث أي موقف تجاهها. والنموذج التحويلي الذي يهدف إلى خلق الوعي والفهم ومن ثم الاحترام للثقافات الأخرى المختلفة لدى الأطفال. ونموذج الموقف الاجتماعي الذي يجعل الطفل يتخذ الأطفال موقفا تجاه المفاهيم والقضايا يمكن أن يدفعهم إلى العمل.

-تبين من خلال تصنيف النصوص القصصية العربية المختارة، الموجهة للأطفال في مراحلهم المختلفة في موضوع التعدد الثقافي، شمولية النماذج الأربعة السابقة وقدرتها على استيعاب المضامين المختلفة، وإمكانية الاستفادة منها في توجيه الكتابة المستقبلية للأطفال في موضوع التعدد الثقافي.

-ظهر في القصص المختارة القدرة على معالجة موضوع التعدد الثقافي وإبراز قيمه عبر عناصر الحكاية والخطاب، مع مراعاتها للخصائص الفنية التي نبه عليها المتخصصون للكتابة في هذا الموضوع؛ كضرورة أن تتفق قيم القصة وموضوعها مع الثقافة التي تصورها أو تصفها، والبعد عن التنميط في رسم شخصيات القصة، وضرورة أن يتسق الفضاء (الزمان والمكان) مع الإطار الزمني للقصة سواء كانت تاريخية أو معاصرة وغيرها من الخصائص.

ختاماً، يؤكد البحث على أهمية العناية بموضوع التعدد الثقافي في أدب الأطفال، سواء من حيث الكتابة الإبداعية أو الدراسات النقدية؛ وذلك لأهمية الموضوع نفسه، فهناك اهتمام كبير بالتعددية والتنوع الثقافي في وقتنا الحاضر، وذلك نتيجة للحالة الثقافية غير المستقرة التي يشهدها عالمنا المعاصر. ويمكن أن يقوم الأدب بدور فاعل في تصحيح كثير من المفاهيم المنتشرة في ثقافة كثير من الشعوب العربية المعاصرة، وأن يكون وسيلة مهمة لمواجهة قيم التطرف والإرهاب والعنصرية

التي غزت المجتمع العربي جراء ظروف سياسية واجتماعية مختلفة، واستبدال تلك القيم والمفاهيم بقيم التعدد الثقافي التي تدعو للتسامح والتعايش وتقبل الآخر والسلام التي دعا إليها ديننا الإسلامي الحنيف.

• المراجع العربية:

-أنور، عبير محمد. (٢٠١٦). لمن تشرق الشمس. القاهرة، نهضة مصر.

-إيبش، شيرين. (٢٠١٢). زمردة في بجاية. بيروت، أكاديميا.

-بشارة، ميراندا. (٢٠١٩). تيتا وبابتشا. القاهرة، دار البلسم.

-جروسون ، رماتيو، ترجمة محمد فؤاد. (٢٠١١). نيلسون مانديلا. القاهرة، دار البلسم.

-جينيت، جيرار، ترجمة محمد معتصم وآخرون. (١٩٩٧). خطاب الحكاية، بحث في المنهج. ط٢، تونس، المجلس الأعلى للثقافة.

-الحسين، فاطمة محمد. (١٤٣١). جسر بين قارتين. الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

-الحسين، فاطمة. (٢٠١٦). صديقان للأبد. الرياض، دار أسفار.

-خالد، هلا. (١٤١٨). حكاية من الصحراء. الرياض، دار الجربوع.

-خوجة، فاطمة يعقوب. (٢٠١٧). لا فرق بيننا. الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز العامة.

-السبيل، وفاء. (٢٠٠٩). معجم مصطلحات أدب الأطفال. جدة: كادي ورمادي.

-السبيل، وفاء. (١٤٣١). أنا وأنت. الرياض، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.

-شفيق، سميرة. (د.ت). الشمس والقمر. القاهرة، نهضة مصر.

-العاقوص، مهند. (٢٠١٦). النافذة المفتوحة. العراق، دار البراق.

-العبد الله، رانيا، كيلي ديبوتشيو. (٢٠١٠). سلمى وليلي. عمان، دار الشروق.

-عثمان، كوهينور. (٢٠١٣). فيليب وعمر. القاهرة، نهضة مصر.

-العصيمي، نوف عبد الله. (٢٠١٩). كل شيء منقط. جدة، أروى العربية للنشر.

-الغامدي، مريم بنت صالح. (٢٠١٠). ثقافة التسامح مع الآخر. جامعة طيبة، كلية التربية: رسالة ماجستير غير مطبوعة.

-الفريح، ميادة بنت محمد. (٢٠١٩). أين سلطان. الرياض، مكتبة الملك عبدالعزيز العامة.

-القاضي، محمد. (٢٠٠٣). تحليل النص السردي بين النظرية والتطبيق. ط٢، تونس، مسكيلياني.

-القاضي، محمد وآخرون. (٢٠١٠). معجم السرديات. تونس، دار محمد علي للنشر.

-كردي، ريما. (٢٠١٧). على جناح البراق. جدة، كادي ورمادي.

-لامبيلي، إليزابيث دي، ترجمة محمد فؤاد. (٢٠١٠). غاندي. القاهرة، دار البلسم.

-مصطفى، يسري. (٢٠١٣ديسمبر). التعددية والخصوصية الثقافية. مجلة الأوان.

-المعدول، فاطمة. (٢٠٠٦). خضرة والدنيا الكبيرة. القاهرة، نهضة مصر.

-المعدول، فاطمة. (٢٠٠٦). الدنيا بكل الألوان.

القاهـرة، نهضـة مـصر.

-ممتـاز، افتتـان. (٢٠١٧). حكايـات مـن كل العـالم. القاهـرة، نهضـة مـصر.

-نجيـب، أحمـد. (١٩٩١). أدب الأطفـال علـم وفـن. القاهـرة، دار الفكـر العـربي.

• المراجع العربية الإلكترونية:

- خوجـة، لطـف الله بـن مـلا عبـد العظيـم. قبـول الآخـر.
http://www.saaid.net

- الدرر السنية.
https://dorar.net/

- المعاني، المعاجم العربية
https://www.almaany.com/

- الموسوعة الفلسفية،
https://iep.utm.edu/

- وثيقـة الإعـلان العالمـي لحقـوق الإنسـان، الأمـم المتحـدة،
https://www.un.org

• المراجع الإنجليزية:

Banks, James A. (1989). Approaches to Multicultural Curriculum Reform. Trotter Review: Vol. 3 Article 5: Iss. 3

James Banks and Cherry Banks. Multicultural Education: Issues and Perspectives, John Wiley Sons, 4th edition.

Marianne Grasso. The Importance of Multicultural literature. www.scisdata.com

Rachel G. Salas and others. Multicultural literature: broadening young children's experiences.

Terrell A. Young Lois Case Campbell Linda K.Oda. (1995). Multicultural Literature for Children and Young Adults. A Rationale and Resources Reading Horizons. Volum 35, Issue 5.

References:

Al- Aqous, Mohannad. (2012). Open Window. (2016). Iraq, Dar Al-Boraq.

Al-Abdallah, Rania. (2010). Salma and Lilly. Amaan, Dar Al-Shoroq.

Al-Dorar Al Soniyah. https://dorar.net/

Al-Furaih, Mayadah Mohammad. (2019). Where is Sultan? Riyadh, King Abdul-Aziz public library.

Al-Gamdi, Mariam Saleh. (2010). Tolerance for Others. The University of Taybah, college of Education.

Al-Husain, Fatimah. (1431). A Bridge between tow Continent. Riyadh, King Abdul-Aziz center for national dialogue.

Al-Husain, Fatimah. (2016). Friends Forever. Riyadh, Dar Asfar.

Al-Mani, Arabic Dictionary. https://www.al-maany.com/

Al-Osaimy, Nouf. (2019). Every Thing Dotted. Jeddah, Arwa Al-Arabiah.

Al-Qadi, Mohammad and others. (2010). Narrative Dictionary. Tunis, Dar Mohammad Ali.

Al-Qadi, Mohammad. (2003). Narrative Text Analysis. Tunis, Misqilyani.

Alsubayel, Wafa. (2009). The Dictionary of Children's Literature Terms. (2009). Jeddah, Kadi and Ramadi.

Alsubayel, Wafa. Me and You. Riyadh, King Abdul-Aziz center for national dialogue.

Anwar, Abeer Mohammad. (2006). For whom the sun rise? Cairo, Nahdat Maser.

Bisharah, Mwrinda. (2019). Teta and Babtcha. Cairo, Dar Albalsam.

Eibish, Sherein.(2012). Zomorodah in Bajayah. Beirut, Academia.

Genette, G, translated by Mohammad Motasim and others. (1997). Narrative Discourse, an Essay in Methods. 2nd edition, Tunis, the-supreme counsel of culture.

Growson, Rimatio, translated by Mohammad Foad. (2001). Nelson Mandela. Cairo, Dar Albalsam.

Khalid, Hala. (1418). Tale from the Desert. Riyadh, Dar Al-Garboa.

Khoajah, Fatimah Ya'qoup. (2017). No Diference between Us. Riyadh, King Abdul-

Aziz public library.

Koajah, Lutf Allah Molla Abdul-Azeem. Accepting Others. http://www.saaid.net

Kurdi, Reema. On the Buraq Wing. (2017). Jeddah, Kadi and Ramadi.

Lambily,Elizabethde,translatedbyMohammad Foad. (2010). Gandhi. Cairo, Dar Al-Balsam.

Maadol, Fatimah. (2006). Khadrah and the Big Life. Cairo, Nahdat Maser.

Maadol, Fatimah. (2006). Life in all Colors. Cairo, Nahdat Maser.

Momtaz, Iftitan. (2017). Tales from all of the World. Cairo, Nahdat Maser.

Mustafa, Yosri. (December,2013). Multiculturalism and cultural Identity. Al-Awan Magazine.

Najeep, Ahmad. (1991. Children's Literature. Cairo, Dar Al-Fiker Al Arabi.

Othman, Kowhino. (2013). Phillipe and Omar. Cairo, Nahdat Maser.

Philosophy Encyclopedia. https://iep.utm.edu/

Shafeiq, Samerah. The Sun and the Moon. Cairo, Nahdat Maser.

The Universal Declaration of Human Rights. https://www.un.org

دلالات مصطلح السَّلام الداخليّ عند الباطنيّة الحديثة في ضوء منهج أهل السنة و الجماعة " دراسة عقديّة نقديّة "

د. نورة بنت شاكر الشهري
أستاذ مساعد
كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير، جامعة المجمعة

ملخص البحث

من الألفاظ المجملة " السَّلام الداخليّ"، وقد تناولت مفهومه عند أهل السنة والجماعة، والفلاسفة الباطنية، وأبنت ما فيه من مخالفات عقديّة.

أهداف البحث:

١-بيان منهج أهل السنة والجماعة في استخدام الألفاظ المجملة.

٢-توضيح بعض الألفاظ المجملة التي لها دلالة على معاني باطنية.

٣-كشف وتوضيح المعاني الفاسدة التي تحملها هذه المصطلحات الباطنية.

خطة البحث:

يتكون البحث من مقدمة، ومبحثين.

المبحث الأول: حقيقة السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة.

المطلب الأول: مفهوم السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة.

المطلب الثاني: نقده وفق منهج أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: أسسه وتقنياته في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: تقنيات السَّلام الداخليّ المعاصرة.

المطلب الثاني: نماذج من دورات السَّلام الداخليّ.

من أهم النتائج:

١.أن الإسلام دل المسلم على أسباب السعادة، وانشراح الصدور وطمأنينة النفوس.

٢.السَّلام الداخليّ من الألفاظ المجملة التي تسعى الباطنية العالمية المعاصرة لنشرها وترويجها.

٣.المنهج السلفي في الألفاظ المجملة الحذر والاستفصال عن المعنى المقصود المراد، ومن ثم القبول والرد.

٤.أن استخدام مصطلح " السَّلام الداخليّ " وإن كان على معان صحيحة يسهم في نشر الباطل والتلبيس على الناس؛ فالأولى تركه.

Abstract

"Inner peace" is an ambiguous concept in Islam. In this study, I examine this concept as it is utilized in the Sunnah and the philosophic-esoteric understandings, shedding light on the doctrinal discrepancies arising thereof.

Research objectives:

•Elucidating the approach adopted by Ahl Al-Sunnnah and Jama'ah (People of the Tradition) in utilizing ambiguous expressions.

•Explaining some of the ambiguous expressions that carry esoteric meanings.

•Disclosing the unacceptable or invalid senses of esoteric terms and expressions.

First Chapter: The reality of Inner Peace as Viewed by the Contemporary Batiniyyah.

First Section: The Concept of Inner Peace as Viewed by the Contemporary Batiniyyah.

Second Section: Criticism of Inner Peace According to the Doctrine of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

Second Chapter: Basics and Techniques of Inner Peace within the Perspective of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah.

First Section: Contemporary Techniques of Inner Peace.

Second Section: Basics of the Inner Peace.

Key findings:

•Islam has directed Muslims to the pathways of happiness and tranquility.

•"Inner peace" is an ambiguous expression exploited and propagated by modern esoteric movements.

•The Salafi approach to the treatment of ambiguous expressions is characterized by caution and investigation of intended meanings,

الكلمات المفتاحية:
السَّلام الداخليّ، السَّلام الشرعي، المصطلحات الباطنية، الألفاظ المجملة، الألفاظ الفلسفية.

والحمد لله أولًا وآخرًا

followed by the acceptance or rejection of the terms.
•The use of the expression of "Inner peace", despite the positive connotations it may carry, is a means to spreading deceptive ideas among people; it is thus best to avoid it.

Keywords:
Inner peace; religious peace; esoteric expressions; ambiguous expressions; philosophic expressions.

إنّ الحمدَ لله، نحمدُهُ ونستَعينُهُ ونستَغفرُهُ، ونعوذُ بالله من شرُورِ أنفسِنا وسيئاتِ أعمالنا، منْ يهدِه اللهُ فَلا مضلَّ لَه، ومنْ يضلْ فلا هاديَ لَه، وأشهدُ ألا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ لَهُ، وأشهدُ أن محمّداً عَبدُهُ ورسولُهُ، صلى اللهُ عليه وعَلَى آلِهِ وصَحْبِهِ، وسَلَّمَ تسلِيماً كَثِيراً، أمابعد:

فإن الإسلام يسعى دائمًا في تشريعاته وأحكامه إلى أن يعيش الإنسانُ مطمئنًا وراضيًا بما أمره الله به، لا يُعكّر صفوَ حياته أيُّ اضطراب أو خلل باعتباره دينَ الفطرة الذي تُوافِقُ تشريعاتُه النفسَ البشرية السَّوِية،

وتقوم قاعدةُ الإسلام على حماية الإنسان مِن الفَزَع والخوف، والقلق والاضطراب، والحفاظ على حقوقه المشروعة في الأمن والسكينة والسلام والاطمئنان.

إن السلام عامل مهم في تحصيل السعادة والطمأنينة وراحة البال، فكل إنسان في هذه الحياة يسعى للوصول إليه مع زحمة الحياة وكثرة الأعباء، وما زال الإنسان غير المؤمن منذ فجر التاريخ وحتى الآن يبحث عن تلك الطمأنينة والسعادة التي تنقذه من القلق الذي يعيشه، ويحاول أن يتلمّس أسبابها، ويعرف مصدرها بعيدًا عن الوحي الإلهي إلا أنه لم يصل إلى نتيجة تشفي غليله، أو يعالج بها أمراضه النفسية والعصبية.

كما أن ابتعاد المسلم في شؤون حياته عن نور الوحي تجعله عرضة للإصابة بحالات نفسية وصراعات فكرية؛ فيغفل -أحيانا- عن مصدر الطمأنينة الحقيقي، وينخدع بزخرف الحياة المادية التي يعيشها الناس في الدول الغربية والشرقية؛ مما يجعله يغوص في أعماق حقيقة قلوب ونفوس تلك المجتمعات، ويتعلق بممارسات وتطبيقات زعموا أنها تحقّق له السلام والاطئمنان.

من هذا المنطلق، رأت الباحثة أهمية البحث في هذا الموضوع وتحريرمفهوم " السَّلام الداخليّ " تحت عنوان " دلالات مصطلح السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة في ضوء منهج أهل السنة والجماعة "دراسة عقديّة نقديّة".

مشكلة البحث:

من الأمور التي أشكلت على الكثير في نشر الفكر الباطني الحديث هو خلط الحق بالباطل من خلال استخدام ألفاظ مجملة للدلالة على معاني باطنية، وهذه الألفاظ لا يُفهم معناها عادة إلا من خلال السياق أو الاستفصال، ومنها: السَّلام الداخليّ. وسأتناول - بإذن الله - في هذا البحث تفصيل ذلك عند أهل السنة والجماعة، والباطنية الحديثة، وبيان مافيه من مخالفات عقدية.

أهداف البحث:

١- بيان منهج أهل السنة والجماعة في استخدام الألفاظ المجملة.

٢- توضيح بعض الألفاظ المجملة التي لها دلالة على معاني باطنية.

٣- كشف المعاني الفاسدة التي تحملها هذه المصطلحات الباطنية.

أهمية الموضوع:

حماية جناب التوحيد، والتحذير من المخالفات العقديه المعاصرة.

الدراسات السابقة:

١ـ التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية، دراسة عقدية، د. هيفاء بنت ناصر الرشيد.

٢ـ الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية، د. ثريا بنت إبراهيم السيف.

٣ـ أثر الفلسفة الشرقية على العقائد الوثنية في برامج التدريب والاستشفاء المعاصرة، د. فوز بنت عبد اللطيف كردي.

٤ـ اليوغا في ميزان النقد العلمي، فارس علوان.

٥ـ أديان الهند الكبرى، د. أحمد شلبي.

وهذه الدراسات ركزت على العقائد الباطنية وتطبيقاتها، وأصولها الفلسفية في برامج التدريب، وسيركز هذا البحث على مصطلح" السَّلام الداخليّ " وتقنياته، وبيان موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات المجملة، وتحرير معناه الباطني؛ ليتضح ذلك لمن يلتحق بتلك التطبيقات عن جهل منه وعدم علم بما في طياتها من معاني باطنية خطيرة قد تمرر عليه من خلال برامج التدريب وتؤثر في عقيدته.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي هذا المنهج الوصفي والنقدي وذلك وفق النقاط التالية:

١-التعريف بالسَّلام الداخليّ في الفكر الفلسفي.

٢ـ كشف المخالفات العقدية في مصطلح السَّلام الداخليّ.

٣ـ بيان موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات المجملة.

٤ـ عزو الآيات إلى سورها في المتن مع ذكر رقم الآية.

خطة البحث:

يتكون البحث من تمهيد ومقدمة، ومبحثين وخاتمة وفهارس.

التمهيد: وفيه التعريف بالباطنية الحديثة.

المقدمة: وتحتوي على أهمية الموضوع، والمنهج المتبع في البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: حقيقة السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة.

المطلب الأول: مفهوم السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة.

المطلب الثاني: مفهوم السَّلام عند أهل السنة والجماعة.

المبحث الثاني: أسسه وتقنياته في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول: تقنيات السَّلام الداخليّ المعاصرة.

المطلب الثاني: نماذج من دورات السَّلام الداخليّ.

الخاتمة: وفيها أبرز نتائج البحث.

هذا، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

" التمهيد "

الباطنية الحديثة:

هي منظومة فكرية متفرعة عن الفلسفات الشرقية المتمثلة بالهندوسية والبوذية والطاوية، ومتأثرة بالتيارات الباطنية في الغرب كالثيوصوفي و"الفكر

الجديد"، بالإضافة للديانات الوثنية المحدثة والتصوف الفلسفي المغالي.

اجتمع في هذه المذاهب المتفرقة عوامل مشتركة شكلت القاعدة التي بُنيت عليها تطبيقات الباطنية الحديثة، تتلخص هذه العوامل بالمبادئ التالية:

١- عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة والوجود.

٢- الاعتقاد بالألوهية الكامنة للنفس البشرية.

٣- الاعتقاد بالوحي الذاتي المستغني عن التوسط النبوي.

٤- الاعتقاد بنسبية الحق ووحدة الأديان.

٥- السعي "للاستنارة" أو "الإشراق" المتمثل باتحاد المخلوق بالخالق.

تتجلى هذه المبادئ بشكل صريح وظاهر في طرح رموز الباطنية الحديثة عند الغرب، أمثال: إكهارت تولي، وأوشو، وديباك تشوبرا، ووايـن داير وغيرهم، ولكنها تظهر بدرجات متفاوته في الوضوح والصراحة عند أتباع هؤلاء في العالم العربي[١].

قال شيخ الإسلام: "وحقيقة الأمر أن اسم الباطنية قد يقال في كلام الناس على صنفين: أحدهما: من يقول إن للكتاب والسنة باطناً يخالف ظاهرهما، فهؤلاء هم المشهورون عند الناس باسم الباطنية.

وأما القسم الثاني: فالذين يتكلمون في الأمور الباطنية من الأعمال والعلوم، لكن مع قولهم إنها تتوافق مع الظاهر، ومع اتفاقهم على أن من ادعى باطناً يناقض الظاهر فهو منافق زنديق، فهؤلاء هم المشهورون بالتصوف عند الأمة»[٢].

فالباطنية الحديثة تأثرت بكثير من معتقدات الديانات الشرقية فظهرت ممارسات خطيرة بصورة معاصرة، تسربت معتقداتها إلى بلاد المسلمين تحت مضلة الطب البديل، وبرامج التدريب، والكتب المترجمة والإعلام.

المبحث الأول: حقيقة السَّلام الداخليّ عند الباطنية الحديثة.

المطلب الأول: حقيقة السَّلام الداخليّ عند الباطنية.

نشأتْ المصطلحاتُ لحاجة الناس إليها، ثم تطوَّرتْ حتى صارت عاملاً مفيدًا وخطيرًا في التأثير على فَهْم الناس، فهي مفاتيحُ للعلوم، ولها تأثيرٌ سلبًا وإيجابًا في العلوم والسلوك، وهي وسيلةٌ لتركيب المعاني الظاهِرة والباطنة، فالمصطلحات تشمل معاني وأفكارًا عِدَّة توجه العقلَ إلى معنًى يُراد منه مِن قبل، فالمصطلح يجعل العقلَ لا يتوجَّه إلى الفِكر إلاَّ على ما جُعِل عليه واتفق عليه، وما تواضَع أهلُه عليه، فعدم ضبطه يؤدي إلى فوضى فكرية، وعدم فهمه يتولد عنه اضطراب في التصور، وربما يفسر بعضهم مصطلحًا ما على غير ما تواضع عليه أهله، فإذا شاع تشعَّبتْ معانيه، وافتقد خصوصيتَه العِلمية وقِيمتَه اللُّغوية (العبدالكريم ، ١٤٣٢هـ).

لقد تابعتُ مصطلح السَّلام الداخليّ من خلال من تحدث عنه في كتب ومقالات تطوير الذات الفلسفية، ووجدته يتقلب بين معان عديدة ومتنوعة، وليس له معنى واحد أو ضابط محدد؛ فمعناه مختلف بحسب كل شخص واهتماماته ورغباته وهواه، لكن تدور معظم معانيه بين الهدوء النفسي والاستقرار، والبعد عن النزاعات والصراعات مع من حولنا، كما يأتي بمعنى الرضا والسكينة النفسية، والحصول على كل ما يرغبه الإنسان من رغبات دنيوية من مال وصحة

١ ـ باطنية العصر الجديد، د. هيفاء الرشيد، موقع صيد الفوائد.

٢- ـ بيان تلبيس الجهمية - ابن تيمية: ٢/ (١٦٧-١٦٩).

ورفاهيـة ومتـع.

وقـد وجـدت مـن خـلال البحـث اسـتمداد معـاني هـذا المصطلـح مـن الأديـان الوضعيـة الشرقيـة، وهـي تفتقـد حقيقـة لأهـم سـبب في سـكون النفـس ورضاهـا ألا وهـو الإجابـة عـن الأسـئلة الوجوديـة الكـبرى التـي تحـرك فطـرة الإنسـان للتسـأول والتأمـل، و مايقـوم عليـه الإيـمان بالغيـب؛ فالإيـمان بالغيـب الحـق هـو مفتـاح السـلام، وهـو الـذي ميـز الله بـه عبـاده المتقـين في أول آيـات سـورة البقـرة، يقـول الله تعـالى:" الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ " (سـورة البقـرة: ١-٢)، وهـذا مـا تفتقـده الأديـان الوضعيـة؛ فالغيـب في معتقدنـا واضـح لا متناقـض، والـشرع يـأتي بمحـارات العقـول لا بمحـالات العقـول، أي بـما يتحـير فيهـا الإنسـان لكـن لا يسـتحيلها،أما الأديـان الوضعيـة فإجاباتهـا عـن عـالم الغيـب متخبطـة متناقضـة، لا توصـل للإحسـاس بسـلام حقيقـي.

نجـد أن سـؤال: لمـاذا يصيبنـي الـشر والسـوء؟ أو لمـاذا وُجـدتْ الـشرور في الأرض؟ مـن الأسـئلة التـي أشـغلت الأديـان الوضعيـة التـي هـي عـماد فكـرة السَّـلام الداخـليّ؛ حيـث ربطـت ذلـك بالإنسـان وأنـه سـبب سـعادته وشـقاؤه، فمثـلاً نجـد الهندوسـية تقـول: كل بـلاء يصيـب الإنسـان هـو (كارمـا)[1] يسـتحقها الشـخص عقوبـة لـه عـلى خطيئة ارتكبهـا، وهـذا الاعتقـاد يناقـض السَّـلام الداخـليّ الـذي يسـعى لـه الإنسـان؛ فـإذا كانـت صعوبـات الدنيـا التـي لا تنتهـي سـببها الإنسـان، ودليـل سـوئه وخطئـه، فكيـف يشـعر بعـد ذلـك بالسَّـلام الداخـليّ؟! (السـديري، ص ٤. ٥ بتـصرف يسـير). أن الكارمـا عقيـدة هندوسـية، لاتنفـك عـن عقيـدة تناسـخ الأرواح التـي تنكـر الجـزاء في الآخـرة، وتجعل الإنسـان هـو المسـؤول عـن حياتـه وتشـكيل قـدره كما يريـد، وأن كل مصيبـه هـي نتيجـة لكارمـا سـابقة، وهـذا مخالـف لعقيـدة المسـلمين في القضـاء والقـدر وكـون العبـد مسـؤول عـن اختيـارة وعملـه الـذي قـام بـه، وليـس عـن النتيجـه والقـدر الـذي كتبـه الله تعـالى وقـدره عليـه، ومايصيبـه مـن بـلاء وفتنـه فهـو كسـب يـده، قـال تعـالى) : أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)(سـورة آل عمـران:١٦٥).

وهـذا القانـون ينـازع الله في ربوبيتـه وتصرفـه سـبحانه وهـو المتفـرد بالجـزاء والحسـاب، قـال تعـالى:(لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (سـورة إبراهيـم :٥١).

يدعـو مدّعـي الوصـول إلى السَّـلام الداخـليّ إكهـارت تـولي[2] إلى التحـرر مـن (الأنـا)[1] عـن طريـق فـك الارتبـاط بالأشـياء كـي لاتبحـث عـن ذاتـك فيهـا؛ لأن التعلـق بهـا ينتهـي إلى التملـك، والتملك سـطحي وسريـع الـزوال، إذن فهـو محـض خيـال تخلقـه (الأنـا)[3] لكـي تجعـل نفسـها بـارزة وخاصـة! ثـم ذكـر أن (الأنـا) هـي التماهـي مـع الشـكل أي أن تفقـد نفسـك في شـكل مـا، وهـي ليسـت أبـدان فيزيائيـة وإنـما هـي أشـكال عقليـة تنشـأ في حقـل الوعـي، وهـي تشـكيلات مـن الطاقـة أفضـل وأقـل كثافـة مـن

١- كلمة "سنسكريتية " معناها العمل، ويعتبر قانون الكارما هو قانون الجزاء في الأديان الشرقية، الذي يقرر إن كان الإنسان صالحًا في واحدة من دورات حياته الحلولية، فإنه سيلقى جزاء ذلك في الدورة الثانية، وإذا كان طالحًا فإنه سيلقى جزاءه في الدورة الثانية، فالكارما هي أساس التناسخ. انظر: أديان الهند الكبرى ـ د. أحمد شلبي. (ص:٦١).

٢- . إكهارت تولي: معاصر ولد في عام ١٩٤٨م في ألمانيا، ثم انتقل إلى أسبانيا وعمره ثلاث عشرة سنة، وقد عاش أكثر شبابه يصارع الاكتئاب الحاد. ولما أتم تسعة وعشرين عاماً أصيب بنوبة شديدة من الاكتئاب دفعته إلى التفكر في ذاته، وما تعانيه من آلام، حتى توصل إلى إنكار تلك الذات، ثم زعم أنه عاش بعدها في سعادة وسلام حيث لم يعد له وجود ليحس بالألم. أصبح إكهارت يقضي أوقاتاً طويلة يراقب الناس في شوارع لندن، وفي المعابد البوذية، ويبيت في المنتزهات الخارجية، حتى وصفه أهله بالجنون. مرت الأيام سريعاً، حتى أصبح الرجل معلماً روحانياً يقصده الناس من شتى بقاع الأرض. وفي عام ١٩٩٥م انتقل إكهارت تولي إلى الولايات المتحدة، وهناك ألف كتابه الأول: (قوة اللحظة) أو (قوة الآن) يمتلك تولي شركة توفر اللوازم «الروحانية»، كما أسس موقعاً على الشبكة العالمية يبث دروسه، وجلسات تأمل أسبوعية. انظر: حركة العصر الجديد، د. هيفاء الرشيد (٥٦ـ٥٧).

٣- ـ معنى الأنا (الأيجو): مصطلح نفسي معناه إدراك الشخص لذاته أو هويته. انظر: معجم اللغة المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرون (١/ ١٢٥).

المـادة الفيزيائيـة!

بعـد ذلـك كلـه كيـف تصـل إلى السَّـلام الداخـليّ؟ إذا أردت أن تصـل إلى السَّـلام الداخـليّ، فـإن ذلـك يظهـر جليًّـا حينـما تنهـار الأشـكال التـي تماهيـت معهـا والتـي كانـت تمنحـك الإحسـاس بذاتـك (مثـل: موقعـك الاجتماعـي، سـمعتك، منصبـك)، فحـين تخسرهـا وتتلاشـى هـذه الأشـكال يـؤدي إلى انهيـار (الأنـا)، حـين تمـوت هـذه الأشـكال قـد يحـل محلهـا إحسـاس مقـدس بالحضـور، والسـكينة، والانعتـاق مـن أي خـوف! أو حـين يدنـو المـوت، فـإن إحساسـك بالكينونـة بذاتـك ينعتـق مـن ارتباطـه بالشـكل، وتتحـرر الـروح مـن أسر المـادة، وتـدرك هويتـك الجوهريـة بوصفهـا عديمـة الشـكل، حضـورًا عامـاً ومهيمنـاً، تـدرك هويتـك الحقـة أو الوعـي ذاتـه، هـذا مايسـمى سـلام الـرب! (إكهـارت، ٢٠١٨م: ٥٢ـ ٦٢).

وهـو يعتـبر (الأنـا) وهمـاً وعقبـة في طريـق الوصـول للـذات الحقيقيـة فيقـول:" باذنـك تتوصـل إلى ذاتـك الحقيقيـة، واسـعة وفسـيحة، تصبـح كامـلاً، لاتعـود جـزءاً، كـما هـي نظـرة الـذات لنفسـها، بـل تـبرز طبيعتـك الحقيقيـة، التـي هـي واحـدة مـع طبيعـة الإله"(الرشـيد،١٤٣٥هـ: ٢٩٤) ويقـول في موضـع آخـر:" لابـد أن تصبـح هـذه الـذات المتوهمـة أسـاس كل التفسـيرات البشريـة، وإذا تمكنـت مـن إدراك الوهـم بوصفـه وهمًـا؛ فإنـه يتلاشـى ... فالانعتـاق والتحـرر مـن الأنـا (الإيجـو): هـو السـعي للانفصـال عـن الشـكل، وهـي (الأنـا الزائفـة) حتـى يتـم التوحـد مـع (الأنـا العليا)،(الـرب)؛ فيحصـل السـلام الداخـلي! السـلام مـع الـرب، التوحـد مـع الرب"(الرشـيد،١٤٣٥هـ: ٤٣) وهنـا نجـده يقـرر عقيـدة وحـدة الوجـود [1] الإلحاديـة بطريقتـه الفلسـفية، ويدعـو جمهـوره إلى السـلام الداخـلي والتناغـم مـع الكـون.

ومـن تتبـع بعـض دورات روّاد تطوير الذات يجدهم يسـتخدمون هـذه المصطلحـات النفسـية للتعبـير عـن عقيـدة وحـدة الوجـود الإلحاديـة، ويدعـون النـاس إلى التخلـص مـن الإيجـو، والانسـجام أو التناغـم مـع الأنـا العليـا، وبعضهـم يعـبر عـن ذلـك بالعيـش باللحظـة ونحـو ذلـك (السـيف،١٤٠٦هـ: ١٤٤).

ومـن المصطلحـات الفلسـفية المرادفـة للسـلام الداخـلي: قـوة الآن، والحضـور، والعيـش في اللحظـة، والـلاشيء، وتعنـي الوصـول لوحـدة الوجـود، والاتحـاد بالألوهيـة، أو حلـول الألوهيـة في ذات الإنسـان.

يقـول إكهـارت تـولي:" لمـاذا الآن هـي أثمـن شيء؟ لأنهـا الـشيء الوحيـد الموجـود بالكامـل، إن الحـاضر الأبـدي هـو الفضـاء الـذي مـن داخلـه تتكشـف كل حياتـك... إنـه المـؤشر الوحيـد للدخـول إلى مملكـة الوجـود السرمـدي الـذي لاشـكل أو صـورة لـه... لاشيء يعيـش خـارج (الآن) اللحظـة الحـاضرة" (إكهـارت، ٢٠١٨م: ٤٥) فهـذا معنـى السـلام الداخـلي في نظـر هـؤلاء الفلاسـفة، فنـاء (الأنـا) في الـرب - سـبحانه وتعـالى -عـما يقولـون علـوًّا كبـيرًا.

يقـول الإمـام ابـن تيميـة بعـد أن ذكـر كثـيراً مـن أقـوال أصحـاب مذهـب وحـدة الوجـود "يقولـون: إن الوجـود واحـد، كـما يقـول ابـن عـربي - صاحـب الفتوحـات - وابـن سـبعين وابـن الفـارض والتلمسـاني وأمثالهـم - عليهـم مـن الله مـا يسـتحقونه - فإنهـم لا يجعلـون للخالـق -سـبحانه- وجـوداً مباينـاً لوجـود المخلـوق، وهـو جامـع كل شر في العـالم، ومبـدأ ضلالهـم مـن حيـث لم يثبتـوا للخالـق وجـوداً مباينًـا لوجـود المخلـوق، وهـم يأخـذون

١ - ـ مذهب فلسفي لا ديني يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرونه - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته .انظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي (٢/ ١٨٣).

من كلام الفلاسفة شيئاً، ومن القول الفاسد من كلام المتصوفة والمتكلمين شيئًا، ومن كلام القرامطة والباطنية شيئًا، فيطوفون على أبواب المذاهب ويفوزون بأخسِّ المطالب، ويثنون على ما يذكر من كلام التصوف المخلوط بالفلسفة" (ابن تيمية،١٤٢٢هـ: ١٦٧)، والله - تعالى- خالق الوجود سبحانه ومنزَّه عن الاتحاد بمخلوقاته أو الحلول فيها، وهذا الكون شيء غير خالقه، ومن ثم فإن من جعل السلام الداخلي طريق للوصول إلى وحدة الوجود؛ فإنه يخالف عقيدة التوحيد في الإسلام.

وفكرة وحدة الوجود قديمة جداً، فقد كانت قائمة بشكل جزئي عند اليونانيين القدماء، وهي كذلك في الهندوسية الهندية، ثم انتقلت الفكرة إلى بعض الغلاة من متصوفة المسلمين ، ومن أبرزهم: محي الدين ابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، والتلمساني، ثم انتشرت في الغرب الأوروبي على يد (برونو) النصراني و(سبينوزا) اليهودي (الندوة العالمية، ١٤٢٠هـ: ٢/ ٧٨٦) ومازالت هذه الفكرة تظهر بصور وتطبيقات مختلفة تسعى للوصول لهذه العقيدة الكفرية، وقد يجهل بعض العوام خطر هذه الممارسات على عقيدته؛ فتمرَّر عليه تطبيقاتها؛ فعلى كل فرد مسلم أن يحذر من ذلك، ويرجع لأهل العلم والإختصاص قبل أن يتأثر فكره بتلك الممارسات المخالفة.

المطلب الثاني: نقده وفق منهج أهل السنة والجماعة.

أولاً: منهج أهل السنة والجماعة من الألفاظ المجملة.

المنهج السلفي المعروف في الألفاظ المجملة الحذر والاستفصال عن المعنى المراد، ومن ثم قبول المعنى الصحيح وردّ الباطل، مع التزام الألفاظ الشرعية، ومثلها الألفاظ الصريحة العلمية لغلق الباب على أهل الباطل، يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ :" ومعرفتنا بلغات الناس واصطلاحاتهم نافعة في معرفتنا مقاصدهم، ثم نحكم فيها كتاب الله – تعالى- فما وافقه فهو حق، وما خالفه فهو باطل كما قال تعالى: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة البقرة :٢١٣) "(ابن تيمية،١٤٠٨هـ: ١/ ٢٣٥).

فلابد من معرفة حقيقة هذه المصطلحات من أهلها الذين أنشأوها، لفهم المراد منها، وماخالطها من شوائب الفلسفات الوثنية.

وقال في موضع آخر عن الفلاسفة الذين تلاعبوا بالألفاظ :" لكن هؤلاء عمدوا إلى ألفاظ مجملة مشتبهة تحتمل في لغات الأمم معانٍ متعددة، وصاروا يُدخلون فيها من المعاني ما ليس هو المفهوم منها في لغات الأمم، ثم ركّبوها وألّفوها تأليفًا طويلًا بنوا بعضه على بعض، وعظّموا قولهم، وهوّلوا في نفوس من لم يفهمه، ولا ريب أن فيه دقة وغموضًا؛ لما فيه من الألفاظ المشتركة والمعاني المشتبهة، فإذا دخل معهم الطالب، وخاطبوه بما تنفر عنه فطرته، فأخذ يعترض عليهم، قالوا له: أنت لا تفهم هذا، وهذا لا يصلح لك، فيبقى ما في النفوس من الأنفة والحميّة يحملها على أن تسلّم تلك الأمور قبل تحقيقها عنده، وعلى ترك الاعتراض عليها خشية أن ينسبوه إلى نقص في العلم والعقل"(ابن تيمية،١٤٣٠هـ: ١/ ٢٩٥).

إن ملاحدة الفلاسفة ونحوهم خدعوا الناس بضلالاتهم التي ساقوها بتراكيب مجملة وعبارات موهمة وتقاسيم متفرعة يريدون منها معان فلسفية خطيرة كل ذلك حتى يخرجوهم عن ملة الإسلام، يقول ابن القيم ـ رحمه الله ـ : " فأَصْلُ ضلال بني آدم مِن الألفاظ المُجْمَلة والمعاني المشتبهة، ولا سيَّما إذا صادفتْ أذهانًا مخبطة، فكيف إذا انضافَ إلى ذلك هوًى وتعصُّب"(ابن القيم،١٩٩٣م: ٣/ ٩٢٧).

إن المصطلحات المجملة تحتوي على دلالات ومفاهيم غير منضبطة أحياناً، فتحمل معاني تتشابة مع غيرها من المفردات ويغايرها في الدلالة؛ فيلتبس الحق بالباطل مما يؤدي بالشخص إلى الوقوع في محظور شرعي عن جهل.

فهناك فرق ظاهر بين السلام الداخلي الفلسفي والسلام في الشرع، وتوضيح دلالات المصطلحات مهم لكشف وتمييز المعنى الفلسفي والتحذير منه، وبيان مرادهم منه، وإظهار المعاني الصحيحة الشرعية التي بينها أهل العلم والفضل بما يتفق مع مافي الكتاب والسنة.

ثانياً: تقييم معاني مصطلح السلام الداخلي عند الباطنية وفق منهج أهل السنة.

المصطلح مهم لكشف وتحرير مرادهم، وبيان المعاني الصحيحة التي لاتخالف العقيدة الإسلامية ومن هذه المصطلحات التي تحتاج لبيان وتوضيح: السلام الداخلي؛ فإن قُصد به راحة البال والرضا والقناعة، وما يضاد القلق، فلا بأس به مع ضرورة البعد عن الألفاظ المجملة المشبهة واستبدالها بألفاظ صحيحة غير مشكلة، أما إن قُصد به التنوير[1]، أو تجربة معرفة الذات التي يمكن الوصول إليها عبر الممارسات الروحية[2]، فهذا المعنى غير مقبول ومردود؛ لأن هذه المعاني تخالف العقيدة الإسلامية ، وهي مرتبطة بالديانات الهندوسية والبوذية [3] .

إنَّ مصطلح "السلام الداخلي" منتشر بين ممارسي اليوجا والطاقة الروحية فيما يعرف بتحقيق الأمن والسكينة الداخلية واستجلاب الطاقة الإيجابية الوهمية التي يتحدث عنها مروجو مُعتقد الطاقة الروحية الفلسفية، كما تمتد أصول هذا المفهوم للديانة الهندوسية والبوذية، ووعّاظ النصارى في حبهم للمسيح.

يقول الشيخ بكر أبو زيد ـ رحمه الله ـ: "إن للمخالفين ضراوة أشد من ضراوة السباع الكاسرة، وأنه يداخل أهل الإسلام أقوام ماهم منه، دأبهم بث الفساد في جسم الإسلام النامي، ولا يحقرون من الوقيعة شيئاً، وأن من سننهم جلب فاسد الاصطلاح والرمي به بين المسلمين، فيكسون الحق بلباس الباطل وهذا نصف الطريق، ثم ينخرون في الحقيقية بالتغيير، والتبديل والتحريف، حتى تُضحي قضايا الشرع من شرع منزل إلى شرع مبدل أو مؤول"(أبو زيد، ١٤٠٥هـ :٧٤).

إن السلام في الإسلام يعطي كل ذي حق حقه،

---

١ - التنوير: هو الاستخدام العام لعقل الإنسان في جميع القضايا، وتبني شعار "لا سلطان على العقل إلا للعقل " وهو شجاعة استخدام العقل ولو كان ذلك ضد الدين وضد النص، والدعوة إلى تجاوز العقائد الغيبية، والإيمان بقدرة الإنسان الذاتية على الفهم والتحليل والتشريع، والدعوة إلى الدولة العلمانية، وتجاوز النص الديني أو إهماله أو تفسيره تفسيرات بعيدة عن سياقه وعن قواعد التفسير الموضوعي، وهو الدعوة إلى المنهج التجريبي الحسي المادي واعتباره المنهج الوحيد الجدير بالثقة والاتباع. انظر/ مصطلح التنوير: مفاهيمه واتجاهاته في العالم الإسلامي الحديث" نظرة تقويمية " الدكتور عبد اللطيف الصباغ، ص١٠.

وهو مصطلح شائع في الحياة الفكرية، هو مصطلحٌ أوروبيٌ النشأة والمضمون والإيحاءات، بل إنه عنوانٌ على نسق فكري سَادَ في مرحلة تاريخية من مراحل الفكر الأوروبي الحديث، حتى ليقال كثيراً، في تقسيم مراحل هذا الفكر: "عصر التنوير". وهذا المفكر من عصر التنوير. وهذا الفكر من أفكار (عصر التنوير)،أنظر: موسوعة المذاهب الفكرية المعاصرة ,

http://www.dorar.net/enc/mazahib/

٢ - اداء لمجموعةٍ من الأفعال والنشاطات بهدف إنهاء التطور الروحي، يتم أداء بعض الممارسات مثل التأمل واليوجا لغرضٍ روحي. ويُعتقد أن هذه الممارسات تُميز الأديان والمذاهب المتبعة في الشرق أكثر من تلك المتبعة في الغرب. وربما يرتبط هذا التصور بحقيقة تميُّز الأديان الشرقية بطقوس التصوف بصورةٍ أكبر من الأديان الغربية، انظر/ zims-ar.kiwix.campusafrica.gos.orange

٢ ـ من فضل الله تعالى أن سخر كثيرًا من المتخصصين لبيان ماظهر من مستجدات معاصرة في التطبيقات، والممارسات وبيان بعض معاني المصطلحات المجملة، ومنها السلام الداخلي، انظر: قناة اسأل البيضاء.

فتتسامح مع بعضنا، ونأخذ حقنا ممن ظلمنا، وهذا فيه مراعاة لبشريتنا ومشاعرنا وحقوقنا، على عكس من يقول إن السلام هو التسامح المطلق، وأن أخذ الحق والدفاع عنه هو مقاومة تسيء للشخص وتضره؛ فيزيد -بهذا المعتقد- الطاغي في طغيانه، ويزيد الضعيف في ضعفه، فابتعد كل فريق بذلك عن السلام الداخلي المنشود.

والسلام هو ثمرة دعوة الناس للعقيدة الصحيحة، ولعبادة الله -عز وجل- كما أمرنا، وليس من السلام أن أعبد إلها باطلاً، وأتبع منهجًا وهميًّا وضعه بشر مثلي في ضعفه وجهله، فليس يصلُح حال الإنسان إلا بمنهج وضعه رب البشر وخالقهم الأعلم بحاجاتهم، والسلام الحقيقي هو ما يوصلني إلى السلامة في الآخرة، وإلى دار السلام، وليس سلاماً يقودني إلى غضب الله وعقابه! (السديري: ص ٦ بتصرف).

والسلام الصحيح هو من نتائج الالتزام بشريعتنا الإسلامية والانقياد لرب البرية، والرضا عن الله تعالى - بما قسمه لنا، وبما نجده من خضوع وذلة وانكسار لرب العزة والجلال، قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) (سورة الفتح: ٤).

والسلام المقصود نقده في هذا البحث هو السلام الداخلي الفلسفي الذي يصل بالفرد إلى وحدة الوجود والعياذ بالله.

إن من محاذير استخدام المصطلحات الفلسفية المخالفة للعقيدة أن تجد بعض المروجين يأخذ المصطلحات والألفاظ الفلسفية فيقيس عليها معان شرعية، ويبدأ بأسلمة الكثير من المعان المخالفة مستدلاً عليها بالكتاب والسنة ويفسرها بمصطلحات فلسفية حادثة، يقول شيخ الإسلام:" ولغة هؤلاء المصنفين منهم كانت من هذا النمط، فأما الألفاظ التي أنزل الله بها القرآن الذي تلاه رسول الله على المسلمين، وأخذوا عنه لفظه ومعناه، وتناقل ذلك أهل العلم بالكتاب والسنة بينهم خلف عن سلف، فهذه لا يجوز أن يرجع في معانيها إلى مجرد أوضاعهم، ولا ريب أن القوم أخذوا العبارات الإسلامية القرآنية والسنية فجعلوا يضعون لها معاني توافق معتقدهم، ثم يخاطبون بها ويجعلون مراد الله تعالى ورسوله من جنس ما أرادوا، فحصل بهذا من التلبيس على كثير من أهل الملة، ومن تحريف الكلم عن مواضعه، ومن الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته ما الله به عليم، ولهذا قد يوافقون المسلمين في الظاهر ولكنهم في الباطن زنادقة منافقون)

(ابن تيمية،١٤٢٦ هـ ١ / ٥ : ٢٧٦).

إن السلام الداخلي من الألفاظ المجملة التي تسعى الباطنية الحديثة لنشرها وترويجها؛ لتسريب الفكر الباطني بمزاحمة لا ينتبه لها ويختلف الناس في فهمها.

قال ابن حزم - رحمه الله -: "فكرت في سعي العقلاء، فرأيت سعيهم كلهم في مطلوب واحد، وإن اختلفت طرقهم في تحصيله، رأيتهم جميعهم إنما يسعون في دفع الهم والغم عن نفوسهم، فهذا في الأكل والشرب، وهذا في التجارة والكسب، وهذا بالنكاح، وهذا في اللغو واللعب، وغير ذلك، ولم أر في جميع هذه الطرق طريقًا موصلًا إليه، ولعل أكثرها إنما يوصل إلى ضده، وإنما الإقبال على الله وحده، وإيثار مرضاته على كل شيء ضده، فليس للعبد أنفع من هذا الطريق، وأوصل منه على لذته، وسعادته" (ابن القيم،١٤٢٩هـ: ١٧١ـ ١٧٢).

وقد ذكر ابن القيم في كتابه القيم (زاد المعاد في هدي خير العباد) أسباباً لانشراح الصدرهي:

١ - **التوحيد**: فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب

ضيق الصدر وانحراجه.

٢ - **الإيمان**: فنور الإيمان الذي يقذفه الله في قلب العبد يشرح الصدر ويوسعه ويفرح القلب.

٣ - **العلم**: (**الموروث عن النبي صلى الله عليه وسلم**): فإنه يشرح الصدر ويوسعه حتى يكون أوسع من الدنيا، والجهل يورثه الضيق والحصر والحبس.

٤ - الإنابة إلى الله -سبحانه وتعالى- ومحبته بكل القلب، والإقبال عليه والتنعم بعبادته.

٥ - دوام ذكر الله على كل حال وفي كل موطن.

٦ـ الإحسان إلى الخلق ونفعهم بما يمكنه من المال والجاه والنفع بالبدن، وأنواع الإحسان؛ فإن الكريم المحسن أشرح الناس صدرًا، وأطيبهم نفسًا، وأنعمهم قلبًا، والبخيل الذي ليس فيه إحسان أضيق الناس، وأنكدهم عيشًا

٧ـ الشجاعة، فإن الشجاع منشرح الصدر، ومتسع القلب، والجبان أضيق الناس صدرًا، وأحصرهم قلبًا،

لا فرحة له ولا سرور.

٨ـ إخراج دغل القلب من الصفات المذمومة التي توجب ضيقه وعذابه، وتحول بينه وبين حصول البرء، فإن الإنسان إذا أتى بالأسباب التي تشرح صدره، ولم يخرج تلك الأوصاف المذمومة من قلبه لم يحظ من انشراح صدره بطائل.

٩ـ ترك فضول النظر والكلام، والاستماع والمخالطة، والأكل والنوم، فإن هذه الفضول تستحيل ألمًا وغمومًا وهمومًا في القلب، تحصره وتحبسه وتضيقه (ابن القيم،١٤١٥هـ:٢/ ٢٢).

إنّ في ديننا وشريعتنا مايغنينا عن تلك المماراسات وهذه الأسباب مفاتيح للسلام الحقيقي، يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ٥١)، فيجب الاستغناء بمتابعته الكتاب عن كل ما سواه، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ (النحل:٨٩)، وعن النبي ﷺ: أنه رأى في يد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- ورقة من التوراة، فقال: أمتهوكون يا ابن الخطاب؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى حيًّا واتبعتموه وتركتموني ضللتم، وفي رواية: لو كان موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي، فقال عمر: رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً"[1]، وقال الشيخ ابن باز ـ رحمه الله ـ : "وهذا واضح في قوله جل وعلا ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران:٨٥)، وفي قوله:﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣] وفي قوله ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر: ٧)، فالواجب على جميع الأمة اتباعه عليه الصلاة والسلام لو كان موسى او عيسى أو غيرهما أحياء ما وسعهم إلا اتباعه لأنه بعث للناس عامة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾ (الأعراف: ١٥٨)، فالواجب على جميع الأمة رجالاً ونساءً عربًا وعجمًا جنًّا وإنسًا أن يتبعوه، وأن ينقادوا لشرعه، حسب ما جاء في القرآن العظيم والسنة المطهرة ، وليس لهم الخروج عن ذلك"(ابن باز:٦).

ومهما بحث المتأثرون بالفكر الباطني عن السلام والسعادة في غير القرآن فلن يجدوها وما يشعرون به مجرد خيال ووهم زائف يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ﴾ (طه: ١٢٤)، والله هنا توعد

١-أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥١٥٦) وحسنه الألباني في إرواء الغليل (١٥٨٩) لكثرة الشواهد.

مـن أعـرض عـن ذكـره بـأن يعيـش عيشـةً سـيئةً مليئـةً بالمخـاطر والمكـاره جـزاءً لـه عـلى إعراضه عن كتـاب الله جـل وعـلا؛ لأنـه تـرك الهـدى فوقـع في الضـلال والشـقاء.

المبحـث الثـاني: أسسـه وتقنياتـه في ضـوء منهـج أهـل السـنة والجماعـة.

المطلب الأول: تقنيات السلام الداخلي المعاصرة.

إن المتتبـع لبعـض الممارسـات والتطبيقـات في برامـج التدريـب والاستشـفاء الرياضـة يجـد انتشـار الـشرك في بعـض برامجهـا، فأصبـح بعضهـم يـمارس صـورًا مـن الوثنيـات والطقـوس الدينيـة لـدى أصحـاب الفلسـفات الشرقيـة، ومـن تلـك الممارسـات التـي تدعـو إلى السـلام الداخـلي مايـلي:

ـــ التأمـل التجـاوزي: ويعني «عمليـة مناقضـة لعملية التفكـير»، وهـو نـوع مـن أنـواع التأمـل الهنـدوسي الـذي يوصـف بأنـه تقنيـة عقليـة تتيـح للعقـل تجربـة مراحـل أنقـى مـن الفكـر تدريجيًّـا إلى أن يصـل إلى مصـدر الفكـر (الوعـي الخالـص)[1]؛ فتحـدد (مانـترا) [2] مخصصـة لـكل فـرد، ويزعـم أن يصـل المتـدرب مـن خـلال ترديدهـا إلى مراحـل متقدمـة مـن الوعـي، وهـو الهـدف الأسـاسي للتأمـل، بينـما تعـد الفوائـد الصحيـة مـن الأمـور التـي تـأتي تبعًـا (الرشـيد: ٣١٢) .

يحـرص المسـوقون للتأمـل التجـاوزي عـلى إخفـاء ملامحـه الفلسـفية والدينيـة، ويؤكـدون عـلى أن التأمـل التجـاوزي ليـس دينًـا ولا فلسـفة ولا علاقـة لـه بهـما، ويكـررون ذلـك مـرارًا وتكـرارًا في إعلانـات البرامج، وهـو أمـر غـير معتـاد ومثـير للريبـة (الرشـيد: ٣١٧). وتشـكل طقـوس التأهيـل بالبرنامـج والـ (مانـترات) المسـتخدمة فيـه مراسـم دينيـة ظاهـرة، ولكـن الواقـع - الـذي لا شـك فيـه - هـو أن تأمـل مهاريـشي[3] قائم عـلى الفلسـفة الهندوسـية (الرشـيد: ٣١٧ـ٣١٨) ، وحقيقتهـا: اسـتمداد الطاقـة المنتـشرة في الكـون إلى أجسـادنا عـن طريـق جلسـات تأمليـة بأفعـال محـددة وطريقـة معلومـة لجلـب أكـبر قـدر مـن الطاقـة، وممارسـة مثـل هـذا التأمـل مـن أجـل السـلام الداخـلي هـو مشـابهة لأصحـاب الأديـان الشرقيـة ـ البوذيـة والهندوسـية والطاويـة ـ في طقوسـهم وعبادتهـم حتـى يصـل إلى الإتحـاد بالخالـق والعيـاذ بـالله، قـال الشـيخ ابـن بـاز: "لا يجـوز للمسـلم أن يجلـس في مجلـس تقـام فيـه شـعائر الكفـر وطقوسـه، فقـد وصـف الله المؤمنـين بأنهـم يتجنبـون حضـور مجالـس المنكـر، فقـال - تعـالى- مبينـاً صفـات عبـاد الرحمـن: (وَالَّذِيـنَ لا يَشْـهَدُونَ الـزُّورَ)، " والـزور يشـمل جميـع أنـواع المنكـر" (ابـن بـاز: ١٥/ ٣١٧). مـا هـي مقاصـد الروحانيـين الباطنيـين المعاصريـن مـن ممارسـة التأمـل؟

- الوصـول إلى الكشـف كـما عنـد أسـلافهم الصوفيـة الأوائـل، ويرادفـه في الروحانيـة الحديثـة [4] الإشراق[5]؛ حيـث يـرون أنـه يوصلهـم إلى العلـوم

١-الوعـي الخالـص عنـد أصحـاب الفكـر الباطنـي: هـو المسـتوى الأعمـق مـن الوعـي، وهويتيـح ظهـور كل شيء بـما في ذلـك الذهـن البـشري فإننـا لانعيـش ضمـن كـون واعـي، إنـما نشـارك في الوعـي نفسـه الـذي هـو الكـون....." انظـر: أنـت الكـون، ديبـاك شـوبرا وميناس كافاتـوس ص: ٣٥٠ـ ٣٦٠.

٢- المانـترا التـي هـي كلـمات مقدسـة عنـد الهنـدوس، يعتبرونهـا وسـيلة لنـداء الآلهـة، ويعتقـدون أن حـروف هـذه الكلـمات تمكـن الفـرد مـن الاتصـال بالقـوة الروحيـة الإلهيـة الكامنـة بداخلـة، وتحصـل الوحـدة بينـه وبـين الكـون، وتسـتخدم "المانـترا" منفـردة كنـداء واسـتغاثة وطلـب اسـتعانة، وتسـتخدم في الممارسـات الروحيـة كالتأمـل، واليوغـا كوسـائل للاسـترخاء والدخـول في حالـة روحانيـة، انظـر:

Mantras: Words of Power, timeless books, Swami Sivananda Radha,

٣- مهاريـشي يوغـي: راهـب هنـدوسي ولـد في عـام ١٩١١م. وبعـد أن تـوفي معلمـه غـورو ديـف عـام ١٩٥٢م دخـل مهاريـشي في عزلـة تامـة لمـدة عامـين، قـام بعدهـا بتنظيـم حركـة تقـوم بنـشر التأمـل التجـاوزي في أنحـاء العـالم. واجتهـد في نـشر اعتقاداتـه إلى أن اسـتطاع أن ينشئ مراكـز التأمـل التجـاوزي في أنحـاء متعـددة مـن أوربـا وأمريـكا. انظـر: حركـة العـصر الجديـد، د. هيفـاء الرشـيد ص/ ٥٥.

٤- فلسـفة إلحاديـة يسـعى فيهـا الفـردُ للاستكشـاف الرُّوحـيِّ، والبحـث الـذاتيِّ عـن الحقائـق الإلهيـة عـن طريـق الـذات الإنسـانية، وأن المعـارف تُكتشـف مـن الداخـل، ومـن أبـرز أصولهـم: التمـرُّد عـلى الأديـان والمعتقـدات؛ إذ يرونهـا عائقًـا عـن الوصـول إلى الحقيقـة، وتقوم هـذه الفلسـفة عـلى الفلسـفات الشرقيـة (الهندوسـية، والبوذيـة، والطاويـة)، وبعـض الديانـات الوَثَنيـة، والفلسـفات اليونانيـة، وعقائـد غـلاة الصوفيـة؛ فهـي تعمـل عـلى تغيـير الإنسـان مـن داخلـه، لا عَـبْرَ وسـاطة الأنبيـاء ونصـوص الوحـي؛ فالروحانيـة الحديثـة تعبـير عـن المقـدَّس عـبر التجربـة الداخليـة، وهـي تختلـف عـن الديـن، الـذي يعتمـد عـلى المصـدر الخارجـي في تحصيـل المعرفـة. انظـر: الروحانيـة الحديثـة وصلتهـا بالإلحـاد، د. أيمـن العنقـري، ص:٥.

٥ ـ الإشراق هو التنوير الذي سبق بياته ص:١٣

والمعارف العليا، ويعبرون عنه أحيانًا بالإلهام.
- الوصول للفناء؛ حيث يدخل في حالة محو لصفاته البشرية ويكون الوجود واحد، وقد يقال إنها حالة عدمية،
قريبة جدا من (النيرفانا) لدى الروحانية المعاصرة.

- الوصول لدرجة الوعي الأسمى؛ يريدون به بلوغ الاستنارة بتنشيط شاكرا التاج[1] بزعمهم؛ فبتنشيطها يصل المتأمل بحد زعمهم إلى تلقي الطاقة الروحية التي تنتشر إلى بقية الجسد، مع كون الغاية من التأمل: الوصول العقيدة وحدة الوجود الكفرية (العنقري،١٤٤٠هـ).

إن عقيدة وحدة الوجود واحدة من العقائد الباطلة بل والكفرية، التي انتهجها بعض غلاة المتصوفة، قال الشيخ عبد الرحمن: "مصطلح وحدة الوجود، يعني في العقيدة الصوفية أنه ليس هناك موجود إلا الله، فليس غيره في الكون، وما هذه الظواهر التي نراها إلا مظاهر لحقيقة واحدة، هي الحقيقة الإلهية - تعالى الله عن ذلك علواً كبيرًا- هذه الحقيقة التي تنوعت وجوداتها ومظاهرها في هذا الكون المشاهد، وليس هذا الكون -في هذه العقيدة الباطلة- إلا الله في زعمهم تعالى الله عن ذلك" (عبدالخالق، ١٤٠٦ هـ:٦٩)
وقال شيخ الإسلام: " وهؤلاء الملاحدة قالوا: هذا هو هذا [أي: وجود المخلوق هو وجود الخالق]، ولهذا صاروا يقولون بالحلول من وجه؛ لكون الوجود في كل الذوات، وبالعكس، وبالاتحاد من وجه؛ لاتحادهما، وحقيقة قولهم هي وحدة الوجود" (ابن تيمية،١٤٢٦ هـ: ٢/ ٣٧٢).

ـ اليوغا: هي من الطقوس الهندوسية الأصيلة، ووسيلة إلى تحقيق الاتحاد عندهم، ويسلكها الهندوسي للتخلص
-بزعمهم- من تناسخ الأرواح[2]، والاتحاد بالإله، والهدف الذي يسعى إليه من يمارس اليوغا من أصحاب الفكر الباطني هو محاولة الوصول إلى المشاعر الداخلية من أجل الصفاء الذهني، والتخلص من جميع الضغوط النفسية وغيرها، وهي على أنواع، منها ما يكون بالتأمل والصمت، ومنها ما يكون بالرياضة الجسدية، ومنها ما يكون بتكرار الألفاظ المقدسة التي يزعمون، فاليوغا حالة من التأمل والسكون الذي يؤدي للسلام والوعي الداخلي كما يزعم أصحابها، وقد انتشرت في الغرب بدعوى أنها تساعد على تحسين الفكر والتركيز الذهني والدعوة إلى المحبة والسلام، وفي ممارسة اليوغا نوع من التشبه بعبادة غير المسلمين؛ لأنها في أصلها عبادة هندوسية، (اسأل البيضاء بتصرف) قال شيخ الإسلام: "فالمشابهة والمشاكلة في الأمور الظاهرة، توجب مشابهة ومشاكلة في الأمور الباطنة على وجه المسارقة والتدريج الخفي، وقد رأينا اليهود والنصارى الذين عاشروا المسلمين هم أقل كفراً من غيرهم، كما رأينا المسلمين الذين أكثروا من معاشرة اليهود والنصارى، هم أقل إيماناً من غيرهم"(ابن تيمية،٢٠٠٣م: ١/ ٥٤٨).
يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "إن ما يفعله أعداء الله وأعداؤنا وهم الكفار يتمثّل في ثلاثة أقسام:
القسم الأول: عبادات.

١- (شاكرا) التاج صلة الوصل بين الإنسان والقوة العليا والوعي الروحي، وهي مركز الإشراق ومحل المعرفة المطلقة بحقيقة الإنسان وتكوينه وأنه ليس إلا مظهرا من مظاهر الإله كما يزعمون، انظر: التطبيقات المعاصرة، د. هيفاء الرشيد، ص:١٨٨.
ويزعم مروجو الطاقة بأنها مركز الحدس الأعلى، أو البوذي العلوي أو الوعي المسيحي. إذا أرت حماية روحية عليك استخدام شاكرا التاج. انظر: الدفاع النفسي الطاقي في المسكن ومكان العمل، تأليف: المعلم تشوا كوك سوي ص: ٢٨.

٢- أي الجسد قميص للروح، فعندما يموت الجسم، تنتقل إلى جسم آخر، باعتبار أن الروح لديهم لا تموت، بل يموت قميصها الجسم ويصيبه البلى، وتصور التناسخ بهذا الشكل، من الأوهام التي جاءت من قدماء اليونانيين، (والتي كان يعتقد بها الفراعنة، وظهرت في زمن فرعون الذي كان فيه موسى عليه السلام) انظر: (تلبيس إبليس)، ابن الجوزي (ص ٨٠).

القسم الثاني: عادات.

القسم الثالث: صناعات وأعمال.

أما العبادات فمن المعلوم أنه لا يجوز لأي مسلم أن يتشبه بهم في عباداتهم، ومن تشبه بهم في عباداتهم فإنه على خطر عظيم، فقد يكون ذلك مؤديًا إلى كفره وخروجه من الإسلام.

وأما العادات كاللباس وغيره فإنه يحرم أن يتشبه بهم لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من تشبّه بقوم فهو منهم)[1].

وأما الصناعات والحرف التي فيها مصالح عامة فلا حرج أن نتعلم مما صنعوه ونستفيد منه، وليس هذا من باب التشبه، ولكنه من باب المشاركة في الأعمال النافعة التي لا يُعدّ من قام بها متشبهًا بهم" (ابن عثيمين،١٤١٣هـ: ٣/ ٤٠).

والخلاصة " أنه لا يجوز للمسلم أن يمارس اليوغا البتة، سواء أكانت ممارسته عن عقيدة، أو عن تقليد، أو كانت طلباً للفائدة المزعومة، ويرجع ذلك لأسباب منها:

١- كون اليوغا تمس عقيدة التوحيد، وتشرك مع الله - سبحانه وتعالى- معبوداً آخر سواه، لما فيها من سجود للشمس، وترديد أسمائها، يقول تعالى:) قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ الله ولا أُشْرِكَ بِهِ) (الرعد/ ٣) ويقول أيضاً : (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)(الزمر/ ٦٥).

٢- لأن فيها تقليداً للوثنيين ومشابهة لهم.

٣- لأن بعض تمارينها تضر أغلب الناس، وتؤدِّي إلى عواقب ومخاطر صحية لديهم.

وبعض طرقها الأخرى جلوس معيب، وخمول، وذهول فقط، وهذا أيضاً يضر من الناحية الصحية والنفسية، يقول صلى الله عليه وسلم : (لا ضرر ولا ضرار)[2].

٤- لأنها قائمة على الكذب والتدجيل، وقد اعتمد مروِّجوها الغش وقلب الحقائق أثناء نشرها والدعاية لها؛ لجذب أنظار أكبر عدد من السذّج والبسطاء، وجرف كثير من ضعاف الإيمان (علوان،١٩٨٩م: ٨٤ - ٨٦).

فاليوغا من الممارسات الخطيرة على العقيدة، وما يفعلونه من ممارسات كلها من أجل التوصل إلى الاتحاد ودعوى الوصول للسلام الداخلي الفلسفي، والعياذ بالله.

- إرسال النية: من الممارسات التي زعم أصحابها أنها تحقق السلام الداخلي ليس على الشخص فقط بل يمتد ذلك إلى العالم كله، والنية كما عرفها الدكتور محمد الدحيم : "عمل روحاني وفعل خارق للشعور تتجاوز القدرة الجسدية للإنسان لا تحدها الحدود، تسافر عبر الزمان والمكان، لها آفاق واسعة لتصل للأموات والأحياء والجمادات وكل الكائنات"[3].

ومن الأنشطة لسلام جروب[4] هو الالتقاء لإرسال نية؛حيث تقيم كثير من الجلسات بطقوس معينه منها:

يجتمع الحضور في مكان عام ويقوم مشرف النشاط، والمرشح من سلام انترناشونال لقيادة الجروب بشرح نية الأسبوع، والتي يكون قد سمع تفصيلا عنها من قبل الإدارة، ولكل أسبوع نية مختلفة يجتمع الأعضاء على إرسالها من أنحاء العالم.

١- سبق تخريجه.

٢- رواه الدارقطني [٤/ ٢٢٨] كتاب الأقضية، حديث [٨٦] والحاكم [٢/ ٥٧٧] كتاب البيوع: باب النهي عن المحاقلة.

٣- في برنامج اذاعي" أفكار وحوار" ٢٩ يونيو ٢٠١٤ م.

٤- مجموعات سلام، ترفع شعارات مزيفه تدعي المحبة والسلام، تهدف كم زعم روادها إلى: " بناء جسور المحبة والسلام من خلال نشر ثقافة التعايش السلمي وسبل التنوير بين الشعوب المختلفة، وذلك من خلال تفعيل مجموعة من الأنشطة التي تصب في تحقيق ذلك. ومن أهم أهدافها: توفير البيئة الإيجابية الصالحة للمحبة والشعور بالسلام. وتعلم وتعليم مبادئ ومهارات المحبة والسلام". أنظر: موقع منظمة سلام انترناشونال.

في الغالب بعد نشاط المشي يجتمع الحضور ويشرح المشرف النية ثم يسترخي الجميع ويعمموا النية هذه في عوالمهم الداخلية ثم للعالم كله، ويطلب منهم التالي: " ادخل في البداية في مشاعر سلام، ركز على التنفس واصمت الأفكار حتى تشعر بالسلام والطمأنينة في الداخل ثم أرسل الطاقة، لا تنوي إرسالها إذا كنت في طاقة سلبية فقط فكر في البحر أو البر... "

وللنية أهمية كبيرة عندهم، فيزعمون أن النية - رغبة مؤكدة - هي منشأ الأحداث للإنسان والأوضاع (جلسات إرسال النية، صلاح الراشد).

فجعلوها منشأ الأحداث، وتفكير الإنسان يخلق واقعه، ونية الإنسان طاقة تنطلق في الكون وتحقق له ما ينوي!

وقد حرف أهل قانون النية معنى الحديث: (إنما الأعمال بالنيات)؛ ليستدلو به على صحة قانونهم الباطل، والمعنى الذي ذكروه في معنى النية لا تعلق له باللغة ولا بالشرع، قال شيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله -: "وقد اتفق الأئمه على أن الجهر بالنية وتكريرها ليس بمشروع بل من اعتاده ينبغي له أن يؤدب تأديبًا يمنعه من التعبد بالبدع " (ابن تيمية، ١٤٢٦ هـ:١/ ١-٦)، وقال ابن القيم - رحمه الله -:" تداخل العبادات في العبادة الواحدة هو باب عزيزٌ شريف، لا يعرفه إلا صادق، حاذق الطلب، متضلع من العلم، عالي الهمة، بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بعبادات شتى، وذلك فضلُ الله يؤتيه من يشاء" (ابن القيم،١٤٢٩هـ: ٢٦٥)، فمعنى الحديث يدور في إخلاص النية لله جل جلاله في العمل، وأن المؤمن إذا ابتغى وجه الله جل جلاله بالعمل الصالح نال أجره وتقبل الله منه؛ فعليه أن يقبل على الله ويدعوه يقول - تعالى-: (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) (غافر:٦٠).

إن أصحاب الفكر الباطني يرون في تجربة النية تغيير للحياة للأفضل؛ فيجعلون للنية تأثيرًا في العالم الخارجي، وهي بمثابة الإله والعياذ بالله، وهذا ناقض لإفراد الله جل جلاله بالألوهية، وإرسال النية من أجل السلام شرك في الربوبية، وفتح باب الإبتداع في الدين.

المطلب الثاني: نماذج من دورات السلام الداخلي.

انتشرت كثير من الدورات التدريبية سواء كانت في مراكز تدريب، أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي، التي تدعو إلى الوصول للسلام الداخلي من خلال تطبيقات وممارسات، أو تمارين وتأملات مستمدة من بعض الطقوس الوثنية، وسأذكر بعضًا من تلك الدورات والتمارين، وأبين مافيها بشكل عام من مخالفات عقدية، وما احتوت عليه من مصطلحات باطنية وطقوس شرقيه لها ارتباط بالسلام الداخلي الذي نتحدث عنه.

ـ تمرين "فك التعلق والارتباط": وهو ماقرره إكهارت تولي سابقًا أن فك التعلق والارتباط بالأشياء مهم؛ لأنه يعيق اتصال الذات بالسلام الداخلي، وهو سلام الرب وفناء (الأنا)[1] فيه والعياذ بالله!

فقال:" إن التملك سطحي وسريع الزوال، إذن فهو محض خيال تخلقه (الأنا) لكي تجعل نفسها بارزة وخاصة! ثم يعطي تمرين للوعي بالجسد الداخلي وهو كالتالي: أغمض عينيك لحظه، ثم اكتشف الحياة التي تجري داخل يديك، ولاتسأل عقلك فسيقول لك لا أحس بشيء! ثم توجه

١- معنى الأنا (الأيجو): مصطلح نفسي معناه إدراك الشخص لذاته أو هويته. انظر: معجم اللغة المعاصرة، د. أحمد مختار وآخرون (١/ ١٢٥).

مباشرة نحو يديك، ولاتسأل عقلك، وكن واعيًا بالإحساس الخفي للحياة داخل يديك، وامض نحوها بنية أن تلاحظها!

وقد تشعر بوخز خفيف في البداية، ثم تشعر بالطاقة والحيوية... ثم انتقل إلى قدميك، وركز اهتمامك على يديك وقدميك معاثم باقي جسدك ... وهكذا حتى تصبح واعيًا بالجسد الداخلي كإحساس كوني في الحياة ... فإذا أدرت أن تصل إلى السلام الداخلي؛ فإن ذلك يظهر جليًّا حينما تنهار الأشكال التي تماهيت معها ." (اكهارت،٢٠١٨م: ٥٢)، والهدف في نهاية هذا التمرين هو السلام الداخلي وفناء (الانا) في الرب، فهو دعوه صريحه للوصول إلى وحدة الوجود والاتحاد بالإله، والعياذ بالله، فالسلام الداخلي مصطلح فلسفي باطني خطيريجعل الإنسان في النهاية يتوهم أنه يتحد بالإله، ولاحول ولاقوة إلا بالله، وهذا معتقد فاسد، لايغير من حقيقة المخلوق شيئًا وليس إلا أوهام شيطانية، وهذا الاعتقاد يخرج من ملة الإسلام.

ـ من الدورات " ٦ خطوات للوصول إلى الطمأنينة والأمان.. أهمها التسامح" ألقاها أحد مدرب تنمية المهارات البشرية ، يذكر فيها: أن السلام الداخلى شعور يسعى إليه الكثير حتى ينعموا بالطمأنينة والأمان، وبعد محاولات كثيرة يفشل بعضهم فى الوصول إليه وهذه خطوات عملية تساعدنا للوصول إلى السلام الداخلى... والتسامح مع النفس أولى الخطوات التى يجب أن نقوم بها عن طريق إغفال كل الأخطاء التى مضت مهما كان حجمها مع السعي فى تصحيحها جميعًا والوصول إلى أفضل ما تريد دائما من النتائج المرجوة، ثم مسامحة الأهل والأصدقاء والأقارب وغيرهم حتى يصل بك الحال إلى مسامحة أعدائك؛ لأن ذلك التسامح سيفيدك أنت وعدم مسامحتك لهم لن يضرهم فى شىء بل سيعود بالضرر عليك؛ لأنك تحتجز بداخلك طاقات سلبية كبيرة تجاههم مما يعوقك على أن تشعر بالسلام الداخلى ولا تستطيع أن تقبل على أعمالك وحياتك بكل طاقتك".ويضيف:" قم بالتخلص من جميع الأحقاد التى من الممكن أن تدخرها لبعض الأفراد ممن حولك مع تبدلها بالامتنان وحب الخير لهم لينعكس عليك من طاقة إيجابية وسلام داخلي، وكذلك عليك أن تنظف نفسك تماما من الكذب والنفاق وغيره من الصفات السلبية التى تؤثر عليك بالسلب دائماً.

ويشير أنور إلى أن معاملة الآخرين ينتج عنه حب عكسي؛ لأنه من زرع الحب حصده، وإن أردت أن تتعامل مع من حولك بالحب عليك أن تركز على صفاتهم الإيجابية فقط حتى يكون هذا الحب صادقاً ونابعًا من داخلك، ومع كل الخطوات السابقة يفضل أن يذهب الفرد إلى جلسات التأمل والاسترخاءالتي يستطيع أن يقيمها مرة واحدة فى الأسبوع من خلال الذهاب إلى أحد الحدائق العامة نجلس فيها لتتأمل فى جمال الطبيعة؛ ليؤثر فيك بالطاقة الإيجابية والتفاؤل التى تؤدي بنا إلى الخطوة الأخيرة للوصول إلى السلام الداخلي، حيث التركيز على كل ما هو إيجابي، يحدث في حياتك أمر هام يغير إدراكك عن الحياة وتصبح أكثر بساطة وإيجابية وتنعم بالسلام الداخلي والهدوء والطمأنينة الدائمة (٦ خطوات للوصول إلى الطمأنينة والأمان ٢٠١٥/ ٢/ ٤م).

إن من الملاحظ هنا أن المدرب يدعو إلى جلسات التأمل والاسترخاء، ويحث على التسامح مع الآخرين

ولو كانوا من الأعداء، كل ذلك حتى ينعم الشخص في النهاية بالسلام الداخلي، ويتأثر بالطاقة الإيجابية بعد تأمله في جمال الكون، وكم فيها

من الخلط العجيب بين الحق والباطل، فهناك فرق كبير بين هذا التأمل الباطني والتأمل الذي يدعو له ديننا الحنيف، " يخلط بعضهم بين التأمل الشرقي (البوذي والهندوسي)، والتأمل في الشريعة الإسلامية (التدبر والتفكر).

وبينهما فرق ظاهر؛ فالتأمل الشرقي يعمل على إخلاء الفكر، والتفكر الشرعي يقوم على إعمال الفكر، وكلما ازدت من التأمل الشرقي عظُمت نفسك وقوتك في نظرك، وكلما ازدت من التفكر الشرعي صغُرت عندك نفسك، واستشعرت ضعفك، وبينما يميّع التأمل الشرقي الفوراق بين الرب والمربوب؛ فإنه بالتفكر الشرعي يُدرك الإنسان عظم البون بين الخالق والمخلوق! (الرشيد، الفرق بين التأمل الشرقي والشرعي).

ـ قواعد زن[1] : يزعم أصحاب الفكر الباطني بأن قواعد زن قواعد مهمة ليعيش الفرد بسكينة وسلام، تقول في ذلك إحدى المتأثرات بهذا الفكر: " هناك قواعد في الفلسفة الصينية القديمة تنظم اختيارك لأعمالك وطريقة أدائك لها، بل وأسلوب حياتك ككل تُدعى قواعد زن البوذية للعيش بسكينة وسلام، ومن هذه القواعد التي ذكرتها:

١- اترك فراغًا بين الأعمال، توقف، تنفس! اترك فراغًا بين المهام بفنجان قهوة تتناولها بهدوء واستمتاع، أو مكالمة قصيرة مع صديق يدخل البهجة في قلبك، أوممارسة المشي في الهواء الطلق لنصف ساعة قبل أن تبدأ مهمة جديدة، أنت تستحق، لقد أنجزت مهمة بأفضل وعي وإتقان تقدر عليه وتستحق المكافأة.

٢- اخلق لك عادات وطقوسًا تتبعها دائماً، حيث وجدت كثير من الدراسات التي أجريت لدراسة سلوك الأشخاص الناجحين والسعداء أنهم يمارسون طقوسًا معينة قبل البدء بممارسة أعمالهم في الصباح،هذه الطقوس تهيئ العقل والجسد للبدء في العمل، اختر طقوسك التي تسعد قلبك: الصلاة والأذكار، أو قراءة عدد محدد من الآيات القرآنية، أوممارسة المشي واليوجا في الصباح الباكر، ممارسة التأمل وكتابة قائمة امتنان قصيرة كل يوم، تحديد نية اليوم بأن تنوي أن يكون يومك سعيداً ومبهجاً وناجحاً... فهذه الطقوس تغذي الروح وتجهز العقل ليوم عمل منظم وناجح...وقد لخص (تيك نات هان) الفيلسوف وداعي السلام البوذي هذه القواعد بكلمات قليلة: "ابتسم، تنفس وسر ببطء" (الإرياني،١٤٤٠هـ : ١١٤ـ ١١٥).

إن في ديننا مايغني عن هذه القواعد البوذية التي اعتمد عليها أصحاب الفكر الروحاني، والتي تعتمد فلسفتها على عقائد فاسدة تم تسويقها لجهلة المسلمين تحت مسمى التأمل؛ ليصل المتأمل بعدها لمرحلة الفناء التام، كما تهدف زن إلى تحقيق الاستنارة المحمّلة بالكثير من الأفكار الإلحادية. ولعلي أذكر أسبابًا هي كفيلة - بإذن الله - بنزول السكينة في القلب، وحلول الطمأنينة في النفس أهمها:

١- الإيمان بالله- تعالى- والرضا به ربًّا ومدبراً لعبده: يقول صلى الله عليه وسلم: " ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًّا "[2]، فألذ ما في الحياة هو الإيمان بالله - تعالى- وهو الأساس في حلول

١- بوذية زن: هي من العقائد الكافرة المناقضة للإسلام، يزعم المعتقد بها بوجود مبدأ مطلق واحد، ينفذ، ويتخلل، وتخترق الواقع كله، والمطلق عندهم خال من الأوصاف، وهو فراغ متجاوز لكل ثنائية كالخالق والمخلوق، أو النسبي والمطلق، أما العالم - مع اعترافهم بتعدده - فلا حقيقة له تتعدى المظاهر.
وتوصف بوذية زن بأنها أصعب ديانات الأرض فهماً، فهي استسرارية بشكل يصعب معه فهمها، أو شرحها بالكلمات كما يدعون، وإنما تفهم بالتجربة. هدف زن هو تحقيق «الاستنارة» وما يسمونه ساتوري (Satori) وذلك عن طريق التأمل الذي يخلي العقل من جميع المعطيات اللغوية والمنطقية. انظر: حركة العصر الجديد، د. هيفاء الرشيد ص: ٧٨ / ٢٢٥.

٢- رواه مسلم، حديث (٣٤) وأخرجه الترمذي في "كتاب الإيمان" "باب من ذاق طعم الإيمان" حديث (٢٦٢٣).

الطمأنينة في القلب، والسكينة في النفوس.

٢- تفويض الأمر لله ويقين العبد أن اختيار الله له أحسن من اختياره لنفسه.

٣- حسن الصلة بالله، والانطراح بين يديه، ودوام الخضوع له، لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة"[١].

٤- استشعار قرب الفرج عند حلول المحن ونزول البلايا، قال تعالى: {فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا} (سورة الشرح:٥) بشارة عظيمة، فكلما وجد عسرًا وصعوبة،؛ فإن اليسر يقارنه ويصاحبه حتى لو دخل العسر جحر ضب لدخل عليه اليسر، فأخرجه كما قال تعالى: {سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا} (سورة الطلاق:٧) ،وكما قال النبي صلى الله عليه وسلم :(وإن الفرج مع الكرب، وإن مع العسر يسرا)[٢].

٥- ذكر الله وتلاوة القرآن: يقول سبحانه وتعالى: " أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ "(سورة الرعد، آية: ٢٨.)

قال أحد السلف:(مساكين أهل الدنيا خرجوا منها، وما ذاقوا أطيب ما فيها، قيل: وما أطيب ما فيها؟ قال: محبة الله -عز وجل- ومعرفته وذكره)، وقال أحد السلف في ذلك: " إنه لتمر بي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش رغيد ".

٦ - العلم: أعظم هبة من الله لعبده به يعُرف ـ جل وعلا ـ وتُعرف حدوده ونواهيه، ومن أعمر وقته بطلب العلم، كان في لذة وأنس لا تعدلها لذائذ الدنيا كلها.

٧- أداء الحقوق والواجبات، فله أثر كبير في نزول السكينة والطمأنينة عند أصحاب القلوب السوية، وأرباب النفوس الكريمة؛ لأن نفوسهم الكريمة تأبى التقصير في حق كل ذي حق، وأعظم الحقوق حق الله -تعالى- من توحيده وأداء فرائضه، ويتبع هذا أداء حقوق الوالدين والقرابة.

٨- صدق الدعاء والإلحاح في الطلب: لقد كان من دعائه عليه الصلاة والسلام: " اللهم إني أعود بك من الهم والحزن"[٣].

٩ـ ملازمة الذكر والاستغفار مطلقًا سبب عظيم لطمأنينة النفس، ونزول السكينة، وتقوية القلب: (أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨).

١٠ـ التوبةُ من المعاصي، والتخلصُ من المظالم وحقوق الناس؛ فإن أعظمَ ما يُقْلِقُ المؤمنَ: ذنوبُه والحقوقُ التي عليه (المحلاوي، كيف تحل الطمأنينة في القلب) فهذه الأسباب تؤدي للراحه والسعادة والسكينة التي يبحث عنها كل إنسان.

ترى الباحثة في نهاية هذا البحث أن استخدام مصطلح " السلام الداخلي " حتى وإن استعمل على معانٍ صحيحة فإنه يسهم في نشر الباطل والتلبيس على الناس، وكثيرًا ما يظن ويدعي من يستخدمه صحة مقصده، والحق أنهم يخلطون كثيرًا ويلتبس عليهم الأمر ويُلبسون على الناس، وقد يؤدي إلى قبول الباطل والدفاع عنه؛ فتحرير المصطلحات المجملة المشّكِلة أمر مهم جداً لتمييز الحق من الباطل.

ومن الضرورة المحافظة على المصطلحات الشرعية، والاحتفاظ بمدلولاتها، والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل؛ لأن هذه المصطلحات هي معالم فكرية تحدّد هويّة الأمة بما لها من رصيد نفسي ودلالات فكرية، وتطبيقات تاريخية مأمونة، فهي أوعية النقل الثقافي وأقنية التواصل

١- رواه أبو داود في سننه في صلاة الليل (١٣١٩)، رواه أحمد في مسنده (٢٣٢٩٩).
٢- رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين – (٣/ ٦٢٤).
٣- رواه البخاري، كتاب الدعوات، باب التعوذ من غلبة الرجال، برقم (٦٣٦٣).

الحضاري، وعدم تحديدها ووضوحها يؤديان إلى لون من التسطيح الخطير في الشخصية المسلمة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

• الخاتمة

وختاماً: أتوجه إلى الله بالحمد أولاً وأخيراً على عونه وفضله في إتمام هذا البحث، كما أسأله تعالى أن يتقبله خالصاً لوجهه، وأجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في البنود التالية:

١. أن الإسلام دل المسلم على أسباب السعادة، وانشراح الصدور وطمأنينة النفوس.

٢. السلام الشرعي عامل مهم في تحصيل الإيمان والطمأنينة وراحة البال.

٣. من تتبع بعض دورات رواد تطوير الذات يجدهم يستخدمون هذه المصطلحات النفسية للتعبير عن عقيدة وحدة الوجود الإلحادية.

٤. من المصطلحات الفلسفية المرادفة للسلام الداخلي (قوة الآن، والحضور، والعيش في اللحظة..)

٥. أن هذه المصطلحات الباطنية لم تأت بجديد إلا أنها خلطت الحق بالباطل ولبست على الناس دينهم.

٦. السلام الداخلي من الألفاظ المجملة التي تسعى الباطنية العالمية المعاصرة لنشرها وترويجها.

٧. المنهج السلفي في الألفاظ المجملة الحذر والاستفصال عن المعنى المقصود المراد، ومن ثم القبول والرد.

٨. من المحاذير أن تجد بعض المروجين يأخذ المصطلحات والألفاظ الفلسفية فيقيس عليها معان شرعية!

ويبدأ بأسلمة الكثير منها مستدلا بالكتاب والسنة.

٩. مصطلح " السلام الداخلي " حتى وإن أستعمل على معانٍ صحيحة فإنه يسهم في نشر الباطل والتلبيس على الناس.

١٠. من المهم المحافظة على المصطلحات الشرعية، والاحتفاظ بمدلولاتها، والعمل على وضوح هذه المدلولات في ذهن الجيل.

١١. البعد عن الألفاظ المجملة المشبهة واستبدالها بألفاظ صحيحة.

هذا وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبة وسلم

• فهرس المصادر والمراجع.

١. أبو زيد، بكر بن عبد الله، (١٤٠٥هـ) المواضعة في الإصطلاح على خلاف الشريعة وأفصح اللغة الرياض ، مديرية المطبوعات بوزارة الإعلام .

٢. الإرياني، صبا يحيى عبد الرحمن، (٢٠١٩م ١٤٤٠هـ) صحوة الروح، رحلتي إلى السلام الداخلي بيروت، الدار العربية للعلوم.

٣. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس (١٤٠٨ه) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية، تحقيق: د. موسى سليمان الدويش. مكتبة العلوم والحكم.

٤. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس (١٤٣٠ هـ) درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، بيروت، لبنان دار الكتب العلمية.

٥. ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الحراني، أبو العباس (١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥ م) مجموع الفتاوى، المحقق: أنور الباز - عامر الجزار، ط: الثالثة، دار الوفاء.

٦. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية أبو

العباس (٢٠٠٣م) اقتضاء الصراط المستقيم: مخالفة اصحاب الجحيم، دار الحديث.

٧.ابن تيمية، تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ا الحراني الحنبلي الدمشقي، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م) جامع الرسائل، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء - الرياض الطبعة: الأولى.

٨.ابن تيمية؛ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبي القاسم الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس (١٤٢٦) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (ط. الأوقاف السعودية) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد السعودية - مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

٩.ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) زاد المعاد في هدي خير العباد (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون.

١٠.ابن قيم، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر،(١٩٩٣م) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، اختصرة الشيخ محمد الموصلي ـــ رحمة الله ـــ بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية .

١١.ابن قيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، (١٣٩٣ - ١٩٧٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد حامد الفقي.

١٢.ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية، بدائع الفوائد، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

١٣.ابن قيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب الجوزية أبو عبد الله (١٤٢٩هـ) الداء والدواء (الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي) جدة (ط. مجمع الفقه)، المحقق: محمد أجمل الإصلاحي - زائد بن أحمد النشيري، مجمع الفقه الإسلامي.

١٤.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) (١٤١٩ هـ) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون بيروت، الطبعة: الأولى.

١٥.بن باز، عبد العزيز بن عبد الله (المتوفى: ١٤٢٠هـ) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر.

١٦.تولي، إكهارت، (٢٠١٨م) أرض جديدة، دار الخيال.

١٧.تشوا كوك، سوي (٢٠٠٥م) الدفاع النفسي الطاقي في المسكن ومكان العمل، ترجمة: باسل ديب داود، دار الخيال، للطباعو والنشر، الطبعة الأولى.

١٨.حسان، رحاب بنت محمد رواية (قواعد العشق الأربعون) في ميزان التصور الإسلامي.

١٩.الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) تلبيس إبليس الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان الطبعة الأولى.

٢٠.السيف، د. ثريا بنت ابراهيم (١٤٤٠هـ) الأصول الفلسفية لتطوير الذات في التنمية البشرية، مكتبة الرشد.

٢١.الرشيد، د. هيفاء بنت ناصر، (١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م) التطبيقات المعاصرة لفلسفة الاستشفاء الشرقية ـــ دراسة عقدية، ط٢، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

٢٢.الرشيد، د. هيفاء بنت ناصر (١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م) حركة العصر الجديد - مفهومها ونشأتها وتطبيقاتها، جدة، مركز التأصيل للدراسات والبحوث.

٢٣.شوبرا، ديباك وميناس كافاتوس(٢٠١٨م) أنت الكون، ترجمة. د. محمد ياسر حسكي ولينا الزبيق، دار الخيال، الطبعة الأولى.

٢٤.العثيمين، محمد بن صالح، (١٤١٣هـ) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن العثيمين، المحقق: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن.

٢٥.العنقري، د. أيمن(١٤٤٠هـ) الروحانية الحديثة وصلتها بالإلحاد، بحث منشور في مجلة العلوم الشرعية جامعة الإمام، العدد الثالث والخمسون.

٢٦.عمر ، د أحمد مختار عبد الحميد (١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م) معجم اللغة العربية المعاصرة ـ عالم الكتب

٢٧.علوان، فارس (١٩٨٩م) اليوغا في ميزان النقد العلمي، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر.

٢٨.الندوة العالمية، (١٤٢٠ هـ) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة. إعداد: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة.

٢٩.اليوسف، عبد الرحمن بن عبد الخالق (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ـ: الناشر: مكتبة ابن تيمية، الكويت الطبعة: الثالثة.

• مقالات ومواقع الكترونية:

١.السلام المنشود أ. حنين السديري. قناة اسأل البيضاء.

٢.الفرق بين التأمل الشرقي والشرعي، قناة اسأل البيضاء.

٣.تسجيل تساوند كلاود للدكتور محمد الدحيم في برنامج أفكار وحوار.

٤.تفصيل المصطلحات المجملة د. بليل عبدالكريم، (٢١/ ٢/ ٢٠١١ م- ١٧/ ٣/ ١٤٣٢ هـ) موقع الألوكة

https://www.alukah.net/authors/view/home/

٥.التأمل في الفلسفة الشرقية الباطنية، د، أيمن العنقري،

http://t.me/Easternphilosophies

٦.جلسات إرسال النية، صلاح الراشد،

https://www.facebook.com/notes/salah-al-rashed

٧.خطوات للوصول إلى الطمأنينة والأمان

https://www.youm7.com/story/2015/2/4

٨.ممارسة رياضة اليوغا ـ موقع المسلم.

٩.مجموع فتاوى ابن باز، (١٥/ ٣١٧) موقع الشيخ.

١٠.شرح كتاب فضل الإسلام للشيخ ابن باز

https://binbaz.org.sa/audios/

١١.موقع منظمة سلام انترناشونال

http://salaminternational.org/intention.html

١٢. ممارسة رياضة اليوغا ـ موقع المسلم.
http://almoslim.net/node/114082

١٣. كيف تحل الطمأنينة في القلب، عادل بن عبد العزيز المحلاوي.

http://www.saaid.net/rasael/527.htm

References

Abu Zayd, Bakr, (1405 H), al-Muwada`a fi al-Istilah `alaa Khilaf al-Sharia Wa'afsah al-Lugha, Riyadh: Publications Department at the Ministry of Information.

Abdul Rahman bin Abdul Khaleq Al Youssef. (1406 AH | 1986G). Alfikr Alsawfiu Fi Daw'

Alkitab Walsana. (3rd edition). Ibn Taymiyyah Bookstore - Kuwait.

Alsharqia – A doctrinal Study. (2nd edition). Jeddah - Altaseel for Studies and Research Center.

Al-Eryani, S. A., (2019 G | 1440 AH), Sahwat al-Ruwh: Rihlati 'iilaa as-Salam ad-Dakhilii [Awakening of the Soul: My Journey to Inner Peace], Beirut: Arab Scientific Publishers.

Bin Baz, A. A. (d. 1420 AH), Majmoo` al-Fatawa of Ibn Baz, Collection and printing was supervised by Muhammad bin Saad Al-Shuwayer.

Deepak Chopra & Menas Kafatos. (2018G). You Are the Universe. Translated by: Dr. Muhammed Yasser Hasky & Lena Alzabeq. (1st edition). Dar Al Khayal.

Detailed Terminology, Dr. Belil Abdul Karim, (21/02/2011G | 17/03/1432AH), Alukah Website,https://www.alukah.net/authors/view/home/.Doing yoga, Almoslim Website, http://almoslim.net/node/114082

Dr. Ayman Al -Angry. (1440 AH). [Modern Spirituality and How It Is Related to Atheism]. (edition no. 53). A paper published in Religion Science Journal – IMSIU University.5.

Dr. Ahmed Mukhtar Abdul Hamid Omar. (1429 AH | 2008G). [A Dictionary of Contemporary Arabic Language]. Alam Al Kotob.

Eckhart Tolle (2018). A New Earth. Dar Al Khayal.Choa Kok Sui. (2005). Practical Psychic Self Defense for Home & Office. Translated by Basel Deep Daowad. (1st edition).

Explanation of Sheikh Bin Baz book "The Merit of Islam", https://binbaz.org.sa/audios/

Faris Alwan. (1989G). [Yoga in ScientificCriticism]. Dar Al Salam.

Haifa Nasser Al-Rasheed. (1437 AH | 2016G). Altatbiqat Almueasirat Lifalsafat Alaistshfa'

Haifa Nasser Al-Rasheed. (1435 AH | 2014G). [New Era Movement - Its concept, history, and Implantation]. Altaseel for Studies and Research Center.

How to Bring Peace to the Heart, Adel bin Abdulaziz Al Mahlawi, http://www.saaid.net/rasael/527.htm

Ibn Taymiyyah, (1408 AH), Bughyat al-Mur-

Summarized by Sheikh Muhammad al-Mawsili, Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Ibn Qayyim, (1393 AH | 1973 G), Madaarij Saalikeen [Stations of the Seekers] (2nd edition), edited by Muhammad Hamid Al-Feki Beirut: Dar Alkitab Alarabi.

Ibn Qayyim, Bada`i al-Fawa`id [Points of Benefit], Beirut: Dar Alkitab Alarabi.

Ibn Qayyim, (1429 AH), Ad-Da'i wa Dawa (Al Jawabul kafi liman sa'ala 'an Dawa'i Shaafi) [The Disease and the Cure], (Edition: Islamic Fiqh Academy), Edited by Muhammad Ajmal Al-Islah and Za`id bin Ahmad Al-Nashiri, Jeddah: Islamic Fiqh Complex.

Ibn Kathir (d. 774 AH), (1419 AH), Tafsir ibn Kathir (1st edition), edited by Muhammad Hussain Shams al-Din, Beirut: Publications of Muhammad Ali Baydoun - Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Ibn al-Jawz, Abd al-Raḥmān b. ʿAlī b. Muḥammad Abu 'l-Farash. (1421 AH | 2001G).

Majmoo` al-Fatawa of Ibn Baz, (15/317), Bin Baz Website.

Muhammad ibn al-Uthaymeen. (1413 AH). [Encyclopedia Includes Fatwas and Messages of Sheikh Al-Uthaimin]. Editing & Reviewing by Fahd Nasser Ibrahim Sulyman. Dar Al-Watan.

Meditation in Eastern Batiniyya Philosophy, Dr. Ayman Al-Anqari,

tad fi ar-Radi e`alaa al-Mutafalsifati wa al-Qaramitati wa al-Batiniyyati, edited by Dr. Mousa Sulaiman Ad-Dawish, Oloom and Hikam Bookstore.

Ibn Taymiyyah, (1430 AH), Dar` ta aruḍ al-aql wa al-naql [Averting the Conflict between

Reason and Revealed Tradition], Beirut: Dar al-Kotob al-Ilmiyah.

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din, (2005 G | 1426 AH), Majmoo ‘al-Fataawa [A Great Compilation of Fatwa], edited by Anwar El-Baz - Amer El-Jazzar (3rd edition). Dar al-Wafaa.

Ibn Taymiyyah, (2003 G), Iqtida' as-Sirat al-Mustaqim' [Following the Straight Path],- Dar al-Hadith.

Ibn Taymiyyah, Taqi al-Din, (1422 AH | 2001 G), Jami' al-Rasa'il [Collective Letters], edited by Dr. Muhammad Rashad Salem (3rd edition), Riyadh, Dar al-Atta’a.

Ibn Taymiyyah, (1426H), Bayan Talbis al-Jahmiyyah (Edition: Saudi General Authority of Awqaf), Ministry of Islamic Affairs, Dawah and Guidance - King Fahd Glorious Quran Printing Complex.

Ibn Qayyim, (d. 751 AH), Zad al-Ma'ad [Provisions of the Hereafter] (1415 AH | 1994 G), Beirut: Resalah Book Publisher - Kuwait: Almannar Islamic Book Store (27th edition).

Ibn Qayyim, (1993 G), Mukhtasir as-Sawaeiq al-Mursilat e`alaa al-Jahmiati wa al-Mu`etila,

http://t.me/Easternphilosophies

Rehab bint Mohammed Hassan. The FortyRules of Love in Islamic prescriptive.

Salam International Website, http://salaminternational.org/intention.html

Sending Intention Sessions, Salah Alrashed, https://www.facebook.com/notes/salah-al-rashed

Steps to Reassurance and Safety, https://www.youm7.com/story/2015/2/4

SoundCloud recording of Dr. Muhammad Al-Duhaim in "Ideas and Dialogue" program.

Talbees Iblease.(1st edition) Lebanon. Daral-fiker.

Thorya Ibrahim Al-Saif (1440 AH) [Philosophical Origins in Human Development]. Rushd.

The Desired Peace by Professor Haneen Al-Sudairy, Ask Albaydha Channel.

The Difference between Eastern and Islamic Meditation, Ask Albaydha Channel.

World Assembly of Muslim Youth “WAMY”. (1420 AH). [The Uncomplicated

Encyclopedia for Current Religions, Sects and Parties]. Supervision and reviewing by: Dr. Mann’ Hammad Aljuhany. (4th edition). WAMY Publisher.

زمكانية السرد في رواية (قاب عينين أو أدنى) لسمر الحماد "مقاربة سيميائية"

د.ندى بنت صالح بن علي أبا الخيل
أستاذ الأدب المساعد، قسم اللغة العربية، كلية العلوم والدراسات الإنسانية،
جامعة شقراء،

ملخص البحث

اعتنتْ الدراسة بتقنية الزمكانية، في رواية: (قاب عينين أو أدنى) لسمر الحماد، وهذه التقنية تعدّ لدى الكثير من النقاد من أهم البنى السردية -الزمان والمكان - لفَهْم وتصوّر الأحداث في البناء الروائي.

لقد ألقيتُ الضوء في هذا البحث على تعريف الزمكانية، ودرستها في ثلاثة محاور: نسقية الزمكانية، الزمكانية والشخصية القصصية، وسياقية الزمكانية، وقد تنوّعتْ لبنات هذا البحث ففيه عرضتُ للمفارقات الزمنية، والإيقاع السردي، والتواتر السردي والأماكن التي احتوتْ الشخصيات ودارتْ فيها الأحداث، ونُقلت من خلالها الرؤى المختلفة، ثم أبرزتْ الدراسة طبيعة العلاقة بين الزمكانية والشخصية القصصية، وأخيرًا كشَفَتْ عن السياقات البارزة والتي أظهرتْ في كثير من جوانبها الرؤية الخاصة بالساردة.

الكلمات المفتاحية:

الزمكانية - السرد- قاب عينين أو أدنى- سمر الحماد.

Abstract

The study focused on the technique of space-time, in the novel: (Just Around or Closer to the Eyes) by Samar Al-Hammad. This technique is considered by many critics to be one of the most important narrative structures (time and space) to understand and visualize events in the narrative structure. In this research, I shed light on the definition of space-time, and I studied it in three axes: the systemic of space-time, space-time and the fictional character and the context of space-time. The building blocks of this research varied, where I presented the time paradoxes, the narrative rhythm, narrative frequency, and the places in which the characters existed and events took place, and through which the visions were transmitted. Then the study highlighted the nature of the relationship between space-time and the fictional character. Finally, it revealed the prominent contexts that showed in many aspects the vision of the narrator.

Keywords:

space-time; narration; around or closer to the eyes; Samar Al-Hammad.

المقدمة

الأدب مجال الإبداع، والعملية السردية في الروايات وغيرها مجال التميز؛ ففيها تظهر البراعة في إعادة صياغة الأحداث وتقريبها من الواقع، أو العكس بحيث يعيد المبدع الأحداث الواقعية إلى تخيلية. وتتناول هذه الدراسة: زمكانية السرد في الخطاب الروائي لدى سمر الحماد، في رواية: قاب عينين أو أدنى، إذ تصوّر هذه الرواية معاناة أسرة سعودية فقيرة تكالبتْ عليها الظروف وشظف العيش، ومن بين أفراد هذه الأسرة (لمى) وهي الشخصية الساردة لتلك الرواية .. دفعتها الحاجة وتقدّم والدتها بالسنّ لأن تبيع في (بسطة) في سوق شعبي، بأتعاب كثيرة ومكاسب زهيدة، تتعرض

(لمى) لكثير من المضايقات بسبب جمال عينيها الفاتن، ولكنها تكافح وتستمر على مضض إلى أن تقدّم (فيصل) الغني المترف لخطبتها، ولكن مشروع الخطبة يفشل بسبب أنها بائعة (بسطة) في سوق شعبي، فوالدته لم تقبل بها زوجة لابنها؛ بحكم التفاوت الطبقي بين العائلتين، ثم تصاب لمى بنوبة من الإحباط والحزن، جعلتْ والدها يأذن لها بترك تلك المهنة وممارسة مهنة أخرى.

إن اختياري لهذا الموضوع جاء لما فيه من جدّة وأهمية، فالزمان والمكان يمثلان أهم البنيات النصية في السرود الروائية، فالزمكانية تحدّد مدى إجادة الروائي وتأنقه في سرده، فالزمان والمكان لحمة الرواية وموطن التشويق فيها.

وهذا الموضوع لم يطرق في دراسة أكاديمية من قبل، إلا دراسة عابرة - مذكرة- بعنوان : بنية السرد في رواية قاب عينين أو أدنى، لسمر الحماد، إعداد الطالبتين: حدة دهيمي ونصيرة عشور في جامعة محمد بوضياف، المسيلة، عام: ٢٠١٧م، وتلك الدراسة لم تتطرق إلى ما تطرقتْ إليه الباحثة من التركيز على دراسة الزمكانية كبنية نصية متعددة المحاور.

إن هذه الرواية تمثّل طبيعة السرد لدى النساء في المملكة العربية السعودية، وتعطي تصوّرًا عن هذا العمل الروائي، والذي صوّر المجتمع السعودي في حقبة زمنية ليستْ بعيدة سواء من حيث الجانب الديني أو الاجتماعي أو الثقافي أو الاقتصادي أو الفكري، فهذا البحث يسهم في المشهد الثقافي والنقدي المعاصر.

اتخذ هذا البحث من السيميائية منهجًا للدراسة والتحليل، فالسيميائية كمنهج نقدي تهتم بدراسة الدلائل داخل الحياة الاجتماعية، والنص انعكاس لمعان ودلالات متباينة ومتداخلة ومؤطرة بنظم دينية واجتماعية وثقافية، ووقوف الباحثة على الملابسات الخارجية للنص وإدراك الظواهر الاجتماعية والثقافية في جوانبها اللغوية وغير اللغوية هو المحك في هذه الدراسة.

ومن ثم يكون الهدف الرئيس من البحث هو دراسة جماليات زمكانية السرد في رواية: (قاب عينين أو أدنى) لسمر الحماد، عن طريق تتبع هذه الجماليات والبحث عن بنياتها وكيفيات تشكلها وتمظهراتها المتنوعة في البنية السردية للرواية، ومن المعروف أن الإحساس بالزمكانية يزداد تأثيرا وعمقا في النفس الإنسانية عامة- وبخاصة- إذا تعرضت لمشكلات نفسية أو اجتماعية؛ لذا فالشخصية القصصية تعد حقلا خصبا لتصوير الزمكانات المتعددة في الرواية، وإذا كنا بصدد السرد بضمير المتكلم، كما هو الحال في روايتنا هذه؛ فإن الأمر يزداد ثراء ونماء؛ إذ تتسم آليات التخييل السردي بالحيوية.

وسوف أعرض - بإيجاز- تعريف مصطلح (الزمكانية)، ثم أسلّط الضوء على دراسة زمكانية السرد في رواية: (قاب عينين أو أدنى)، وستكون من خلال المحاور الثلاثة التالية:

المحور الأول: نسقية الزمكانية، ويشمل: مجموعة العلاقات المتداخلة معا في نسيج النص، مما يسهم في الصياغة السردية النهائية، وذلك بالتحامه مع بقية العناصر السردية: الشخصية، الحدث، الراوي، الرؤية.

المحور الثاني: الزمكانية والشخصية القصصية، ويشمل: الأدوار والعوامل والانعكاسات النفسية والفكرية للشخصية القصصية على الزمكانات المختلفة، وطبيعة العلاقة الدائرية بينهما.

المحور الثالث: سياقية الزمكانية، ويشمل: العلاقات بين الزمكانية والعناصر السردية المختلفة والمترابطة داخل النص، حيث تولد

علاقات أخرى سياقية خارج النص، منها: مجتمعية وثقافية تسهم في النهاية بتشكيل رؤية خاصة للعالم المتخيل، وتدرس الصلات بين النص الروائي وبين المجتمع الذي أفرزه.

التمهيد:

شهدت الساحة الأدبية في المملكة العربية السعودية العديد من الأقلام النسائية لروائيات وقاصات وكاتبات سير ذاتية ويوميات ومذكرات؛ جعلتْ للسرد أنماطه وأشكاله، وقد تنوّعت مضامينه ما بين قضايا فردية خاصة، ومجتمعية عامة، وتفاوتت السردية فيها من حيث الواقعية أو الرومانسية أو الرمزية وغيرها، كما تباينت السرديات النسائية من حيث التزامها، فجاء بعضها ملتزما عفيفًا، في حين جاء الآخر جريئًا متفلتًا.

زاحمت سرديات الكاتبات في المملكة العربية السعودية غيرها وأثبتت وجودها وبرزت أسماء لروائيات سعوديات، لا تسمح طبيعة البحث واختصاره بتعدادها، وذكر ما قدمته من أعمال سردية متنوعة الأشكال والمضامين.

ولما للخطاب الروائي من مرونة في تقبل ما يطرأ على المجتمعات من تغيرات وسهولة التفاعل معها، كما يحدث الآن في المملكة العربية السعودية؛ فقد حققت الرواية مطلبًا مهما في تقديم الخطاب وتبئيره من خلال التقنية السردية.

وفي عالم الرواية المتخيل "يظلّ الواقع مراوغًا ضاغطًا، ومشحونًا بجملة من التعقيدات التي تسهم بقدر ما في تشكيل الذات الراغبة بدورها في التكيف معه من جانب، وتغييره من جانب آخر، ومن ثم يظل الصراع بين الذات والواقع صراعًا أبديا" (البليهد، ٢٠١٧م: ٤٣)، ولقد مثّلت الزمكانية تجسيدا فنيا لكل هذه الضغوطات والصراعات بأساليب متباينة، فرواية: (قاب عينين أو أدنى) للكاتبة سمر الحماد[1] تعالج قضايا اجتماعية لها حضور في الواقع المعيش، وتحكي حال أسرة فقيرة تتكون من فتاتين وسبعة أبناء، يضمهم بيت صغير متهالك، وأم حنون وأبٌ جلّاد لا تعرف الرحمة إلى قلبه سبيلًا.

تدفع الظروف القاسية الأم أن تبيع في (بَسْطة) وسط سوق شعبي، ولكن بعدما تقدّمتْ في السنّ تولّتْ ابنتها (لمى) -على مضض هذه المهنة، مع ما فيها من تعب ومشقة وربح زهيد، أما جمال عيني لمى من خلف (البرقع) فيلفت انتباه المارة ويعرضها لكثير من المضايقات، ولكن تجبرها الحاجة لسد عوز العائلة، جاءت الرواية في(٣٤٣) صفحة من القطع المتوسط، وتضم (٣٣) فصلًا، والساردة (لمى) هي بطلة هذه الرواية وهي مَنْ سيأخذنا في لعبة المتخيل - الأحلام - والواقع، الذي نقلته لنا الزمكانية بالتقنية السردية والتي ستكوّن محاور البحث الثلاثة لاحقًا - بمشيئة الله.

إن الزمان والمكان عنصران رئيسان في السرد عامة، والرواية خاصة، وبغض النظر عن الارتباط الطبعي بين شتى العناصر السردية، فإن هذا الارتباط يزداد قوة وتأثيرا في هذين العنصرين إلى أن يصل إلى حد التلازم، أو لنُقل الالتحام، وهذا ما تجلّى عند الشكلاني الروسي ميخائيل باختين في دراسته للزمكانية (الكرونوتوب)، تلك الدراسة التي تؤكد عدم قابلية الفصل بينهما.

ومصطلح (الزمكانية) مركب تركيبًا مزجيًّا من مصطلحي (الزمان والمكان) سأعرض لتعريف هذا المصطلح من الناحية الفنية الأدبية؛ فقد أخذ حقه من التعريفات اللغوية، فالزمكانية

(١) سمر بنت حمد الحماد، روائية سعودية، من مواليد الرياض ١٩٩٢م تخرجت في جامعة الأميرة نورة، كلية التربية، تخصص طفولة مبكرة، من مؤلفاتها: مشاعر محرمة. (حصلتْ الباحثة على هذه المعلومات من خلال التواصل مع الروائية سمر الحماد).

"أحد أهم مفاهيم ميخائيل باختين المعقدة، وتعني حرفيًّا الزمان والمكان" (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ١٧٠)، والزمكانية في المصطلح السردي لجراند برنس، هي :" السمة الطبيعية، والعلاقة بين المجموعتين الزمنية والمكانية، والمصطلح يشير إلى الاعتماد المتبادل بين الزمان والمكان في العرض الفني" (برنس، ٢٠٠٣م: ٤٥).

كما أن الزمكانية هي أن" تجسد الزمن في المكان وتجسد المكان في الزمن دون محاولة تفضيل أحدهما على الآخر" (الرويلي والبازعي، ٢٠٠٢م: ١٧٠)، فالتفاعل بين الزمان والمكان في الرواية -على سبيل المثال - أساسيّ لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر؛ فإذا كان " الزمن يمثل الخط الذي تسير عليه الأحداث... فالمكان هو الإطار الذي تقع فيه الأحداث" (قاسم، ٢٠٠٤م: ١٠٦)، وكذلك مع بقية عناصر الرواية: الشخصيات والأحداث السردية والرؤية؛ فمتى أُجيد ربط هذه العناصر ببعضها جاءت الرواية في بنية سردية متماسكة.

في البناء القصصي تظهر جدلية العلاقة بين الزمان والمكان؛ ليكون للأحداث صيرورتها، وإن كان الزمان في نظر كثير من النقاد هو أساس السرد بل سابق عليه وموجّه له؛ ففن القصّ من أكثر الفنون التصاقًا بالزمن.

إنَّ الزمن هو الهيكل الذي تُبنى عليه الرواية، فله بالغ التأثير في العناصر الأخرى؛ إذ هو المحور الذي تدور حوله الأحداث، فكل عنصر من العناصر السردية له علاقة تفاعل وتماهٍ مع الزمن؛ من ثم فعلى المبدع أن يسخر كل ما لديه من طاقات إبداعية لتوظيف هذه التقنية السردية واسعة التأثير في البناء الروائي.

أما بالنسبة للمكان فهو التقنية الأخرى الملازمة للزمان، فـ" المكان يمثل الثوابت، والزمان يمثل المتغيرات" (قاسم، ٢٠٠٤م: ٧٠)، ولو نظرنا إلى خيالية المكان في الرواية لعلمنا أنها تدفع المبدع إلى إدراك أهمية الوصف كوسيلة لتجسيد المكان؛ فكلما دقّت التفاصيل كلما أسرع القارئ إلى الإعجاب بها، كما أنّ "تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئًا محتمل الوقوع...، وطبعي أن أي حدث لا يمكن وقوعه إلا ضمن إطار مكاني معين" (لحمداني، ١٩٩١م: ٦٥)، وإذا كان الزمن محور الأحداث، فإن المكان القاعدة المادية التي يتفاعل فيها الزمن والحدث والشخصيات، إضافة إلى دور المكان المهم في التعبير عن الشخصيات فالعلاقة ثنائية التأثير بين المكان والشخصية.

ويبدو الارتباط قويا ومحكما بين النص الروائي والزمكانية، من زاوية نسقية وسياقية، فبداية تظهر العلاقات النسقية الوشيجة بينهما من خلال الصلات بين شتى العناصر السردية التي تشكل مجتمعة الشكل الروائي، فالزمان مرتبط بالمكان؛ مما أسلم إلى الزمكانية التي تتصل بدورها بالأحداث القصصية مشكّلة مناخا يشهدها، ويسهم في رسم ملامحها، بحيث لا سبيل إلى أيهما دون الآخر، ثم تأتي الشخصية القصصية مرسلة هذه الأحداث، ومحاطة بزمكانات متنوعة تنوعا يثري تفاعلاتها المستمرة معها.

أما العلاقات السياقية فتظهر من خلال الصلات القوية بين مضامين النص الروائي وزمكاناته التي يتبناها ويعبر عنها وتحكمه ملتحمة بعناصره ومتأثرة بتقنياته وأساليب تشكله الكثيرة، بحيث تسهم هذه المضامين في تشكيل هذه الزمكانات، وتساعد هذه الزمكانات المضامين على صياغة فعاليتها داخل ذهن المتلقي، فيتمكن من تكوين رؤيته الخاصة تجاهها، بل تجاه النص الروائي كله، والعالم المتخيل برمته، وبالطبع فهذه الزمكانات تعكس رؤية المؤلفة/ الروائية لعالمها الخاص،

ووجهات نظرها المتعددة بتعدد الرؤى المتبناة من خلال أنماط الرواة التي وظفتها في نصها.

وبالطبع فإن البطلة (لمى) التي صورت في عالم زمكاني له سمات خاصة ستكون محور العملية التحليلية، حيث ينطلق منها البحث ويعود إليها مرة أخرى بصورة متتالية للكشف عما يعتمل داخلها نتيجة علاقاتها المتعددة والمضطربة بالكثير من الأزمنة: ماض – حاضر – مستقبل، وبالكثير من الأمكنة: كتلك التي تمثل أمكنة الماضي بحلوه ومرّه: الشارع – دكان العم عوض – البيت – المدرسة ... أو أمكنة الحاضر البائس: الغرفة – البيت – السوق – البسطة ... أو أمكنة المستقبل الغامض المجهول والأقرب إلى الشقاء والألم كما سيتضح لاحقا في متن البحث.

المحور الأول: نسقية الزمكانية:

بما أنّ القراءة النسقية هي "قراءة تبحث في العلاقات الداخلية للنص الأدبي محاولة دراسة نظامه بالوقوف على العناصر التي تشكّل هذا النظام؛ لتتبلور تلك الرؤية بتحديد القوانين التي تحتكم إليها بنية النص الأدبي، وتأكيد إسهامها في انسجام النص الأدبي واتساقه"(بناني، ٢٠١٨م: ٤٨). فإن البنية الزمكانية لهذه الرواية تمثل تحقيقا لأنساق متعددة؛ إذ هي راسخة في فكر الشخصيات القصصية، والراوية، والروائية، وكذلك المتلقي، فمعروف أن المتلقي يسعى – وهو بصدد تلقيه النص الإبداعي/ السردي – إلى تحديد الملامح الزمكانية التي تؤطر الأحداث السردية والشخصيات التي أرسلتها، فيتبادر سؤالان، هما: متى؟ وأين؟ إضافة إلى العلاقات التبادلية بين الإنسان والمكان (ينظر: بحراوي، ١٩٩٠م: ٢٥، ٢٦)؛ بما يتوافق مع رأي جاستون باشلار الذي يوضح "أننا نعرف أنفسنا من خلال حركة الزمن، في حين أن كل ما نعرفه هو تتابع تثبيتات في أماكن استقرار الكائن الإنساني الذي يرفض الذوبان، والذي يود حتى في الماضي حين يبدأ البحث عن أحداث سابقة يمسك بحركة الزمن، وأن المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا" (باشلار، ١٩٨٤: ٣٩)، وتعتبر هذه أهم وظائف المكان خاصة في علاقته الدائبة بالزمن.

وعندما يبدأ الروائي في بناء الهيكل الخاص بالرواية حيث الشخصيات التي يسقط عليها الزمان مقرونًا بالمكان، فهو يجلب حشدًا من الكلمات التي يبني فيها روايته، وتلك الكلمات هي أجزاء متلاحمة تشكل النسيج المتناغم الذي ينقل الصورة؛ واللغة العربية لغة تصويرية مليئة بالمفردات التي تعين المبدعين في نقل صورهم وإيهاماتهم للمتلقي لدرجة يشعر معها بأنها صور تفوّقت على الواقع حيوية ودقة وكمالًا.

ففي رواية (قاب عينين أو أدنى) نلحظ أن المفردات ساندتْ بعضها البعض، فتحوّلت من مادة حرفية خام إلى صور من الخيال التي تزيد النص جمالًا؛ وقد كان لدقة المبدعة وعنايتها بالتفاصيل؛ أن جاء نسيج المفردات متلاحمًا وكاشفًا عن الصورة الزمكانية التي أعطتْ انطباعًا بخصوصية الصياغة السردية،" فالوصف يأتي ملتحمًا بالسرد في وحدات متضافرة" (قاسم، ٢٠٠٤م: ١١٣)"، كما في وصف الحيّ الذي تعيش فيه لمى:" كان حيّنا متواضعًا جدًا ... مليئًا بالبيوت المزدحمة والمتجاورة ذات الألوان المختلفة البالية القديمة، تفيض البيوت بأشخاص كثر..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٧) البدايات السردية– في الغالب– يطغى عليها الوصف؛ لتكشف للقارئ ماهية العناصر الأخرى وتمضي به نحو عالم من الخيال، " وعلى جنبات الحارة توجد دكاكين صغيرة متنوّعة،

وأصوات الباعة المختلطة المتصيدة للمارين تتعالى.. كل ليكسب رزقه، ويجتمع شباب الحيّ – غالبًا- خارج دكان العم عوض... أمام الشارع الفسيح الذي يملؤه صوت الصبيان وهم يتناولون كرة قديمة يلعبون بها حفاة الأقدام، وعلى زاوية الشارع كان مكان تجمع الفتيات الصغيرات تحمل كل واحدة منهن ألعابها ليكنّ بعيدًا عن مكان تجمع الصبيان ويلعبن على مرأى المارين هناك" (الحماد، ٢٠١٨م: ٨) تتوالى الكلمات مصورة طبيعة الحياة اليومية، والأحداث المتكررة فبعد كل صلاة عصر يجتمع رجال الحيّ ليعرف كل أخبار الآخر، هذا الوصف بديناميته.. اختلاف الألوان وأصوات الباعة ولعب الصبية والفتيات والأفعال المضارعة أعطت استمرارية وحركة: تتعالى، يجتمع، يتناولون، يلعبون... وغيرها، فالنصوص الواقعية تستقيم بتآزر المفردات المكونة للمقاطع الوصفية الفوتوغرافية المتتالية؛ مما يمثّل تطبيقا للمقولة التي تنصح بسرعة السرد والسخاء في الوصف، وكما يؤكد فلوبير أيضًا "أن الوصف لا يأتي بلا مبرر، بل إن كل مقطع من مقاطعه يخدم بناء الشخصية وله أثر مباشر في تطور الحدث وهكذا تلتحم كل العناصر المكوّنة للنص الروائي" (قاسم، ٢٠٠٤م: ١١٥)، فمن هنا كان اهتمام الواقعيين بالوصف أمرًا محسومًا؛ لما له من دور فاعل في المجال السردي، وقد اختارت الروائية (منطقة الرياض) مكانًا لوقوع أحداث الرواية، مما يعطي القارئ انطباعًا بأن كل ما يدور من أحداث هو بالفعل قد وقع.

الزمان في رواية (قاب عينين أو أدنى):

فن القصّ هو ألصق الأنواع الأدبية بالزمان، وهناك "عدة أزمنة تتعلق بفن القص: أزمنة خارجية – خارج النص-زمن الكتابة، زمن القراءة، ... وأزمنة داخلية – داخل النص- الفترة التاريخية التي تجري فيها أحداث الرواية" (قاسم، ٢٠٠٤م: ٣٧)، ويهمني هنا الزمن الروائي التخييلي وليس الزمن الفيزيائي- الوجودي- حيث اهتم به النقاد، وكان بؤرة اهتمام البنيويين، فأهمية الزمن تكمن في عدة جوانب:

١/ "الزمن محوري وعليه تترتب عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار.

٢/ يحدد الزمن إلى حد كبير طبيعة الرواية و يشكلها .

٣/ الزمن يتخلل الرواية ولا نستطيع إخراجه كجزء، فهو الهيكل الذي تبنى فوقه الرواية"(ينظر: قاسم، ٢٠٠٤م: ٣٨)، فالواقعيون لم يغفلوا عن تأثير الزمن، فهذا موباسان " يؤكد أن النقلات الزمنية في النص الروائي من أهم التقنيات التي يستطيع الكاتب من خلال انتقائها والتحكم فيها أن يعطي للقارئ التوهم القاطع بالحقيقة" (قاسم، ٢٠٠٤م: ٣٨)، وأهمية الزمن تأتي من كونه عنصرًا بنائيًا يطال تأثيره العناصر السردية الأخرى، كما أن الزمن السردي يختلف كلية عن الزمن الفيزيائي، ولا يخضع لقيوده، مستعينا في ذلك بالتقنيات الزمانية التي تنشأ عن علاقات الترتيب، والمدة، والتواتر، فالمبدع يدرك صعوبة البناء الزمني الذي تقوم على أساسه بقية العناصر البنائية، وقد عمدتْ الروائية في رواية (قاب عينين أو أدنى) إلى النظام الزمني التتابعي، وبما أن زمن الحكاية عند جنيت- "هو ثنائي فهناك زمن الشيء المروي-زمن المدلول، وزمن الحكاية – زمن الدال- فهما زمنان الأول زمن القصة، والآخر زمن الحكاية –الكاذب" (ينظر: جنيت، ١٩٩٧م: ٤٥-٤٦).

وفي هذا المحور سأسلط الضوء على العلاقات

بين الترتيب الزمني لتتابع الأحداث في القصة والترتيب الزمني المتخيّل لتنظيمها في الحكاية، فزمن "القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي" (لحمداني، ١٩٩١م: ٧٣) وفيما يلي عرض للتقنيات المختلفة للزمان السردي.

أولًا: المفارقات الزمنية:

عندما يتلاعب الروائي بالنظام الزمني للرواية، فهو يأتي بسرد مطابق لزمن القص الحقيقي، ثم ما يلبث أن يأتي بأحداث سابقة لا تتطابق مع زمن القص، أو يأتي بأحداث استشرافية لم تحدث بعد، وهو ما يسميه جيرار جنيت بـ (المفارقات الزمنية) وهي: "دراسة الترتيب الزمني لحكاية ما مقارنة نظام ترتيب الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة" (جنيت، ١٩٩٧م: ٤٧)، ولدراسة تلك المفارقات الزمنية في الرواية مجال الدراسة، لابد من الوقوف أمام تقنيتين سرديتين للترتيب الزمني:

١-الاسترجاع:

وهو تقنية سردية بالدرجة الأولى تسمح بالعودة للوراء، فتعود الأحداث الماضية، ويعرفه جيرالد برنس بأنه: "مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة، استعادة لواقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة" (برنس، ٢٠٠٣م: ٢٥)، وطبعي أن يأتي الاسترجاع – الاستذكار– في الفن القصصي؛ فهو حكاية لأحداث ماضية وقعت وانتهت، فالاسترجاع في السرد القصصي أمر وارد، ويحسن بالمبدع في استرجاعاته أن تأتي لأغراض جمالية وفنية، وقد كشف جيرار جنيت عن عدة وظائف للاسترجاع، منها: " تنوير القارئ بجوانب تخص شخصية غابت عن الأنظار ثم عادتْ، أو تقديم معلومات حول شخصية جديدة" (ينظر: جنيت، ١٩٩٧م: ٦١)، وهما وظيفتان تقليديتان في نظر جنيت الذي يؤكد أن هناك (الاسترجاعات التكميلية) التي تأتي لسدّ فجوة سابقة في الحكاية، "وهكذا تنتظم الحكاية عن طريق إسقاطات مؤقتة وتعويضات متأخرة قليلًا أو كثيرًا، وفقا لمنطق سردي مستقل جزئيا عن مضي الزمن، ويمكن هذه الفجوات السابقة أن تكون حذوفا مطلقة، أي نقائص في الاستمرار الزمني" (جنيت، ١٩٩٧م: ٦٢).

فللاسترجاع وظيفته البنائية في الرواية" فهو يملأ الثغرات الحكائية التي خلفها الخطاب بواسطة تقديم المعلومات حول ماضي الشخصيات أو الإشارة إلى أحداث سابقة على بداية السرد الأصلي، وبذلك تصبح للاستذكار قيمة توضيحية إلى جانب دوره التشييدي" (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٣٠)، وقد يكون الهدف من الاسترجاع تذكير القارئ بحدث ما، أو يكون لدى الراوي دلالات معينة يرغب في استبدال دلالات جديدة بها، ومن قراءتنا الفاحصة لرواية (قاب عينين أو أدنى) قمت بتحديد مواضع الاسترجاع التي تفوق في عددها مواضع الاستباق – كما سيأتي لاحقا – ولن آتي بكل الاسترجاعات؛ كي لا يطول الحديث في دراسة قصيرة كهذه.

ومن الاسترجاعات التي استحضرتْ الماضي، تصوير قسوة (سيف) على لمى، عندما كانت طفلة تلهو بعروس صنعتها لها أمها، وقد أسمتها (لولو)؛ لأن عينيها كانتا مركبتين بخرزتين كبيرتين تشبهان اللؤلؤ، فبعد أن طلب منها سيف أن تنادي أخاها صقرا مستفزًّا إياها بلقب لا تحبه – أم عيون– فتدفعه بعد أن جلس على قدميه ليسقط أمام الأطفال، فيستشيط غضبًا ويمسك بـ(لولو) ويقطّع عينيها بيده ويسقطها أرضا ويدعسها

بقدميه وينتشلها من الأرض، ويحمل بيده التراب فيلقيها على (لمى) والتراب يملؤها، حينها أطلقت صرخة بكاء حارقة على لولو فلم تعد لولو، وعلى التراب الذي دخل عينيها... فتحاول جاهدة البحث عن عيني لولو بين الأتربة... (ينظر: الحماد، ٢٠١٨م: ٢٨-٢٩)، فهذا الاستذكار لم يأتِ لسد ثغرة وإنما جاء ليصوّر قسوة هذا الشاب على طفلة وديعة، أكبر أمانيها أن تمتلك لعبة كلعبة هديل ابنة جارهم، فوصف شخصية (سيف) جاء ليخدم البناء الروائي؛ فقد كان طرفًا في العديد من الأحداث التي وقعتْ للبطلة.

وأيضا من الاسترجاعات التي استجلبت الزمن الماضي في الرواية، ما ذكرته لمى من أنها كانت ترفض الذهاب للمدرسة خوفا من أن يعرف الجميع أنها ابنة العاملة في المدرسة؛ فتصير ضحية خزي هناك! فكانت تحاول التأخر قدر المستطاع حتى تذهب أمها وحدها، وتذهب هي في الحافلة الصفراء مع أختها وابنة الجيران (ينظر: الحماد، ٢٠١٨م: ٣٠١)، وهنا يجيء هذا المشهد لوظيفة بنائية أخرى؛ فالراوية تصوّر طبيعة علاقتها بأمها داخل المدرسة، فهي تخجل من وظيفتها، وتشعر بالدونية بسببها، فعلاقة (لمى) بأمها في المنزل علاقة أم وابنتها أما في المدرسة فهي تتظاهر بأنها لا تعرفها!

ويلاحظ أن معظم الاسترجاعات في الرواية كانت تخدم تصوير بؤس حياة البطلة/ لمى وشقائها منذ طفولتها؛ إذ استعاضت البطلة عن يأسها وإحباطاتها المتتالية بتلك الاسترجاعات كنمط من الحيل الدفاعية التي تسهم في مساعدتها للتعايش مع واقعها المرير المتأزم المهمش.

وكما أن الاسترجاعات إلى أزمنة ماضية تظهر بؤسها وتصور آلامها، فإنها في الوقت نفسه كانت مرتبطة بأمكنة ذات طبيعة خاصة، فيها بذور أمل، فحينما كانت تجلس أمام منزلها تلهو وتلعب نكون بصدد مكان منفتح إلى حد ما، بما يجعلها قادرة على نسج أحلام وآمال، وغالبا كلها تتسم بالإيجابية والتفاؤل، على النقيض من أمكنة الحاضر المعيش الذي بدا غالبا منغلقا بائسا، ولو وجد بصيص أمل أو شعاع تفاؤل، فإنه سرعان ما يزول ويتحول إلى يأس وكآبة وتعاسة وألم.

٢-الاستباق:

وهو مفارقة زمنية عكس الاسترجاع، يطلق عليه بعض الدارسين (استشراف)، ويُعرّف بأنه: " كل حركة سردية تقوم على أن يُروى حدث لاحق أو يُذكر مقدّمًا" (جنيت، ١٩٩٧م: ٥١)، فهو "مفارقة تتجه نحو المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة تفارق الحاضر إلى المستقبل" (برنس، ٢٠٠٣م: ١٨٦)، فالروائي يلمح إلى حدث سيقع بعد اللحظة الراهنة، ومن خلال القراءة المتأنية للرواية محل الدراسة، تأتي هذه المفارقة الزمنية عندما قدّمت الساردة فكرتها المتخيلة، في التخلص من كل شيء سيء بإلقائه داخل حفرة الموت المختلق والمصدق في الوقت ذاته! وعندما يحيي الواقع هذه الأشياء السيئة فإنها تعاود قتلها من جديد، حتى وإن كانوا أشخاصا عاشت معهم لحظات لا تطيق تذكرها، ثم تتساءل: هل لو مات هؤلاء الأشخاص حقيقة أشعر باللذة والراحة؟! هنا توظيف أداة الاستقبال (السين): "سأترك الإجابة لحين لحظة موتهم الفعلية، أصنف كمجرمة تقريبا لو أني قتلت أربعين شخصا... بما أن لحظات القتل كانت مختلقة داخل رأسي فقط، فخيالي هنا هو من يدخل إطار الإجرام"(الحماد، ٢٠١٨م: ١٤٥)، فالاستباق هنا يمكّن السرد من الربط بين الماضي الذي يحوي أشياء تكرهها البطلة لمى، وبين المستقبل الذي ستقتل فيه هذه الأشياء ثم

تصنف كمجرمة، ومن ذلك أيضًا قول لمى حين عزم فيصل على خطبتها: "سأعيش حياة أخرى بغض النظر عن نظرة فيصل لمجتمعي وأهلي... سينتشلني من هذه الحياة التي كرهتها منذ طفولتي، وسينقذني من الفقر، سيعالج ندوب حرماني وسيطبطب على ما فاتني من عمر ويعوضني عنه، سأعيش من جديد حياة أخرى تختلف عن حياتي، سأنسى السوق وسيف والجوع، سأشتري فستانًا أنيقًا بلون اللؤلؤ، سأفك شعري الغجري وألبس الحلي المزينة... سأكون فتاة جديدة تحولتْ من بؤس الحياة إلى جمال الدينا، أستقرُّ في أحضان وسيم صار زوجي"(الحماد، ٢٠١٨م: ٣٢٠-٣٢١)، فهي تسبح في خيال يحلّق بها بعيدًا عن بؤسها، وترسم حياة مترفة يحفّها الغنى والجمال والسعادة! ولكن طبيعة هذه الرواية؛ أدتْ إلى قلة المفارقات الاستشرافية، نسبة إلى المفارقات الاسترجاعية، فأحداث الرواية سارت حسب النظام الزمني التتابعي الصاعد، فالرواية بدأتْ عندما سُلبتْ علبة العصير من لمى عندما كانت طفلة صغيرة، ثم توالت الأحداث متتابعة في زمنها التصاعدي إلى أن أصبحت لمى فتاة في سنّ الزواج.

وإذا كان الاسترجاع له حضور لافت يسهم في صياغة دلالة واضحة في الرواية كما اتضح آنفا، فإن ضعف الاستباق أو ندرته له دلالة أيضا، وربما لا تقل عن تلك المتولدة من قدر الاسترجاعات التي انتشرت في الرواية، فربما تشير هذه الندرة إلى غياب المستقبل، أو ضبابيته، لدى البطلة/ لمى، أو تشير إلى القبوع في الماضي، فعلى الرغم من كآباته ومآسيه، وبشاعة أماكنه، لكنها تحمل في نفس لمى سكينة واستقرارا من نوع خاص، فكون الماضي حزينا، لكنه يحمل ضربا من الأمن، حيث انتفاء المجهول/ المستقبل الذي تخشاه، فلربما يكون أسوأ مما عاشته واكتوت بآلامه.

ثانيًا: الإيقاع السردي:

١- تسريع السرد:

أ- الحذف:

يعد الحذف من أهم تقنيات تسريع السرد، وهو "تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث"، (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٥٦)، وبغض النظر عن تعدد المصطلحات التي تشير إليه، أو ترجماته، فإن الحذف يمثل حالة من البطء الأدنى في علاقة (المدة) الزمنية وفق جنيت الذي قسم الحذف إلى ثلاثة أنواع، هي: الحذف الصريح، والضمني، والافتراضي (ينظر: جنيت، ١٩٩٧م: ١١٧-١١٩)، وبالطبع للحذف دور في صياغة المبنى الحكائي، حيث الاختلاف بين النظام الزمني المفترض للأحداث (المتن الحكائي)، وبين صورة هذا النظام في (المبنى الحكائي) الذي يتجلى في النص السردي التخييلي/ الرواية.

- **الحذف الصريح، أو المعلن:** ومن خلال هذا النوع من الحذف يُعلن صراحة عن الفترة الزمنية المحذوفة، فتصبح مكشوفة لدى القارئ يستطيع تحديدها بدقة، ومثال ذلك في رواية (قاب عينين أو أدنى) في الفصل العشرين، بعد وفاة مريم وأبنائها حرقًا:" انتهت أيام العزاء الثلاثة الأولى بيد أن الحزن لم ينتهِ" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٠٨) قفزت الساردة تفصيلات تلك الأيام، وما كان يحدث فيها من استقبال المعزين والمعزيات في وفاة أختها، وما دار من أحاديث لا تخلو من ألم الفقد، وما ينبغي على المسلم من التحلي بالصبر والرضا بقضاء الله وقدره... وغيرها؛ فهي تفصيلات لم يهتم بها؛ لأنها ستطيل السرد وتمدده دون فائدة تذكر، وقد حُددّتْ الفترة الزمنية بثلاثة أيام، فالنظام

الزمني التتابعي هنا يجعل القارئ يتتبع الزمن ويدرك فترة الحذف المعلنة، ومن أمثلة ذلك ما ذكرته الراوية علنًا للقارئ عند عودتها للبيع في السوق بعد الانقطاع عنه لمدة شهر؛ بسبب وفاة أختها (مريم) وما ألم بالأسرة من حزن وألم " أعود للسوق بعد الانقطاع عنه شهرًا كاملًا إثر ما ألم بنا" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢١٧) فالقارئ يستطيع تحديد هذه الفترة؛ فهي معلنة أمامه صراحة؛ إذ تم تجاوز شهر من الزمن... من البداهة أن يكون فيها من الأحداث ما فيها، إلا أنها ليست ذات بال فحذفتها.

وتختلف القفزات الزمنية فقد تكون أياما أو شهورا أو سنوات، وقد يكون الحذف الصريح غير محدد، ففيه يورد السارد ألفاظًا غير محددة للزمن، مثل: حينما/ عمرا / في الماضي/ منذ / بضع/ عدة... إلخ، ومن نماذجه قول الساردة عندما كانت تصف ردة فعل أخيها عندما أُسقط دفتر مذكراتها بين يديه:" رفع رأسه وعيناه تعلقتا بي لبضع ثوان" (الحماد، ٢٠١٨م: ٥٠) الفترة غير المحددة هنا قصيرة جدا فقد حسبت بالثواني، ولكن لم يحدد عددها، فالقارئ يدرك بأنها في منتهى القصر الزمني، وقد تطول الفترة الزمنية لسنوات، كما في المقطع السردي الذي تحدثت فيه لمى عن موقف والدها تجاه ممارستها مهنة البيع في السوق الشعبي" اقترح فارضًا نفسه كأب بعد كل هذه السنين أن نعمل أنا وأمي عملا نزاوله في المنزل" (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٣٥)، الفترة الزمنية هنا عدد من السنين دون تحديد، وهكذا تتناثر القفزات الزمنية القصيرة والطويلة داخل الرواية، طمعا في الإسراع بوتيرة السرد وكسر الرتابة والملل.

- الحذف الضمني (غير المعلن):

وفيه قد يصعب على القارئ تحديد المدة الزمنية المحذوفة بدقة؛ ومن ثم تختلف حسب أسلوب المتلقي وموقفه من النص الروائي وما يتضمنه من أحداث، ويكثر هذا النمط من الحذف في الروايات بسبب "كون السرد عاجزًا عن التزام التتابع الزمني الطبيعي للأحداث، ومضطرا من ثم إلى القفز بين الحين والآخر" (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٦٢)، وهو تقليد سردي يدركه القارئ بنباهته ومتابعته للتسلسل الزمني للرواية، ولعل أقرب مثال عليه في الرواية قول الساردة في معرض حديثها عن شخصية (سيف): " كان ابنًا للشارع ملتصقًا على أرصفة الحارة الفقيرة.. تربى بين بيوتها الشعبية المتجاورة، وعاش بين جنبات المحلات العشوائية"(الحماد، ٢٠١٨م: ٧) هذا الفتى تربى سنوات من عمره في تلك الحارة الفقيرة، فكلمة (تربى) توحي بطول الفترة ليست يومًا أو شهرًا، بل هي فترة تمتد أكثر من ذلك ربما سنوات، ولكنها ليست معلومة بالعدد، يدرك القارئ ذلك ضمنًا، ومن أمثلته الفترة الزمنية المحذوفة ضمينًّا، حين كانت لمى تتحدث عن طفولتها وكيف أنها كانت تتأخر عن الحضور للمدرسة؛ حتى لا يدري أحد أن العاملة في المدرسة هي والدتها، فكانت أختها الكبرى مريم تختلق لها الأعذار حتى لا تُلحق بها إدارة المدرسة أيّ عقوبة، "تارة تخبرهن أني أمشط شعري، وتارة تخبرهن أني أبحث عن حذائي، وكثيرًا ما أخبرتهن أني أحل الواجب الذي نسيت حله، حتى كبرت وكبرت أخطائي" (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٠١)، هنا يلحظ القارئ أن كلمة (كبرت) لا تعني مدة زمنية محددة، ولكنها ضمنًا تعني مدة تمتد سنوات طويلة؛ حتى ينتقل خلالها الطفل إلى إنسان مكلّف.

-الحذف الافتراضي:

وهذا الحذف يشترك مع سابقه في "عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمان الذي يستغرقه" (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٦٤)، ويمكن للقارئ معرفة الحذف الافتراضي بعلامات مطبعية، أوردها في الآتي:

١-البياضات المطبعية: هذه الرواية تتكون من ثلاثة وثلاثين فصلاً، وبعض هذه الفصول يعقب نهايتها وقبل البدء بالفصل الذي يليه مساحة بيضاء، "توقف السرد مؤقتا، أي إلى حين استئناف القصة من جديد" (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٦٤).

٢-النجمات الثلاث التي يلحظها القارئ نهاية كل فصل، تعطيه انطباعا بأن الساردة ستنتقل إلى زمن آخر .

٣-النقط الثلاث: وهي تعني في أبجديات التحرير العربي علامة الحذف، أي أن هناك جزءا من الكلام محذوف أو مسكوت عنه؛ لسبب يعلمه السارد، ومن أمثلته ما ورد في الفصل (٢٣) حين كانت لمى تهمس بالغناء طمعا في أن يبدد الغناء تعبها، عندما كانت تنشر الملابس لتجف، " أبدأ أهمس: أجلس في المقهى منتظرًا، أن تأتي سيدتي..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٣٤)، فلا تكمل الساردة أغنيتها ربما لأنها لا ترى جدوى من ذلك، وقد تكون النقط الثلاث موحية بأن المحذوف خيال يفسح للقارئ إكماله في مخيلته -تماما- كما حدث عندما كانت الساردة تنتظر اتصالا من والدة فيصل - الشاب الذي ينتمي لأسرة ثرية- على والدتها؛ لخطبتها كخطوة أولى من خطوات الزواج ومراسمه، معلّقة على ذلك بـ"الحظ النائم وسط عمري عاد لوعيه أخيرًا وبدأ يمارس عمله مبتسما كما لم يفعل من قبل..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٢٦) تاركة مجال التفكير للقارئ في إكمال ما قامت بحذفه!

ب - الخلاصة (المجمل):

الخلاصة أو التلخيص تقنية زمنية، وهي "سرد موجز يكون فيه زمن الخطاب أصغر بكثير من زمن الحكاية"(القصراوي، ٢٠٠٢م: ٢٢٠)، فهي آلية مهمة في تسريع الإيقاع السردي، ففي كلمات أو أسطر قليلة، يستطيع السارد اختزال العديد من السنوات والوقائع والأحداث، وبما أن التلخيص استعراض سريع للماضي؛ فهو وطيد الصلة بتقنية الاسترجاع، ففيه استجلاب للماضي وعرضه بأقل ما يمكن من المفردات، ومن أمثلة الخلاصة التي تختزل الكثير من المواقف والذكريات والأحداث، قول لمى متحدثة عن لحظة الاحتضار وكيف أنه في وقت وجيز لا يتعدى نصف دقيقة يمر على المرء شريط ذكرياته منذ طفولته حتى لحظة احتضاره، فتتساءل إن نازعتُ الموت يومًا ومر شريط حياتي التعيسة، فما الذي سأتمنى من كل ذلك العمر أن يعود لحظة؟ "بداية من طفولتي ..إلى أن أتممت ٢٣ عاما اليوم؟ ..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٣)، ففي هذا الحيز الذي لا يتجاوز سطرًا، اختزل زمن طويل بكل ما يحتويه من آلام وأحزان وتعاسات، وحتى ما مرت به من أفراح وسعادات، كل ذلك كان سيستغرق من الحيز الكتابي صفحات كثر .. جاء التلخيص مكثفًا الزمن السردي، ومختزلا إياه بمفردات قليلة، ومن ذلك ما حدّثتْ به البطلة عن مرحلة من عمرها، تحفل بالعديد من المواقف والأحداث التي يصعب حصرها في حدود السطر تقريبا: "مرحلة الطفولة وحدها هي التي كنتُ فيها أخلق الأشياء السعيدة من العدم" (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٦) كم من الأشياء التي مرت بها في طفولتها وصنعت منها سعادة؟ ربما لا حصر لها في حيز كتابي محدود الصفحات،

مرحلة من العمر تعني كل ما فيه من السنوات والأشهر والأسابيع...إلخ كل اللحظات والأحداث الجميلة والسعيدة التي بقيت في الذاكرة، هذا كله لا تسعه صفحات من كتاب، بل هو عمر اختزلته الراوية في سطر، من هنا تتجلى وظيفة التلخيص في الإسراع بالسرد والقفز به والاستغناء عن التطويل الذي تسأمه النفس.

٢ - إبطاء السرد:

أ - المشهد أو (الحوار): يكسر الحوار رتابة السرد، و"يعمل على منح الشخصية مجالا للتعبير عن رؤيتها من خلال لغتها المباشرة" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ٢٣١)، والحوارات في رواية: (قاب عينين أو أدنى) تتأرجح ما بين الحوارات القصيرة ومتوسطة الطول؛ كل يأتي في المقام الذي تتطلبه بنية السرد في الرواية؛ وطمعا في الاختصار سأورد نموذجًا واحدًا لكل نوع:

- **الحوار الخارجي (البيني)**: وهو ما يكون بين شخصين أو أكثر، وميزة هذا النوع من الحوار أنه يكشف عن طبائع الشخصيات، وقناعاتها، ويورد أقوالها مباشرة دون وسيط، كما يجسد مشاعرها، إضافة إلى أنه يوقف وتيرة السرد، ومن أمثلته ما دار بين (لمى) وأمها، بعد أن سمعت الأم ابن ابنتها المتوفاة ينطق بـ (ماما) فبكت:

" - حسنًا تقولين إن حُبّ الأمومة فطرة إلهية يزرعها الله في صدور عباده؟ ماذا عن الأبوة؟

-هما نفس الشيء ذاته.. بيد أن الأمومة تفوق مراحل الأبوة يا بنيتي.

-أتعنين أن حب الأبناء لأبيهم ليس شيئًا فطريا؟

-بلى.

-أنا ابنة لأبي .. ولا أحبه!

-أبوك من بدل ببذرة الحب الفطرية الكره داخل صدرك الحاقد.

-بالفعل .. مريم نزعت بذرة الحب الفطرية من داخل صدر وليد حينما رحَلَتْ، بيد أنها لم تزرع بدلها شيئًا.. بل تركت لنا الخيرة في أمرنا لنزرع في صدره ما نشاء.. تصمت أمي .. تطأطئ رأسها وتسحب طرف شالها الأسود الطويل وتمسح عينيها وتدعو الله بصوت خافت..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٦١)، هذا الحوار استحضر صورة الجدّة الثكلى على ابن ابنتها - وليد- وكشف عن شعور لمى فعبّرتْ عن رؤيتها ووجهة نظرها وحقيقة عواطفها تجاه والدها.. الحوار أوهم القارئ أنه يعيش الحاضر الروائي مع هذه الشخصيات، وفوق هذا كله فقد عطل هذا الحوار البيني سيرورة السرد وبطأه.

- **الحوار الداخلي (المونولوج)**:

إذا كان الحوار الخارجي حوارًا بين شخصين أو أكثر، فالمونولوج "حوار داخلي يحدث بين الشخصية وذاتها، وهي الحالة الروائية التي يتوقف فيها زمن الحكاية ليتمدد زمن الخطاب" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ٢٤١)، والمونولوج الداخلي "هو ذلك التكنيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها، دون التكتم بذلك على نحو كلي أو جزئي" (همفري، ٢٠١٥م: ٥٩)، فهو "تحليل الذات من خلال حوار الشخصية معها، فتتوقف حركة السرد الحاضر؛ لتنطلق حركة الزمن النفسي في اتجاهات مختلفة، ويعبّر المونولوج عن مشاعر الشخصية وتأملاتها، إذ ينشال الكلام بصورة عفوية؛ ليعبر عن تجربة البطل النفسية الداخلية تعبيرًا شعوريًّا دون اعتبار لتسلسل الزمن الخارجي" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ٢٤٢)، وقد وردت العديد من المونولوجات الداخلية في رواية (قاب عينين أو أدنى)التي منحت القارئ المجال للغوص

في عالم الشخصية الداخلي ومعرفة مشاعرها وطبيعة تأملاتها ورؤيتها للمواقف والأحداث، وسأكتفي بمنولوج واحد للشخصية الساردة، فمن خلال الحوار الداخلي تقدّم الراوية/ البطلة للقارئ صورة عن واقعها الداخلي وإحساساتها ومشاعرها وكل ما يختلج في ذاتها، ومن ذلك ما حدّثتْ به الساردة عن نفسها عندما كانت تشاهد التلفاز، وإذا بامرأة جميلة تظهر على الشاشة، " هذه المرأة الجميلة لِمَ لَمْ تكن أنا؟ لِمَ لَمْ أكن هي؟ .. لو كانت هنا مستلقية تحتضن (ريموتًا) باليًا ويحتضنها كنب قديم لونه أزرق وتنظر إليّ مثلما أنظر إليها؟ وأكون مكانها مرتدية زيًّا جميلًا مثلها، وعلى عنقي ويدي الكثير من الإكسسوار ووجهي ممتلئ بالمكياج.. لو كانت هي هنا ستستمع إلى أمي التي ستكون أمها بالطبع، وهي تتحدث على الهاتف فهل ستفكر مثلي؟ أم ستفرض عليها الحياة ممارسة حياتي وشخصيتي ...لو كانت هذه المرأة الجميلة جدًا هي أنا وتجلس في السوق الشعبي وراء بضاعة سعرها كاملة أرخص من حذائها ..تمسك بقطعة كرتون ورقي تهف بها على وجهها ..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٨٧-٨٨)، فالبطلة تقوم بالمقارنة بين حالها البائسة وحال تلك المرأة الجميلة التي تظهر بكامل زينتها أمام الملأ، فتتساءل لو كانت مكانها؟ كيف ستعيش؟ وكيف ستكون حياتها؟ ... وغيرها من التساؤلات التي تكشف عمّا تحسه لمى من مشاعر الخيبة والألم والبؤس، فالمونولوج الداخلي في المقطع السابق، كشف عن شعور الشخصية، وأفسح لها المجال لتتحدث عن نفسها بلا قيود، وفي ذات الوقت بطّأ سيرورة السرد ومدّد مساحة الخطاب.

ب - الوقفة أو (الاستراحة): ويقصد بها الوصف الذي يقدّمه السارد، فيبطّئ السرد ويعطله، و"تشترك الوقفة الوصفية مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث.. أي تعطيل زمنية السرد وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر، ولكنهما يفترقان بعد ذلك في استقلال وظائفهما وفي أهدافهما الخاصة" (بحراوي، ١٩٩٠م: ١٧٥)، ومن أمثلة الوقفات الوصفية في رواية: (قاب عينين أو أدنى) والتي بطّأتْ السرد تلك التي تصف فيها البطلة والدتها " منذ عرفتُ أمي .. أشهدها دائما بمسفع ترتديه تفوح منه رائحة الحناء مختلطة بدهن العود الرخيص.. يتدلى منه مفتاح صغير يخص باب منزلنا، لم تكن أمي كباقي نساء الحيّ! كانت ضعيفة جدًا هزيلة ذات عينين عسليتين شاحبتين.. لديها لسان سليط وصوت مرتفع جدًّا حين تبدأ بالصراخ لكنها ضعيفة..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٠)، هذه الوقفة الوصفية الدقيقة التي أخذت القارئ في حالة من التأمل لم تأتِ عبثًا بل حملت مدلولًا رمزيًّا يكشف عن البؤس والفقر وقلة ذات اليد الذي تعاني منه هذه المرأة المسكينة فضلًا عن أسرتها، فالمرأة حين تكون ضعيفة مهشمة من الداخل -حتمًا- سيؤثر ذلك على أبنائها في المنزل.

ثالثًا: التواتر السردي:

يعرّف التواتر على أنه: "العلاقة بين عدد المرات التي تحدث فيها واقعة وعدد المرات التي تروى فيها"(برنس، ٢٠٠٣م: ٩٥)، وتجدر الإشارة إلى أن هذا المحور لم ينل القدر الكافي من الدرس والتحليل من قبل منظّري السرد، " لم يَدرس نقاد الرواية ومنظروها ما أسميه تواترًا سرديًّا، أي علاقات التواتر بين الحكاية والقصة، لم يدرسوه إلا قليلًا حتى الآن" (جنيت، ١٩٩٧م: ١٢٩)، على الرغم من أنه" مظهر من المظاهر الأساسية للزمنية السردية" (جنيت، ١٩٩٧م: ١٢٩)، وقد

اقترح "جنيت" تقسيمه إلى أربعة أنماط (ينظر: جنيت، ١٩٩٧م: ١٣٠-١٣١):

- أن يروى مرة واحدة ما وقع مرة واحدة، ويسمى (السرد المفرد).
- أن يروى مرات عديدة ما وقع مرات عديدة ويسمى (السرد المفرد المكرر)
- أن يروى مرات عديدة ما وقع مرة واحدة ويسمى (السرد المكرر)
- أن يروى مرة واحدة ما وقع مرات ويسمى (السرد المؤلف)

وسوف أتناول فيما يلي، كل نمط على حدة مع إيراد الأمثلة:

١/ السرد المفرد:

وهو عند "جنيت" أن" يتوافق فيه تفرّد المنطوق السردي مع تفرّد الحدث المسرود" (جنيت، ١٩٩٧م: ١٣٠)، ومن أمثلته من الرواية الحدث الذي جاء في بدايتها، عندما قالت البطلة:" بكيتُ حينما سحب مني سيف عُلبة العصير وركض هاربًا خوفًا من العمّ عوض" (الحماد، ٢٠١٨م: ٧)، أتتْ هذه الحادثة مرة واحدة في الرواية ولم يرد تكرارها؛ لأنها ليستْ حادثة أساسية.

ومن ذلك نجد أيضًا:" أعتدل في جلستي بعد ما أقبل رجل يسبقه طفله الصغير مفتشًا بين الألعاب الرخيصة يحاول البحث عن شيء يعجبه، يخرج لعبة من بين الألعاب مبتسمًا محدثًا فوضى عارمة في بضاعتي وينظر نحو والده" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢١٨)، لم يقع هذا الحادث سوى مرة واحدة والراوية لم تكرر ذكره فهو حدث عابر ليس مهمًّا.

٢/ السرد المفرد المكرر:

وهو أن "يُروى مرات لا متناهية ما وقع مرات لا متناهية" (جنيت، ١٩٩٧م: ١٣٠)، فالراوي هنا يكرر عدة أحداث متشابهة مقابل حدوثها في الواقع عدة مرات، ومن هذا النوع حديث (لمى) المتكرر عن ذهابها للسوق الشعبي" حرصتُ على الذهاب للسوق بانتظام" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٧٠)، وقولها: "أنا في السيارة في طريقي للسوق"(الحماد، ٢٠١٨م: ٢٦٢)، وأيضًا قولها:" استعدي للذهاب للسوق... متى سأحصل على إجازة من السوق؟" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٢٣)، ففي المقاطع السابقة تمت الإشارة إلى السوق على أنه حدث متكرر ودائم. وتقول في مقطع آخر حول ذهابها المتكرر لصديقتها (أريج):" لكني وددتُ أن أعطي أمي خبرًا أني ذاهبة لبيت أريج، كما هي العادة عن طريق الكتب التي أحملها"، وعن الحدث ذاته تقول أيضًا:" آه ينتظرني الكثير قبل الذهاب لأريج!"(الحماد، ٢٠١٨م: ٢٣٢)، وقولها:" خرجتُ لمنزل أريج" (الحماد، ٢٠١٨م: ٩٢)، فهي أحداث تكررت على مستوى القول وتكررت على مستوى الوقائع؛ ولعلّ الهدف منه تذكير القارئ به.

٣/ السرد المكرر:

يقول "جنيت" هو أن "يُروى مرات لا متناهية ما وقع مرة واحدة" (جنيت، ١٩٩٧م: ١٣١)، ومنه ما جاء في الرواية على لسان البطلة:" لكن أبي كان هادم اللذات"(الحماد، ٢٠١٨م: ١٢٣)، وأيضًا حديثها عن قسوة والدها حين قالت: "وأطلق عقاله بضربي أنا وسعد أمام الأطفال جميعهم" (الحماد، ٢٠١٨م: ٣٥)، ومنه :" لا أستطيع القول إن أبي قاسي القلب؛ لأني لستُ متيقنة بعد إن كان يملك قلبًا حقًّا لأرى مدى قساوته"(الحماد، ٢٠١٨م: ٢٧)، فقسوة الوالد وتسلطه على أسرته فعل واحد، ولكن الراوية كررتْ كلامها عن هذا الفعل؛ مع بعض التغيير في الأسلوب؛ والسبب في ذلك يعود للرغبة في تصوير قسوة الأب للقارئ.

ومنه كذلك حديث (لمى) عن الصالة الزرقاء:" أخرج من صومعتي متجهة نحو الصالة الزرقاء" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٤٩)، وقولها أيضًا:" أمُرّ من الصالة الزرقاء لا أحد فيها سوى ياسر وفهد" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٦٩)، وقولها:" فالصالة الزرقاء هي ذاتها"(الحماد، ٢٠١٨م: ١٦٧)، هكذا نلمس التواتر المكرر، وما هذا إلا لتأكيد أن هذه الصالة ثابتة وبالذات اللون الأزرق لا تتغير.

٤/ السرد التكراري المتشابه:

ويعبّر عنه "جنيت" بأنه هو ما "يُروى مرة واحدة – بل دفعة واحدة – ما وقع مرات لا نهائية"(جنيت، ١٩٩٧م: ١٣١)، ومما وجدته في الرواية من هذا النوع، قول البطلة :" وقتها علمنا أن أمي كبرت جدًّا على عملها كخادمة في مدرسة، ولم تعد طاقتها تخدمها؛ لإتمام عملها.. لكنها كانت تقاوم ذلك في كل صباح وتعود للمنزل منهدة الحال لا تقوى على الحراك"(الحماد، ٢٠١٨م: ٤٥) نلاحظ بأن هذا التعب يتكرر ولم يأتِ مرة واحدة فقط بل عدة مرات، ولكن البطلة جمعتْ تكرر هذا التعب في كل صباح في مرة واحدة.

منه أيضًا قول(لمى) بعد وفاة أختها (مريم) :" انتهت أيام العزاء الثلاثة الأولى بيد أن الحزن لم ينته بل يزداد أكثر في كل مرة يبكي فيها(وليد)" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٠٨)، فالحزن يتكرر في كل لحظة خلال هذه الأيام الثلاثة، ولكن (لمى) جمعتْ تكرر هذه الأحزان في كلمة(أيام) فهي جميعها متشابهة في الحزن وألم الفقد؛ ولعل السبب وراء الاستعانة بهذا النوع من التواتر-السرد التكراري المتشابه- لأن الأحداث متشابهة وحتى لا يقع الراوي في التكرار الممل.

الأماكن في رواية (قاب عينين أو أدنى):

إن بنية المكان – الشطر الثاني من مكون الزمكانية تتشكل من خلال اللغة ذات الدلالة المزدوجة، فالمكان له بعدان، أحدهما فيزيقي-طبيعي-، وثانيهما ميتافيزيقي – ما وراء الطبيعة- (ينظر: وهبه، ٢٠٠٧م: ٢٢٥، ٥٥٢)، وهذا لاعتماده على التصوير الحقيقي، كما يفترض أن يوجد في الواقع الذي يتم سرده، وعلى التصوير التخيلي، وداخل فكر الشخصية القصصية، حينما يقبع في دائرة المحتمل أو الزائف أو يكون مرهونا بالتمني أو الأمل في مستقبل لم يأت بعد.

وجدير بالذكر أن لغة النص السردي – بحواريتها وسرديتها – تشكل انزياحا دلاليا وخروجا عن الواقع اللغوي المعهود وقت تأليف النص، وصياغة نسيجه السردي متعدد الأبعاد، وهذا ما حدث في الرواية فبدت لا تعرف الأماكن الرحبة الواسعة مترامية الأطراف، بل إن أحداثها لم تتعدَّ (الرياض)، وأغلبها وقع في الحيّ الذي تسكنه بطلة الرواية، فالأماكن: الغرفة/ البيت/ المدرسة/ الجامعة/ الشارع/ الحيّ/ السوق الشعبي.

ومعروف أن الروايات – غالبًا- محصورة في المجال الإنساني، من ثم فالمدينة – بشوارعها وأزقتها – هي مكان وقوع الأحداث، وفي رواية (قاب عينين أو أدنى) عمدتْ الساردة إلى وصف محيطها الإنساني بعيدًا عن الطبيعة إلا ما جاء عفوًا؛ فهي تعيش في مدينة صحراوية صيفها حار وشتاؤها بارد لا وجود فيها للغابات والأنهار والبحار؛ فكانت أكثر ما تصف البيت الذي يضم عائلتها، والسوق الشعبي مصدر رزقها، وكثيرًا ما تصف البيت لتكشف للقارئ مدى البؤس الذي تعيشه أسرتها.

مع أن غاستون باشلار يرى أن البيت هو "كوننا الأول، كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى، وإذا طالعنا بألفة فسيبدو أبأس بيت جميلًا" (باشلار، ١٩٨٤م: ٣٦)، إلا أنّ تصوير البيت ينمّ عن عدم

رضا لمى، فهي لا تشعر بألفة وحُبّ فكان وصفه بـ "الحصن الصغير" و" بالمنزل الصغير جدًا" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٩٦، ٢٣٤)، كان المنزل ثابتًا لا يتغير "مع أنه على مرّ السنين الماضية لم يتغير شيء سوى أجسادنا التي تنمو... فالصالة الزرقاء هي ذاتها.. الكنبة القديمة المهترئة لا تتغير، الأواني .. كل شيء يبدو كما هو تقريبًا وإن حاولت أمي تجديد المكان فهي تبدل الكنبة الوسطى مكان الكنبة الصغرى، النجفات البيضاء لم تبرح عن الجدار أبدًا، وعلى سبيل التغيير تحترق أحيانًا..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٦٧)، فكلمات: لم يتغير شيء/ سوى أجسادنا التي تنمو/ هي ذاتها/ حاولت/ لم تبرح/ على سبيل التغيير، مفردات تصوّر الثبات والجمود الذي سكن المكان، فبيت لمى يفقد إلى حدّ كبير مدلوله الإنساني والنفسي ويميل إلى أن يكون ذا مدلول اجتماعي يرمز إلى طبقة معينة تعاني الفقر في أشد معانيه، فالمكان على هذه الحال من الجمود لا يسهم في دفع الأحداث ولا تطوير المواقف.

بالرغم من أن البيت يلم شتات الأسرة إلا أنه يظلّ عنوانًا للعجز والبؤس، ففي كل ليلة يسرق هذا المنزل المظلم ضوءًا فقيرًا من منزل الجار، فالساردة تعبّر عن هذه الصورة البائسة بوصف دقيق قائم على الاستقصاء تنقله مفردات لغوية صوّرت المكان تصويرًا فوتوغرافيًّا جسّدتْ المكان للقارئ" فوق بابنا الأبيض المليء بالصدأ لا توجد نجفة ولا بقعة ضوء وأسواره القصيرة ذات الجدران الخالية من الدهان ظلماء جدًا، ولكننا نحظى بجيرة أحمد الجلاّس صاحب السور المرتفع، نستمد من نجفتهم ضوءًا فقيرًا ... يتسلل ضوء شاحب لا يكاد يسمن أو يغني من ظلام نحو نافذة غرفتي الظلماء يدخلها خلسة كلص محترف..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٣٩) مفردات هذا النص: مليء بالصدأ/ بقعة ضوء/ أسواره القصيرة/ خالية من الدهان/ ضوء شاحب/ خلسة/ لص محترف/ ظلام/ ظلماء.. مفردات توحي بالعوز الذي يعانيه أصحاب هذا المنزل فالنور اليسير لا يستطيعون الحصول عليه إلا من بيت جارهم، فكيف بما هو أعز وأغلى ثمنًا من نور نجفة يتيمة لا تملك إلا أن تعطي شارة تفيد أنه توجد حياة في هذا البيت المتهالك؛ ولكنها بائسة فقيرة محطمة، تلك المفردات: (الصدأ) بلونه الأحمر المتآكل الدال على القدم، (بقعة ضوء) الضوء في الغالب مداه واسع وممتد إلا أنه في بيت لمى يختلف فهو بقعة صغيرة، وتصغير الأشياء يعطي انطباعا بتفاهتها، (الأسوار القصيرة)- أحيانا- تدل على البساطة وقلة ذات اليد، أمّا الأسوار العالية خاصة بالقصور والبيوت الكبيرة؛ لتحمي مَنْ وما بداخلها، البيت بسوره القصير يوحي أن لا شيء ثمين بداخله، (ضوءًا فقيرًا)حتى في اقتباسهم الضوء من الجار يكتفون ببصيص من نور، يتسلل على استحياء لونه (شاحب) كلون حياتهم في هذا البيت، الغرفة (ظلماء)، بكل ما تعنيه كلمة الظلام من سواد وصمت وخوف وسكون.. الظلام يوحي بأن هناك همّا وضيقا ينتظر الفرج ..لا مانع من ولوج هذا الضوء على شحوبه وبؤسه، مفردات تلاحمت لتجسيد صورة المكان ونقلها بكامل تفصيلاتها إلى القارئ، فهذا الحدث البائس يتكرر كل ليلة.

الإنسان الذي يملؤه الرضا عن واقعه وأسرته يرى نفسه كائنًا مفتتًا بلا منزل، وأجمل ذكرياته تلك التي يعيشها في بيته، (لمى) لم تكن كذلك! فهي تلوّن مدينتها باللون الرمادي لتصوير كآبتها وشحوبها: "في هذه المدينة الرمادية الكل يعيش ... سكانها تعودوا على هوائها المحمل بالأتربة ... مهما كانت هذه المدينة كعجوز بكماء

وعـــاقر! الازدحـــام عـــلى مـــدى الـــدوام ودرجـــة الحـــرارة تتجـــاوز ٥٥ صيفًـــا جوّهـــا في الشـــتاء قـــاسٍ جـــاف وأغـــبر ... ولســـتُ أجـــد فيهـــا روضًـــا واحـــدًا لتســـتحق اســـمها المتناقـــض" (الحـــماد، ٢٠١٨م: ١٦) ثـــم تصـــوّر بيـــت أسرتهـــا في تلـــك المدينـــة، فأجـــواؤه متوتـــرة وبخاصـــة عنـــد حضـــور الأب، ولكـــن أصحابه مســـتمرون عـــلى العيـــش كل حســـب طريقتـــه التـــي يفضلهـــا، إلا أنّ غرفتهـــا هـــي المـــكان الوحيـــد الـــذي يشـــعرها بالســـكينة والأمـــان - إلى حـــدّ مـــا، فالإنســـان غريزيًّـــا يشـــعر بـــأن المـــكان الـــذي يحتـــوي وحدتـــه هـــو المـــكان الخـــلاّق الـــذي ينعـــش قلبـــه ..كانـــت النافـــذة في غرفـــة (لمـــى) منفـــذًا للعبـــور للخـــارج، "نافـــذتي مفتوحـــة عـــلى الـــدوام.. أطـــل منهـــا أدنـــدن مـــا تصـــدح بـــه مســـجلتي القديمـــة، أرقـــب المارّيـــن أمامـــي أمـــارس هوايـــة التحديـــق في كل شيء.. أشـــبه الحـــارس ولســـتُ بحـــارس! وإذا مـــا جـــاء الليـــل أغلقـــتُ نافـــذتي المشرعة واســـتلهمتُ مـــن الهـــدوء شـــيئًا مـــا.. يجعلنـــي أكتـــب بـــلا ملـــل..." (الحـــماد، ٢٠١٨م: ٤٩) فالغرفـــة مـــكان انطـــلاق إلى الفضـــاء الخارجـــي، وفي ذات الوقـــت مـــكان إلهـــام واســـتكنان وكتابـــة عـــن عـــالم آخـــر لم يعـــه عقلهـــا ولكنهـــا تكتبـــه خيـــالًا!

وإذا ســـلطنا الضـــوء عـــلى وصـــف البطلـــة للســـوق الشـــعبي، نجـــد أنهـــا تصفـــه بتفصيلاتـــه الدقيقـــة، وتســـهب - أحيانًـــا- في ذلـــك- تمامًـــا- كـــما يقـــول تـــودوروف:" إن ســـارد نـــص ليـــس في الواقـــع ســـوى متحـــدّث متخيّـــل أعيـــد تكوينـــه انطلاقًـــا مـــن العنـــاصر الشـــفهية التـــي تســـتند إليـــه" (تـــودوروف، ٢٠٠٥م: ٦٧)، البطلـــة تصـــف مـــكان (بســـطتها) في الســـوق الشـــعبي:" أجلـــس عـــلى ســـجادة صـــلاة وأمامـــي قـــماش ممـــدود عـــلى أرض رخاميـــة تجمـــع البـــرد وتحولـــه جليـــدًا، فوقهـــا أشـــياء مكومـــة بطريقـــة شـــبه مرتبـــة... أمـــام بضاعتـــي المتواضعـــة توجـــد محـــلات ذهـــب كبـــيرة تغلـــق أبوابهـــا الزجاجيـــة في الشـــتاء يمنعـــون هـــواء التدفئـــة الســـاخن مـــن الخـــروج ويحتفظـــون بـــه وحدهـــم، وعـــلى يســـار هـــذه المحـــلات توجـــد دكاكـــين صغـــيرة تبيـــع الجـــوارب والملابـــس الداخليـــة الشـــتوية بائعوهـــا هنـــود يجتمعـــون معـــا في الغالـــب ويتبادلـــون أحاديـــث بأصـــوات مرتفعـــة حاملـــين بأيديهـــم شـــايا بالحليـــب بأكواب ورقيـــة..." (الحـــماد، ٢٠١٨م: ١٠٣) هـــذه الصـــورة تتكـــرر في معظـــم الأســـواق الشـــعبية وتحديـــدًا في الرياض..الفعـــل المضـــارع : أجلـــس/ تجمـــع/ تحولـــه/ تغلـــق/ يمنعـــون/ يحتفظـــون/ توجـــد/ تبيـــع/ يجتمعـــون/ يتبادلـــون، هـــذه الأفعـــال المضارعـــة تـــدل عـــلى الاســـتمرار والتكـــرار، وتضـــع القـــارئ في خضـــم الأحـــداث وعندمـــا يتبـــادل الباعـــة الحديـــث بأصـــوات مرتفعـــة فهـــذا يمنـــح المكان شـــعورًا بالحركـــة والحيويـــة، وصـــور المـــكان في الســـوق الشـــعبي كـــما جـــاءت في الروايـــة مفعمـــة بالحركـــة والنشـــاط "وســـط هـــذا الزحـــام .. بدايـــة الليـــل في أول العشـــاء .. بـــين أرجـــل المارين التـــي لا تقـــف أبـــدًا، وأصـــوات المشـــترين والبائعـــين المختلطة..."(الحـــماد، ٢٠١٨م: ١٣٢) مفـــردات الصـــورة: (الزحـــام) ومـــا يوحـــي بـــه مـــن الكثـــرة والتنـــوع والحركـــة الدائبـــة، (بـــين أرجـــل المارين التـــي لا تقـــف أبـــدًا) الأرجـــل في حركـــة مســـتمرة لا تتوقـــف تذهـــب إلى حاجـــات أصحابهـــا، والبطلـــة تتمعـــن في تلـــك الأرجـــل المـــارة فهـــي تجلـــس أمـــام بضاعتهـــا؛ ممـــا يجعـــل تأمـــل تلـــك الأرجـــل عـــلى مســـتوى النظـــر؛ فيكـــون التأمـــل بســـهولة ويســـر رغـــم الزحـــام والحركـــة المســـتمرة، (الأصـــوات المختلطـــة) أصـــوات لا تتوقـــف متداخلـــة لا تهـــدأ! كل ذلـــك أعطـــى المـــكان تجســـيدًا وحركـــة وحيـــاة، وتلـــك حـــال الأســـواق الشـــعبية -دائـــمًا- نجـــد: الزحـــام والمـــارة وأصـــوات الباعـــة والمشـــترين وعبـــارات التســـويق التـــي تنبعـــث مـــن كل مـــكان.

وعـــلى الرغـــم مـــن الحـــزن الـــذي أحـــاط بـــلمى؛ بعـــد وفـــاة أختهـــا مريـــم.. تعـــود لممارســـة مهنـــة البيـــع في

السوق الشعبي ذاته، "أعود للسوق بعد الانقطاع عنه شهرًا كاملًا ... كل شيء كما هو باختلاف أوجه الناس المارة، ... أتذكر حين مشاهدتي الحشود التي تغمر السوق مقولة:" الغد لا ينتظر دعوة"... الجو يزداد حرًّا يضطرني أن أفعل كما تفعل البائعات جميعهن يحملن قطعًا من الكراتين محاولين جلب الهواء... تخفّ حرارة الجو قليلًا حين تغيب الشمس.. لكن الزحام يزداد أكثر وتكثر الأنفاس من الزحام ... الساعة تشير نحو الخامسة والنصف عصرًا (أم مشعان) و (وضحى) تتبادلان الحديث بصوت مرتفع وتشاركهن(نوير) بين الحين والآخر" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢١٧)، وتظل صورة السوق الشعبي مفعمة بالحركة، إلا أنه لم يكن مصدر سعادة يومًا للبطلة (لمى)، ففيه تصوّر مدى الضيق الذي تشعر به، فانقباض روحها تزيده حرارة الجوّ:" هل كان الصيف أطول هذه المرة؟ احتراق في داخلي وفي خارجي وفي الأجواء ! وفي الرصيف الذي يحتفظ بأشعة الشمس يعاقبنا... أجلس أنا.. أمامي قماش ممدود فوقه بضاعة مهترئة أتربع جالسة والملل يأكل وقتي وظهري يستند على الجدار الرخامي .. أحاول قتل الملل، أدندن أغنية في رأسي.. أشتهي الرقص حتى مع عدم قدرتي على ممارسة الرقص وجهلي التام بكيفيته" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٢٤) هنا تستعين الساردة بياء المتكلم؛ لتوحي للقارئ بقربها منه، مفردات عديدة متتالية اختتمت بياء المتكلم : داخلي/ خارجي/ أمامي/ وقتي/ ظهري/ رأسي/ أشتهي/ قدرتي/ جهلي، فياء المتكلم أسهمتْ في انسجام النص واتساقه، كما أنها أفادتْ التملك ونسبة الشيء إلى الذات، وأوحتْ بأن هذه المعاناة أشد ألما والتصاقًا بشخصها فهي ملازمة لها كظلها؛ أشد ما يكون الألم ملازمته وتمكنه من صاحبه.

لقد جاء وصف المكان في هذه الرواية على نوعين: إما استقصاء للتفاصيل الدقيقة ونقل حيّ لكل ما تتم مشاهدته – كما مرّ آنفًا، أو وصفا يغلبه الانتقاء والتلميح والمرور العابر، كما في :" ورأى المكان خاليا من دوني جفّ ريقه خوفًا لكن البائع الهندي لمحل القمصان المجاور لـ (بسطتي) أخبره عن مكان وجودي..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٣١)، كان بالإمكان أن تشرع الساردة في وصف المكان –السوق– ،كأن تشرع في وصف الباعة والمتجولين، والحركة التي لا تهدأ والضجيج الذي لا يتوقف، وكيف أصبح المكان عندما صار خاليا منها!؟

"فكرة أن فيصل القابع في مكانه منذ شهور تحرك وتقدم نحوي بل وجرني إلى مكانه شيء آخر كفيل بأن يجعلني ابتسم..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٣٢) مرور عابر لم تتوقف الراوية/ لمى عند وصف المكان؛ واكتفت بردة فعلها، فوصف كل ما تقع عليه العين أمر مثير للملل، بل إطلالات الوصف بين الفينة والأخرى ونثرها في الرواية ملتحمة مع بقية العناصر السردية: الزمان والشخصية والحدث مطلب فنيّ ليتشكل النص الروائي بنسيجه المتكامل.

المحور الثاني: الزمكانية والشخصية القصصية:

إن شتى الزمكانات المصورة والمسرودة والمتخيلة داخل النص الروائي كانت عبارة عن بنيات صغرى ملتحمة معا بأسلوب منسجم يشكل في النهاية البنية الكبرى للرواية، كما أنها جزء لا يتجزأ من بنية الشخصية الروائية، خاصة وأن العلاقات بين الإنسان/ الشخصية القصصية وبين الزمكانات غاية في التشعب والتشابك، والتأثير والتأثر، فالشخصية تترك الكثير من الآثار على الزمكانات المحيطة بها: تهمشها أو تمركزها،

تهملها أو تهتم بها، تمثل لها إحباطات أو تشكل لها طموحات، تشكل بؤرا للأمل والتفاؤل والسعادة، أو اليأس والتشاؤم والتعاسة، هكذا كانت لمى/ البطلة/ الراوية المشاركة، ولمحوريتها ومركزيتها على صعيد المتن والمبنى الحكائيين، اجتهدت في قولبة شتى شخصيات النساء في إطار صورة كلية لشخصية المرأة السعودية، من ثم صارت هذه الشخصيات في الرواية عبارة عن نموذج للمرأة السعودية، يتواتر ظهوره باختلاف الشخصيات التي تتمثل فيها، والأدوار التي تقوم بها.

والشخصية عبارة عن: " كائن موهوب بصفات بشرية وملتزم بأحداث بشرية، ممثل متسم بصفات بشرية، والشخصيات يمكن أن تكون مهمة أو أقل أهمية وفقًا لأهمية النص" (برنس، ٢٠٠٣م: ٤٢)، وعلى الرغم من أن جنيت لا يؤيد مصطلح (شخصية)؛ إذ يقول: "وأريد أولًا أن أردّد تحفظاتي من مصطلح(الشخص) نفسه، الذي لا أحتفظ به إلا على سبيل الخضوع للعادة" (جنيت، ٢٠٠٠م: ١٢٨)، إلا أنه يصرّح بأن مصطلحي (مثلي القصة) وهو ما يعني حضور السارد، و(غيري القصة) وهو ما يعني غيابه، مصطلحان أكثر تقنية وأقل لبسًا (ينظر: جنيت، ٢٠٠٠م: ١٢٩).

فبناء الشخصية من القضايا المهمة في الرواية، حيث تلعب دورًا كبيرًا، و"الشخصية هي موضوع القضية السردية" (تودوروف، ٢٠٠٥م: ٧٣)، فمعظم الروايات عبارة عن أقوال وأفعال تقوم بها الشخصيات، كما تسهم الزمكانية في رسم الشخصيات وعكس خصائصها وكشف أسرارها، فالسمات الشخصية تختلف تبعًا لاختلاف الزمان والمكان، ولو توقفنا عند طبيعة العلاقة التي تربط بين الشخصية والزمكانية، لوجدنا أنا الشخصية ترتبط مع الزمن "بعلاقة جدلية يتأثر كل منهما بوجود الآخر، فالزمن يحتوي الإنسان بين قطبيه -الميلاد والموت" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ١٤٢).

وفيما يلي سأعرض لدراسة العلاقة بين الشخصية والزمكانية ومدى تأثير كل منهما في الآخر:

أولا: استحضار الشخصية الماضي للحاضر:

إن الماضي في رواية (قاب عينين أو أدنى) قريب، فما ورد في الرواية من أحداث هي أحداث أحاطتْ بها ظروف وملامح هذا العصر، ومن أبرز ملامح السرد التلاعب بالزمن والقفز به من الحاضر إلى الماضي، فالذبذبة الزمانية أعطتْ شعورًا بتعلّق البطلة بماضيها وعدم القدرة على تجاوزه.

وإن كانت تلك سمة بارزة في معظم الروايات، فالأحداث الماضية لا تظهر "مركزة في كتلة نصية متكاملة لها خصائصها الفنية، ولكن نراها قد انتشرتْ ونُثرتْ على النص كله" (قاسم، ٢٠٠٤م: ٤٦)؛ لا سيما وأن الرواية أيًّا كانت هي رواية لأحداث حدثتْ وانتهتْ، فاستحضار الماضي أمر وارد.

والقارئ يدرك عند قراءة الرواية أنه وإن كان "الزمن السردي يخضع في بنيته وتكوينه للزمن الكرونولوجي الطبيعي التاريخي -إلى حد ما- في مقاييس الزمن الواقعي، فإن زمن الشخصية الروائية هو زمن نفسي ذاتي يتحكم به اللاشعور ومعطيات الحالة النفسية" (ينظر: القصراوي، ٢٠٠٢م: ١٤٣)، فزمن الشخصية يصور الحالة النفسية للشخصية وطبيعة علاقتها بماضيها، فأحيانًا تستحضر البطلة الماضي لدفع مرارة الحاضر وآلامه، وغالبًا ما تستحضر طفولتها " مع أني كنت طفلة حينها إلا أني ما زلتُ أذكر كيف كان منزل جدتي -بحكم أنه الأكبر والأوسع- مزينًا كأنه العيد في الأفلام المصرية القديمة، الأنوار معلقة من أعلى السطح على أسلاك وتنحدر إلى

أن تصل إلى سور المنزل القصير ومضاءة من كل حدب وصوب، وسجادات فارسية حمراء اللون تم استئجارها قد توزعتْ بشكل مصفف، وأمي وخالاتي يحملن مباخر ذوات بخور نفاث ..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٢١)، فحكاية زفاف ابنة الخالة (شهلاء) لـ(مساعد) -ابن العائلة الثرية- ألحت على ذاكرة لمى؛ فحكتها بكل تفاصيلها -لا سيما- وأنها حدث أصابها بكثير من الدهشة والذهول "وقتها ألبسوني أنا ومن هم في سنّي من الفتيات شكل الفستان ذاته، أبيض قصير مع حذاء أسود ذي لمعة فاتنة، كم بهتُّ حين صفّونا بشكل دائري حول شهلاء قبل أن تزف... كان الجميع منشغلًا بالحضور وأنا بكل براءة طفولتي منشغلة بشهلاء! ... كانت شهلاء بنظري أجمل عروس رأتها عيناي، حين مشينا معها حتى وصلت إلى مكان جلوسها في ساحة المنزل تحت المصابيح المعلقة فوق السجاجيد الحمراء وسط أهازيج وصراخ وتصفيق..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٢٢) رغم البعد الزمني بين الحدث ووقت السرد، إلا أن لمى لم تنسَ أدق التفاصيل ساندها تعلّقها بالماضي وعذوبة هذه اللحظات، فهي في زمن مصالحة مع واقعها، كما زادتها براءة الطفولة لذة وبهاء، فـ "الشخصية العربية كثيرًا ما ينتابها الحنين إلى الماضي وبخاصة مرحلة الطفولة بكل عذاباتها وعذوبتها؛ لأنها المرحلة التي لم يتم فيها التصادم بين الذات والواقع" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ١٤٥).

ففي هذا الزفاف الجميع في غير حالته الطبيعية، "وكنتُ الطفلة الوحيدة التي من بعيد تراقب العروس أولًا وتراقب كل تفاعلات زواج شهلاء! لم أكن أفهم السبب كما أفهمه الآن" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٢٢) ويستمر هذا المقطع السردي إلى حين وصول العريس، حيث يهدأ الجميع وتستجمع كل حاضرة عباءتها لتستر بها نفسها، ثم تعود البطلة لوصف شعورها ودهشتها من كل شيء " كنت لا أزال واقفة عيناي تحدقان بشهلاء حين طأطأت رأسها خجلًا وزوجها مقبل عليها... أنا لم أرَ أصحاب نعمة من قبلهم، جلس بجانبها وهلل الجميع، أزاح طرحتها عن وجهها وبدأت الزغاريد تعود مجدّدًا وعادت الدفوف تطق والأهازيج بدأت من جديد... أخذها زوجها ولم أرَ شهلاء منذ أن صحبتْ زوجها منذ ذلك الحين." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٢٣)، من خلال هذا المقطع السردي يلحظ القارئ طبيعة العلاقة الزمكانية بشخصية الساردة، حيث تقاطع داخله قدر كبير من الزمكانات التي كشفت عن علاقة دائرية بينهما، حيث نرى من خلالها الانعكاسات النفسية والفكرية للشخصية الساردة، فالشخصية ترتبط بالزمكانية كل منهما يتأثر بوجود الآخر. ومثله قول لمى تصف شعورها بالسعادة من قطعة حلوى: "في الماضي كانت قطعة الحلوى المهداة من العم عوض كفيلة بإسعادي! بل كفيلة بأن تجعلني أترنح فرحًا فوق أرصفة الحارة أغني طربًا وأنتشي سعادة وأستطعم الحلوى بتلذذ طفلة كانت تظن أن نطاق السعادة ينحصر في قطع الحلوى فقط! حتى علمتُ أن السعادات في هذا الكون تختلف بالنوع والشكل وتتساوى بالمقدار والكمية كلّ بحسب بيئته" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٢-١٣)، يلحظ القارئ تآزر المفردات الزمانية والمكانية؛ لتصوير شعور الشخصية، كما حرصتْ الساردة على ذكر أسماء الشخصيات لتقريبها من الواقع، وفي الجملة فإن" معظم المحللين البنيويين للخطاب الروائي قد أصروا على أهمية إرفاق الشخصية باسم يميزها ويعطيها بعدها الدلالي الخاص" (بحراوي، ١٩٩٠م: ٢٤٨)، وبشيء من

الإضاءة حول اسم الشخصية (العم عوض) فإنه يساعد في تحديد الطبقة الاجتماعية وقد يشير إلى درجة الثراء أو الفقر التي تعيشها، وفي المقطع السابق نلحظ أن (لمى) قد أدركتْ مع حركة الزمن من الماضي إلى الحاضر، اختلاف السعادة من شخص إلى آخر كل حسب بيئته، وكأنها تلمح إلى بيئتها البسيطة المتواضعة.

ومن يمعن النظر في " الرواية العربية، يلمس رؤية فلسفية عميقة تتعلق بالزمن، وعمق تأثيره في الشخصية" (القصراوي، ٢٠٠٢م: ١٤٥)، فها هي الساردة كلما حاولت أن تتجاوز الماضي وتتصالح مع واقعها لا تستطيع، يكشف ذلك عدد مرات الحنين إلى الماضي وتصوير أحداثه وذكرياته؛ حيث قضت ثلاثًا وعشرين سنة ما بين آلام وآمال، إلا أن أكثر ما كان يشدّها ذكريات الطفولة في المنزل والشارع والمدرسة.

ثانيا: استعانة الشخصية بالمتخيل في استحضار المكان الحلم:

يعد المكان المؤشر المهم للكشف عن الطبقة الاجتماعية وطبيعة الشخصية، " كان بلزاك يعير وصف المكان اهتمامًا خاصًا حيث إن المكان الذي يسكنه الشخص مرآة لطباعه، فالمكان يعكس حقيقة الشخصية، ومن جانب آخر إن حياة الشخصية تفسّرها طبيعة المكان الذي يرتبط بها" (قاسم، ٢٠٠٤م: ١١٨-١١٩)، ولكننا هنا سنكشف طبيعة المكان الذي تحلم به الشخصية، من خلال "المنولوج الداخلي الذي يكشف للقارئ عن الهوية الذهنية للساردة" (ينظر: همفري، ٢٠١٥م: ٧٤).

فالساردة تعمد إلى المتخيل الذهني في بناء المكان الذي تحلم به في هذا الحوار الداخلي: "لو كنا نعيش في فيلا مناسبة للعيش بدلا عن هذا الحصن الصغير، ويكون جدارنا مزينا بورق كلاسيكي ذهبي بديل عن لون الزرقة التي تحف بيتنا من جميع الجهات، ستكون هنا مكاني خادمة تعدّ عشاء شهيًّا ... مكان النجفات المحترق نصفها هناك ستنزل ثريات كريستال من السقف وكأنها ستسقط لكنها معلقة بشكل جيد جدًا والسجاد الإيراني سيتوسط صالتنا بفخامة، حتى وجوه إخوتي ستتغير..." (الحماد، ٢٠١٨م: ١٩٦-١٩٧)، فالقارئ يلحظ أن لمى تهرب من واقعها المؤلم البائس مستعينة بأحلام اليقظة في بناء هذا المكان الذي تتمناه، فالمكان حتى وإن كان خيالًا يمنح البطلة شعورًا بالسعادة وإن كان لحظيًا عابرًا، فهي لا تتمناه لها وحدها وإنما تجلب معها أسرتها؛ حتى وإن كانت ناقمة على العيش معها، فإخوتها ستتغير حالهم من حال إلى حال، وكذلك الأم "حتى أمي ستكون امرأة أنيقة شعرها المليء بالخصل البيضاء سيكون أسود من النعمة التي نعيشها... وستبتسم أمي أخيرًا، سيعود لوجهها الوضّاء نوره" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٩٧)، جُل أمنيات لمى جاءتْ مسطورة في هذا المقطع، فالمرء لا يحلم إلا بالشيء الذي يريده ويفتقده في ذات الوقت، أو بالشيء الذي يستحيل الحصول عليه، كما تحلم بأن ترى أمها سعيدة مرتاحة وثريّة؛ فهي الأكثر بؤسًا وشقاء وتحملا للأعباء والمسؤوليات، فعندما تكون ربة البيت سعيدة البيت كله سينتشي السعادة.

لقد عاشتْ البطلة هذا الحلم بتفصيلاته التي رسمتها، فالحلم يمنح الإنسان نشوة عابرة يعيش معها في سعادة وهمية، ولكنها تنعش ذاته وتعزز خياله وتخفف آلامه، فهذا المقطع يصوّر المعاناة التي تعيشها هذه الأسرة من فقر وظروف معيشية صعبة وأبّ لا يأبه بأسرة ولا يحمل همّ المسؤولية،

كما كشف عن الهوية الفكرية للشخصية، ورؤيتها لواقعها، وتعبيرها عنها بكل حرية دون قيود، فالراوية تثير حوارًا داخليًّا لا يشعر القارئ معه أن الحوار موجه إليه، فهو يتلقفه من ذات الشخصية مباشرة كحديث خام، لم يمسّه التكلّف.

إن معظم القراء يشده الحوار الداخلي الذي تبثه الشخصية ويهتم به؛ فهذا الحوار- غالبًا- ما يُروي شغف القارئ في معرفة كوامن الشخصية وما يدور بداخلها من أفكار، فهو يفهم الشخصية من خلال حوارها الداخلي بشكل أدق ربما لا يكشفه الحوار البيني، فهو حوار ذاتي ليس موجها لأحد بعينه.

ومن أمثلته " لستُ أطلب من الناس اهتمامًا ولا غيره، بل أطلب من المجرة بأكملها التفاتة صغيرة جدًّا يكون مقصدها تغيير مكان عيشي وانتقالي وحدي فقط في مكان آخر غير هذا المكان المشبع بالهواء الرمادي اللون، مثلاً ما الفرق لو كنتُ قد ولدتُ في مكان ما كالقاهرة، أو طنجة أو حتى باريس التي لا أعرف منها إلا إيفل واسمها، أعيش في مكان صغير وحدي وأتعايش مع هذا العالم بالطريقة المناسبة للعيش دون أن أكون محصورة بأمور تستوجب علي التنازل عن بعض الأشياء..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٦٤-٦٥)، هنا المكان الحلم للساردة لم يعد منزلًا بل أصبح مدينة بأكملها، فهي تحلم بالعيش في مدينة العمل فيها أكثر متعة من مدينتها الرمادية على حد تعبيرها الرياض- فهي تضيق بالعيش فيها.. حرارة الشمس والغبار والزحام الشديد الذي يؤرّقها. خدمتْ الزمكانية في المقطع السردي السابق الشخصية في التعبير عن حالة عدم الرضا والضجر من العيش في مدينة تشعر هي بأنها فُرضتْ عليها، مع وعيها بأنّ المدينة لا تقف وحدها تجاه ما تشعر به من الضيق، فهناك عوامل أخرى جعلتْ من مدينتها مدينة غير مرغوبة حسبما تراه، تعاني الشخصية من فقر وأب لا يرحم وأم مثقلة بالهموم والأحزان والأوجاع، ومسكن ضيق متهالك، كل هذا جعل من المدينة مدينة شاحبة رمادية، فالمدينة في حقيقتها ليست بهذا السوء ولكنها الظروف تكالبت على الشخصية فجعلتها تنظر إلى الأشياء بعين الكره وعدم القبول.

إن المشاعر السيئة التي تعتمل داخل البطلة انعكست على العالم المتخيل فبدت الزمكانات المحيطة بها بائسة: زمان كئيب، ومكان أكثر كآبة، فكانت تذهب استرجاعا إلى الماضي؛ إذ إن الزمن لم يكن بهذا السوء، وتذهب استباقا زائفا عن طريق الحلم إلى مكان تبدل فيه بالتعاسة سعادة وباليأس أملا.

ثالثا: الزمكانية وتصويرها الانعكاسات النفسية والفكرية للشخصية:

إن البنية الزمكانية تتحدّد ملامحها من "خلال التحامها بعنصر سردي آخر، وهو الشخصية الروائية، التي تأتي أهميتها في الرواية وكونها عنصرًا من عناصرها انطلاقًا من كون الرواية تهتم بتصوير المجتمع الإنساني الذي يشكّل فيه الشخص العمود الفقري"(العتيبي، ٢٠١٥م: ١٤١)، وانفعالات الشخصية جزء لا يتجزأ منها؛ بل إن القارئ يتابع بشغف أحداث الرواية ليرى انفعالات الأشخاص، وانعكاساتها النفسية والفكرية.

فالعلاقة التي "تربط بين العناصر الثلاثة

(الشخصية -الزمان -المكان) هي علاقة تبادلية منتجة"(العتيبي، ٢٠١٥م: ١٤١)، ومثال ذلك في رواية (قاب عينين أو أدنى) ما باحتْ به لمى بعد أن دفن إخوتها السبعة أختها مريم" إخوتي السبعة جميعهم قد ذروا التراب فوق مريم وتركوها وحيدة في مكان جديد مظلم ولم يأبهوا أن مريم تعاني عقدة الظلام منذ الطفولة حين كانت لا تنام إلا حين تعمل الإضاءة وتقلق حين تغيب الشمس..."(الحماد، ٢٠١٨م: ٢٠٧)، تنقل البطلة إحساسها وقلقها تجاه أختها للقارئ كاشفة شعورها بتماس لطيف يلمحه القارئ في ثنايا عباراتها.

الحالة الشعورية مهمة لكشف خفايا النفس – سواء أكان فرحًا أو حزنًا أو ضيقًا - حتى لكأن القارئ يشعر بها، فالعبارات القصيرة تكشف عن كثير من الضيق الذي تحسّه لمى، كما في " الوقت طويل جدًا بين العصر والعشاء، أوفّر أسلحتي لمقاومة الملل في هذا المكان المزعج" (الحماد، ٢٠١٨م: ٦٥) مفردات زمكانية قليلة عبّرتْ عن حالة الضيق والملل التي تحسّها لمى أمام بضاعتها المتواضعة في السوق الشعبي أمام المارين.

لقد صورت الزمكانية تقلب الحالة الانفعالية للبطلة كما لو كنا نحن من يعيش اللحظة " لعلها تحدث معجزة وينطلق الوقت سريعًا وأخرج من هذا الفصل السجن" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢١١) الألم النفسي الذي تعيشه (لمى) في قاعة الدرس التي تشبه السجن، والأستاذة التي وُصفتْ بـ(السجّانة) تقف أمام السبورة غير مكترثة لتململ الطالبات!

الكره واحد من انفعالات النفس، له درجاته ودوافعه، تصوره الزمكانية " يزداد كرهي للحيوانات في كل مرة أستيقظ فيها من النوم ليلًا على صوت نباح كلاب الحارة المسعورة .. أو يتعكّر نومي في الصباح بسبب هديل حمامة تصرخ أمام نافذتي" (الحماد، ٢٠١٨م: ٦٠) عندما يصبح الفصل سجنًا والأستاذة سجانة وهديل الحمام الهادئ صراخًا؛ هو شعور بألم داخلي وعدم رضا جعل من الشيء الجميل شيئًا مزعجًا.

رغم أن الحالة النفسية تحيل المكان الصغير إلى مكان كبير" أجمل الأمنيات داخل غرفتي - قلبي - وأحكم الإغلاق.. محاصرة في هذا المكان تفوق الظروف أحلامي وتسحقها بلا اكتراث"(الحماد، ٢٠١٨م: ٢٥٧) ما أن شعر القارئ بتفسّح الأماكن عند البطلة، فالقلب أشبه بغرفة عند الحديث عن الأحلام الكثيرة التي لا تنتهي، تستسلم لمى للظروف؛ فهي بزعمها الأقوى لتسحق أحلامها دون أن تبقي منها شيئًا وبلا اكتراث! لتظل عالقة بين أكوام من البشر في حيّ فقير بعيد وسط مدينة صحراوية مجهولة قاحلة!

دينامية تحوّل المكان من صورة إلى أخرى للتعبير عن حالة الهلع التي تعاني منها (لمى) " وحين نصل لمنزلي تتحول السيارة إلى تابوت أسود أستلقي فيه وحدي أستغيث..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٩٤)، اللون الأسود للتابوت يزيد في تصوير الخوف والهلع التي كانت تسيطر على الساردة، كان من الممكن أن تفي كلمة (تابوت) بتصوير الهلع ولكن اللون الأسود جعله تابوتًا مخيفًا مجهول المصير.

ومع أن القارئ يلحظ "أن كل شيء في قصة الخطاب يبدو أمامنا من منظور الفاعل الذاتي، فهو الذي يقوم بالسرد والتبئير ولا يكونان إلا حيثما يكون" (يقطين، ١٩٩٧م: ٣٧٩)، وأقصد به هنا – الساردة – فإن أحادية الرؤية وذاتية السرد ساعدتْ في نقل الرؤية للقارئ.

المحور الثالث: سياقية الزمكانية:

على الرغم من أن بعض المناهج النقدية الحداثية تقيم قطيعة قوية بين الأدب والأيديولوجيا، فترفض العلاقة بينهما، وترى الأدب متشكلا بمنأى عن الأيديولوجيا، منها على سبيل المثال: الشكلانية الروسية، البنيوية الشكلية، المنهج النصي، والتفكيكية، ... وغيرها، لكننا نرى أنه لا سبيل لهذا الفصل القسري بينهما، فالأيديولوجيا تتغلغل شئنا أم أبينا في النصوص الأدبية، والأديب لا ينسج نصه الإبداعي بمعزل عن مناخ أيديولوجي يوجهه، ويسهم في تصوير شخصياته، وتخيلاته، ونجد رولان بارت الناقد الفرنسي يؤيد هذا الرأي، فيقول: "بعضهم يريد نصا لا ظل له، مقطوع الصلة بالأيديولوجيا السائدة، ولكن ذلك يعني أنهم يريدون نصا لا خصوبة فيه، ولا إنتاجية، نصا عقيما ... إن النص في حاجة إلى ظله، وهذا الظل هو قليل من الأيديولوجيا" (بارت، ١٩٨٨م: ٣٧)، ويندرج هذا المحور ضمن التوجه الذي ينظر إلى النص الأدبي على أنه يشكّل – بعناصره ومكوناته – سياقا اجتماعيا وثقافيا وفكريا مع ما يحيط به في المجتمع، إضافة إلى كونه نسقا خاصا تتفاعل عناصره ومكوناته الداخلية معا، مكونة بنية نصية لها قوانينها، وأساليبها المتعددة، كما تبين في المحورين السابقين.

وتتوالى الأدلة على سياقية الزمكانية في الرواية، وتقاطعاتها المستمرة مع الواقع المتخيل والمجتمع المحيط، ومن أمثلتها الإهداء الخاص بالرواية، الذي يمثل إحدى العتبات النصية التي لا يمكن إغفال قصديتها من قبل المؤلفة/ الروائية، وكذا تأثيرها على متلقي الرواية – الحقيقي والضمني – من خلال تمهيد نمط تلقيه، وتقديم فحوى موجز للمتن القصصي للرواية، فالإهداء: "إلى السيدة التي كانت تفترش الأرض في سوق "الزّل" ولم تعد كذلك منذ مدة، أعتذر لك بالنيابة عن هذا العالم، فهذه الصفحات لك" (الحماد، ٢٠١٨م: ٥). يحدد الإهداء: المكان (العالم الأرض سوق "الزّل" هذه الصفحات/ الرواية)، وكذا الزمان: (الماضي: كانت تفترش لم تعد كذلك منذ مدة)، وشخصية المرأة: (السيدة التي... – المؤلفة/ الروائية: أعتذر لك...) – الحدث القصصي الرئيس: (تفترش الأرض في سوق "الّزل" ولم تعد كذلك منذ مدة...).

إن هذا الإهداء الذي يمكن وصفه بالسردي المكتنز بالعديد من الدلالات على اقتضابه مقارنة بسرديته ورسالته التداولية الموجهة صراحة للمتلقي، ولهذا النموذج النسوي المتمثل نمذجة في تلك السيدة، ونصيا – كما سيتضح لاحقا – في البطلة لمى، وغيرها من الشخصيات النسوية، مثل: الأم والأخت و...، هذا الإهداء ينضح أثرا يجعله يرقى إلى أن يشكل مجملا زمانيا لأحداث الرواية، واستباقا زمانيا– حقيقيا، كونه قد أكد – نصيا لهذه الأحداث؛ إذ إنه يقع خارج نقطة المنطلق السردي للنص الروائي التي تتحدد من بداية القسم الأول من الرواية (١): "بكيت حينما سحب مني سيف علبة العصير وركض هاربا خوفا من العم عوض..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٧)، وبتمعن هذا الإهداء يتضح أنه يحدد أثر التلقي، بمعنى أنه يقدم إلماحات له عن طبيعة المتن القصصي للنص الأدبي، الذي لم يعلن عن كنهه في الغلاف الرئيس للعمل، فلم تكتب كلمة (رواية) إلا في الغلاف الداخلي، لكن هذه الإلماحات ربما لا تقلل من تشوق المتلقي لمعرفة طبيعة الرواية بأحداثها ومضامينها، ولا تقلل من رغبته في الإجابة عن كثير من التساؤلات التي قد تعتمل في ذهنه بعد قراءة هذا الإهداء، مثل: من هذه السيدة؟ وما الظروف التي دفعتها إلى افتراش الأرض في

السوق؟ ولِمَ لم تعد كذلك منذ مدة؟ ... إلى غير ذلك من التساؤلات اللانهائية التي تختلف تبعا لثقافة المتلقي وأفكاره ورؤاه.

ومن زاوية مغايرة يتضح أن هذا الإهداء يبلور الرؤية السردية التي اجتهدت الروائية في تقديمها للمتلقي ربما دون جهد يذكر منه، لكنها سعت بأساليب عدة في تأكيدها بشكل قد يبدو مفرطا في كثير من الأحيان، ولعل هذا ما يؤكده الطابع الخطابي الإنشائي الذي انتشر في مواضع كثيرة في الرواية، حينما تتوجه الساردة بالحديث المباشر للمتلقي يقترب إلى الفلسفة وتحديد موقفها – ومن ثم موقف المؤلفة – من بعض الموضوعات الاجتماعية، أو النفسية، أو حتى الميتافيزيقية، مثل قضايا: الحياة والموت، والسعادة والتعاسة، والقضاء والقدر، والرجل والمرأة.

والزمكانية – كمكون سردي، ووفق هذه الرؤية –تعد سياقًا نصيًّا ليس قائمًا بذاته، وإنما هو سياق تربطه علاقات وثيقة مع بقية العناصر السردية المختلفة والمترابطة في النص الروائي، فكما مرّ بنا الزمكانية تشكّل مع بقية العناصر السردية نسيجًا روائيًا متكاملًا، ولقد ذهب توماشفسكي إلى أنه ما من عمل كُتب بلغة لها معنى، إلا ويتوفر على غرض، كما أكد أنه من خلال "السيرورة الفنية، تتمازج الجمل المفردة فيما بينها حسب معانيها، محقّقة بذلك بناء محدّدًا، تتواجد منه متحدة بواسطة فكرة أو غرض مشترك" (إيخنباوم، ١٩٨٢م: ١٧٥).

وبحكم طبيعة هذه الدراسة سنسلط الضوء على الملامح السياقية خارج النص – مجتمعية وثقافية – لأنها هي الأبرز والأهم حيث ولدتها السياقات النصية للرواية محل الدراسة، فهي بدورها تكشف جوانب مهمة من الأغراض التي أُنشئ هذا العمل الأدبي من أجلها؛ إذ إن الصلات بين النص والروائي وبنيته السردية وبين المجتمع الذي أفرزه وصوره بكافة مكوناته المتعددة؛ تتضح من خلال استقرائنا للسياقات النصية في الرواية.

فكل شعب من الشعوب له خصوصياته الثقافية والاجتماعية، والأديب وبخاصة الروائي ليس بعيدًا عن هذه الخصوصيات، التي تكون ملازمة للمجتمع، وإن كانت تلك الخصوصيات يشوبها شيء من التغير والتبدّل والتطور، فطبيعة الحياة لا تبقى على حال واحدة، وهذا التطور والتغير يتبعه التغير في فكر المبدع ورؤاه، فهو جزء من مجتمعه.

ولعل مناوشة القضايا الاجتماعية والبنى الثقافية في المجتمع بمثابة المحرك الأساس لإفراز العديد من الأعمال الأدبية التي تعنى بمناقشتها، بل إنها – شريطة الاعتدال فيها وعدم مسّ الثوابت العقدية والدينية –كالملح في الطعام ولكن بقدر؛ حتى لا تكون تلك المناوشات مرفوضة.

وسوف أركز الحديث عن البنى الاجتماعية والثقافية؛ لما بينها من علاقات وطيدة تربطها ببعضها، وهذا ما سيتضح من خلال المقاطع السردية المنتقاة لتتبع هذا المحور من الدراسة.

وفي نظري أنه مهما اختلفت السياقات في الروايات، وبخاصة الروايات العربية من سياقات: دينية واقتصادية وسياسية، تظل أكثر السياقات استحواذًا على اهتمام النقاد هي السياقات الثقافية والاجتماعية، ولا عجب في ذلك فهي التي تكشف طبيعة الأشخاص في المجتمع وهوياتهم، كما أن "مبدعي النصوص الفنية سواء... يتأثرون بالوسط الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه وبالنصوص والأعمال الإبداعية الأخرى التي توجد بالفعل" (أيزا برجر، ٢٠٠٣م: ٧٦)، ومن المؤكد أن الأعمال التي تأثروا بها أفرزتها مجتمعاتهم بما تحمله من ثقافات تحفظ

للمجتمعات هوياتها.

والمبدع قبل أن يشرع في كتابة عمله الإبداعي، أول ما يضع أمامه طبيعة وثقافة المجتمع وظروفه التي لا تستقرّ على حال، فالأدب لا تحدّه سياقات معينة، بل هو كل عمليات الاتصال التي "تتم من مرسل إلى مرسل إليه بينهما رسالة، تصل عبر أنواع من الوسائل التوصيلية، وتقوم على شفرات يستعين المرسل إليه على فهمها بالسياق المشترك بين أطراف الاتصال وهذه عناصر جوهرية لفعل الاتصال وفعل التفسير" (الغذامي، ٢٠٠٥م: ٦٤).

فأول ما يحسه القارئ عند قراءة هذه الرواية، أن أغلب الحوارات والمقاطع السردية تشوبها علاقة" التوتر ويخالطها التسلط والإقصاء من الطرف الأقوى" (البليهد، ٢٠١٧م: ١٩)، بل إن الزمكانية سُخّرتْ في هذه الرواية لتصوير شدة المحافظة على الموروث الثقافي للمجتمع الذي يقصي الأنثى ويعلي من شأن الذكر، وفق الرؤية السردية للرواية.

وفيما يلي سأعرض للسياقات الخارجية التي أفرزتها السياقات النصية - الزمكانية - في رواية (قاب عينين أو أدنى) " فكثيرًا ما يجتهد الكاتب قبل الشروع في الكتابة للبحث عن الإطار المناسب الذي سيقدم من خلاله رسالته؛ ليمد جسرًا تعبر من خلاله رؤيته إلى القارئ بهدوء دون عوائق" (البليهد، ٢٠١٧م: ٦٧)، وتلك قناة التبئير التي يطمح المبدع في إجادة مدّها بين النص وقارئه.

فالبطلة/ لمى تنثر تلك السياقات في ثنايا الرواية، ومن أمثلة السياقات المجتمعية في هذا العمل الروائي" لدى صقر وإخوته مبدأ قوي يؤمنون به! فهم يستعيبون فعلًا أن تجلس أنثى بجانبهم بينما يقبع في الوراء ذكر! الأحق بذلك مني سعد ذو الشارب الأخضر! حتى إن كنت أكبره سنًّا وعقلًا .. المهم ألا يخون مبدأه الأبله ويجعلني أتقدّم ذكرًا ما" (الحماد، ٢٠١٨م: ٤٢)، فهي تسخر من هذا المبدأ وتلك القناعة وتراها نظرة دونية للمرأة، وصورة من صور القهر الذكوري الذي يهيمن على مجتمعها، فوظّفت الزمكانية لكشف ذلك السياق المجتمعي، ومن وجهة نظري أن البطلة [لمى- وُفقتْ هنا في التوظيف السياقي الذي أوحى للقارئ بأنّ هذه قناعات فيها انتقاص للمرأة وبخاصة إذا كانت هي الأكبر سنّا.

أما فيما يخصّ قيادة المرأة للسيارة-لاسيما-وهي من الأمور التي دار حولها الكثير من النقاش في كافة أطياف المجتمع، علمًا بأن هذه الرواية كُتبتْ قبل السماح للمرأة السعودية بالقيادة، ولكن الراوية تخبر أنها وإن سُمح لها بالقيادة فهي لا تملك ثمن السيارة لتشتريها؛ فمكسبها من بضاعتها البالية زهيد، "أنا ملكة لا أقود سيارة ويتكفل بذلك شخص آخر لأن مشقة القيادة متعبة جدًا بالنسبة لمرأة تشبه الزجاج ..لكن الطبخ والنفخ والكنس والغسل والولادة والتربية لا تدخل تحت نطاق المشقة ..." (الحماد، ٢٠١٨م: ٦٠)، هنا يلحظ القارئ أن البطلة/ الساردة من اللائي يحاولن "استئثار عطف المجتمع عليهن والتعامل معهن على أنهن كائنات أقل قوة في الصراع الاجتماعي" (البليهد، ٢٠١٧م: ٢٨). وقد لُحظ في المقطع السردي السالف أن الساردة لا ترى حرجًا في اللجوء أثناء سردها إلى الاستعانة بالسخرية كأداة فاعلة ومؤثرة، ولعلّ هذا الأسلوب هو ما يجذب القراء، ومما " ينشأ عنه نوع من التعاطف القرائي ويميل القراء إليه لإمتاعيته" (الغذامي، ٢٠٠٥م: ٢٤١)؛ وليس

غريبًا فالنفس البشرية مجبولة على حُبّ الطُّرفة، والترويح عنها.

في النسيج السردي "تتبعثر الحقائق، ويتشظى اليقين، فتحضر الذات بهوياتها المتعددة المتباينة متصارعة لتدخل في صراع أشد شراسة مع الآخر، ساعية لتأصيل هويتها ضد الفناء والذوبان والتلاشي" (البليهد، ٢٠١٧م: ٤٤)، ففي عائلة (لمى) هناك من يراقبها ويرصد حركاتها ويحاسبها ويتبنى بكل شراسة تقاليد الجماعة وثقافتها "مثل تحملي لأخي سعد ... فهو يظنني موقع الإثم وعنصر المعصية المتمركز في هذا البيت.. ينتظر مني هفوة صغيرة وحيدة ليلقي علي أشياء تشبه الشتائم وقد تمتد يده أحيانًا ولا من معين.. عائلتي تظن أنه يحميني" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٠٩)، هي تحكي واقعًا تعيشه بعض الأسر التي يمنح فيها الذكر السطوة والتسلط على الأنثى أيًّا كان الدافع.

ففي المقطع السابق نلحظ حيلة بارزة بل إنها واردة ومتوقعة تتضح في معظم الروايات النسائية في المملكة العربية السعودية، حتى وإن اختلفت التسمية إذ تتموضع قضية " إقصاء الرجل وتحييده والخلاص منه في أعلى سلم اهتمامات الرواية النسائية عامة؛ لتصبح واحدة من الظواهر اللافتة" (الجمعان، ٢٠١٣م: ١١٥) وتزداد صراحة الراوية حين تذكر أن المجتمع هو من يساند الرجل ويعزّز لديه أساليب القمع والقسوة، حتى وإن وصلت هذه القسوة لهدر الدم، فنظرة المجتمع هي من تحدد عظم الأمر وبساطته بعيدًا عن حرمته وإباحته (ينظر: الحماد، ٢٠١٨م: ٢٨٤)، وليس غريبًا أن تجرّ هذه الثقافة ثقافة أخرى بحيث" يختلف عقاب مفتعل الخطأ على حسب الجنس المخطئ، فإن أخطأتُ أنا فعقابي ضعف عقاب الرجل المخطئ الخطأ ذاته.. هذا لو عوقب فعلا!" (الحماد، ٢٠١٨م: ٢٨٤) وفي ذات المقطع السردي تصريح بأن هذا يقع في مجتمع ينظر إليها نظرة المتهم الذي ينتظر التبرئة، ووقوعها في الخطأ إنما هو تأكيد لتلك النظرة، ولكن من وجهة نظري أرى أن البطلة بالغتْ إلى حد ما في ذلك، فليس كل المجتمع السعودي بهذه القسوة، وإن وُجدتْ عند قلّة من الأسر؛ فإن سببها طبيعة البيئة والثقافة والعادات والتقاليد التي نشأ عليها الرجل.

وتبعًا لذلك فإنّ الرواية النسائية ليست السعودية فحسب وإنما العربية - على وجه الغالب - لها موقفها مع وجود الرجل بجانب المرأة، فجعلتْ منه محاصرًا لها ومقيّدًا لحرياتها بل مصدر خطر عليها؛ وفي رأيي أن الساردة في هذه الرواية تقصي الرجل لأجل ما عانته منه من ظلم وتسلط ليس من شخص بعينه بل يتكرر الظلم والإسقاط عليها من قبل الذكور بشكل عام سواء من محارمها أو كانوا أجانب لا تربطهم قربى، إلا قربى السكن ! كالقسوة التي عانتها من سيف - ابن الحارة، ولعلّ البطلة هنا تناستْ أن الرجل يمثل نصف المجتمع، وقوامته على المرأة جعلتْ منه الراعي الأول لأسرته؛ وكم من النماذج المشرفة لرجال آثروا أمهاتهم وأخواتهم وزوجاتهم على أنفسهم؛ لا يسع المجال لذكرها هنا؛ فالتعميم فيه إجحاف بحق الرجل ودوره المشهود في بناء الأسرة ورعايتها.

ومن تلك السياقات الاجتماعية في رواية (قاب عينين أو أدنى) ما يراه البعض -وإن بدأت هذه النظرة تنحسر-أن مشاركة الرجل للمرأة في أعمال المنزل يقلل من هيبته ويثلم رجولته، والساردة بدورها تتساءل لم لا يشارك الرجل المرأة في أعمال المنزل؟ لماذا يقبع الرجل أمام التلفاز

مرتاحًا في حين تقوم المرأة بكل الأعباء؟! أين دور الرجل؟ (ينظر: الحماد، ٢٠١٨م: ٢٥٢).

وتظل السياقات المجتمعية هي التي تطلّ علينا بين الفينة والأخرى في ثنايا الرواية، بالنظرة نفسها وهي إقصاء المرأة، إذ عبّرتْ عنه الساردة بلغة نسائية محضة وسرد من أبرز ملامحه الحزن والبؤس؛ ولعلّ هذا هو السبب الرئيس الذي يقف خلف كتابة هذه الرواية.

وقد اتضح أن الزمكانية مكون سردي تلاحم مع بقية العناصر لخدمة السياقات الخارجية، فليس بمقدور أي ناقد أن يعزل " النص عن تفاعلاته الواقعية والبشرية والثقافية؛ فالنص ظاهرة تعبيرية ظرفية"(الغذامي، ٢٠٠٥م: ٥٢)، ففي حقيقة النص أنه مزيج مجتمع وثقافة بل إنه " هو كل ما يمكننا أن نعرف" (الغذامي، ٢٠٠٥م: ٤٨).

وبما أن " الثقافة هي التمثيل الوجودي للهوية في المجتمع" (البليهد، ٢٠١٧م: ٤٨)؛ لذا وبخاصة في هذه الرواية يصعب الفصل بينهما فكل واحد منهما متمم للآخر؛ فلا ثقافة بلا مجتمع ولا يوجد مجتمع بلا ثقافة، فالعلاقة القائمة تبادلية مستمرة.

وتجدر الإشارة أنَّ السياقات الاجتماعية الثقافية في رواية (قاب عينين أو أدنى)، كانت تدور حول حادثة ثقافية، بل إن الدراسة أبانتْ أن معظم صفحات هذه الرواية تعدّ مطلبًا بل هي " مسعى ثقافي لكسر عمود الفحولة وإحلال نسق بديل ينطوي على قيم جديدة تنتصر للمهمش والمؤنث والمهمل، وتؤسس لخطاب إبداعي جديد يتطبع بالطابع الإنساني، له سمات النسق المفتوح على عناصر الحرية والإنسانية" (الغذامي، ٢٠٠٥م: ٢٤٥).

فالواقع صار يفرض على المبدع كيف يتعامل معه من خلال النوع الأدبي أو طبيعة النص المكتوب حسب رؤية المبدع التي تجعل من نتاجه نتاجًا يحمل هويته ويكشف عن رؤيته.

فالروائية هنا تلعب لعبتها السردية في نقل السياق الاجتماعي الثقافي وذلك " بواسطة الانحراف بالكلام عن وجهته وتوجيهه نحو انعطافة ذهنية وثقافية مختلفة" (الغذامي، ٢٠٠٥م: ٢٤٠)، ومن أمثلته عندما كانت تتحدث عن (أم متعب) وكيف أنها امرأة ساذجة لا تمتلك سوى قلب (عصيفير)، ثم فجأة تتجه بالسرد نحو سياق مجتمعي يؤكد ثقافة كانت عند البعض، وربما لا تزال وهي الحرج من ذكر اسم الأم عند الناس، وبخاصة الذكور منهم إذ تقول لمى " أذكر حين أخبرت سيفًا أن أمه (حصة) تمتلك حجم القلب الموصف من مريم، صفعني بقوة وبصق علي والغضب يملأ وجهه ويرجم التراب على وجهي" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٣٠)، كل هذا الغضب وهذا الضجيج الداخلي؛ لأن (لمى) ذكرت اسم أمه عند أصحابه، هي كانت تعتقد أن هذا الغضب الشديد كان بسبب استصغارها حجم قلب والدته، ولكنها عرفتْ السبب بعد ذلك، عندما جرّ قميصها تجاهه ولاصق وجهها بوجهه وتنفس بغضب صارًّا على أسنانه الأمامية، قائلًا لها : " يا ويلك تقولين اسم أمي قدام أحد، تفهمين؟" (الحماد، ٢٠١٨م: ١٣٠)، حيث تركها وذهب بعيدًا يجرّ وراءه أكوامًا من الغضب وصوت أنفاسه أثار الخوف في نفوس أصحابه الذين ولوا هاربين حين رأوه مستعدًّا للضرب والتنفيس عن غضبه الناتج عن ذكر اسم أمه !

فـ(سيف)شاب يافع، ولكن من لقّنه هذه الثقافة؟ وجعله يتشبع قناعة أن ذكر اسم الأم عورة، فتلك

ثقافة لم يتشربها (سيف) من فراغ، وهذ الغضب العارم وردود الفعل الثائرة لم تُسبنَ داخله في يوم وليلة، بل إنها ثقافة مجتمعية متأصلة لدى معظم المحيطين به، إن لم أقل جميعهم، جعلته يرى أن ذكر اسم أمه بين الملأ أمر يسيئ إليه وينقص من قدره، بل إن مَنْ يرتكب تلك الخطيئة عليه أن يتحمل عقوبتها التي لا يمكن التنبؤ بمداها، ففي المقطع السردي السابق تبيّن أن البطلة تعرضتْ للقسوة والإساءة لسبب لا يستحق؛ بل إنها براءة الطفولة التي لا ترى بأسًا في ذكر الأسماء والتصريح بها عند الآخرين.

وهكذا من خلال هذا المحور الثالث- كشفنا عن أهم السياقات الخارجية التي نقلتها السياقات الداخلية للنصوص السردية، وكيف حرصتْ الراوية على التلاحم البنائي لعناصر السرد، فجاء نسيج الرواية محكمًا من خلال تسلسل الأحداث وتتابعها وطبيعة الشخصيات التي قامتْ بها، والرؤية التي نُقلتْ للقارئ في إطار من الزمكانية التي صوّرتْ إلى حدّ كبير السياقات المجتمعية والثقافية، فالمبدع هو من يكتب إبداعه متفاعلا مع مجتمعه، مدركًا ثقافته، فيصوّر في كتاباته ما يروق للقراء قراءته، فالقراء لا يروق لهم إلا ما يلامس واقعهم واهتماماتهم، واللعبة السردية التي خرجتْ بها الساردة كشفتْ الطبيعة المجتمعية ونوعية الثقافة، كما استطاعت أن تنقل رؤيتها إلى القارئ بسبل الإقناع غير المباشرة، فطبيعة المجتمع بعاداته وتقاليده، هي من دفع الروائية لهذا النمط السردي بكل جزئياته وتفصيلاته؛ حيث تظل الرواية هي السبيل الأرحب للكشف عن الشخصيات والرؤية والتفصيلات الزمكانية وكل البنى السردية التي ينسج عليها النص الروائي.

الخاتمة

بعد أن تتبعت زمكانية السرد لدى الروائية السعودية سمر الحماد في رواية: (قاب عينين أو أدنى) توصّلت إلى مجموعة من النتائج، أُجملها فيما يلي:

١- يطالعنا عنوان الرواية باقتباس واضح من القرآن الكريم، في قوله تعالى: (فكانَ قابَ قوْسين أو أدنى) سورة النجم/ آية: ٩، حيث جسّد العنوان بعدًا مكانيًّا مسافته قرابة ما بين مقبض القوس وطرفه.

٢- تعدّدتْ الرؤى في هذا الخطاب الروائي فقدّمتْ صورًا متنوعة ساهمتْ في فهمنا لرؤية الساردة للواقع وما ينبغي أن يكون عليه، فالزمكانية تلاحمتْ مع بقية العناصر السردية الأخرى وكشفتْ عن رؤية عميقة تبنتها الشاهدة/ الساردة، وتأنّقتْ في نقلها.

٣- تتابعتْ أحداث الرواية وفق نظام زمني متسلسل، حيث بدأت الرواية بالزمن الذي كانت فيه الساردة طفلة، وانتهتْ عندما أصبحتْ فتاة في عقدها الثالث.

٤- أسهمت تقنيتي السرد -الحذف والخلاصة- بتسريع الأحداث وتجاوزتْ مراحل زمنية ليست ذا بال.

٥- أعطتْ الساردة/ الشاهدة المجال لخيالها أن يبني أماكن أحلامها، وأن يصوّر العديد من المواقف والأحداث التي مرّت بها الشخصيات في الرواية.

٦- العلاقة القائمة بين الزمكانية والشخصية القصصية هي علاقة دائرية تمنح التأثر والتأثير بينهما.

٧- أوقفتنا السياقية الزمكانية من خلال السياقين المجتمعي والثقافي، على أهميتهما في الربط بين

الرواية والمجتمع- بين العالم القصصي المتخيل والعالم الواقعي/ المحيط.

٨- تقاطع قدر كبير من الأزمنة والأمكنة/ الزمكانيات داخل هذه الرواية منحها تألقًا بحكم إجادة سبكها داخل النسيج الروائي.

وأخيرًا، فإنّ رواية سمر الحماد على طرف نقيض من روايات نسائية تقولب المرأة، وتضعها ثمنا زهيدا للبوح عن موضوعات تعد من المسكوت عنه أو من المحظورات في المجتمعات العربية الإسلامية عامة، والمجتمع السعودي بخاصة، إنها رواية آمنة، تجنبت إثارة الضجيج أو الخوض في المحظور، تساوى فيها الجانب الإبداعي الفني والجانب الثقافي المجتمعي بأسلوب متزن، دون حشد لأي من الجانبين على حساب الآخر.

مصادر البحث ومراجعه

-إيخنباوم، بوريس وآخرون. (١٩٨٢م). نظرية المنهج الشكلي، نصوص الشكلانيين الروس. ترجمة: إبراهيم الخطيب، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية.

-أيزا برجر، أرثر. (٢٠٠٣م). النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية. ترجمة: وفاء إبراهيم، ورمضان بسطاويسي، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

-بارت، رولان. (١٩٨٨م). لذة النص. ترجمة: فؤاد صفا، والحسين سبحان، الدار البيضاء، دار توبقال.

-باشلار، غاستون. (١٩٨٤م). جماليات المكان. ترجمة: غالب هلسا، ط٢، بيروت، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع.

-بحراوي، حسن. (١٩٩٠م). بنية الشكل الروائي. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

-برنس، جيرالد. (٢٠٠٣م). المصطلح السردي. ترجمة: عابد خزندار، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

-البليهد، حمد. (٢٠١٧م). مقاربات في السرد النسوي. الدار البيضاء، المركز الثقافي للكتاب.

-بناني، أحمد. (٢٠١٨م). "النص الأدبي وتجليات القراءة النسقية". مجلة آفاق علمية. الجزائر، العدد: ٢، ص ٤٨.

-تودوروف، تزفيطان. (٢٠٠٥م). مفاهيم سردية. ترجمة: عبد الرحمن مزيان، الجزائر، منشورات الاختلاف، وزارة الثقافة.

-الجمعان، سامي. (٢٠١٣م). خطاب الرواية النسائية السعودية وتحولاته. الرياض، النادي الأدبي.

-جنيت، جيرار. (١٩٩٧م). خطاب الحكاية، بحث في المنهج. ترجمة: محمد معتصم وآخرين، ط٢، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.

-جنيت، جيرار. (٢٠٠٠م). عودة إلى خطاب الحكاية. ترجمة: محمد معتصم، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

-الحماد، سمر. (٢٠١٨م). قاب عينين أو أدنى. ط١٨، المملكة العربية السعودية- الدمام، مركز الأدب العربي للنشر والتوزيع.

-الرويلي، ميجان، والبازعي، سعد. (٢٠٠٢م). دليل الناقد الأدبي. ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

-العتيبي، فاطمة. (٢٠١٥ م). السرديات النسوية دراسة تطبيقية على روايات رجاء العالم. جامعة الملك سعود بالرياض، قسم اللغة العربية وآدابها.

-الغذامي، عبد الله. (٢٠٠٥م). النقد الثقافي قراءة

في الأنساق الثقافية العربية. ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

-قاسم، سيزا. (٢٠٠٤م). بناء الرواية دراسة مقارنة في "ثلاثية" نجيب محفوظ. القاهرة، مكتبة الأسرة.

-القصراوي، مها. (٢٠٠٢م). الزمن في الرواية العربية "١٩٦٠-٢٠٠٠م". الجامعة الأردنية.

-لحمداني، حميد. (١٩٩١م). بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي. الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

-همفري، روبرت. (٢٠١٥م). تيار الوعي في الرواية الحديثة. ترجمة: محمود الربيعي، القاهرة، المركز القومي للترجمة.

-وهبه، مراد. (٢٠٠٧م). المعجم الفلسفي. القاهرة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع.

-يقطين، سعيد. (١٩٩٧م). تحليل الخطاب الروائي "الزمن-السرد- التبئير". ط٣، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي.

References

Al-Ghadhami, Abdullah. (2005). The Cultural Criticism: a reading in the Arab cultural systems. 3rd edition, Casablanca, Arab Cultural Center.

Al-Hammad, Samar. (2018). Just Around or Closer to the Eyes. 18th edition, Kingdom of Saudi Arabia – Dammam, Arab Literature Center for Publishing and Distribution.

Al-Jamaan, Sami. (2013). The Saudi Women's Novel Speech and its Transformations. Riyadh, the Literary Club.

Al-Otaibi, Fatima. (2015). The Feminist Narratives: an applied study of Raja'a Alem's

Novels. King Saud University in Riyadh, Department of Arabic Language and Literature.

Al-Qasrawi, Maha. (2002). Time in the Arabic Novel "1960-2000". University of Jordan.

Al-Ruwaili, Megan, and Al-Bazai, Saad. (2002). The Guide to the Literary Critic. 3rd edition, Casablanca, Arab Cultural Center.

Bachelard, Gaston. (1984). The Poetics of Space. Translated by: Ghalib Halsa, 2nd Edition, Beirut, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution.

Bahrawi, Hassan. (1990). The structure of novel form. Casablanca, the Arab Cultural

Center.

Banani, Ahmed. (2018). The Literary Text and Manifestations of Systemic Reading.

Scientific Horizons Journal. Algeria, Issue: 2, p. 48.

Barthes, Roland. (1988). The pleasure of the text. Translated by: Fouad Safa, Al-Hussein Subhan, Casablanca, Dar Toubkal.

Belihed, Hamad. (2017). Approaches to the Feminist Narrative. Casablanca, Book cultural Center.

Eichenbaum, Boris et al. (1982). The Theory of Formalistic Approach, Texts of Russian Formalists. Translated by: Ibrahim Al-Khatib, Beirut, Arab Research Establishment.

Humphrey, Robert. (2015). The Stream of Consciousness in the Modern Novel. Translated by: Mahmoud Al-Rabie, Cairo, National Center for Translation.

Iza Burger, Arthur. (2003). The Cultural Criticism, a preliminary introduction to the main concepts. Translated by: Wafa Ibrahim, Ramadan Bastawissi, Cairo, Supreme Council of Culture.

Janet, Gerard. (1997). Narration Speech, a Research in the Curriculum. Translated by:

Muhammad Mu'tasim et al. 2nd edition, Cairo, Supreme Council of Culture.

Janet, Gerard. (2000). Back to the Narration Speech. Translated by: Mohamed Mu'tasim, Casablanca, Arab Cultural Center.

Lehmdani, Hamid. (1991). The structure of the Narrative Text from the Perspective of Literary Criticism. Casablanca, Arab Cultural Center.

Prince, Gerald. (2003). The Narrative Term. Translated by: Abed Khaznadar, Cairo, Supreme Council of Culture.

Qasim, Siza. (2004). The construction of the novel: a comparative study in Naguib

Mahfouz's "trilogy". Cairo, Family Library.

Todorov, Tzvetan. (2005). Narrative Concepts. Translated by: Abdul-Rahman Meziane, Algeria, Publications of Variation, Ministry of Culture

Wahba, Murad. (2007). Philosophical Lexicon. Cairo, Quba Modern House for Printing, Publishing and Distribution.

Yakteen, Saaid. (1997). Fictional Speech Analysis "time – Narration – Focus". 3rd edition, Casablanca, Arab Cultural Center.

قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي[1] : نام الخلي وما أحس رقادي(قراءة نصية)

د: ذيب بن مقعد العصيمي
أستاذ البلاغة والنقد المساعد – قسم اللغة العربية
كلية التربية – جامعة المجمعة

ملخص البحث

يتناول هذا البحث نصا شعريا جاهليا وهو قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي (نام الخلي وما أحس رقادي) ويحاول قراءته قراءة نصية؛ من خلال الكشف عن ترابطه وتماسكه النصي، سواء أكان ذلك الترابط في البنية السطحية للنص، التي توفرها روابط الإحالة كالضمائر، أو روابط تمتد إلى البنية الداخلية للنص كالبديع والتناص، كما يحاول الكشف عن التيمات النصية الكبرى المكونة له . فالدراسة تتجاوز علاقة المفردات في بناء الجملة إلى البحث عن علاقات الجمل والفقرات، والبحث عن البنى المحركة لها؛ فيدرس الصور البيانية التي تمثل تيمات نصية كبرى تتعالق فيما بينها، ويتناول السرد الذي يعد بنية كبرى تكون النص، لما تحمله من فضاء الشخصيات والأحداث والحوارات .

الكلمات المفتاحية :
النص – التماسك – التيمات الكبرى –الصورة – السرد .

Abstract

This research aims to study the pre-Islamic poetic text (illiteracy era poetry). Particularly, the poem of Al-Aswad bin Ya`far al-Nahshili. (Nam al-Khali Wabma Ahassah Raqadi). The researcher tries to analyses the poem textually, by revealing its textual interdependence and coherence, whether analyzing the interconnection in the surface structure of the text, which is provided by referral links such as pronouns, or that extend to the internal structure of the text. Such as creativity and intertextuality, as it tries to reveal the major textual constituents of the poem. The study goes beyond the relationships of vocabulary in sentence structures to the relationships of sentences and paragraphs and for its dynamics structures. The researcher studies rhetorical images that are considered as the major textual themes that relate to each other, and that deals with narration, which is a major structure of the poem that creates the text for what it holds from the perspectives of personalities, events and dialogues.

Key words:
Text- coherence – major themes- images - narration

مقدمة :

لم تعد الدراسات اللسانية والنصية تنظر إلى النص الأدبي نظرة جزئية، بل تتناوله كائنا حيا مكتمل العناصر مترابط الأجزاء؛ فالنص ما هو إلا وليد تجربة شعورية متعالقة مع فضائها اللغوي، ومن هنا فإن القراءة النصية للعمل الإبداعي هي

١) – الأسود بن يعفر بن عبد الأسود بن جندل بن نهشل بن دارم ، ويكنى أبا الجراح) ، شاعر متقدم فصيح من شعراء الجاهلية ليس بالمكثر ، قال عنه ابن سلام :" زوكان الأسود شاعرا فحلا ، وكان يكثر التنقل في العرب يجاورهم فيذم ويمدح ، قال عنه ابن قتيبة : " وكان أعمى " . انظر ترجمته : ابن سلام (محمد) طبقات فحول الشعراء .قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر . شركة القدس – مصر . ت – د . ج١ ص ١٤٧ وابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). الشعر والشعراء . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار المعارف – القاهرة .د- ت . ص٢٥٥ . و الأصبهاني (أبو الفرج). الأغاني .دار الفكر . ج١١ . ص ١٢٩ . الضبي (للمفضل) المفضليات . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .دار المعارف . ط السابعة .ص ٢١٦ . القيسي (نوري بن حمودي) ديوان الأسود بن يعفر .سلسلة كتب التراث ١٥ الثقافة والإعلام . مديرية الثقافة العامة

إعادة محاورة له ومحاولة كشف مكوناته الكبرى وعلائقه وانسجامه .

وإذا كانت القصيدة الجاهلية قد شاع عنها أنها قائمة على وحدة البيت الشعري مما يوحي بتعدد أجزائها وانفصامها؛ فإن القراءة النصية تتجاوز هذا الطرح لتبحث عن علاقات الترابط والانسجام في القصيدة، وتبحث عن مكوناتها الكبرى، التي تتجاوز العلاقة بين ملفوظاتها اللغوية إلى العلاقة بين بناها الداخلية المتفاعلة. وهذا البحث (قصيدة الأسود بن يعفر النهشلي : نام الخلي وما أحس رقادي (قراءة نصية) جاء محاولة لإبراز ذلك من خلال قراءتها قراءة نصية؛ فالبحث يهدف إلى محاورة نص شعري تراثي، وقراءته قراءة نصية تكشف مدى ترابطه وانسجامه، ومدى تناغم مكوناته وأجزائه، وصولا إلى بناء تصور نصي يسهم في إعادة الاكتشاف والمحاورة للنصوص التراثية . ولم أجد من الدراسات ما يتناول هذه القصيدة بالدراسة سوى دراسة سيمائية بعنوان (سيمياء العواطف قراءة في قصيدة نام الخلي للأسود بن يعفر) لـ ربابعة موسى - مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب - مجلد ١٥ العدد ١. ٢٠١٨ وهي دراسة تهتم بالقراء السيميائة للعواطف في القصيدة . ولذا فإن هذا البحث يتناول القصيدة تناولا نصيا ويكشف عن العلاقات العامة فيها ولتحقيق ذلك قسم البحث إلى تمهيد وثلاثة أقسام للقراءة النصية : التمهيد وتناولتُ فيه تحديد مفهوم النص وعلاقته بالكتابة . وجاء القسم الأول من القراءة النصية للحديث عن أهمية القصيد في النقد العربي القديم وكيف تلقى النقاد هذا النص . أما القسم الثاني من القراءة النصية فقد خُصِّص للترابط والتماسك النصي في القصيدة من خلال روابط الإحالة كالضمائر والروابط الأخرى كأنواع البديع والتناص . وفي القسم الثالث من القراءة تحدثتُ عن البنيات أو التيمات الكبرى المكونة للنص سواء تيماته اللفظية أو بنياته الكبرى الأخرى كبنية الصورة البيانية وبنية السرد . وأخيرا خاتمة البحث التي حوت مجموعة من النتائج التي توصل إليها ثم قائمة بالمصادر والمراجع وبالرسائل العلمية والدوريات .

التمهيد :

أولا : مفهوم النص :

إن محاولة التوصل إلى مفهوم لمصطلح النص تعترضها الكثير من العقبات؛ فعلى الرغم من تداول هذا المصطلح في الدراسات الأكاديمية والعلمية إلا أنه يخضع للعديد من المقاربات اللغوية والاجتماعية والنفسية، بل والأيدلوجية أيضا، ولذا فإنه من المحتم - كما يقول صلاح فضل -: " أن نبني مفهوم النص من جملة تلك المقاربات التي قدمت له في البحوث البنيوية والسيميولوجية الحديثة دون الاكتفاء بالتحديدات اللغوية المباشرة "[٢] كما أنه ينبغي الوقوف على مفهوم النص الذي انتشر في التراث العربي والإسلامي؛ لمعرفة مدى التقارب أو البعد بينه وبين مفهوم النص في الدراسات الحديثة؛ لأهمية ذلك في مقاربة كافة الخطابات الدينية والأدبية .

وإذا أردنا سبر مفهوم النص في التراث العربي فإننا نجد مفهوما يغاير المفهوم الذي تتحدث عنه الدراسات الحديثة؛ فالنص عند الأصوليين يتخذ معنى النص المنغلق الدال على أحادية المعنى، فالشافعي يعرفه بأنه " المستغنى فيه بالتنزيل عن التفسير "[٣]، وهذا المفهوم السائد للنص في التراث

(٢) - فضل (صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص ، دار الكتاب المصري - القاهرة. ط الأولى ٢٠٠٤ . ص ٢٦٩ .

(٣) - الشافعي (محمد بن إدريس) الرسالة . تحقيق أحمد محمد شاكر . د- ت ص ١٤ .

الأصولي والفقهي لم نجد مثله في التراث الأدبي والبلاغي؛ فهي لم تهتم بالنص كاملا، ولكنها " أبدت اهتماما بأجزاء منه من حيث الترابط بين الكلمات والجمل، والتماسك بين كثير من أبيات الشعر "[٤] وبالنظرة الكلية للنص في التراث العربي نجد أن المفهوم يصدق على نص القرآن الكريم والحديث الشريف في الدلالة القطعية التي لا تحتمل التأويل؛ كما يصدق على النصوص المفتوحة التي تتعدد دلالاتها، إلا أن القول " بالمطابقة بين النص بمعناه اللغوي أو الاصطلاحي في التراث العربي وبين النص بمفهومه الذي عرف به في الدراسات النقدية يمكن أن تكون مطابقة قسرية؛ لأن النص لغة يعني أقصى الشيء ومنتهاه[٥] ، أي أن الكلام " النص " قد انتهى وأغلق، ولم يعد قابلا للزيادة أو النقصان أو التغيير أو الاجتهاد "[٦]، وسواء أكان النص بمفهومه المغلق _ كما في دلالة بعض النصوص المقدسة القطعية الدلالة – أو النص بمفهومه الحديث القابل للقراءة وتعدد الدلالة فإن النص من مقومات الحياة الاجتماعية والفكرية؛ إذ لا تقوم الحياة بدون نصوص تكون ركيزة الحياة، وتمثل بديناميكيتها القرائية والدلالية ذخيرة ثقافية تمد الحياة بوجوه متعددة من الفهم والدراسة؛ فالنص يتجاوز" التركيبة اللسانية إلى شبكة من العلاقات اللغوية ليطرح نفسه كنشاط متعدد الاختصاصات "[٧].

وإذا تجاوزنا إشكالية النص، وتاريخيته في التراث العربي[٨] فإن النص الأدبي خاصة ينفتح على مجموعة من القراءات النصية المتعددة؛ فهو ليس" مجرد تدوين للحفظ والتسجيل، بل يمثل سلطة توجيه وتقنين"[٩]، ويمثل ثراء معرفيا وثقافيا، يحيلنا إلى مجموعة من المقاربات الاجتماعية واللغوية؛ فالنص انعكاس للتمازج المعرفي بين العلوم الإنسانية، كما أنه ثمرة التلاقي بين وسائل الاتصال اللغوية وغير اللغوية؛ ولهذا أصبح تحديد مفهوم للنص من الصعوبة بمكان، فهو كما يشير محمد خطابي " يطمح إلى شيء أكثر عمومية وشمولية . فهو من ناحية يشير إلى جميع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة، كما أنه من ناحية يتضمن جملة من الاجراءات النظرية والتطبيقية ذات طابع علم محدد"[١٠]. ولعل المفهوم الذي تطرحه (جوليا كريستيفا) للنص أقرب إلى استيفاء هذه المقاربات فالنص هو : " جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه "[١١] إن المفهوم الذي تشير إليه كريستيفا للنص يؤدي إلى عمليتين إنتاجيتين هما :

١ – علاقة النص باللغة، وهي علاقة إعادة توزيع بمعنى قابلية النص للتفكيك وإعادة البناء.

٢ – علاقة النص بالنصوص الأخرى، وهي علاقة التناص والاستبدال[١٢].

(٤) – بوشلاغم (بشرى)، ملامح نظرية النص عند الجاحظ من خلال البيان والتبيين ، رسالة ماجستير . جامعة فرحات عباس – الجزائر . كلية الآداب واللغات . ٢٠١٠/ ٢٠١١. ص ٣٤ .

(٥) – قال صاحب اللسان : النص : رفعك الشيء . نص الحديث ينصه نصا : رفعه ، وكل ما أُظهر فقد نُصَّ ...ووضع على المنصة أي على غاية الفضيحة والشهرة . وأصل النص أقصى الشيء وغايته " انظر ابن منظور(محمد بن مكرم) . لسان العرب . دار صادر – بيروت . مادة نصص . وفي القاموس المحيط : " والنص : الإسناد إلى الرئيس الأكبر والتوقيف، والتعيين على شيء ما " الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب) . القاموس المحيط . مؤسسة الرسالة . د– ت . ص ٨١٦ . وقال الزمخشري : :" وانتص السنام : ارتفع وانتص ...ونصصت الرجل إذا أحفيته في المسألة ورفعته إلى حد ما عنده من العلم حتى استخرجته . وبلغ الشيء نصه أي منتهاه " الزمخشري (جار الله) أساس البلاغة . دار الفكر . بيروت– لبنان . د– ت . ص ٦٣٦ . فالمعنى اللغوي لا يعطي دلالة التأويلات والقراءة والتعدد، بل الظهور والانتهاء، ولذا فإن مفهوم النص الحديث يتنافى والأصل اللغوي للمفردة .

(٦) – السابق ص ٧ .

(٧) – خمري (حسين). نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال . منشورات الاختلاف – الجزائر .ط الأولى ٢٠٠٧. ص ٢٨ .

(٨) – لمزيد من تحرير مفهوم النص في التراث العربي يراجع : باديس . (محمد) مفهوم النص وقراءته في الفكر العربي المعاصر ص ١١ وما بعدها .

(٩) – الصبيحي (محمد الأخضر) مدخل إلى علم النص . منشورات الاختلاف – الجزائر . ص ١٣ .

(١٠) – خطابي (محمد) لسانيات النص وتحليل الخطاب . علامات ٤١ . ص ٨٨ .

(١١) – كريستيفا .(جوليا) علم النص ، ترجمة فريد الزاهي . دار توبقال . الدار البيضاء –المغرب . ط الثالثة ٢٠١٤.ص٢١ .

(١٢) – انظر السابق . الصفحة نفسها .

من خلال ذلك يمكن التأكيد على أن النص يتخذ طابعا ديناميكيا؛ فهو يحوي مجموعة من التنويعات المتعددة التي " لا تلامس فقط النص المتحقق ولكن النصوص الممكنة، والتي بدأت العديد من سماتها تتشكل بناء على تطور النص كتابة وإبداعا، كما أهلته ليتطور وينفتح على آفاق أوسع بظهور تجليات نصية جديدة، ومحاولات التنظير له وتعميق البحث فيه من جهة أخرى "[١٣].لقد مر مفهوم النص بالعديد من التجاذبات التي تحاول التوصل إلى إشباع الرغبة في الوصول إلى تصور أفضل لمفهومه؛ فـ (رولان بارت) الذي نادى بموت المؤلف قد أتاح مساحة أكبر للنص لينفتح على العديد من الاحتمالات والقراءات فبشر في الوقت ذاته بولادة القارئ، بل وتعدد القراء أنفسهم [١٤] ومن هنا تعددت مسميات النص ذاته فهناك النص المكتوب والنص المتعالق والنص المفتوح والمغلق وغيرها [١٥]، وهذا التنوع إنما هو دليل على ثراء مفهوم النص وتنوعه؛ فالنص "حدث اتصالي تتحقق نصيته إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط والتماسك والقصدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص "[١٦]. وهذه المعايير هي ركائز التحليل النصي .

ثانيا : النص والكتابة :

تشكل قضية النص والكتابة أهمية كبرى في تأويل النص وقراءته، وهي ثنائية ترجعنا إلى ثنائية (دي سوسير) اللغة النظام، والكلام الممارسة الفردية " وفي هذا الصدد يقول بول ريكور : لنطلق كلمة النص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة "[١٧] فالكتابة هي بمنزلة اللغة النظام، والنص هو بمنزلة الممارسة الفردية . وأهمية ذلك في قراءة النص وتحليله تكمن في أن أسلوب النص ولغته تتسم " بخصوصية المؤلف الذاتية المتميزة (وهي شبكة معقدة - قد لا يعيها المؤلف نفسه- من الملفوظات المتكررة) بينما تكون صيغة الكتابة شيئا محددا خارج ذات المؤلف ولغته يتبناها المؤلف مختارا، أي أن الكتابة هي وظيفة يمنحها المؤلف للغته ونصه "[١٨] فالنص واقع تحت نظام الكتابة بشفراتها وأدواتها، ومن ثم يكون النص بدخوله إلى حيز الكتابة قد انفصل عن صاحبه، وأصبح واقعا آخر له تأويلاته التي يمنحها له القارئ الواقع ضمن الكتابة بتلك الفاعلية القرائية دونما الحاجة إلى المؤلف وقصده [١٩]، إلا أن تلك القراءة لا تعطي للقارئ الحرية الكاملة في زحزحة النص عن بعض عناصره الأساسية المكونة له، فالنص واقع تحت نوع من المقصدية التي تمنحه تميزه الخاص، كما أنه يحمل نوعا من الدلالة القارة فيه . وشفراته اللغوية والسياقية تحد من حرية القارئ، فظاهر النص وزمانه ومكانه تحول " دون إسقاط الذات لأوهامها ومكبوتاتها عليه ظلما وجورا؛ فإذا كان دور استجابة الذات المتلقية للنص أمرا مرغوبا فيه وملحا عليه في دراسات متعددة فإن ذلك الدور يجب أن توضع له قيود لئلا يتغلب الهذيان على الواقع، ويسود التسيب على الكلام المسؤول"[٢٠]. ومهما يكن من حرية للقارئ لاستنطاق النص فإن النص يظل منجزاً مغايراً في جانب من جوانبه للقراء، ويظل هذا الجزء محتفظاً بحيز يشير إلى علاقته بالمبدع،

(١٣) - يقطين .(سعيد) النص الترابط ومستقبل الثقافة العربية (نحو كتابة عربية رقمية) المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء- المغرب . ط الأولى ٢٠٠٨ . ص ٢١ .
(١٤) - انظر : بارت .(رولان) لذة النص ترجمة : منذر عياشي . مركز الإنماء الحضاري . حلب - سورية . ط ١٩٩٢. ص ٨٣
(١٥) - انظر : البازعي (سعد)وميجان الرويلي . دليل الناقد الأدبي . المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء - المغرب . ط الخامسة ٢٠٠٧ .ص ٢٧٢ وما بعدها .
(١٦) - باديس .(محمد) مرجع سابق . ص ٣٤ .

(١٧) - فضل .(صلاح) بلاغة الخطاب وعلم النص . ص ٢٧٨ .
(١٨) - البازعي (سعد)وميجان الرويلي . دليل الناقد الأدبي . ص ٢٦١ .
(١٩) - انظر السابق . الصفحة نفسها .
(٢٠) - مفتاح .(محمد) دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء - المغرب . ط الثالثة ٢٠٠٦ . ص ٤٢ .

فالنصوص تحتفظ بالمعنى في ذاتها والقراء الأفراد يبدعون معانيهم الخاصة بهم، ولهذا قال جوناثان كلر : " تكون القصيدة ذات معنى فقط فيما يتعلق بنظام من الموضوعات يتمثله القارئ " [٢١] وأمام قوة النص هذه تظل قراءة القارئ في حدود تعانقه مع النص, وفي حدود تمثله لإمكانات النص المتعددة .

إن ما يمكن ممارسته تجاه النص الذي تنفتح نوافذه على مبدعه الأول هو عملية احتواء النصوص العظيمة على تمازج فريد بين المبدع والقارئ ولذلك تقول جين تومبكنز: " وحتى اللحظة التي يحرر فيها القارئ الكتاب من صمته بفتحه يظل القارئ فعالا تماماً في علاقته مع النص، ولكن حالما يبدأ بالقراءة يصبح سجين وعي المؤلف لأنه من خلال المدة التي يكون ذهن القارئ تحت ذهن آخر فإن وعي القارئ بالنص يتلاشى "[٢٢]، ومن هنا تأخذ القراءة حدودها داخل النص من خلال طابع اللغة المكونة له؛ فهي - أي اللغة - تحيل على ذات مبدعة وعلى ثقافة ومجتمع ومكون حضاري أوجد النص .

القراءة النصية للقصيدة:

أولا : القصيدة وأهميتها :

النص :

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي
والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي
من غير ما سَقمٍ ولكن شفّني
همٌّ أراهُ قد أصابَ فؤادي
وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهتدي فيها لِموضع تَلعَةٍ
بينَ العراق وبين أرض مُرادِ
ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ
إن المنيّةَ والحتُوفَ كلاهما
يُوفي المخارمَ يرقيان سوادي
لن يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ
من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى
ماذا أُؤملُ بَعدَ آلِ مُحرِّقٍ
تَركوا مَنازِلَهُم وبعدَ أيادِ
أهل الخَوَرنق والسدير وبَارقٍ
والقصر ذي الشُرُفاتِ من سنوادِ
أرضاً تخيّرها لدار أبيهم
كعبُ بنُ مامَة وابنُ أمِّ دُؤادِ
جَرت الرياحُ على مكان ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ
ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ
في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ
نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ
أين الذَين بنوا فطال بناؤهم
وتَمتّعوا بالأهل والأولادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به
يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَادِ
في آل غَرف لو بَغيتَ لي الأسى
لوجدتَ فيهم أسوةَ العُدّادِ
ما بَعد زَيد في فتاةٍ فُرّقوا
قتلاً ونفياً بعدَ حُسنِ تآدي
فتخيَّروا الأرض الفضاءَ لِعزّهم
ويَزيدُ رافدُهم على الرُفادِ
إما تَريني قد بَليتُ وغاضَني
ما نيل من بَصَري ومن أجلادي

(٢١) - تومبكنز (جين) نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح . دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا . ط الثانية ٢٠١٦ .ص ٣٢٠ .

(٢٢) - السابق ، ص ٢٥ .

وعَصيتُ أَصحابَ الصَّبابةِ والصّبا
وأطعتُ عاذلتي ولانَ قِيادي
وَلقد أروُح عَلى التّجار مُرَجِّلاً
مَذِلاً بِمالي لَيِّناً أَجيادي
ولقد لَهوتُ وللشباب لذاذةٌ
بسُلافَةٍ مُزجَت بماءِ غَوادي
من خَمر ذي نَطف أغَنَّ مُنطق
وافى بها لدراهِم الأسجادِ
يَسعى بها ذو تُومتين مُشَمِّرٌ
قنَأَت أناملُهُ منَ الفُرصادِ
والبيضُ تَمشي كالبدُورِ وكالدُّمى
ونواعمٌ يَمشينَ بِالأَرفادِ
والبيضُ يَرمينَ القلوبَ كأنَّها
أُدحِيُّ بينَ صَريمةٍ وجَمَادِ
يَنطقنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نَواعِمٌ
بيضُ الوُجوهِ رقيقةُ الأكبادِ
يَنطقنَ مخفوضَ الحديثِ تَهامُساً
فَبلَغنَ ما حاوَلنَ غَير تَنادي
ولَقَد غَدوتُ لِعازبٍ مُتَنَاذِرٍ
أَحوَى المَذانبِ مُؤنَق الرّوادِ
جادَت سَواريهِ وآزرَ نبتُهُ
نُفأً مِن الصَّفراءِ والزُّبادِ
بالجو فالأموات حَول مغامرٍ
فبِضارج فقصيمَة الطُّرادِ
بمُشَمرٍ عِند جَهيز شدُّهُ
قيد الأوابدِ والرهانِ جوادِ
يشوي لنا الوحَدَ المُدلَّ بحُضرهِ
بشريج بين الشدِّ والإيرادِ
ولَقد تلوتُ الظاعِنينَ بجسرةٍ
أجد مهاجرةِ السقَاب جَمادِ
عَيرانةٍ سَدّ الربيعُ خصاصَها
ما يَستبين بها مَقيلُ قُرادِ

فإذا وذلك لا مهاةَ لذِكرهِ
والدهرُ يُعقبُ صالِحاً بفسادِ[٢٣]

هـذا النـص الـذي نـروم قراءتـه قـراءة نصيـة ينتمـي إلى العـصر الجاهـلي؛ ولا ريـب أن النـص الأدبي يكـون لـه تعالـق مـع مؤثـرات عـصره زمانـا ومكانـا، ولكـن النـص الإبداعـي الجيـد هـو الـذي يتجـاوز تلـك المؤثـرات ليظـل خالـدا؛ " فالآثـار الأدبيـة الفـذة تخلـد وتسـتمر بعـد أن تفنـى السـياقات الاجتماعيـة التـي أنشـأتها، لأنهـا تظـل مـع الأيـام قـادرة عـلى تحريـك السـواكن والإثـارة، وعـلى إحـداث رد فعـل . وهـي إنـما تقـدر عـلى ذلـك لأنهـا في حـوار مفتـوح مـع القـراء لا لأن هـذا العامـل أو ذاك أثـر في نشـأتها، أو لأنهـا صيغـت حسـب هـذا الشـكل أو ذاك "[٢٤] هـذا مـن ناحيـة ومـن ناحيـة أخـرى فـإن الدراسـة النصيـة تتعامـل مـع النـص باعتبـاره وحـدة متكاملـة، لا يمكننـا الفصـل بـين مكوناتـه اللغويـة الظاهـرة فيـه، ومكوناتـه النصيـة المتعالقـة معـه؛ وإذا كانـت النصـوص تختلـف بحسـب أنواعهـا ومكوناتهـا فـإن النـص الشـعري يسـتعمل اللغـة اسـتعمالا خاصـا " فالـكلام في التخاطـب العـادي يرمـي أولا وبالـذات إلى القيـام بوظيفـة إبلاغيـة، أمـا في الشـعر فالـكلام بلاغـي إبلاغـي؛ وذلـك أنـه يسـعى إلى القيـام بوظيفـة جماليـة، قـد تسـبق الوظيفـة الإبلاغيـة "[٢٥]، وهـذه الوظيفـة الجماليـة متمثلـة في اللغـة التـي يسـتعملها الشـعر، فالنـص الشـعري يمثـل المسـتوى المولـد المقابـل للمسـتوى الظاهـر [٢٦]فهو ذو سـيرورة توليدية لا نهائيـة، فهـو تبديـل وتنويـع للعنـاصر داخله؛ سـواء

(٢٣) - القيسي (نوري بن حمودي) ديوان الأسود بن يعفر .سلسلة كتب التراث ١٥ الثقافة والإعلام . مديرية الثقافة العامة . ص ٢٥ . والضبي (لمفضل) المفضليات . مرجع سابق .ص ٢١٦ .
(٢٤) - الواد (حسين). مناهج الدراسات الأدبية . سراس للنشر - تونس ١٩٨٥ . ص ٧٥ .
(٢٥) - السابق ص ٨٣ .
(٢٦) - المراد بالمستوى المولد هو المستوى العميق للنص في مقابل المستوى الظاهر وهو البنية السطحية للنص . انظر : خمري (حسين). نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال . ص. ٢٤٥ .

أكانت تلك العناصر تناصية بمعنى تمازج وتعانق النصوص داخل النص الشعري الواحد، أو كانت عناصر لغوية. فالنص الشعري يحمل مجموعة من الملامح اللغوية التي تحدد طبيعتها اللغة الشعرية، ومدى ارتباط ذلك بالنظام النحوي العام، وهو ارتباط يجعل النظام الشعري يعمل على أسس من الصفات التي يولدها علم النحو داخل النظام اللغوي، وبذلك يظل النص الشعري في فضائه اللغوي أعلى من النظام النحوي الحاد، كما أن طبيعة الشعر تقتصر - كما يقول جان كوهين-: " على الانتقاء من الأشكال التي توفرها اللغة، ومن بين الموسومة منها في النادر باميسم الأدبي " [٢٧] فالنص الأدبي - إذن - يحمل في طياته هذه الميزة المكثفة والمتعالقة بين عناصره ، ومن ثم فإن تناول النص الشعري بالدراسة والتحليل يتطلب دراسة تلك العناصر في صورتها المثلى .

وقصيدة الأسود بن يعفر النهشلي التي بين أيدينا تعد من عيون الشعر الجاهلي، وقد تلقاها الناقد العربي القديم بالقبول مسدلا عليها أحكاما عامة تدل على تميزها نصيا . فابن سلام الجمحي يضع صاحبها في الطبقة الخامسة ويقول عن هذه القصيدة :" وله واحدة رائعة طويلة لاحقة بأجود الشعر، لو شفعها بمثلها قدمناه في مرتبته"[٢٨] فضابط الكثرة في الشعر يمنع ابن سلام من تقديم الأسود مرتبة رغم إعجابه بهذه القصيدة . ويضع صاحب عيار الشعر هذه القصيدة تحت " الأشعار المحكمة المتقنة المستوفاة المعاني، الحسنة الرصف، السلسة الألفاظ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولا داعي لأصحابها فيها"[٢٩] وما يلفت النظر في حديث ابن طباطبا عنها هو وصفها بأنها تشبه النثر، ولعل ذلك راجع إلى إحساسه بالتماسك النصي والانتظام فيها.

وقال عنها أبو الفرج الأصبهاني :" قصيدته الدالية المشهورة ...معدودة من مختار أشعار العرب وحكمها مفضلة مأثورة "[٣٠] ويسوق خبرا يثبت فيه أهميتها حفظا ورواية "عن ابن موسى السلولي قال حدثني أبي قال بينا نحن بالرافعة على باب الرشيد وقوف، وما أفقد أحد من وجوه العرب من أهل الشام والجزيرة والعراق إذ خرج وصيف كأنه درة فقال : يا معشر الصحابة إن أمير المؤمنين يقرأ عليكم السلام ويقول لكم من كان منكم يروي قصيدة الأسود بن يعفر :

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي

والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي

فليدخل فلينشدها أمير المؤمنين وله عشرة آلاف درهم، فنظر بعضنا إلى بعض ولم يكن أحد يرويها . قال فكأنما سقطت والله البدرة عن فرسي ، قال الحكم فأمرني أبي فرويت شعر الأسود بن يعفر من أجل هذا الحدث"[٣١] ومن هذه الآراء ندرك أهمية هذا النص الشعري، وكونه يحمل سمات جعلته أهلا للرواية والحفظ، وهذه الأحكام رغم العمومية المفرطة فيها إلا أنها تعكس الوعي بما يحمله النص من سمات الشعرية؛ فالمتلقي" لا يذهب إلى عالم النص وهو عبارة عن صفحة بيضاء، وإنما تكون له معلومات مختزنة في ذاكرته تسمح له بالتعميم اعتمادا على مبدأ النظير، كما تسمح له بإعادة الرأي في قياسه بتصحيح بعض أجزائه، كما أن النص بخصائصه الظاهرة هو الذي

(٢٧) - كوهين (جان). بنية اللغة الشعرية . ترجمة : محمد الولي و محمد العمري .دار توبقال . الدار البيضاء - المغرب .ط الأولى ١٩٨٦ . ص ٤٥ .

(٢٨) - ابن سلام (محمد) طبقات فحول الشعراء .ج ١ . ص ١٤٣ .

(٢٩) - ابن طباطبا (محمد أحمد). عيار الشعر . شرح وتحقيق : عباس عبد الستار . دار الكتب العلمية . بيروت -لبنان . ط الثانية ٢٠٠٥ . ص ٥٨ .

(٣٠) - الأصبهاني (أبو الفرج). الأغاني . ج ١١ . ص ١٢٩ .

(٣١) - السابق . الجزء نفسه والصفحة نفسها .

يتيح للمتلقي القيام بعمليات المقايسة والتصنيف والتماس الخصائص النوعية "[٣٢] ، ويجعله يتفاعل معه بوجه من الوجوه فيصدر أحكاما تدل على وعي بتميز هذا النص أو ذاك، وهو ما نلاحظه في الموقف من هذه القصيدة .

ثانيا : السبك/ التماسك البنائي أو اللفظي في القصيدة :

القراءة النصية تتجه إلى كلية النص وتكامله، ولذا فإنها تبحث مدى الترابط والتماسك الذي يتميز به النص؛ "فإن العلاقات القائمة بين عناصر الخطاب، والتي تحقق ترابط النص وتماسكه تعتمد بالضرورة على خواص دلالية من أهمها خاصية (التطابق المرجعي identity of reference) التي تجعل في الإمكان تفسير جملة عن طريق جملة أخرى تسبقها أو تأتي بعدها، وبذلك تعد دراسة الترابط داخل النص الأدبي مفتاحا للدراسة النصية التي تتوجه مباشرة إلى مكونات النص الأدبي وعلاقاته المحققة لنصيته باحثة عن جسور الإبداع ورموزه"[٣٣] وهذا الترابط والتماسك النصي يتمثل في مجموعة من الأدوات اللغوية والسمات الدلالية، سواء على المستوى السطحي للنص أو على مستوى البنية الدلالية العميقة له؛ فالنص يتكون من عدد من العناصر التي تقوم بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين عناصره. فما مظاهر الترابط والتماسك في هذه القصيدة ؟ ينبغي أولا الإشارة إلى أن القراءة النصية تضع نصب عينيها النص بملفوظاته ومتولياته النصية على مستوى النص السطحي والعميق؛ وهذا ما يسمى بظاهرة السبك والحبك، فالمصطلح الأول " يشير إلى ترابط سطح النص text surface حيث تتعاقب المكونات في ظل شبكة من الاعتماد النحوي ...بينما يشير المصطلح الثاني - الحبك - إلى منظومة من المفاهيم العاملة في عالم النص إلى منظومة من المفاهيم العاملة في عالم النص textual world وعلاقاتها الرابطة بين مكوناتها"[٣٤]، وقد تحدث د أحمد عبد الراضي عن أنواع الروابط النصية وعرض الآراء في ذلك : فمنها الروابط الداخلية والخارجية، ومنها روابط الإحالات المرجعية من خلال الظواهر اللغوية أو الروابط الدلالية العميقة[٣٥]، وبالنظر إلى تلك الآراء يمكننا رد الروابط إلى : روابط ظاهرة من خلال سطح النص، وهي الروابط الإحالية وتشمل الضمائر وأسماء الإشارة وغيرها ، وروابط دلالية داخلية تتمثل في البديع والتكرار والتناص . ولإبراز ذلك في هذه القصيدة يمكننا دراسة الروابط التالية:

١ - روابط الإحالة[٣٦] :

ويراد بها تلك الملفوظات التي تحيل إلى شيء ما خارج النص أو داخله، وأهم هذه الأدوات التي برزت في القصيدة الضمائر، فقد برزت بشكل واضح، أولها ضمائر المتكلم في الأبيات الثمانية الأولى:

(٣٢) - مفتاح (محمد) دينامية النص . ص ٤٢ .

(٣٣) - نوفل (نبيل رشاد). الترابط الدلالي في معلقة عبيد بن الأبرص. مجلة كلية الآداب . جامعة الزقازيق . فرع بنها . العدد الثاني ٩٢/ ١٩٩٣م ص ١٢٨ .

(٣٤) - السابق .ص ١٢٩ .

(٣٥) - انظر : عبد الراضي(أحمد محمد). نحو النص بين الأصالة والحداثة . مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط الأولى ٢٠٠٨ . ص ١٢٥ وما بعدها .

(٣٦) - الإحالة لغة من نقل الشيء من مكان إلى مكان ومن تغييره من حال إلى حال . انظر: مصطفى(إبراهيم) وآخرون . المعجم الوسيط . دار الدعوة . مادة حول . "وأما من الناحية الاصطلاحية: فالإحالة مصطلح قديم، لكنه جديد بمفهوم استخدامه والتو سع فيه وفي تطبيقاته في علم اللغة النصي، ولهذا لم يتّفق على تعريف نهائي له، فاستحق أن نتوّقف أمام مفهومه الاصطلاحي . وقد عرفها دي بوجراند بأنها " العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات . ويقول جون لاينز في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة: " إن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة: فالأسماء تحيل إلى المسميات . وعرفها كلماير بأنها " العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة" . إسماعيل (نايل محمد) . الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني . مجلة جامعة الأزهر . سلسلة العلوم الإنسانية .٢٠١١ . المجلد ١٣ . العدد١ (B) ص ١٠٦١-١١٠٠.

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي
والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي
من غير ما سَقمٍ ولكن شفّني
همٌّ أراهُ قد أصابَ فؤادي
وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهتدي فيها لِموضع تَلعَةٍ
ينَ العراق وبين أرض مُرادِ
ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ
إن المنيّةَ والحتُوفَ كلاهما
يُوفي المخارمَ يرقيان سوادي
لن يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ
من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى
ماذا أُؤملُ بَعدَ آلِ مُحرِّقٍ
تَركوا مَنازِلَهُم وبعدَ أيادِ

ففي هذه الأبيات (١٧) ضميرا للمتكلم :(لديّ ، وسادي ، شفني ، فؤادي ، أنني ...) إن هذا التكثيف لضمير المتكلم يدلنا على ترابط النص وتماسكه، فالضمير يحيلنا إلى شخصية الشاعر، وهي إحالة إلى خارج النص[٣٧] ولكنها ذات أهمية في الدراسة النصية، فهي إحالة تعطي النص قدرا كبيرا من المقصدية التي يتضمنها النص، ومن خلالها يتجه النص إلى بنية دلالية كبرى[٣٨] هي الشكوى والألم المتمثل في هذه الضمائر المكثفة التي تنقلنا إلى عالم الشاعر المفعم بالألم والشكوى، فحضور الذات هو حضور للألم والشكوى؛ لأن الأدب" لا يصور الذوات وإنما يصدر أحكاما حول وضعها ويبحث لوجودها عن أشكال جديدة"[٣٩] فاستدعاء الذات هنا ذو أهمية في رسم ملامحها وما تعيشه في الآن والماضي، متلبسة بتلك الأحداث التي تنمو مع نمو النص . إن الإحالة " من أهم الوسائل التي تحقق للنص التحامه وتماسكه، وذلك بالوصل بين أواصر مقطع ما، أو الوصل بين مختلف مقاطع النص"[٤٠] وهذا وهذا ما نجده في هذا البيت الذي اشتمل على ضمير متكلم وغائب ليصل الشاعر بينهما :

ماذا أُؤملُ بَعدَ آلِ مُحرِّقٍ
تَركوا مَنازِلَهُم وبعدَ أيادِ

فضمير المتكلم أؤمل (أنا) يقابل الاسم (آل محرق) المساوي لضمير الغائب (هم) الذي سيستمر في الأبيات التالية، فالجزآن من النص يلتقيان هنا ليختفي ضمير المتكلم ويبرز ضمير الغائب، فنحن أمام ثنائية أنا – هو، إذن الضمير يتغير في القسم التالي من النص (القصيدة) فيكون ضميرا للغائب :

أهل الخَوَرنق والسدير وبَارقٍ
والقصر ذي الشُّرُفاتِ من سنادِ
أرضاً تخيّرها لدار أبيهم
كعبُ بنُ مامَة وابنُ أمِّ دُؤادِ
جَرت الرياحُ على مكان ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ
ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ
في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ
نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ
أين الذَين بنوا فطال بناؤهم
وتَمتّعوا بالأهل والأولادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به
يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَادِ

(٣٧) – انظر : خطابي (محمد). لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء – المغرب . ط الأولى ١٩٩١ . ص ١٨ .
(٣٨) – سيتم الحديث عن بنيات النص الكبرى في القسم الثاني من هذا البحث .
(٣٩) – لحميداني (حميد) . الفكر النقدي الأدبي المعاصر . مطبعة : أنفو برانت . فاس . ط الثالثة ٢٠١٤ . ص ١٨٤ .
(٤٠) – الصبيحي (محمد الأخضر). مدخل إلى علم النص . ص ٨٨ .

في آل غَرف لو بَغيتَ لي الأسى
لوجدتَ فيهم أسوةَ العُدّادِ
ما بَعد زَيد في فتاةٍ فُرّقوا
قتلاً ونفياً بعدَ حُسنِ تآدي
فتخيَّروا الأرض الفضاءَ لِعزّهم
ويَزيدُ رافدُهم على الرُفادِ

نصادف في هذه الأبيات (١٦) ضميرا للغائب (أهل - هم -، أبيهم، ديارهم، لعزهم ...) والعدد يقارب عدد الضمائر السابقة وكأننا أمام توازن نصي، إن طبيعة ضمير الغائب هي الإحالة إلى عالم من الأحداث المقابلة للأفراد [٤١] فالشاعر أراد بهذه الضمائر إحالتنا إلى تلك الأحداث التي تمثل جزءا مهما من كيان النص، فنحن ملزمون من خلال الضمير الغائب بالبحث عما يحيل إليه داخل النص، لأن طبيعة هذه الضمائر كما يقول محمد خطابي:" أنها تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه"[٤٢]إضافة إلى ذلك فإن هذه الضمائر بإحالتها إلى شيء داخل النص " تجبر المتلقي على البحث عما يعود عليه الضمير؛ فتؤدي بذلك دورا هاما في تماسك النص واتساقه"[٤٣] فوجود هذه الضمائر يجعلنا نبحث عن أولئك الذين تحيل عليهم، فعندما نقرأ هذه الأبيات:

جَرت الرياحُ على مكان ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ
ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ
في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ
نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ

نتساءل حتما عن أولئك من هم ؟ فترتد بنا القراءة إلى بيت سابق:

أهل الخَوَرنق والسدير وبَارقٍ
والقصر ذي الشُرُفاتِ من سنادِ
أرضاً تخيّرها لدار أبيهم
كعبُ بنُ مامَة وابنُ أمِّ دُؤادِ

فيترابط النص من خلال هذه الإحالة التي تحمل التساؤل نفسه كلما مر بنا ضمير غائب. ويعود ضمير المتكلم في الجزء الأخير من النص مختلطا بضمير الغائب ففيه تجتمع ثنائية الذات والغائب، وهو اجتماع يمثل الهيكل العام للنص؛ فنحن في الجزء الأخير من النص أمام صورة الذات وهي تسترجع ذلك الغائب من الذكريات، فالإحالة مزدوجة خارجية وداخلية، فالنص تكتمل حلقاته وتترابط أجزاؤه بهذه الإحالة : (ترينني، بليت، غاضني، بصري، أروح ...) (وافى - هو -، يسعى، تمشي، ينطقن..) لقد اجتمع ضمير المتكلم وضمير الغائب، واختفى ضمير المخاطب كما يوضحه هذا الجدول الإحصائي :

ضمير المتكلم	٣١
ضمير الغائب	٣٢
ضمير المخاطب	٢

بالنظر إلى هذا الجدول نجد التساوي بين ضمائر المتكلم وضمائر الغائب تقريبا، فالأولى تحيلنا إلى ذات الشاعر الحاضرة بآلامها وشكواها وذكرياتها، والثانية تحيلنا إلى المفقود من الناس ومن الذكريات، وهذه الإحالة التي تربط سطح النص تحيلنا في الوقت ذاته إلى دلالة عميقة هي الحضور والغياب اللذان يتشاطران هذا النص . أما ضمير المخاطب فهو يكاد يكون معدوما لولا المروي له (المرأة) التي يبث إليها الشاعر ما فيه من آلام وشكوى، وتفسير ذلك لأن النص عبارة عن ذات مفردة وحيدة :

(٤١) - انظر : دايك (فان). النص والسياق . ترجمة عبد القادر قنيني . أفريقيا الشرق . الدار البيضاء - المغرب .٢٠٠. ص ١٤٨ .
(٤٢) - خطابي (محمد) . لسانيات النص . ص ١٨ .
(٤٣) - إسماعيل (نايل محمد) . الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النص القرآني . ص ١٠٦١-١١٠٠.

وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهتدي فيها لِموضع تَلعَةٍ
بينَ العراق وبين أرض مُرادِ

وضمير المخاطب له طبيعة مختلفة في الخطاب، فاستعماله لا يقف" في السياق عند الإحالة على المرجع فقط، بل يتجاوز ذلك فيصبح مؤشرا على غرض تداولي ...فيشير استعمال (أنت) على أن المشاركين في الخطاب يعتبرون أنفسهم ذوي علاقة حميمة من الناحية الاجتماعية "[٤٤] وهذا مالا يتناسب وهذا النص القائم على الذاتية المفعمة بالألم والشكوى والتأمل والاسترجاع .

من خلال ما سبق أدركنا كيف كان أثر الضمائر في ترابط النص وتماسكه، وكيف كان الاختيار بينها بما يتلاءم وهيكلة النص وموضوعيته ومقصديته وتجربة الشاعر الشعورية .

٢- البديع وترابط النص (القصيدة):

لا يقتصر ترابط النص وتماسكه على أدوات الإحالة -كما اتضح في الضمائر سابقا - بل يتجاوزه إلى أنواع أخرى من الروابط؛ من أهمها أنواع البديع، فالبديع الذي يعرفه البلاغيون بأنه " علم يعرف به وجوه تحسين الكلام "[٤٥] لا يتوقف تأثيره في الخطاب على ظاهرة التحسين، بل أصبح " للبديع أفق جديد يمكن استشرافه من منظور اللسانيات النصية، وهو فاعلية البديع في ربط أجزاء النص "[٤٦]وهذه الفاعلية للبديع تشمل الجانب اللفظي والمعنوي من أنواعه، فالنص ينطلق تماسكه واتساقه من المؤثر الصوتي إلى البنية الدلالية الداخلية للنص ليصبح النص بذلك وحدة متكاملة . ويمكننا دراسة هذا الرابط في قصيدة الأسود من خلال الفقرات التالية :

أ- الطباق والمقابلة : تبرز أهمية هذا الجنس من البديع في قدرته على استجلاء واستيفاء الثنائيات التي تربط بين جزئيات النص . فالشاعر يبدأ قصيدته بمقابلة مهمة ينبني عليها ما بعدها .

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي
والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي

لدينا مقابلة بين : نام الخلي ---- وما أحس رقادي، أو بين ذاتين وصفتين، ذات الخلي ونومه وذات الشاعر وعدم إحساسه بالنوم فضلا عن النوم ذاته، إن هذه المقابلة سينبثق منها النص المشتمل على مجموعة من الطباقات والمقابلات والثنائيات التي تنطلق من ذات الشاعر المفعمة بالألم والشكوى؛ فالخلي النائم هو لا شيء بخلاف الشاعر الممتلئ بالهموم، ومن هنا تولد هذه المقابلة مقابلات أخر نوضحها في الجدول التالي:

نام الخلي	وما أحس رقادي
لم ينحله الهم	شفني - أنحلني - الهم
لم تصبه الحوادث	أصابته الحوادث
لم يصبه العمى	ضربت علي الأرض بالأسداد - العمى -
عدم الضياع	لا أهتدي - الضياع -

من خلال هذا الجدول نجد النص يسير مترابطا من خلال بناء هذه المقابلات، هذا جانب، وفي الجانب الآخر نجد المقابلة تجرنا إلى السؤال المحتم عن أسباب ذلك الهم ليكون النص هو الجواب بما يحتويه من دلالات ومعان، والنص يمدنا بمقابلة تالية تكون مدار العلم الحقيقي ليكون النص جوابا شافيا:

ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ

(٤٤) - الشهري(عبد الهادي) . استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية . كنوز المعرفة . عمان . الأردن . ط الثانية ٢٠١٥ .ج ٢ . ص ٤٣ .
(٤٥) - التفتازاني (سعد الدين) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت- لبنان .ط الثانية٢٠٠٧ .. ص ٦٤٠ .
(٤٦) - عبد الحميد (جميل). بلاغة النص . مدخل نظري ودراسة تطبيقية . دار غريب . ص ١٥ .

إننا أمام مقابلة بين ذات الشاعر وعلمه الحقيقي وبين ذات المروي لها وعلمها المزيف؛ والعلم الحقيقي هو أن الطريق طريق (ذي الأعواد) أي الموت، وبهذه المقابلة ندخل إلى تصعيد النص ففي البيت التالي طباق بين حالتين للموت - المنية- وهما : حالة الرضى وعدم الرضى :

لن يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ

من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى

فالمنية والحتوف لن يرضيا رهينة بدلا من الشاعر، بل يرضيان به فقط، هنا يسير النص في ترابط وسبك وحبك أملته المقابلات والطباقات التي تؤدي كل واحدة إلى الأخرى . إن هذا التتابع في هذا المحسن البديعي يتجاوز عملية التحسين الظاهري إلى شيء آخر وهو أنه " يحرك الجمهور ويثيره " كما يقول فان دايك [٤٧] ولذا سيكون القارئ في شوق لمتابعة النص، وهو يحدس الأحداث التي فعلها الموت -المنية- بتلك الديار وأولئك الناس وهذا يشمل الأبيات من ٨ إلى ١٨ .وهي أبيات تحركها مقابلة داخلية هي المقابلة بين حال وحال، حال الحياة والنعيم لأولئك وحال الموت والزوال والذبول؛ فقراءة النص " لا يجب أن تتم بإجراء تغيرات تركيبية ومعجمية على المستوى السطحي للنص، وإنما يجب معالجة ذلك على مستوى البنية العميقة، وعلى مستوى القدرات العقلية والإدراكية للقارئ"[٤٨]. وفي البيت التاسع عشر والعشرين نجد مقابلة وطباقا من نوع آخر، فالمقابلة طرفها الأول هو (بليت وغاضني ما نيل من بصري ومن أجلادي) أي حالة الشاعر الآنية حيث البلى والنقص من بصره ومن خلقه وشخصه وطرفها الثاني بقية النص، أما الطباق فهو داخل ضمن المقابلة في تداخل بديع (عصيت __ أطعت) وهو داخل في دلالة المقابلة بمعنى حال سابقة وحال آنية :

إما تَريني قد بَليتُ وغاضَني

ما نيل من بَصَري ومن أجلادي

وعَصيتُ أَصحابَ الصَّبابةِ والصّبا

وأطعتُ عاذلتي ولانَ قِيادي

إن بقية النص المتضمن ذكريات الشاعر من لذة الشباب، ومجالس اللهو والنساء، ورحلات الصيد وركوب الجياد هو الطرف الثاني للمقابلة، فهي تقابل حالته الآنية التي يسيطر عليها الضعف والبلى والنقص، ويمكن توضيح ذلك من خلال الشكل التالي :

من خلال الشكل السابق ندرك مدى تأثير المقابلة والطباق في الربط بين أجزاء النص الذي تدور دلالته حول محور مزدوج من الحاضر المفعم بالألم والضعف وعصيان الصبا ومن الماضي الجميل المليء بالشباب والحيوية، وهذا كله يختصره الطباق الأخير في نهاية النص (الصلاح ____ الفساد):

فإذا وذلك لا مهاةَ لِذكرِهِ

والدهرُ يُعقبُ صالِحاً بفسادِ

ب - الجناس والتناسق الصوتي : يتخذ الاتساق الصوتي في الشعر أهمية كبرى، فهو الذي يمنح الشعر تأثيره الأولي المباشر فضلا عن أثره في ترابط النص في بنيته السطحية والعميقة؛ ولذا

(٤٧) - دايك (فان) . علم النص مدخل متداخل الاختصاصات . ترجمة سعيد حسن بحيري . دار القاهرة للكتاب - القاهرة . ط الأولى ٢٠٠١ . ص ١٨٧ .

(٤٨) - الصبيحي (محمد الأخضر). مدخل إلى علم النص . ص ١٣٠ .

يؤكد جان كوهين هذه العلاقة بقوله:"لا ينبغي ونحن نضع النظم في المستوى الصوتي أن نسقط في خطأ التجزيء الذي حذرنا منه . فالنظم لا يوجد إلا كعلاقة بين الصوت والمعنى؛ فهو إذن بنية صوتية دلالية "[٤٩] ولا ريب أن الجناس ينطلق تأثيره المباشر من التناسق الصوتي الذي يحمله، ومن ثم يؤدي ذلك إلى ترابط النص صوتيا ومن وراء ذلك الترابط الدلالي . وهذا ما نواجهه في بداية القصيدة، حيث التناسق الصوتي المتمثل في الجناس الناقص بين : رقادي ـــــ وسادي ، ويزيد من التناسق الصوتي فيها التصريع[٥٠] ، فالشطران ينتهيان بنمط موسيقي واحد وذلك يمهد لقافية القصيدة ويمهد لدلالة داخلية تتعلق بذات الشاعر؛ فاللفظان يدلان على شيء واحد هو (النوم) الذي حرم منه الشاعر، ولا نكاد نستمر في قراءة النص حتى تصادفنا مفردات تجانس (وسادي) وتتضمن فونيما مشابها وهو السين : (بالأسداد، سوادي، سنداد، الإسجاد) إن الاتساق النغمي بين هذه المفردات يسهم في ترابط النص في بنيته الخارجية إضافة إلى الدلالة العميقة لهذه المفردات التي تحمل نغما هامسا يوحي بذلك الخفاء : خفاء النوم وخفاء الطريق وخفاء الذات، بل وخفاء الذوات : الأسجاد[٥١] وهذا الجناس والاتساق بين المفردات السابقة يتماهى والتجربة الشعورية لدى الشاعر؛ فإن " الموسيقى في بنية النص الشعري يبرز دورها في التعبير عن التجربة الشعرية، والتصوير في نظام فني متسق دون أن ننسى الدور الذي يلعبه كل من الجرس الموسيقي والجناس والنبر والإيقاع في إعطاء لمسة موسيقية إيقاعية في القصيدة تعبر عن النفس والعاطفة والتخيلات"(٥٢)ولذا نجد إلى جانب هذا التجانس الصوتي تجانسا آخر في كلمات:(الأعواد ، الأوتاد ، أطواد) فالتجانس بين هذه المفردات يمثل أحد روابط النص وتماسكه؛ فالأولى في البيت الخامس والثانية في البيت الثاني عشر والثالثة في البيت الثالث عشر، وهي مفردات تأتي متسقة مع سياقها العام؛ فكلها تمثل جانبا من جوانب تصاعد النص دلاليا : فالأعواد - الموت - هي النهاية التي يتحدث عنها الشاعر متربصة به، وقد أتت على من قبله، والأوتاد أعلى ما وصل إليه أولئك القوم من عز وسؤدد، و(أطواد) أعلى قمة ينحدر منها الماء، بهذا تكون هذه المفردات قد مثلت تصاعد الدلالة النصية، وهي تقع تحت تصاعد النص واستمراريته .

ولا يقف الجناس عند هذه المفردات بل نجد مجموعة أخرى قد تجانست بشكل آخر وهي : (فؤادي، تلادي، أجلادي، قيادي، أجيادي) تتفق هذه الملفوظات في الألف والدال والياء ، وكلها ترتبط بذات الشاعر، فهو جناس يردنا إلى الذات المستدعاة إلى داخل النص بشكل يجعل من حضورها محوري في النص ، إضافة إلى التناسق الصوتي الذي يمثل جانبا من ترابط النص وتماسكه .

وإلى جانب هذا الجناس في القصيدة نجد جناسا من نوع آخر، وهو الجناس الاشتقاقي، حيث ترجع المفردات إلى جذر لغوي واحد، ففي النص

(٤٩) - كوهين (جان). بنية اللغة الشعرية . ص ٥٢ .

(٥٠) - التصريع هو: جعل آخر الشطر الأول من البيت كالقافية . وقد عده الخطيب القزويني من حسن الابتداء لأنه أول ما يقرع السمع ، ويجعل السامع يقبل على الكلام . انظر : القزويني .(الخطيب جلال الدين) . الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع ضبطه : إبراهيم شمس الدين .دار الكتب العلمية .بيروت -لبنان .ط أولى . ٢٠٠٣ م ص ٣٢٢ . وهو عند ابن سنان يجري مجرى القافية ، وهو يحسن في أول لقصيدة ليميز بين الابتداء وغيره ، ويفهم قبل تمام البيت روي القصيدة . انظر : الخفاجي (ابن سنان عبد الله بن سعيد) . سر الفصاحة . اعتنى به : داود عكاشة الشوابكة . دار الفكر . عمان . ط اولى . ٢٠٠٦ .ص ١٨٠-١٨١ .وانظر : طبانة (بدوي) . معجم البلاغة العربية . دار المنارة - جدة . ط الثالثة ١٤٠٨ هـ ص. ٣٣٥ .

(٥١) - الأسجاد : الأكاسرة أو النصارى الذين أسجدتهم جزيتهم أي أذلتهم . انظر : المفضليات . ص٢١٨ .

(٥٢) - بلحبيب (هاشمي محمد) . نحوية الاتساق لقصيدة النثر . شعر محمود درويش أنموذجا . رسالة ماجستير . جامعة وهران . كلية الأداب والفنون . ص ٧٣ .

هـذه المفـردات :

الصبابة - الصبا

غوادي - غدوت

تمشي - يمشين

جادت - جواد

إن جنـاس الاشـتقاق هـذا يتـوزع في النـص توزعـا يجعـل القـارئ يـرد بعضـه إلى بعـض، فيكـون في ذلـك ترابـط وتماسـك للنـص، وإضافـة إلى النمـط الإيقاعي الـذي يسـببه هـذا الجنـاس فالجمـع بـين الصبابـة والصبـا في البيـت العشريـن بعـد العصيـان يدلنـا عـلى مـدى الانـصراف الشـديد رغـم داعيهـا الشـديد الـذي قـل مـن ينجـو منهـا؛ أمـا الجمـع بين (غـوادي وغـدوت) فدلالتهـا عـلى أول النهـار يوحـي بذلـك البـشر والأمـل، ويمتـاز الجمـع بـين الفعلـين (تمـشي - يمشـين) بدلالـة التنـوع فهـا في جملتـين : والبيـض تمـشي . ونواعـم يمشـين ، قـال في شرح المفضليـات : " ورفـع البيـض ونواعـم عـلى الاسـتئناف "(٥٣) فلدينا تنـوع في الفعـل ومـن ثـم تنـوع في الفاعـل فهنـاك بيـض تمـشي ونواعـم يمشـين، فالصـورة متعـددة متنوعـة، والصـوت الإيقاعـي نـكاد نسـمعه مـن هـذه الكلـمات، فنحـن أمـام صـورة لفعليـين وحدثـين نراهمـا ونسـمعهما .

وعندمـا تسـيطر واو الجماعـة عـلى مجموعـة مـن المفـردات في القصيـدة تتحـول إلى روابـط صوتيـة ونغميـة : (تركـوا، نزلـوا، تمتعـوا، فرقـوا، تخـيروا) إضافـة إلى هـذا الاتسـاق الصـوتي فـإن صيغـة المـاضي مـع ضمـير الغائـب مطـرد مـع الدلالـة الكـبرى للنـص وهـي الـزوال والذهـاب والانتهـاء، لأن " سـمات البنيـة السـطحية تحـدد كذلـك البنيـة الدلاليـة "(٥٤)، ومـن هنـا نجـد هـذا الفعـل يتكـرر أيضـا مـع ضمـير المتكلـم في الجـزء الأخـير مـن النـص :(لهوت، غـدوت، تلـوت) . إننـا أمـام نـوع مـن الجنـاس حيث تكـررت الـواو والتـاء في آخـر الكلمـة، وهـذا مطـرد مـع بنيـة النـص الداخليـة، وهـي اسـترجاع الذكريات الذاهبـة والتـي تتسـق هـي الأخـرى مـع ذهـاب أولئـك القـوم وذهـاب نعيمهـم وملكهـم؛ فيكـون النـص قـد ترابـط مـن الناحيـة السـطحية التـي تحيلنـا إلى ترابـط دلالي عميـق .

ثالثا: الحبك / أو الترابط الدلالي في القصيدة :

١ - البنيات النصية الكبرى(٥٥):

إن القـراءة النصيـة تتنـاول النـص عـلى أنـه وحـدة كاملـة، مترابطـة الأجـزاء، يشـيع بينهـا الترابـط الـدلالي، والانسـجام بـين مكوناتهـا . فينبغـي الاهتـمام بعلاقـات " الأبنيـة النصيـة بجميـع مسـتوياتها، ثـم شرح الأشـكال المتعـددة لأنـماط التواصـل، وطـرق اسـتخدام اللغـة لمـلء فجـوات التحليـل النوعـي للنصـوص الأدبيـة وأبنيتهـا"(٥٦)، وهـذا مـا يـبرز أهميـة القـراءة النصيـة التـي تعيـد محـاورة النصـوص، وكشـف علاقاتهـا المتنوعـة . إن القـراءة النصيـة ينبغـي أن تتجـاوز المتواليـات النحويـة أو مـا يسـميه (فـان دايـك) بالأبنيـة الصغـرى (٥٧)إلى الأبنيـة الكـبرى التي " تصـور الترابـط الـكلي، ومعنـى النـص الـذي يسـتقر عـلى أعـلى مسـتوى مـن مسـتويات القضايـا الفرديـة . وبذلـك يمكـن أن يشـكل تتابـع كلي أو جزئـي لعـدد مـن القضايـا وحـدة دلاليـة عـلى مسـتوى أكثـر عموميـة "(٥٨) . فالمتواليـات الصغـرى المكونـة مـن الجمـل النحويـة تقـوم عـلى ترابـط معنـوي نحـوي خـاص، وهـي بدورهـا تكـون التيـمات النصيـة الكـبرى التـي تكـون هيـكل النـص العـام .

(٥٣) - الضبي (المفضل) المفضليات . ص ٢١٨ .

(٥٤) - فان (دايك) . علم النص . ص ٢٧٥ .

(٥٥) - البنيـات الكـبرى أو البنيـة العليـا هـي " نمـط مـن شـكل النـص Textform موضوعـه / تيمتـه ويعنـي ذلـك أن البنيـة الكـبرى هـي موضـوع النـص Textinhalt وهكـذا فـإن الحادثـة ذاتهـا تحكـى بأشـكال نصيـة مختلفـة تبعـا للسـياق الاتصـالي " . دايـك (فـان) . علـم النـص . مدخـل متداخـل الاختصاصـات . ص ٢٠٩ .

(٥٦) - فضل (صلاح) . مناهج النقد المعاصر . ص . ١١٤ .

(٥٧) - انظر : دايك(فان). علم النص مدخل متداخل التخصصات . ص ٧٥ .

(٥٨) - السابق .

وهـذه القصيـدة تتضـح فيهـا التيـمات الكـبرى مـن خـلال البحـث عـن الرابـط الـدلالي الـذي يربـط بـين متوالياتهـا الصغـرى، فالشـاعر يبـدأ القصيـدة بجملتـين متواليتـين :

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي
والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي

إننـا لـن نقـف عنـد العلاقـات القائمـة عـلى أسـاس نحـوي بـين هاتـين الجملتـين، بـل سـنتجاوزها إلى مـا تشـير إليـه مـن سـبب امتنـاع النـوم، وسـبب الهـم الـذي حـضر لـدى الشـاعر. هنـا يمكننـا أن نقـوم بعمليـة (حـدس) لإدراك مـا سـيأتي مـن متواليـات، فالمفهـوم" الحـدسي للنـص يحيـل عـلى أقـوال – أي متواليـات – مـن الأقـوال ذات طـول " [٥٩] كـما أنـه يحيـل عـلى اكتشـاف البنـى الكـبرى التـي تربـط بـين تلـك المتواليـات، وفي البيـت الثـاني نجـد متواليـة أخـرى ذات انتظـام بـما سـبق، إذ تزيـد مـن إيضـاح المتواليـة السـابقة، وتحيلنـا إلى مـا بعدهـا لتكتمـل البنيـة النصيـة الكـبرى الأولى كـما سـيأتي :

من غير ما سَقمٍ ولكن شفّني
همٌّ أراهُ قد أصابَ فؤادي

إن النـص يمـضي قدمـا بمجموعـة مـن المتواليـات النصيـة أي الجمـل التـي تقـدم تفسـيرا وتوضيحـا للجملتـين في أول النـص، يتضـح ذلـك في الأبيـات التاليـة :

وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهتدي فيها لِموضع تَلعَةٍ
ينَ العراق وبين أرض مُرادِ
ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ
إن المنيّةَ والحتُوفَ كلاهما
يُوفي المخارمَ يرقيان سوادي
لن يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ
من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى
ماذا أُؤملُ بَعدَ آلِ مُحرِّقٍ
تَركوا مَنازِلَهُم وبعدَ أيادِ

هـذه المتواليـات تقـدم تفسـيرا منطقيـا، وتسـير بصورة منتظمـة في بنـاء النـص، مـن خـلال : حضـور الـذات (الشـاعر) فيهـا (أننـي ، عـليّ ، أهتـدي ، علمـت ، سـوادي ، منـي ، أؤمـل) وهـي كذلـك تنضـم تحـت دلالـة معنويـة واحـدة أو بنيـة نصيـة كـبرى هـي (الشـكوى)، وفي البيـت الأخـير مـن القطعـة السـابق نجـد انتظـام النـص يتخـذ مسـارا جديـدا مـن خـلال وجـود متواليـة جديـد هـي جملـة : (تركـوا منازلهـم وبعـد إيـاد) فهـي تدفـع بالنـص إلى الحديـث عـن أولئـك فندخـل في بنيـة نصيـة كـبرى جديـدة تحـت دلالـة (الـزوال أو الذبـول) ومـن ثـم تنتظـم الأبيـات العـشر التاليـة تحـت هـذه البنيـة الدلاليـة :

أهل الخَوَرنق والسدير وبَارقٍ
والقصر ذي الشُرُفاتِ من سنادِ
أرضاً تخيّرها لدار أبيهم
كعبُ بنُ مامَة وابنُ أمِّ دُؤادِ
جَرت الرياحُ على مكان ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ
ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ
في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ
نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ
أين الذَين بنوا فطال بناؤهم
وتَمتّعوا بالأهل والأولادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به
يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَادِ

(٥٩) – دايـك (فـان). النـص بنياتـه ووحداتـه . ضمـن كتـاب النظريـة الأدبيـة في القـرن العشريـن . محمـد العمـري . أفريقيـا الـشرق . الـدار البيضـاء – المغـرب . ط الثانيـة ٢٠٠٥ .ص ٥١ .

في آل غَرف لو بَغيتَ لي الأسى
لوجدتَ فيهم أسوةَ العُدّادِ
ما بَعد زَيد في فتاةٍ فُرّقوا
قتلاً ونفياً بعدَ حُسنِ تآدي
فتخيَّروا الأرض الفضاءَ لِعزّهم
ويَزيدُ رافدُهم على الرُفادِ

لقد غابت الذات وحضر الضمير الغائب المتناسب مع هذه البنية : (أبيهم ، دِيارِهِمُ ، كانوا ، نزَلُوا، عليهمُ ، بِنَاؤُهمْ ، فِيهم ، فُرِّقُوا) وهذا الحضور[٦٠] ارتقاء بالدلالة النصية إلى مستوى أعلى؛ ولذا فهي الجزء الأكبر من النص، فدلالة (الزوال) التي تحرك هذه المتواليات تمدنا بما كانوا عليه من وجود، بل وقدرة وازدهار، فالقراءة النصية ينبغي أن تبحث عن العلاقة العميقة بين المتواليات النصية[٦١] فالزوال والذبول له علاقة كبرى بجانبي النص : الشكوى في الجزء الأول منه، والوجود والازدهار قبل الذبول والزوال . وأخيرا تأتي البنية النصية الكبرى الثالثة، وهي دلالة (الاسترجاع) وكأن النص يسترجع أوله في تكامل بديع، إن الاسترجاع الذي يمثل ما بقي من القصيدة ينطلق من الذات المبدعة التي بدأت بالشكوى، فالنص يتحول بذلك إلى وحدة متكاملة مترابطة :

إما تَريني قد بَليتُ وغاضَني
ما نيل من بَصَري ومن أجلادي
وعَصيتُ أَصحابَ الصَّبابةِ والصّبا
وأطعتُ عاذلتي ولانَ قِيادي
وَلقد أروُح عَلى التّجار مُرَجِّلاً
مَذِلاً بِمالي لَيِّناً أَجيادي
ولقد لَهوتُ وللشباب لذاذةٌ
بسُلافَةٍ مُزجَت بماءِ غَوادي
من خَمر ذي نَطف أغَنَّ مُنطق
وافى بها لدراهِم الأسجادِ
يَسعى بها ذو تُومتين مُشَمِّرٌ
قنَأَت أناملُهُ منَ الفُرصادِ
والبيضُ تَمشي كالبدُورِ وكالدُّمى
ونواعمٌ يَمشينَ بِالأَرفادِ
والبيضُ يَرمينَ القلوبَ كأنَّها
أُدحِيُّ بينَ صَريمةٍ وجَمَادِ
يَنطقنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نَواعِمٌ
بيضُ الوُجوهِ رقيقةُ الأكبادِ
يَنطقنَ مخفوضَ الحديثِ تَهامُساً
فَبلَغنَ ما حاوَلنَ غَير تَنادي
ولَقَد غَدوتُ لِعازبٍ مُتَنَاذِرٍ
أَحوَى المَذانبِ مُؤنَق الرّوادِ
جادَت سَواريهِ وآزرَ نبتُهُ
نُفأً مِن الصَّفراءِ والزُّبادِ
بالجو فالأموات حَول مغامرٍ
فبِضارج فقصيمَة الطُّرادِ
بمُشَمرٍ عِند جَهيز شدُّهُ
قيد الأوابِدِ والرهانِ جوادِ
يشوي لنا الوحَدَ المُدلَّ بحُضرهِ
بشريج بين الشدِّ والإيرادِ
ولَقد تلوتُ الظاعِنينَ بجسرةٍ
أجد مهاجرةِ السقَاب جَمادِ
عَيرانةٍ سَدّ الربيعُ خصاصَها
ما يَستبين بها مَقيلُ قُرادِ
فإذا وذلك لا مهاهَ لِذكرهِ
والدهرُ يُعقبُ صالِحاً بفسادِ

(٦٠) - مصطلح الحضور مصطلح تفكيكي يشكل بعداً فلسفياً اعتمده دريدا في دراسة الميتافيزيقيا، فالإطار التاريخي له هو تحديد الوجود بوصفه حضورا ، إلا أن هذا المصطلح يمكن استعماله لوصف الحضور والغياب في النص الأدبي، بمعنى حضور ملفوظ وغياب آخر ربما يكون أكثر دلالة منه . انظر: دباش (حبيبة) فلسفة الحضور والغياب عند جاك دريدا - رسالة ماجيستير جامعة ماتوري - الجزائر - كلية العلوم الإنسانية العلوم الاجتماعية، و فضل (صلاح) مناهج النقد المعاصر، مكتبة الساعي، المملكة العربية السعودية.الرياض، ط الرابعة، ٢٠٠٥ م، ص ٦١ وما بعدها.
(٦١) - انظر : دايك (فان). النص والسياق . ص ١٨٧ .

لقد رجعت الذات مرة أخرى : (تَرَيْنِي ، قِيَادِي ، غَدَوْتُ ، لَهَوْتُ ، تَلَوْتُ ...) وبهذا الرجوع تكتمل حلقات النص، لتكون وحدة نصية متكاملة، فالنص " وحدة كبرى تتشكل من أجزاء مختلفة تقع من الناحية النحوية على مستوى أفقي، ومن الناحية الدلالية على مستوى رأسي، ويتكون المستوى الأول من وحدات نصية صغرى تربط بينها علاقات نحوية، ويتكون المستوى الثاني من تصورات كلية تربط بينها علاقات التماسك الدلالية المنطقية "وهذا ما رأيناه خلال البحث عن البنى الكبرى التي تمثلت في ثلاث هي :

١ - الشكوى

٢ - الزوال

٣ - الاسترجاع، وهذه ترتبط برباط لفظي تمثل في الضمير : المتكلم والغائب وبرباط دلالي تمثل في ترابط البنيات أو التيمات الكبرى ترابطا منطقيا " إن الجمع بين الوحدة الدلالية والأخرى، واستبدال الواحدة بالأخرى يوحدان الخطاب"[٦٢] ويضمنان له سمة الترابط والتماس، ويمكننا توضيح ذلك من خلال الخطاطة التالية :

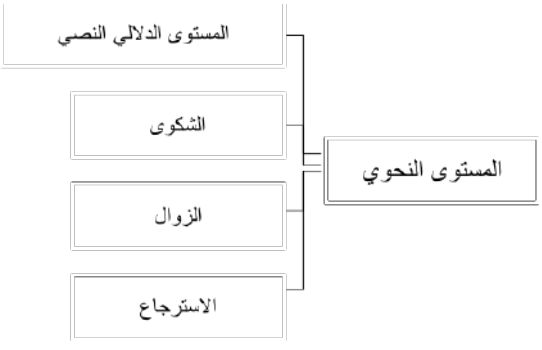

٢ - الصورة :

إن التيمات النصية أو البنيات الكبرى للنص لا تتوقف عند الترابط الدلالي للمتواليات النحوية، بل تتجاوز ذلك إلى بنى أخرى ذات أهمية في تكوين النص، ومنها الصور البيانية، فالبلاغة بطبيعتها " لا تدرس أبنية مميزة في مجال الجمل أو تتابع الجمل فحسب، بل البنية العامة للنص أيضًا، فهي إذن تقدم قواعد ومقولات لتقسيم أنماط نصية محددة "[٦٣] ولهذا فإن البحث عن الصور البيانية وأنماطها البلاغية داخل النص يحيلنا إلى الفهم العميق له، لأن تلك الصور البيانية والبنيات البلاغية " ذات طبيعة وظيفية أساسًا وتستهدف نجاعة النص في المقام التواصلي، وبعبارة أخرى فإن المستعمل إنما يلجأ إلى بعض البنيات البلاغية لأغراض استراتيجية، أي لكي يوفر شروط القبول لكلامه عند المخاطب"[٦٤] وهذه القصيدة بإمكاننا أن نرصد فيها الصور البيانية التالية :

أولًا : صورة الهم أو الشقاء المتصاعد إلى صورة المنية . ففي البيت الأول تبرز صورة الهم في شكل حضور :

نامَ الخليُّ وما أُحسّ رُقادي

والهمُّ مُحتَضرٌ لَدَي وِسادي

إن الهم يحضر في صورة غير مرحبٍ بها، فهي توحي ببداية الشكوى وذلك متسق مع البنية الكبرى للنص(الشكوى) والحضور/ الهم حضور داخلي نفسي، وتنبثق منه الصورة القادمة وهي صورة الأرض التي تتحول إلى متاريس وسدود تحيط بالشاعر، وهذه الصورة قد تكون نفسية شعورية وقد تكون حسية ظاهرة فالشاعر كما يقول ابن قتيبة أعمى[٦٥]. وتتصاعد صورة الشكوى لتصل إلى ذروتها في صورة المنية المترصدة بالشاعر :

إن المنيّةَ والحتُوفَ كلاهما

يُوفي المخارمَ يرقيان سوادي

(٦٢) - كريستيفا (جوليا).علم النص . ص ٥٣

(٦٣) - دايك(فان) . علم النص مدخل متداخل الاختصاصات . ص ١٨٤ .

(٦٤) - دايك(فان). النص بنياته ووحداته . ضمن كتاب النظرية الأدبية في القرن العشرين . ٦٥ .

(٦٥) - انظر ابن قتيبة . الشعر والشعراء . ص ٢٥٥ .

إنه تكامل للصورة المتصاعدة من حضور الهم إلى سدود الأرض إلى مراقبة المنية له للانقضاض عليه، وهذه الصورة تمثلها صورة كلية هي صورة الحضور والغياب في الشكوى: حضور الهم + حضور السدود + حضور المنية وهذا يعني : غياب الراحة والهدوء . ونستطيع أن نلمح تصاعدا آخر للصورة من خلال إصرار المنية على إصابته دون قبول رهينة أو فداء، والفداء صورة من صور النجاة في الجاهلية، فهو أيضا غائب بحضور إصرار المنية :

لن يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ
من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى

فهذه الصورة تمثل جانبًا مهمًا من النص فالصورة الشعرية عمومًا " تعتبر قلب القصيدة وهذه تتكون من صور شعرية كما أن الشعر ليس شيئًا آخر إلا الاستعمال المسترسل للصورة الشعرية "(٦٦).

ثانيًا: صورة الرياح التي تغير معالم الديار وهذه الصورة تعد بنية كبرى ترتبط ببنية الصورة التي قبلها برباط الحضور والغياب، فالرياح يعني جريانها حضور أمر ما سواء أكان خيراً أم شراً، فقد حضرت على تلك الديار لتعلن غياب أهلها وزوالهم، ولاريب أن الرياح جزء من حياة الشاعر الجاهلي فهي " وسيلة أساسية من وسائل صنعته،ومقوم جوهري من مقومات عمله الفني"(٦٧) إضافة إلى ذلك فهي جزء من مكوناته النفسية فهي التي تحفز الغيث والمطر - بإذن الله - وهي التي يرى فيها الشاعر صورة الخير أو الش، فهي مرسول حب أو نذير شؤم:

جَرت الرياحُ على مكان ديارهم
فكأنما كانوا على ميعادِ

فصورة الرياح هنا وما عملته بتلك الديار هي بنية نصية كبرى ترتبط بدلالة الشكوى وتحتويها،كما أن حضور الرياح وما فعلته بالديار من الدمار والزوال وإخفاء المعالم يتعالق وبقية الأبيات التالية لها :

ولَقد غَنوا فيها بأنعَم عيشةٍ
في ظلِّ مُلكٍ ثابت الأوتادِ
نَزلوا بأنقرة يسيلُ عليهمُ
ماءُ الفراتِ يجيءُ من أطوادِ
أين الذَين بنوا فطال بناؤهم
وتَمتّعوا بالأهل والأولادِ
فإذا النعيمُ وكلُّ ما يُلهى به
يوماً يَصيرُ إلى بِلى ونفَادِ
في آل غَرف لو بَغيتَ لي الأسى
لوجدتَ فيهم أسوةَ العُدّادِ
ما بَعد زَيد في فتاةٍ فُرّقوا
قتلاً ونفياً بعدَ حُسنِ تآدي
فتخيَّروا الأرض الفضاءَ لِعزّهم
ويَزيدُ رافدُهم على الرُفادِ

فلدينا في هذه الأبيات صورة الماء والنعيم التي تقابل صورة البلى والتفرق، وكل ذلك مرتبط بالرياح وحضورها الأول ودلالتها النفسية والشعورية لدى الشاعر .

ثالثًا: وتحتضن البنية الثالثة الكبرى للنص وهي " الاسترجاع " العديد من الصور التي يغلب عليها طابع الجمال والسرور فهي مقابل الحاضر المفعم بالشكوى، وهذا التقابل يزيد من ألم الشكوى ويزيد من جمال ذلك الغائب المحبوب ولنا أن نلاحظ هذه الصور تباعا :

(٦٦) - الولي (محمد) . الصورة الشعرية في التراث النقدي والبلاغي . المركز العربي الثقافي . الدار البيضاء - المغرب . ط الأولى ١٩٩٠ . ص ٥٥ .
(٦٧) - مشاهرة (مجدولين عبد الحميد). الريح في الشعر الجاهلي . رسالة ماجستير . جامعة القدس . عمادة الدراسات العليا - برنامج اللغة العربية وآدابها ٢٠٠٩ .ص ١٠٥ .

فلقد أَرُوحُ على التِّجارِ مُرَجَّلا = مَذِلاً بمَالِي لَيِّناً أَجْيَادِي ولقدْ لَهَوْتُ ولِلشَّبابِ لَذَاذَةٌ = بِسَلاَفَةٍ مُزِجَتْ بماءِ غَوادِي	صورة الشباب وجماله
مِنْ خَمْرِ ذِي نَطَفٍ أَغَنَّ مُنَطَّقٍ = وَافَى بها لِدَرَاهِمِ الأَسْجَادِ يَسْعَى بها ذُو تُومَتَيْنِ مُشَمِّرٌ = قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ منَ الفِرْصَادِ والبِيضُ تَمْشِي كالبُدُورِ وكالدُّمَى = ونَوَاعِمٌ يَمْشِينَ بالأَرْفَادِ والبِيضُ يَرْمِينَ القُلُوبَ كأَنَّها = أُدْحِيُّ بَيْنَ صَرِيمةٍ وجَمَادِ يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نَوَاعِمٌ = بِيضُ الوُجُوهِ رَقِيقَةُ الأَكْبادِ يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُساً = فَبَلَغْنَ ما حاوَلْنَ غَيْرَ تَنَادِي	صورة الخمر ولذته وصورة ساقيه
ولقدْ غَدَوْتُ لِعَازِبٍ مُتَنَاذِرٍ = أَحْوَى المَذَانِبِ مُؤْنِقِ الرُّوَّادِ جَادَتْ سَوَارِيَهُ وآزَرَ نَبْتَهُ = نُفَأٌ من الصَّفْرَاءِ والزُّبَّادِ بِالْجَوِّ فالأَمْرَاتِ حَوْلَ مُغَامِرٍ = فَبِضَارِجٍ فَقَصِيمَةِ الطُّرَّادِ بِمُشَمِّرٍ عَتِدٍ جَهِيزٍ شَدُّهُ = قَيْدِ الأَوَابِدِ والرِّهانِ جَوَادِ يَشْوِي لَنَا الوَحَدَ المُدِلَّ بِحُضْرِهِ = بِشَرِيجِ بَيْنَ الشَّدِّ والإِيرَادِ ولقَدْ تَلَوْتُ الظَّاعِنِينَ بِجَسْرَةٍ = أُجُدٍ مُهَاجِرَةِ السِّقَابِ جَمَادِ	صورة الربيع والخيل والصيد

هنا نجد ثلاث صور متتابعة هي :

١ – صورة الشباب وجماله .

٢ – صورة الخمر ولذته وصورة ساقيه .

٣ – صورة الربيع والخيل والصيد .

وهذه الصور يعرضها الشاعر بتفاصيلها؛ فيجتمع فيها اللون والشكل والطعم والصوت :(مرجلا، مزجت بماء غوادي، قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ الفِرْصَادِ، البِيضُ، يَنْطِقْنَ مَعرُوفاً وهُنَّ نَوَاعِمٌ، يَنْطِقْنَ مَخْفُوضَ الحَدِيثِ تَهَامُساً) إنها صورة مركبة دقيقة متسلسلة المقاطع، فهي تبدأ بصورة الشباب المفعم بالحيوية والجمال، حيث ترجيل الشعر، والميلان من السكر، ثم صورة الخمرة ولونها وشكل ساقيها، إضافة إلى جمال مجلس النساء البيض اللاتي يتهامسن بينهن، وأخيرا صورة الربيع البعيد الهادئ المورق المختلط الألوان، وصورة الخيل وجمال الصيد والاستمتاع بالشواء، إن هذه الصورة متكاملة الأجزاء، تمثل جزءا من حياة الشاعر، وقد وصفها بدقة متناهية وهذا الأمر يوحي بأنه كان مبصرا في تلك الفترة، فهو يسترجع تلك الصورة التي نحتت في ذاكرته وخياله، فالصورة الشعرية " أثر خلقه الإحساس، أو هي سجلات للمشاهدة أو منبهات للانفعال "[٦٨]، فهذه الصور – إذن – تمثل بنية كبرى من بنيات النص، وهي جزء مهم من تجربة الشاعر الشعورية، فما النص ببنياته البيانية والدلالية إلا كتلة واحدة متكاملة المعالم مترابطة الأجزاء، لا يمكننا الفصل بين أجزائه المختلفة. ومن خلال الشكل التالي نستطيع توضيح هذه الصور البيانية وكيف تكونت من بنى نصية كبرى ومن صور متداخلة مترابطة الأجزاء :

الصورة الكلية	الأجزاء المتداخلة	الرابط
١ – صورة الهم وحضوره	الأرض تقيم سدودا + المنية تترقب الشاعر + المنية ترفض أي بديل عنه .	الحضور والغياب
٢ – صورة الرياح	الرياح تغير معالم الأرض + الرياح كانت تأتي بالمطر النعيم .	
٣ – صورة مسترجعة	جمال الشباب + صورة الخمرة + صورة ساقيها + صورة النساء + صورة الربيع والخيل والصيد والشواء .	

(٦٨) – العنبكي (سعيد حسون). جماليات الصورة الشعرية في القصيدة الجاهلية . مجلة الأستاذ . العدد ٢٠٦ المجلد ٢٠١٣ ص ٨٦ .

من خلال الجدول السابق يتضح لنا بناء الصورة الكلية المتمثلة في ثلاث صور كبرى، تشتمل كل صورة على مجموعة من الصور الجزئية المتماسكة، وكل هذه الصور ترتبط بمدلول كلي هو الحضور والغياب الذي سيطر على النص بكامله .

٣ - السرد[٦٩] :

لم يكن الشعر وهو الجنس الأكثر حضورا وقبولا في المجال الأدبي ليغفل السرد بأشكاله وفضاءاته المتعددة؛ فالسرد يخرج الشعر من دائرة الذاتية إلى فضائه الرحب، حيث الأحداث والشخصيات والحكاية . والسرد من التيمات النصية الكبرى؛ لأن النص لا ينبغي دراسة علاقته بالجمل والمتواليات النحوية والدلالية فقط، بل ينبغي تجاوز ذلك إلى علاقته بمكونات أخرى كالسرد والحجاج [٧٠] . وعندما يبرز السرد في النص الشعري فإنه يعد بنية كبرى تجعل من النص وحدة متكاملة؛ بفضل تقنياته وترابطها وتفاعلها داخل النص الشعري . والشعر الجاهلي قد امتزج فيه قول الشعر بالنمط القصصي؛ فالشاعر غالبًا ما يسرد لنا جزءًا من مغامراته في الصيد أو الحب؛ ويذكر لنا تفاعله مع مرافقيه تفاعلًا يجعله يسرد ويصف لهم؛ ويطلب منهم ويسامرهم سواء أكان ذلك حقيقة أو مرويا له متخيلًا. إن هذا النمط نستطيع أن نقول عنه إنه اقتران أجناسي بين القصة والشعر، وهذا الاقتران يزيد من أهمية الخطاب، لأنه خطاب أدبي بنسبة قصوى؛ غايته الجمالية الخالصة في الخروج عن مألوف القول الشعري ومعاييره إلى رحابة السرد وتقنياته .

والنص الذي بين أيدينا اعتمد على السرد بنية كبرى من بنياته الكلية؛ فالشاعر يروي شكواه وألمه وغياب النوم عنه في بداية القصيدة لامرأة تبرز في البيت الثالث بصورة الدعاء : " لا أبالكِ " وهذا الأسلوب من الأساليب الدارجة في الشعر الجاهلي؛ وهو أسلوب يحتم في لفظه وجود المروي له لاسيما في بنية الشكوى التي بدأها الشاعر، وفي البيت الثالث تبرز المروي لها : " نبأتني " وكأن هناك حوارا قد أخفي؛ أو ردا قد كان من جانب المروي له . وما يهمنا أن الشاعر يستغل هذا كله ليوجد أنماطا سردية يمكننا عرضها من خلال النقاط التالية :

أولا : نمط السرد الذاتي : في الأبيات الثمانية الأولى، وطبيعة هذا السرد أن يحاول من خلاله الراوي أن يفرض على القارئ تأويلا معينا ويدعوه إلى الاعتقاد به [٧١] فالشاعر يسرد لنا مجموعة من المشاعر الذاتية والحوادث التي أثرت فيه :

وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
لا أهتدي فيها لِموضع تَلعَةٍ
بينَ العراق وبين أرض مُرادِ
ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ
إن المنيّةَ والحتُوفَ كلاهما
يُوفي المخارمَ يرقيان سواديلن
يَرضيا مني وفاءَ رَهينةٍ
من دُونِ نَفسي طارفي وتِلادى

(٦٩) - السرد عند جونات هو : النشاط السردي الذي يضطلع به الراوي وهو يروي الحكاية ، كما أنه من الناحية التخاطبية وجه من وجوه العمل التواصلي بين الراوي والمروي له ، ومن ورائهما المؤلف والقارئ . والسرد علاوة على كونه العمل التواصلي الذي به وفيه ينقل المرسل رسالة ذات مضمون قصصي إلى مرسل إليه رديف للكلام باعتباره وسيطا يحمل الرسالة المذكورة . انظر : القاضي (محمد)وآخرون . معجم السرديات . دار الفارابي . ص ٢٤٢ وما بعدها . والسرد أيضا " ليس مجرد منتج ، وإنما سيرورة ، ليس مجرد موضوع ، وإنما أيضا فعل يقع في موقف معين بسبب عوامل معينة لتحقيق وظائف معينة " برنس (جيرالد) قاوس السرديات . ترجمة السيد إمام .ميريت للنشر والمعلومات . ط الأولى ٢٠٠٣ . ص ١١٤ .

(٧٠) - انظر : دايك (فان). النص والسياق . ص ٢١١ .

(٧١) - انظر : لحميداني (حميد) . بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي). المركز العربي الثقافي . الدار البيضاء - المغرب . ط الأولى ١٩٩١. ص ٤٧ .

(ضربت علي الأرض بالأسداد، لا أَهْتَدِى فيها لِمَوْضِعِ تَلْعَةٍ، لن يَرْضَيَا مِنِّي وَفَاءَ رَهِينَةٍ) إن هذه المتواليات السردية تدفعنا إلى متابعة الأنماط السردية التالية متسائلين عن أسباب ذلك، والنجاة منه، وكأن هذا السرد حبكة قصصية تنتظر الحل والخروج منها.

ثانيا : نمط السرد الموضوعي : ويأتي هذا النمط مكملا للنمط السابق من خلال سرد الشاعر للحوادث التي أثرت فيمن حوله، والديار التي خلت من أهلها، وذوي الملك والسلطان الذين ذهبوا، فذلك الذي أذهب راحته وجلب له الشكوى للمروي له، وهو سرد يستغرق أحد عشر بيتا من القصيدة، وهذه الحوادث وذكر أهلها وأماكنها من صميم السرد الموضوعي الذي لا يفسر فيه الراوي الأحداث، وإنما يصفها وصفا محايدا كما يراها[٧٢] من خلال إطارها المكاني، فالشاعر يروي لنا الأحداث ويشير إلى الأمكنة لتكون فضاء سرديا : (والقصر ذي الشرفات، أرضا تخيرها، نزلوا بأنقرة، الفرات، فتخيروا من الأرض الفضاء) إن الأحداث " تفترض دائما استمرارية المكان، وهذا لا يعني أن الفضاء مكون من الأحداث، ولكنه فقط يؤطرها، إنه موجود بالضرورة أثناء وجود الوقائع "[٧٣] ولذا نلاحظ الأحداث التي سردها الشاعر في فضاء المكان المتعدد: فمرة بصورة مكان الملك، المكان الأنيق المزخرف : (القصر ذي الشرفات) بما يوحيه من أحداث بإمكاننا أن نحدسها تتجاوز ما يذكره الشاعر من النعيم واللهو وغيرها، ومرة بالأمكنة المحددة والمشهورة عند المروي له :(أنقرة) بلدة في الحيرة ذات الملك والسلطان في الجاهلية، و(الفرات) حيث المياه والاستقرار، وقد يكون المكان مبهما واسعا(الأرض الفضاء) .

إن " المكان في الشعر ينشأ بواسطة اللغة التي تمتاز بطبيعة ازدواجية، إذ للغة بعد فيزيقي يربط بين الألفاظ وأصولها الحسية ... وفي الوقت ذاته لا يعتمد على اللغة وحدها، وإنما يحكم الخيال الذي يتجاوز الواقع إلى المتخيل "[٧٤] ولذا فإن فضاء المكان في السرد الشعري يتجاوز مدلوله في الواقع إلى مدلولات شعورية ونفسية وحدسية، وهذا ما نلاحظه في الأمكنة التي حددها الشاعر في سرده، لاسيما مكان الأرض الفضاء، حيث تختفي الحدود، ويتسع المكان ويتطاول، ويكون لساكنيه من الملك والقوة العموم الموازي لعموم المكان.

ثالثا : السرد الذاتي الثاني : وهذا فيما تبقى من القصيدة، والسارد (الشاعر) فيها راو يروي من الداخل، فهو يعلم دقائق الأمور، أو كما يسميه (جونات) الراوي المشارك في الحكاية، وهو الذي يشير إلى نفسه بضمير المتكلم[٧٥] فالشاعر يسرد لنا حكايته وحياته، ويركز على ضمير المتكلم، وهو أيضا راوٍ عليم يعلم دقائق الحكاية ودواخلها:

وَلقد أروُح عَلى التّجار مُرَجِّلاً
مَذِلاً بِمالِي لَيِّناً أَجيادي
ولقد لَهَوتُ وللشباب لذاذةٌ
بسُلافَةٍ مُزجَت بماءِ غَوادي
ولَقَد غَدوتُ لِعازبٍ مُتَنَاذِرٍ
أَحوَى المَذانبِ مُؤنَق الرّوادِ
يشوي لنا الوحَدَ المُدلَّ بحُضرهِ
بشريج بين الشدِّ والإيرادِ

(٧٢) - انظر السابق . الصفحة نفسها .
(٧٣) - السابق . ص ٦٤ .

(٧٤) - أحمد (بن بغداد) شعرية المكان في الشعر الجاهلي المعلقات العشر أنموذجا . رسالة دكتوراة . جامعة جيلالي ليابس / سي بلعباس . كلية الآداب واللغات والفنون .قسم اللغة العربية وآدابها .٢٠١٥/٢٠١٦ . ص ٥١ .
(٧٥) - انظر : القاض (محمد) معجم السرديات . ص ١٩٢ .

ولَقد تلوتُ الظاعِنينَ بجسرةٍ
أجد مهاجرةِ السقَاب جَمادِ

فضمير المتكلم يحضر هنا بقوة ليوحي لنا بمعرفة الراوي للحكاية ودقائقها : (عصيت، أروح، لهوت، غدوت، لنا، تلوت) فهذا السرد يحيلنا إلى دقائق الحكاية ودواخلها : (مرجلا، مذلا، مشمر، رقيقة الأكباد) إنها الدقة في السرد التي تطلع المروي له على ما لا يعلمه من تلك الحياة وحكايتها، ولنا أن نتساءل : هل تلك الأحداث عايشها الشاعر فعلا، أم أنها لا تعدو أنموذجا شعريا مكررا ؟ فهي أحداث وحكاية يعايشها كل شاعر جاهلي، بل ويتغنى بها فقول الشاعر فيه قدر كبير من التناص والتعانق مع حكايات أخرى في نصوص شعرية جاهلية . إن هذا التساؤل يردنا إلى النص مرة أخرى لنجد الشاعر من خلال متواليات النص، وملفوظاته قد استطاع أن يقنعنا بحدوث ذلك فعلا، وذلك باعتماده السرد الذاتي، وبروز ضمير المتكلم، كما أن اعتماده على بنية الاسترجاع الدلالية تحيلنا إلى مباشرة الشاعر لتلك الأحداث، فهي جزء من ذاكرته ووجدانه، فالأحداث في السرد تدور حول بنية عليا " لأن الحدث المثار يمكن أن يوصف احتمالا في جزء أكبر من النص - نادرا ما يكون في جملة - وارتباطا بذلك يمكن أن نبني قضية كبرى أو عدة قضايا كبرى ، وهكذا فإنه يوجد جزء من النص / البنية الكبرى يصور التعبير عن عقدة ما في سلسلة من الأحداث [٧٦] . ومما سبق ندرك كيف كون السرد بنية نصية كبرى مكوناتها : السرد الذاتي والموضوعي، فأصبح النص بفضل ذلك كتلة واحدة مترابطة.

٤ - التناص :

لقد أصبحت النظرة إلى النصوص الأدبية أكثر شمولية وأكثر إدراكا لطبيعتها التعالقية؛ ذلك أن النص وليد نصوص أخرى تمازجت وتقاطعت معه بشكل من الأشكال، ورغم عدم الاستقرار المفهومي لمصطلح التناص [٧٧] إلا أنه يبرز بصورة واضحة أثناء الممارسة النقدية والتحليلية . وإذا أردنا تحديد مفهوم للتناص فإن تعريف (جوليا كريستيفا) للنص قد أشار إلى عملية التناص بشكل ظاهر، وهو ما درج علي ذكره وتداوله النقاد من بعد كما يشير إلى ذلك حسين خمري[٧٨]؛ فمن خلال تعريفها نجد قولها:" جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه"[٧٩] فالنص إذن في تعالق وتعانق مع النصوص السابقة أو المتزامنة، وهو تعالق وتعانق من خلال إعادة الصياغة اللغوية التي تخضع لقدرات المبدع ومساحات القارئ التأويلية . وهذا المفهوم يعيدنا إلى مفهوم حوارية النصوص عند (باختين) الذي يرى أن " الكلمات التي تستعمل هي دائما مسكونة بأصوات أخرى، ويسمي الحوارية كل علاقة تحكم ملفوظا بملفوظات أخرى "[٨٠] وعندما نقرأ النص الذي بين أيدينا نجد أنه قد تعالق مع نصوص أخرى؛ فالنص مخاض لتجربة شعورية مسكونة بتجارب وصياغات لغوية، يعيد النص ترتيبها ليخرج بنَفَسٍ شعوري ولغوي جديد . ولعلنا نرصد هذا التعالق من خلال الظواهر التالية :

(٧٦) - دايك (فان) علم النص . ص ٢٢٨

(٧٧) - يعود تاريخ مفهوم التناص كما يقول حسين خمري :" إلى الدراسات المقارنة للأدب المقارن- وربما قبل ذلك بكثير، وقد درس المقارنون هذا المفهوم واستعملوه أداة تحليلية ، وتناولوه تحت عنوان التأثير والتأثر " خمري (حسين) نظرية النص . ص ٢٥٣ . ولكن محمد مفتاح يؤكد أن التناص " شيء لا مناص منه ؛ لأنه لا فكاك للإنسان من شروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتها ، ومن تاريخه الشخصي ، أي من ذاكرته . فأساس إنتاج نص هو معرفة صاحبه للعالم ". مفتاح (محمد). تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء - المغرب . ط الثالثة ١٩٩٢ .ص ١٢٣ .وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص لدي القارئ .

(٧٨) - انظر: خمري (حسين) نظرية النص . ص ٢٥٦ .

(٧٩) - كريستيفا (جوليا). علم النص . ص ٢١ .

(٨٠) - خمري (حسين) نظرية النص . ص ٢٥٣.

أ - خطاب المروي له : وهو في القصيدة المرأة التي برزت من خلال ياء المؤنثة المخاطبة في ثلاثة أبيات من القصيدة :

وَمن الحوادث لا أبالك أنني
ضُربت عليَّ الأرضُ بالأسدادِ
ولقد علمتُ سِوى الذي نبأتِنى
أنَّ السبيلَ سبيلُ ذي الأعوادِ
إما تَريني قد بَليتُ وغاضَني
ما نيل من بَصَري ومن أجلادي

إن صورة المرأة في الشعر الجاهلي تتكرر بشكل واضح[٨١]، وكأنها صورة نمطية تتعالق مع النصوص حسب تموضعها المناسب، وحسب التجربة الشعورية التي تستدعيها . إن التناص هنا يتسق مع تجربة الشاعر الشعورية، ومع واقعه المفعم بالألم والضعف، ومن ثم فالمرأة ملجأ للشاعر ليبث إليها ما يعتوره ويأخذ عليه كيانه، وسواء أكان الخطاب حقيقة أم تخيلا فهو جزء من الشاعر وجزء من النص، ولا يكتفي الشاعر بحضور المرأة كما حضرت في نصوص كثيرة، بل يستنطقها لينشأ لدينا نوع من الحوار المضمر (سوى الذي نبأتني) فالتناص لا يقف في هذا النص عند حدود الاختراق النصي، بل يمتلئ تجربة وإحساسا، وهذا من طبيعة تناول الشعر الجاهلي لحضور المرأة؛ فهي من المعاني التي نجد " براعة نادرة في إعادتها وصوغها صوغا جديدا، فكل شاعر يحاول أن يبتكر فيها شيئا، أو أن يعطيها من شخصه "[٨٢] فالمرأة في هذا النص تتقاطع مع صورتها في النصوص الأخرى وتبرز هنا منسجمة مع سياقها النصي؛ فهي في البيت الأول معاندة بأنوثتها وجمالها الذي لم يعد الشاعر يهتم به، بل يرفضه وهو المحب له، وفي البيت الثاني تلك الذات التي لا تدرك من الحياة إلا لذتها وجمالها، وفي البيت الثالث تلك المرأة المشفقة التي تتساءل في ذاتها عن حياة الشاعر المرتمي في أتون الضعف الذبول . وكلها صور تسير بانسجام مع النص مع أنها تخترقه وترفده من نصوص أخرى .

ب - تناص الصورة : وهذا نجده مبثوثا في القصيدة؛ فالنص تتعالق فيه النصوص الأخرى بشكل تضمين أو استدعاء أو بشكل إدماج وتعالق، والصورة ربما تتكرر ولكن سياقها هو الذي يحدد جمالها وبراعتها . فصورة عدم النوم صورة مكررة في الشعر الجاهلي بل ربما هي من اللاوعي الجمعي، حيث درج العربي على الحديث عن امتناع النوم بسبب الهم والحزن وهي صورة نجد جدتها في النص من خلال المقارنة والمقابلة التي توحي بالإحساس المزدوج الذي يتشاطر الشاعر المهموم وهو يرى غيره في دعة وسكون وهناء؛ فالتداخل النصي هنا من خلال الصورة يخترق أعماق النص كاختراق الهم لذات الشاعر، تجسد ذلك من خلال البناء اللغوي والتناول النصي، فالحدث اللغوي " ليس منبثقا من عدم، وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسانية ولغوية، وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة " [٨٣] .

وإذا كانت الصورة السابقة قد امتزجت في أعماق النص وارتشفت من معينه فإن صورة الخيل وسرعته التي يذكرها الشاعر قد استدعيت بشكل واضح؛ فهي صورة مكررة أعني بذلك قوله:

(٨١) - لقد تحدث الباحث : محمد أحمد العامري عن صورة المرأة في الشعر الجاهلي ، وعرض الكثير من آراء الباحثين الذين ذهب بعضهم إلى الرمزية الموغلة للمرأة ، بحيث أصبحت رمزا للعبادة وطقوسها ، فهي تساوي الشمس في رمزيتها . وبعضهم راعى واقعية العربي في جاهليته وكون المرأة جزءا من واقعه وحياته ، فهي جنس بشري يحتضن الشاعر ويواسيه .انظر : العامري (محمد أحمد) . صورة المرأة في الشعر الجاهلي وهم الأسطورة أم أسطرة الحقيقة . جامعة الأندلس للعلوم والتقنية . مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية . العدد ٧ مارس ٢٠١٤ م . ص ٢٨٧ زما بعدها .

(٨٢) - السابق . ص ٣١٤ .

(٨٣) - مفتاح (محمد) تحليل الخطاب الشعري .استراتيجية التناص . ص ١٢٠ .

(قيد الأوابد) قال القيسي عند هذا الوصف : " قيد الأوابد من البديع ومن الاستعارة،وعده القدامى من الألفاظ الشريفة، وكان امرؤ القيس أول من ابتدع هذا المعنى وعنى به أنه إذا أرسل هذا الفرس على الصيد صار مقيدًا لها وكانت بحالة المقيد من جهة سرعة إحضاره اقتدى به الناس واتبعه الشعراء قيل : قيد النواظر وقيد الألحان وقيد الكلام وقيد الحديث وقيد الرهان "[٨٤]. فالصورة - إذن - درج الشعراء على إحضارها من باب التناص، وهي في هذ النص تتعانق معه بصورة الوصف المتناهي لسرعة هذا الجواد الذي يقيد الأوابد ويقيد الرهان . فالصورة هنا تتسع عما كانت عليه عند امرئ القيس لتدخل في حدود المتناهي سرعة وقدرة .

جـ- التعالق الاجتماعي والثقافي : إن النص يمتص غذاءه من مكونات مختلفة سواءً أكانت نصوصًا أم مؤثرات اجتماعية وثقافية وبقدر ما يكون الشاعر ذا تجربة وعمق في مجاله الاجتماعي والثقافي يكون النص ذا دلالة عميقة وتتضافر فيه جوانب الإبداع، فيصبح كاللوحة من الفسيفساء التي تتراص فيها مكونات شتى لتكون جمالها وبراعتها؛ ذلك" لأن النص المسطح العاري من الآثار الثقافية هو نص جامد لا يستطيع الانتقال داخل المنظومة الثقافية، ومن جهة ثانية فإن بنيته تتقلص إلى متتالية من الكلمات والجمل"[٨٥]. ولو أعدنا قراءة نصنا هذه لوجدناه يتعالق اجتماعيًا وثقافيًا مع تلك المكونات المحيطة به ليتحرك في فضائها بدلالاتها وإيحاءاتها المتعددة، فنجد في النص فضاءً اجتماعيًا يتمثل في الحديث عن الطبقة المترفة التي كانت تمتلك مكونات الرفاهية : (والقصر ذي الشرفات - غنوا بأنعم عيش - يسيل عليهم ماء الفرات - بالأهل والأولاد) إنه فضاء واسع يسبح فيه النص متعالقا معه من خلال منظومة لغوية مجسدة . وإلى جانب هذا فإن النص تتقاطع معه مكونات ثقافية تمثلت في إدراك الشاعر لطبيعة الحياة، وبنائها على ثنائية الحياة والموت والنعيم والبؤس والقوة والضعف والبقاء والزوال ، واعترافه بالحقيقة أن السبيل سبيل ذي الأعواد . ومن هنا نستطيع القول إن التناص قد غذى النص الذي بدا متماهيا مع مكوناته ومتساميا عليها؛ لأن آليات التناص " تخضع لاستعمال الذاكرة واسترجاع النصوص والجمل والصور - سواء كان ذلك بطريقة واعية أو غير واعية- الصاعدة من عمق التاريخ أو القادمة من الثقافة المحيطة . وبهذا العمل فإن التناص يوحد/ ينظم النصوص ...ويصيغها في شكل تعالق داخل قضاء نصي جديد"[٨٦] . لقد اتضح من خلال عملية التناص التي غذت جسد النص وروحه مدى تأثير ذلك عليه في بنائه بناء مترابطا، برز في بنيته السطحية والبنية العميقة، كما أنه بدا متعالقا مع مكوناته المحيطة ومع النصوص الأخرى السابقة والمتزامنة .

الخاتمة

لقد تناول هذا البحث قصيدة الأسود بن يعفر الدالية فقرأها قراءة نصية، محاولا التسلح بمقومات التحليل النصي، وقد توصل إلى النتائج التالية:

١ -أهمية القراءة النصية للنصوص، حيث البحث عن التيمات النصية التي تكونه ومظاهر الترابط والتماسك فيه.

٢- أبرزت القراءة النصية مدى تكامل النص

(٨٤) - القيسي (نوري) ديوان الأسود بن يعفر . ص ٣١ .
(٨٥) - خمري (حسين) نظرية النص . ص ٢٥٩ .
(٨٦) - السابق . ص ٢٦٠-٢٦١ .

الإبداعي وترابطه وتماسكه، سواء أكان ذلك على المستوى السطحي للنص أو المستوى الدلالي العميق.

٣- أوضحت القراءة النصية الدور التي تقوم به أدوات لغوية وأنواع بلاغية في ترابط النص وتماسكه وانسجامه.

٤- وانطلاقا من النتيجة السابقة اتضح أن الترابط في البنية السطحية تحيل إلى ترابط دلالي عميق.

٥- أوضحت القراءة النصية تماسك وترابط القصيدة، وهذا يزيل الزعم بأن القصيدة الجاهلية قائمة على وحدة البيت الشعري.

٦- تكاملت القصيدة في بنياتها التي مثلت فضاء واسعا ضم البنيات اللغوية الكبرى والصورة البيانية والسرد .

٧- كان دور الإحالة في الضمائر والبديع واضحا في القصيدة، وأسهم في ترابطها الصوتي إضافة إلى ترابط البنية السطحية والدلالية العميقة .

المصادر والمراجع :

المصادر:

١- الضبي (للمفضل) المفضليات . تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .دار المعارف . ط السابعة.د- ت .

٢- القيسي (نوري بن حمودي) ديوان الأسود بن يعفر .سلسلة كتب التراث ١٥ الثقافة والإعلام . مديرية الثقافة العامة .

المراجع :

١ - الأصبهاني (أبو الفرج). الأغاني .دار الفكر.د-ت .

٢- بارت .(رولان) لذة النص ترجمة : منذر عياشي . مركز الإنماء الحضاري . حلب - سورية . ط ١٩٩٢.

٣- برنس (جيرالد) قاوس السرديات. ترجمة السيد إمام .ميريت للنشر والمعلومات . ط الأولى ٢٠٠٣ .

٤- البازعي (سعد) وميجان الرويلي . دليل الناقد الأدبي . المركز الثقافي العربي .الدار البيضاء - المغرب . ط الخامسة ٢٠٠٧.

٥- ابن سلام (محمد) طبقات فحول الشعراء .قرأه وشرحه : محمود محمد شاكر . شركة القدس - مصر . د - ت .

٦- ابن طباطبا (محمد أحمد). عيار الشعر . شرح وتحقيق : عباس عبد الستار . دار الكتب العلمية . بيروت - لبنان . ط الثانية ٢٠٠٥ .

٧ - ابن منظور(محمد بن مكرم) . لسان العرب . دار صادر - بيروت .د- ت .

٨- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم). الشعر والشعراء . تحقيق وشرح : أحمد محمد شاكر . دار المعارف - القاهرة .د- ت .

٩- التفتازاني (سعد الدين) المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم . تحقيق : عبد الحميد هنداوي . دار الكتب العلمية . بيروت- لبنان .ط الثانية٢٠٠٧ .

١٠- تومبكنز (جين) نقد استجابة القارئ من الشكلانية إلى ما بعد البنيوية ، ترجمة : حسن ناظم و علي حاكم صالح . دار الكتاب الجديد المتحدة - ليبيا . ط الثانية ٢٠١٦ .

١١-خطابي (محمد). لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء - المغرب . ط الأولى ١٩٩١ .

١٢- الخفاجي (ابن سنان عبد الله بن سعيد) . سر الفصاحة . اعتنى به : داود عكاشة الشوابكة . دار

الفكر . عمان . ط اولى . ٢٠٠٦ .

١٣- خمري (حسين). نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال . منشورات الاختلاف - الجزائر .ط الأولى ٢٠٠٧.

١٤- دايك (فان). النص والسياق . ترجمة عبد القادر قنيني .أفريقيا الشرق. الدار البيضاء - المغرب٢٠٠٠

-علم النص مدخل متداخل الاختصاصات . ترجمة سعيد حسن بحيري . دار القاهرة للكتاب القاهرة . ط الأولى ٢٠٠١ .

-النص بنياته ووحداته . ضمن كتاب النظرية الأدبية في القرن العشرين . محمد العمري . أفريقيا الشرق . الدار البيضاء المغرب . ط الثانية ٢٠٠٥

١٥- الزمخشري (جار الله) أساس البلاغة . دار الفكر . بيروت- لبنان . د- ت .

١٦- الشافعي (محمد بن إدريس) الرسالة . تحقيق أحمد محمد شاكر . د - ت

١٧- الشهري(عبد الهادي) . استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية . كنوز المعرفة . عمان . الأردن . ط الثانية ٢٠٠١٥ .

١٨- الصبيحي (محمد الأخضر) مدخل إلى علم النص . منشورات الاختلاف - الجزائر .

١٩- طبانة (بدوي) . معجم البلاغة العربية . دار المنارة - جدة . ط الثالثة ١٤٠٨ هـ.

٢٠- عبد الحميد (جميل). بلاغة النص . مدخل نظري ودراسة تطبيقية . دار غريب .

٢١- عبد الراضي(أحمد محمد). نحو النص بين الأصالة والحداثة . مكتبة الثقافة الدينية - القاهرة ط الأولى ٢٠٠٨ .

٢٢- فضل(صلاح)، بلاغة الخطاب وعلم النص ، دار الكتاب المصري - القاهرة. ط الأولى ٢٠٠٤ .

-فضل (صلاح) مناهج النقد المعاصر، مكتبة الساعي، المملكة العربية السعودية .الرياض، ط الرابعة، ٢٠٠٥ م

٢٣- الفيروزآبادي (محمد بن يعقوب) . القاموس المحيط . مؤسسة الرسالة . د- ت.

٢٤- القاضي (محمد)وآخرون . معجم السرديات . دار الفارابي .

٢٥- القزويني .(الخطيب جلال الدين) . الإيضاح في علوم البلاغة المعاني البيان البديع ضبطه : إبراهيم شمس الدين .دار الكتب العلمية .بيروت - لبنان .ط أولى . ٢٠٠٣ م.

٢٦- كريستيفا .(جوليا) علم النص ، ترجمة فريد الزاهي . دار توبقال . الدار البيضاء - المغرب . ط الثالثة ٢٠١٤.

٢٧- كوهين (جان). بنية اللغة الشعرية . ترجمة : محمد الولي و محمد العمري .دار توبقال . الدار البيضاء - المغرب .ط الأولى

٢٨- لحميداني (حميد) . الفكر النقدي الأدبي المعاصر . مطبعة : أنفو - برانت . فاس . ط الثالثة ٢٠١٤.

٢٩- مصطفى(إبراهيم) وآخرون . المعجم الوسيط . دار الدعوة .

٣٠- مفتاح .(محمد) دينامية النص (تنظير وإنجاز) المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء - المغرب . ط الثالثة ٢٠٠٦ .

- تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص . المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء - المغرب . ط الثالثة ١٩٩٢ .

٣١- الـواد (حسـين). مناهـج الدراسـات الأدبيـة . سراس للنـشر - تونـس ١٩٨٥ .

٣٢- الـولي (محمـد) . الصـورة الشـعرية في الـتراث النقـدي والبلاغـي . المركـز العـربي الثقـافي . الـدار البيضـاء - المغـرب . ط الأولى ١٩٩٠ .

٣٣- يقطـين .(سـعيد) النـص الترابـط ومسـتقبل الثقافـة العربيـة (نحـو كتابـة عربيـة رقميـة) المركـز الثقـافي العـربي . الـدار البيضـاء - المغـرب . ط الأولى ٢٠٠٨ .

الرسائل العلمية:

١ - أحمـد (بـن بغـداد) شـعرية المـكان في الشـعر الجاهـلي المعلقـات العـشر أنموذجـا . رسـالة دكتـوراة . جامعـة جيـلالي ليابـس / سي بلعباس . كليـة الآداب واللغـات والفنـون .قسـم اللغـة العربيـة وآدابهـا ٢٠١٥/ ٢٠١٦ .

٢- باديـس (محمـد)، مفهـوم النـص وقراءتـه في الفكر العـربي المعـاصر. رسـالة دكتـوراه . جامعـة وهـران - الجزائـر . كليـة الآداب والفنـون ٢٠١٦/ ٢٠١٧ .

٣- بلحبيـب (هاشـمي محمـد) . نحويـة الاتسـاق لقصيـدة النثـر . شـعر محمـود درويـش أنموذجـا . رسـالة ماجسـتير . جامعـة وهـران . كليـة الأداب والفنـون .

٤- بوشـلاغم (بـشرى)، ملامـح نظريـة النـص عنـد الجاحـظ مـن خـلال البيـان والتبيـين ، رسـالة ماجسـتير . جامعـة فرحـات عبـاس - الجزائـر . كليـة الآداب واللغـات . ٢٠١٠/ ٢٠١١.

٥ - دبـاش (حبيبـة) فلسـفة الحضـور والغيـاب عنـد جـاك دريـدا - رسـالة ماجيسـتير جامعـة ماتـوري الجزائـر كليـة العلـوم الإنسـانية العلـوم الاجتماعيـة .

٦- مشـاهرة (مجدولـين عبـد الحميـد). الريـح في الشـعر الجاهـلي . رسـالة ماجسـتير . جامعـة القـدس . عـمادة الدراسـات العليـا برنامـج اللغـة العربيـة وآدابهـا ٢٠٠٩ .

الدوريات :

١- إسـماعيل (نايـل محمـد) . الإحالـة بالضمائـر ودورهـا في تحقيـق الترابـط في النـص القـرآني . مجلـة جامعـة الأزهـر . سلسـلة العلـوم الإنسـانية .٢٠١١ . المجلـد ١٣ . العـدد ١ (B).

٢- خطـابي (محمـد) لسـانيات النـص وتحليـل الخطـاب . علامـات ٤١ .

٣- العامـري (محمـد أحمـد) . صـورة المـرأة في الشـعر الجاهـلي وهـم الأسـطورة أم أسـطرة الحقيقـة . جامعـة الأندلـس للعلـوم والتقنيـة . مجلـة الأندلـس للعلـوم الإنسـانية والاجتماعيـة . العـدد ٧ مـارس ٢٠١٤ م.

٤- العنبكـي (سـعيد حسـون). جماليـات الصـورة الشـعرية في القصيـدة الجاهليـة . مجلـة الأسـتاذ . العـدد ٢٠٦ المجلـد ٢٠١٣.

٥- نوفـل (نبيـل رشـاد). الترابـط الـدلالي في معلقـة عبيـد بـن الأبـرص. مجلـة كليـة الآداب. جامعـة الزقازيـق. فـرع بنهـا . العـدد الثـاني ٩٢/ ١٩٩٣م.

Sources, References, Papers and Periodicals

1- Al Dabi (Lil-Mafadhal) Al Mafadhliyat. Investigated by Ahmed Muhammad Shaker and Abd al-Salam Haroun. The seventh Copy

2- Al-Qaisi (Nouri Bin Hamoudi), Diwan Al-Aswad Bin Yafar, Heritage Book Series, 15, Culture and Information. Directorate of-General Culture.

lengthy explanation, summarizing the key of science). An investigated: Abdul Hamid Hindawi. Scientific Books House. Beirut - Lebanon. Second edition 2007.

10- Tompkins (Gene) Nagad Edtijabatl Qara'ree ILa AL Shaklania ILa Ma ba'd Al Binyawia(A Criticism of the Reciter's Response from Formality to Post-structuralism), translated by: Hassan Nazim and Ali Hakim Saleh. United New Book House - Libya. The second addition 2016.

11- My speech (Muhammad). Lissaniyat Al Nuss : Maddakhal ila ennsigam Al nass(Linguistics of the text (An introduction to the harmony of discourse). The Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco. First edition 1991.

12- Al-Khafaji (Ibn Sinan Abdullah bin Saeed). Sir AL Fassaha(The secret of eloquence). Take care of him: David Okasha Al-Shawabkeh. House of thought. Amman. I first. 2006.

13- Khammri (Hussein). Nadhariyat Al Nuss min Binnyat Al Ma'na ila Simyai'at Al Dal(- Text theory from the meaning structure to the semi semiotics). Varied Publications - Algeria, First Edition, 2007.

14- Dyke (Fan). Al Nuss wa al Siyag (Text and context). Translated by Abdul Qadir Qannini, East Africa. Casablanca - Morocco 2000

Illem Al Nass Maddakhal Mutadakhil Al Ekhtisass (Text science - interdisciplinary). Translated by Saeed Hassan Buhairi. Cairo

References:

1 - Al-Asbhani (Abu Al-Faraj). (Al AQani) Songs. House of Thought. D. - T.

2- Bart. (Roland) Lizah Al Nass (The thrill of the text). Translated by: Monther Ayachi. Civilization Development Center. Aleppo - Syria. 1992 edition.

3- Prince (Gerald) Gauss the narratives. Translated by Mr. Imam Merit for publication and information. The first i 2003.

4- Al-Bazei (Saad) and Megan Al-Ruwaili. Dalail Al Naqid Al Adabi (Literary critic guide). Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco. Fifth Fifth 2007.

5- Ibn Salam (Muhammad) Tabagat Fuhool Al Sha'ar(Layers and stallions of poets). Read and explain: Mahmoud Muhammad Shaker. Al-Quds Company - Egypt. D - T.

6- Ibn Tabatba (Muhammad Ahmad). Giyar Al Shi'ir. Explanated and investigated: Abbas Abdul Sattar. Scientific Books House. Beirut, Lebanon. The Second I 2005.

7 - Ibn Manzoor (Muhammad bin Makram). Lisann Al Arab. Dar Sader - Beirut.

8. Ibn Qutaiba (Abdullah bin Muslim). Al Shi'ir Wa Al Sho'ara (Poetry and poets). Investigated and explained by : Ahmed Muhammad Shaker. Dar Al-Maaref - Cairo D.D.

9 - Al-Taftazani (Saad Eddin), Al Matawal Sharrah Talakhis Mufftah Al Uloom (the

21- Abdul Radi (Ahmad Muhammad). Nahawa Al Nuss bayn Al Assalah wa Al HaddathahTowards (the text between originality and modernity). Library of Religious Culture - Cairo, first edition 2008.

22- Fadl (Salah), Balagah Al khitab wa illamm Al nuss(eloquence and discourse rhetoric), Egyptian Book House - Cairo. First addition 2004.

Fadl (Salah) Manahij Al nagd Al Mua'sir (The merit of (Salah) approaches to contemporary criticism), Al-Sa'i Library, Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh, Fourth Edition, 2005 AD

23- Al Fayroos Badi (Muhammad bin Yaqoub). Al Gamouse Al Moheet. Al Rissalah Foundation. D-T.

24- Judge (Muhammad) and others. Ma'jam Al Sarrdiyat (A dictionary of narratives). Dar Al-Farabi.

25- Al-Qazwini (Al-Khatib Jalaluddin). Al Eaddah fi uloom Al Balagah (Clarification in the sciences of rhetoric, meanings, the wonderful statement), seized by: Ibrahim Shams El-Din, Scientific Books House, Beirut, Lebanon, first edition. 2003 m.

26- Kristeva. (Julia) Illmm Al Nass , translated by Farid Ezzahi. Dar Toubkal. Casablanca - Morocco. The third addition 2014.

27- Cohen (Jean). Binnyat Al Luqah Al shi'iria (The structure of poetic language). Translated: Book House - Cairo. The First I 2001.

Al Nass Binyatihi wa Wohdatihi (Text with its structures and units). Within the book of literary theory in the twentieth century. Mohammed Omari. East Africa. Casablanca - Morocco. The Second I 2005

15 - Al-Zamakhshari (Jarallah) Assas Al Balaqah (the basis for rhetoric). House of thought. Beirut, Lebanon . D-T.

16- Al-Shafi'i (Muhammad bin Idris) Al Rissalah (the message). Ahmed Mohamed Shaker investigated by: D - T.

17- Al-Shehri (Abdel Hadi). Istratijiyat Al Khitab Muqaranah lugawia Taddawolia kunooz Al marifah (Discourse strategies are a linguistic, deliberative approach). Treasures of knowledge. Amman. Jordan. The Second addition 2015.

18 - Al-Subaihi (Muhammad Al-Akhdar) Maddakhal ila illmm Al Nuss (Introduction to the science of the text) . Publications of difference - Algeria.

19 - Tabana (Bedouin). Mo'jam Al Balagah Al Arabia (A dictionary of Arabic rhetoric. Dar Al-Manara - Jeddah. The third edition of 1408 AH.

20- Abdul Hamid (Jamil). Balagah Al Nuss Maddakhal Nadhary wa Dirrassah Tattbeegia (Rhetoric of text. Theoretical introduction and applied study). Dar Gharib.

Center. Casablanca - Morocco. First addition 2008.

Research Papers:

1 - Ahmad (Bin Baghdad) Shir'iyat Al MAkan fi Al shi'ir Al Gahili – Al Mo'lagat Al Asharah Namoozajan as an Example. Ph.D . Jilali Liyabis University / C Belabbas. College of Arts, Languages and Arts, Department of Arabic Language and Literature 2015/2016.

2- Badis (Muhammad), Maffehoom Al nuss Wa Qira'atihi fi al Figgr Al Arabi (the concept of the text and its reading in contemporary Arab thought). Ph.D. University of Oran - Algeria. College of Arts and Arts 2016/2017.

3- Belhabib (Hashemi Muhammad). Nahwa AlEtisag li Qasudat Al nasr (Grammatical consistency for prose poem). Mahmoud Darwish felt a model. Master Thesis. University of Oran. College of Arts and Art.

4 - Dabash (Habiba), Falsafat Alhudoor wa al Giyab biwastat Jacques Derrida(The Philosophy of Attendance and Absence, by Jacques Derrida) - Master Thesis, Matouri University - Algeria - College of Humanities and Social Sciences.

5 - Bushlaghem (Bushra), Malamih Nathariyat Al Nuss (Features of the Text Theory at Al-Jahiz Through Statement and Identification), Master Thesis. Farhat Abbas University - Algeria. College of Arts and Languages. 2010/2011.

Muhammad al-Wali and Muhammad al-Omari. Dar Toubkal. Casablanca - Morocco I. First

28- lil Hamidani (Hamid). Al Fikr al Naggdi al mua'sir (Contemporary literary critical thinking). Press: Info-Brant. Axe. The third addition 2014.

29- Mustafa (Ibrahim) and others. Al Ma'jamm Al Wasseit (Intermediate dictionary). Dar Al Da'wah.

30- Miftah (Muhammad) Danameekiyat Al Nus Tanzeer wa injaz (Dynamic of the text) (theorizing and accomplishing) the Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco. The third edition of 2006.

Tahleel Al Hkitab Al Shi'ri Strateejeyat Al tanass – (Poetic discourse analysis of intertextuality strategy). Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco. The Third I 1992.

31- Al-Wad (Hussein). Manahij Al Dirassat Al Adabia (Curricula of literary studies). Saras Publishing - Tunisia 1985.

32- Al Walli (Muhammad) Al suorah Al shi'ria fi Al Turath Al Naqdi Al Balagi(Poetic image in critical and rhetorical heritage. The Arab Cultural Center. Casablanca - Morocco. The first addition1990.

33- Yektan. (Said) Al Nuss Al Tarrabot wa Mustagbal Al Thaqafah Al Arabia(The interconnected text and the future of Arab culture) (towards digital Arabic writing) Arab Cultural

6- Moshaharat (Majdoline Abdel Hamid). Al Reeh fi Al Shi'ir Al Jahili. Master Thesis . Quds University . Deanship of Graduate Studies - Arabic Language and Literature Program 2009.

Periodicals:

1- Ismail (Nile Mohammed). Al Ihalah bi Al Dama'ir wa doraha fi Tahqeeq Al Tarabot fi Al Nuss Al Qurani(Referral pronouns and their role in achieving coherence in the Quranic text). Al-Azhar University Journal. Humanities Series. 2011. Vol 13. Issue 1 (B).

2- Khitabi (Muhammad) Lisaniyat Al Nuss wa tahleel Al Khitab. Signs 41.

3- Al Ameri (Muhammad Ahmad). Surat Al Mar'ah fi Al Shi'ir Al Jahili Waham Al ustorah Amm Astarat Al hageegah (The image of women in pre-Islamic poetry), the illusion of myth or lines of truth. Al-Andalus University for Science and Technology. Al-Andalus Journal for Humanities and Social Sciences. Issue 7, March 2014.

4- Al-Anbaki (Saeed Hassoun). Jamaliyat Alsurah Al Shi'iria fi Al Quseedah Al jahilia (The aesthetics of poetry in the pre-Islamic poem). Professor Magazine. Issue 206 vol 2013.

5- Nawfal (Nabil Rashad). AlTarabot Al Dalali fi Mo'alagat Obaid bin Al-Abras Journal of the College of Arts. Zagazig University. Banha Branch. The second issue 92/1993.

قياس إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة دراسة تحليلية تطبيقية على المملكة العربية السعودية للفترة من (٢٠١٠- ٢٠١٩م)

د. جعفر عثمان الشريف عبد العزيز
أستاذ المحاسبة المساعد في جامعة المجمعة
(قسم إدارة الأعمال – كلية العلوم والدراسات الإنسانية بحوطة سدير)

ملخص البحث

استهدفت الدراسة اختبار مدى إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة في المملكة العربية السعودية في الفترة من ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٩م. واعتمدت الدراسة على البيانات الخاصة بالإيرادات العامة والنفقات العامة التي تعدها وزارة المالية بصورة سنوية، وتم تحليل هذه البيانات باستخدام عدد من الأساليب الإحصائية بغرض اختبار فرضيات الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج؛ أبرزها: أنه لا يوجد أثر كبير لنمو الإيرادات الضريبية في نمو حصيلة الإيرادات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة، ويرجع ذلك لاعتماد الإيرادات العامة على الإيرادات النفطية بشكل أساسي. وكذلك الإيرادات الضريبية ساهمت بقدر كبير في حصيلة الإيرادات العامة غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة. كما يوجد أثر لنمو الإيرادات الضريبية في تغطية النمو في النفقات العامة، باعتبار أن الإيرادات الضريبية تساهم بقدر قليل في حصيلة الإيرادات العامة، كما أن الإيرادات الضريبية تساهم في خفض عجز الميزانية العامة. وخرجت الدراسة بمجموعة من التوصيات أهمها: ضرورة تنويع مصادر الإيرادات الضريبية عن طريق استحداث ضرائب أخرى مع مراعاة عدم التأثير على أصحاب الدخل المحدود، وكذلك إعادة النظر في أسعار بعض الضرائب؛ مثل ضريبة القيمة المضافة؛ حيث يصل سعرها في بعض البلدان إلى أكثر من ٢٥٪، ورفع الضريبة على السلع الانتقائية بغرض زيادة الإيرادات الضريبية، وتقليل استهلاك السلع التي تعود بالضرر على الصحة العامة.

الكلمات المفتاحية:
الضرائب، الميزانية العامة، الإيرادات غير النفطية، عجز الميزانية، الإيرادات العامة.

Abstract

The present study aimed to investigate the extent of the contribution of tax revenues to the financing public expenditures in the Kingdom of Saudi Arabia from 2010 to 2019. The current study depended on data, public revenues, and public expenditures, which were prepared by the Ministry of Finance annually. These data were analyzed utilizing a number of statistical methods for the purpose of examining the study hypotheses. The immediate study figured out a number of results, one of the most prominent results is that there is no a significant impact of the growth of tax revenues on the growth of public revenues in the general budget in the Kingdom of Saudi Arabia during the study period, due to the dependence of public revenues mainly on oil revenues. Additionally, tax revenues contributed significantly to the outcome of non-oil public revenues in the public budget in the Kingdom of Saudi Arabia during the study period. Furthermore, there is a significant impact of the growth of tax revenues in covering the growth in public expenditures; as tax revenues contribute little to the outcome of public revenues. Besides, tax revenues contribute significantly to reduce the public budget deficit. The present study found out a set of recommendations, one of the most important recommendations is the need to diversify the sources of tax revenues by introducing other taxes, taking into account not to affect those people with limited income, as well as reviewing the prices of some taxes

such as value-added tax whose value reaches more than 25% in some countries. Also, the tax of selective goods should be raised in order to increase tax revenues and reduce the consumption of goods that are harmful to public health.

Keywords:
taxes; general budget; non-oil revenues; budget deficits; public revenues.

المبحث الأول: الإطار المنهجي للدراسة

أولاً: مقدمة الدراسة:

ترتكز الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ التي تم إعلانها في عام ٢٠١٦م على ثلاثة محاور رئيسة؛ هي المجتمع الحيوي والاقتصاد المزدهر والوطن الطموح؛ حيث ركز المحور الثاني من محاور الرؤية (الاقتصاد المزدهر) على الإصلاحات الهيكلية في الاقتصاد؛ وذلك للاستفادة من الموارد المتاحة واستثمارها من أجل تنويع الاقتصاد. وفي هذا المحور وتحديداً في مجال الموازنة العامة للدولة فقد هدفت الرؤية إلى زيادة الإيرادات العامة غير النفطية من (١٦٣) مليار ريال إلى (١) تريليون ريال [١]؛ وذلك من خلال تحسين موارد الدخل من الضرائب والتعرفة الجمركية وتحرير القطاعات الاقتصادية المختلفة بما يسهم في زيادة الإيرادات غير النفطية، وكذلك رسوم وأدوات تحصيل التراخيص والخدمات الخاصة بالجهات الحكومية، وكذلك تقديم عدد من الخدمات الجديدة؛ مثل فرض رسوم مناسبة في عدد من القطاعات الخدمية؛ مثل البلدية والنقل والعمل.

إن انخفاض أسعار النفط عالمياً في عام ٢٠١٤م أثر على إيرادات المملكة العربية السعودية، وقد اتخذت المملكة عدة خطوات من شأنها أن تقلل من الآثار الناتجة عن هذا الانخفاض؛ مثل تنويع الإيرادات العامة وترشيد الإنفاق بهدف مواجهة تقلبات أسعار النفط. وقد أثرت أزمة "كوفيد-١٩" منذ بداية العام ٢٠٢٠م على اقتصادات العالم، ولم تكن المملكة العربية السعودية بمعزل عن آثارها في جانبي المالية العامة والاقتصاد. وفي ظل حالة عدم اليقين المصاحبة للجائحة وأثرها على أسواق النفط، فقد اتخذت حكومة المملكة إجراءات احترازية منذ بداية الأزمة، والتي شملت الإعفاءات والتأجيل في سداد الرسوم والضرائب بهدف دعم القطاع الخاص [٢].

وعانى الاقتصاد السعودي في السنوات القليلة الماضية من مشكلة الاعتماد على الإيرادات النفطية كمصدر رئيس لتمويل النفقات العامة بسبب تذبذب أسعار النفط في الأسواق العالمية؛ حيث انعكس انخفاض الأسعار سلباً على إيرادات الميزانية العامة، مما أدى إلى حدوث عجز فيها؛ أي زيادة النفقات العامة على الإيرادات العامة.

١- انظر: الرؤية الوطنية للمملكة ٢٠٣٠، ص ٥٧-٦٣ على الرابط
https://vision2030.gov.sa

٢- انظر: البيان التمهيدي للميزانية العامة للدولة للعام المالي ٢٠٢١م، على موقع الوزارة
https://www.mof.gov.sa

وبناء على ما سبق فقد عكفت المملكة على تنويع مصادر الإيرادات العامة، وذلك من خلال إجراء إصلاحات هيكلية جديدة في الاقتصاد السعودي؛ بغرض زيادة الإيرادات غير النفطية كجزء من إستراتيجيتها التي تهدف إلى تخفيض عجز الميزانية العامة وتنويع مصادر الإيرادات بعيداً عن النفط. ومن الإيرادات غير النفطية الضرائب على السلع والخدمات، والضرائب على التجارة والمعاملات الدولية وضرائب الدخل والأرباح الرأسمالية، والدخل من الزكاة [٣]. ولعل من أبرز الإنجازات التي حققتها المملكة في هذا الخصوص هو فرض ضريبة القيمة المضافة؛ حيث اتفقت دول مجلس التعاون الخليجي في يونيو ٢٠١٦م على تطبيق ضريبة قيمة مضافة موحدة، ونصت الاتفاقية على أن تكون نسبة الضريبة ٥٪، وتطبق خصائصها الرئيسة بشكل متسق عبر دول المجلس. ووضعت الاتفاقية إطاراً قانونياً موحداً ملزماً لجميع بلدان مجلس التعاون الخليجي، كما دعت الاتفاقية إلى توحيد الوعاء الضريبي، وأن تطبق الضريبة بنسبة صفرية على الصادرات، وكذلك زيادة الرسوم الجمركية لعدد من السلع التي بدأ تطبيقها في يونيو ٢٠٢٠م. وقد طبقت المملكة العربية السعودية ضريبة القيمة المضافة في عام ٢٠١٨م، ورفعت المملكة الضريبة من ٥٪ إلى ١٥٪ في يوليو ٢٠٢٠م [٤]. وكذلك طبقت المملكة العربية السعودية ضرائب انتقائية على التبغ ومشتقاته والمشروبات الغازية ومشروبات الطاقة في يوليو ٢٠١٧ م، وتفرض المملكة ضريبة دخل على الشركات بنسبة ٢٠٪ على حصص غير السعوديين في الشركات المحلية، كما تفرض ضريبة أرباح رأسمالية بنسبة ٢٠٪ على عمليات التصرف في الأسهم المملوكة للمساهمين غير المقيمين في الشركات المحلية.

مما سبق يخلص الباحث إلى أن الضرائب يمكن أن تمثل مصدراً إيرادياً لتمويل النفقات العامة في الميزانية العامة للمملكة العربية السعودية، ولكنها ليست بديلاً للنفط كمصدر رئيس للإيرادات العامة على الأقل في المدى القصير.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

في ظل تذبذب أسعار النفط عالمياً بدا جلياً أن هناك ضرورة ملحة أن تقوم المملكة العربية السعودية بتنويع مصادر الإيرادات العامة للدولة، وعدم الاعتماد على الإيرادات النفطية كمصدر رئيس لتمويل النفقات العامة؛ حيث إن هناك بعض الدول في مجموعة العشرين [٥] تساهم الإيرادات غير النفطية بما يقارب ٧٠٪ إلى ١٠٠٪ من الإيرادات العامة في ميزانيتها العامة.

وتتمثل مشكلة الدراسة في تزايد النفقات العامة في المملكة العربية السعودية بصورة مستمرة في السنوات الأخيرة، مما يستدعي إيجاد مصادر تمويل إضافية لهذه النفقات، وذلك بخلاف إيرادات النفط، وبناءً على ما سبق يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما مدى إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؟ ويتفرع من السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

أ - هل يوجد أثر جوهري لإسهام الإيرادات الضريبية في حصيلة الإيرادات العامة في الميزانية

٣- للمزيد يمكن الرجوع إلى رؤية المملكة ٢٠٣٠، ص ٦١، على الرابط
https://vision2030.gov.sa

٤- انظر: دليل الأحكام الانتقالية لزيادة ضريبة القيمة المضافة، ٢٠٢٠م على الرابط
https://gazt.gov.sa/ar

٥- مجموعة تأسست سنة ١٩٩٩م بسبب الأزمات المالية في التسعينات، ويمثل هذا المنتدى ثلثي التجارة في العالم، ويهدف إلى الجمع المنهج لدول صناعية ومتقدمة مهمة، بغية نقاش قضايا أساسية في الاقتصاد العالمي، وتعتبر المملكة العربية السعودية من الدول الأعضاء في المجموعة.

العامة في المملكة العربية السعودية؟

ب - هل يوجد أثر جوهري لإسهام الإيرادات الضريبية في حصيلة الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؟

ج- هل يوجد أثر جوهري لإسهام الإيرادات الضريبية في تغطية النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؟

د- هل يوجد أثر جوهري لإسهام الإيرادات الضريبية في خفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؟

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تنبع الأهمية العلمية للدراسة من كونها تسلط الضوء على إحدى الموضوعات المهمة في علم المالية العامة وهو الضرائب، باعتباره مصدراً من مصادر الإيرادات العامة للدولة، من حيث مساهمتها في تمويل النفقات العامة، وكذلك عدم وجود دراسات على مستوى المكتبة السعودية (على حسب علم الباحث) تناولت إسهام الضرائب بأنواعها المختلفة في تمويل النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية، كما تكتسب الدراسة أهميتها العملية من خلال الآتي:

أ- عدم وجود دراسات تناولت إسهام الضرائب في تمويل النفقات العامة في المملكة العربية السعودية، وهذا يعكس أصالة وجدة هذه الدراسة.

ب- يتوقع الباحث أن تخرج الدراسة بنتائج وتوصيات تسهم في رفع درجة الوعي لدى الدول التي تعتمد على النفط كمورد رئيس في تمويل النفقات العامة بأهمية تنويع مصادر الإيرادات العامة في ظل تذبذب أسعار النفط عالمياً.

ج- فتح أفاق جديدة للباحثين للقيام بدراسات تسهم في إيجاد حلول لمشكلة عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية، وسبل تخفيضه إلى أدنى مستوى، ومن ثم تحقيق فائض مالي في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل ومناقشة الضرائب كمصدر للإيرادات غير النفطية من حيث مفهومها وأنواعها، ومدى مساهمتها في تمويل النفقات العامة في المملكة العربية السعودية، وذلك خلال الفترة ما بين العام ٢٠١٠م والعام ٢٠١٩م، ومما سبق يمكن حصر الأهداف الرئيسة التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها في الآتي:

أ- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في حصيلة الإيرادات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

ب- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في حصيلة الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

ج- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في تغطية النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

ج- قياس إسهام الإيرادات الضريبية في خفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

خامساً: فرضيات الدراسة:

بناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها فقد تمت صياغة فرضياتها على النحو التالي:

أ- لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات العامة في الميزانية العامة للمملكة العربية السعودية.

ب - لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة للمملكة العربية السعودية.

ج - لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

د - لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية وخفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

سادساً: أسباب اختيار الدراسة:

أ- أسباب ذاتية وتتمثل في:

- الاهتمام الشخصي بموضوعات المالية العامة.
- الدراسة تقع ضمن التخصص العلمي للباحث.

ب- أسباب موضوعية وتتمثل في:

- الدراسة تندرج ضمن الموضوعات التي تحوز على اهتمام المملكة العربية السعودية لارتباطها بالميزانية العامة لها.
- إثراء المعرفة حول الدراسة.

سابعاً: متغيرات الدراسة:

تمت صياغة متغيرات الدراسة على النحو التالي:

أ- المتغير المستقل: الإيرادات الضريبية.

ب- المتغيرات التابعة:

- الإيرادات العامة
- الإيرادات العامة غير النفطية.
- النفقات العامة.
- العجز في الميزانية العامة.

ثامناً: حدود الدراسة:

اقتصرت هذا الدراسة على قياس وتحليل إسهام الإيرادات الضريبية باعتبارها إحدى مصادر الإيرادات غير النفطية في تمويل النفقات العامة في المملكة العربية السعودية وذلك للفترة من (٢٠١٠ - ٢٠١٩).

تاسعاً: منهاج الدراسة:

استناداً إلى طبيعة الدراسة وأهدافها فقد اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي (Analytical Descriptive Approach) القائم على المسح الميداني بالاعتماد على الكتب والدوريات والتقارير والمقالات واستخدام الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، والدراسات السابقة في الجانب النظري، والمنهج الكمي القياسي لقياس وتحليل الإيرادات الضريبية كإحدى مصادر الإيرادات العامة غير النفطية في المملكة العربية السعودية ومدى مساهمتها في تمويل النفقات العامة في الميزانية العامة للفترة من (٢٠١٠-٢٠١٩م)، وذلك اعتماداً على التقارير المالية السنوية التي تصدرها وزارة المالية في المملكة العربية السعودية والخاصة بالأداء الفعلي للإيرادات العامة والنفقات العامة.

عاشراً: تقسيم الدراسة:

تحقيقاً لأهداف الدراسة والإجابة على تساؤلاتها، وإثبات فرضياتها فقد تم تقسيم الدراسة إلى أربعة مباحث؛ حيث تم تخصيص المبحث الأول للإطار المنهجي للدراسة، أما المبحث الثاني فيتناول الدراسات السابقة والإطار النظري، ويتناول المبحث الثالث الجانب التطبيقي للدراسة، وتنتهي الدراسة بالخاتمة والنتائج التي توصلت إليها وأهم والتوصيات التي خرجت بها بناءً على تلك النتائج.

المبحث الثاني: الدراسات السابقة والإطار النظري

أولاً: الدراسات السابقة:

في هذا الجزء من الدراسة سيتم تناول بعض الدراسات السابقة العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع هذه الدراسة وذلك على النحو التالي:

- هدفت دراسة (قوادر، عليلي،٢٠١٩) إلى إبراز دور الضرائب والرسوم الجمركية في تمويل الموازنة العامة في الجزائر ورصد التطورات فيهما؛ لإبراز تأثيرهما في تغطية النفقات العامة في الجزائر. ومن

أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة: أن الموازنة العامة تعتبر أداة أساسية لتحقيق أهداف الدولة في المجالات المختلفة (اقتصادية- اجتماعية- سياسية)، كما أن الضرائب والرسوم الجمركية تعتبران من أقدم مصادر الإيرادات العامة في الجزائر، ولكن لا يساهمان بفعالية في تمويل الموازنة العامة، وأن الدور التمويلي للضرائب والرسوم الجمركية لا يقتصر على تحصيل الضرائب والرسوم الجمركية فقط بل يتعداه إلى تحصيل مجموعة من الضرائب والرسوم الأخرى؛ مثل الدعم على القيمة المضافة والدعم الداخلي على الاستهلاك. وأوصت الدراسة بضرورة إيجاد بدائل لتعويض النقص في حصيلة الضرائب والرسوم الجمركية الناتج عن سريان تطبيق عقد الشراكة مع الاتحاد الأوربي، والانضمام المرتقب لمنظمة التجارة العالمية، وأيضاً ضرورة تفعيل آليات الرقابة الجمركية؛ للحد من التهرب الجمركي وما يترتب عليه من ضياع لموارد الخزينة العمومية، كما أوصت الدراسة بضرورة تفعيل عمل الهيئة المكلفة بتنمية التجارة الخارجية لارتباط حصيلة الضرائب والرسوم الجمركية بحجم هذه التجارة.

- تناولت دراسة (ناصر،٢٠١٨) دور الضرائب في تمويل الموازنة العامة في العراق، باعتبار أن اقتصاد العراق اقتصاد ريعي يعتمد بشكل كبير على النفط، ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة عدم وجود علاقة معنوية طردية بين الإيرادات الضريبية والإيرادات العامة، وكذلك أدى ارتفاع الإيرادات الضريبية بمقدار وحدة واحدة إلى ارتفاع الإيرادات العامة بمقدار (٠,٥٥). ومن التوصيات التي خرجت بها الدراسة العمل على زيادة الاهتمام الحكومي بمسألة الضرائب؛ لكونها مورداً مهماً من موارد الدولة لدعم إيرادات الموازنة العامة، وكذلك العمل على تعديل القوانين والتشريعات الضريبية النافذة، وبما يتلاءم مع الوضع الاقتصادي للدولة ومدى قدرة الفرد على دفع الضريبة، كما أوصت الدراسة بضرورة الاهتمام برفع مستوى العاملين في الإدارة الضريبية من خلال عقد الدورات التدريبية ورفدها بكوادر مؤهلة علمياً وعملياً.

- استهدفت دراسة (جمال، عطا الله،٢٠١٧) تحليل تطور حصيلة الإيرادات الضريبية ومكانتها في الميزانية العامة للدولة في الجزائر، كما هدفت إلى دراسة تطور مؤشرات الضغط الضريبي ونسبة تغطية الضرائب لنفقات التسيير. ومن نتائج الدراسة أنه على الرغم من الإصلاحات للنظام الضريبي في الجزائر الذي بدأ في العام ١٩٩٢م لا تزال الإيرادات الضريبية ليست ذات أثر في تمويل الموازنة العامة، كما أن عدم الاستقرار التشريعي الضريبي أدى بالموظفين في الإدارة الضريبية إلى العجز عن استيعاب كل التغيرات المتكررة، خاصة في ظل غياب التواصل الإعلامي بين الإدارة والمكلفين. وقد أوصت الدراسة بمكافحة التهرب الضريبي من خلال تخفيف العبء الضريبي وحصر الأسواق الموازية، ورفع درجة الوعي الضريبي للمكلفين بواسطة وسائل الإعلام المختلفة، ومحاربة الفساد الضريبي عن طريق حوكمة النظام الضريبي.

- هدفت دراسة (أبو مدللة، الخضيري، ٢٠١٦) إلى تحليل واقع الإيرادات العامة والنفقات العامة في فلسطين في الفترة (١٩٩٥ - ٢٠١٥)، كما وقفت الدراسة على أسباب قصور الإيرادات العامة في تغطية النفقات العامة. ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة أن انخفاض نسبة إسهام الإيرادات الضريبية خلال فترة الدراسة بنسبة

(٨, ١٤٪) أدى إلى انخفاض الإيرادات العامة، وأن انخفاض الإيرادات الضريبية للسلطة الفلسطينية يعود إلى انخفاض معدلات الدخل والاستثمار. وأوصت الدراسة بضرورة اتخاذ إجراءات لترشيد النفقات الجارية، خاصة بند الرواتب والأجور على ألا يشكل هذا مدخلاً لإفقار محدودي الدخل أو أن يقع عبء تمويل عجز الإيرادات على كاهل الفقراء عبر الضرائب غير المباشرة.

- كما تناولت دراسة(Zolt, E, 2014) العلاقة بين الإرشاد الموجه إلى الضرائب وسياسة الإنفاق في المناطق التي يكون فيها التفاوت في الدخل والثراء على درجة كبيرة في الولايات المتحدة الأمريكية، مما يتطلب فهماً جيداً لعدة أمور؛ منها التحرك الاقتصادي ودور الضرائب المتغير ونفقات الحكومة؛ حيث إن هذا التباين يتزايد بدرجة كبيرة لأكثر من (٣٠) عاماً، وسبب هذا التباين يتمثل في مستوى الفقر العالي، ووجود تغيرات رئيسة في قوانين الضرائب، ومن أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة ارتفاع النفقات السنوية والتي يتم تمويل معظمها من الضرائب، ومن أهم توصيات الدراسة النظر في إعادة توزيع الدخل بين قطاعات الصحة والتعليم والإسكان.

- استهدفت دراسة (النعيمي وآخرون، ٢٠١١) دراسة تطور إجمالي الضرائب والرسوم ونسبتها إلى إيرادات الموازنة في سورية، كما هدفت إلى دراسة التطور في الضرائب المباشرة وغير المباشرة إلى إجمالي الضرائب والرسوم، ودراسة تطور ضرائب الدخل ورأس المال (الثروة)، والإنفاق (الاستهلاك). ومن أهم نتائج الدراسة زيادة نسبة إسهام إجمالي الضرائب والرسوم في إجمالي الإيرادات العامة خلال فترة الدراسة، وانخفاض نسبة إسهام الضرائب على الدخل في إجمالي الضرائب والرسوم؛ وذلك بسبب انخفاض ضريبة المهن التي تتجاوز نسبتها (٩٠٪) من الضرائب المفروضة على الدخل. ومن أبرز توصيات الدراسة ضرورة إيجاد ثقة بين الدوائر المالية المكلفة بجباية الضريبة والمكلفين، ورفع درجة الوعي الضريبي من خلال التواصل المباشر مع المكلفين، ومحاولة نقل العبء الضريبي من أصحاب الدخل المحدود إلى أصحاب الدخل غير المحدود، مع تشجيع القطاع الخاص للانخراط في النشاطات الاستثمارية المنتجة بصورة أكثر مما يسمح بزيادة الإيرادات الضريبية المحصلة.

- حاولت دراسة (غندور،٢٠٠٩) التعرف على واقع الإيرادات العامة للدولة في سورية بشكل عام والإيرادات الضريبية بشكل خاص، وذلك استناداً على البيانات الإحصائية التي يصدرها المكتب المركزي للإحصاء في سورية. وتوصلت الدراسة إلى أن النظام الضريبي في سورية لم يواكب التطورات الاقتصادية في سورية، وأنه لا يتمتع بالمرونة الداخلية الكافية التي تسمح له بالاستجابة للتغيرات الاقتصادية، علاوة على أن عجز الموازنة العامة في سورية بدأ يتفاقم مع بداية تراجع أسعار النفط عالمياً، وأبرز توصية من التوصيات التي خرجت بها الدراسة تمثلت في ضرورة أن تعمل الحكومة السورية على زيادة الضريبة عن طريق استحداث ضرائب جديدة أو التوسع في الضرائب المفروضة ورفع سعرها؛ لزيادة حصيلة الإيرادات العامة للدولة في سورية.

- هدفت دراسة Nanthakumar and Roshaiza (٢٠٠٧) إلى التحقق من تأثير الأنظمة الضريبية على الإنفاق الحكومي للحكومة الماليزية ما بين (١٩٧٠- ٢٠٠٦)؛ حيث اختبرت الدراسة تأثير كل من الضرائب المباشرة وغير المباشرة على

الإنفاق الحكومي. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أثرا جوهريا بين الضرائب المحصلة والإنفاق الحكومي، وأن إيرادات الضرائب في تزايد خلال فترة الدراسة، وهذا يدل على اعتماد الدولة بشكل جوهري على الضرائب في تغطية النفقات العامة. ومن أهم توصيات الدراسة أن تقدم الدولة حوافز تشجيعية فيما يتعلق بالتحصيل الضريبي، بالإضافة إلى دعم الاقتصاد والتجارة والصناعة.

- هدفت دراسة (الخطيب،٢٠٠٦) إلى التعرف على أهم ملامح النظام الضريبي المطبق في فلسطين منذ استلام السلطة للصلاحيات المالية في العام ١٩٩٤م، كما هدفت إلى التعرف على حجم الإيرادات الضريبية ومكوناتها ودورها في تمويل النفقات العامة خلال الفترة من (١٩٩٦-٢٠٠٣)، ودراسة أثرها على الاقتصاد الفلسطيني. وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها أن الإيرادات الضريبية تشكل نسبة قليلة من الإيرادات العامة للدولة، كما أن الإدارة الضريبية لا تبذل الجهد المطلوب للوصول إلى المكلفين الذين يعملون خارج المناطق التي تقع خارج سيطرة السلطة الفلسطينية. وأوصت الدراسة بضرورة العمل على توسيع قاعدة المكلفين بدفع الضريبة لتشمل مستخدمي القطاع الخاص، وكذلك زيادة إيرادات ضريبة القيمة المضافة عن طريق زيادة سعرها.

- حاولت دراسة (الطيب،٢٠٠٤) تقديم دليل عملي لتحديد اتجاه العلاقة السببية بين الإيرادات الضريبية والنفقات الحكومية، وقد استخدمت الدراسة نموذج قرانجر السببي لمعرفة نمط وطبيعة العلاقة السببية بين متغيرات الدراسة. ومن أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة وجود علاقة واضحة وقوية بين الإيرادات الضريبية والنفقات الحكومية، وأن النمو المطرد للإنفاق الحكومي في السودان هو أحد أسباب عجز الموازنة العامة للدولة، مما يدل على أن عجز الموازنة متوقف على هيكل كل من الإيرادات الضريبية والنفقات الحكومية. وأوصت الدراسة بضرورة تبني سياسات تؤدي إلى ضبط وترشيد الانفاق الحكومي بغض النظر عن زيادة وتوسيع الشريحة الضريبية، وكذلك تقديم التسهيلات اللازمة لتحفيز الاستثمار والتوسع في النشاط الاقتصادي.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتشابه هذه الدراسة مع الدراسات السابقة التي استعرضها الباحث في تناول الضرائب وخصائصها وأنواعها المختلفة في الجانب النظري، كما تتشابه مع بعضها في تناول أثر الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة في الميزانية العامة للدولة؛ مثل دراسة (قوادر، عليلي، ٢٠١٩)، ودراسة (ناصر، ٢٠١٨)، ودراسة (جمال، عطا الله، ٢٠١٧)، ودراسة (أبو مدللة، الخضيري، ٢٠١٦)، ودراسة (النعيمي وآخرون، ٢٠١١)، ودراسة (غندور، ٢٠٠٩)، ودراسة (الخطيب،٢٠٠٦)، ودراسة (الطيب، ٢٠٠٤). وتختلف هذه الدراسة عن جميع الدراسات السابقة ذات الصلة بموضوعها في الجانب التطبيقي منها؛ حيث تم تطبيق هذه الدراسة في المملكة العربية السعودية في الفترة من ٢٠١٠م حتى ٢٠١٩م.

ثانياً: الإطار النظري:

١-ماهية الضرائب:

تعتبر الضرائب من أهم الأدوات المالية في كثير من الدول خصوصاً الدول النامية التي تعتمد على الإيرادات الضريبية كمصدر إيرادات رئيس في الموازنة العامة، وتمثل الضرائب إحدى أدوات تحقيق الأهداف المجتمعية للدولة، كما أن مفهوم

الضريبة من المفاهيم المنتشرة منذ القدم، وتطور هذا المفهوم مع تطور الحياة الاقتصادية حتى وصل إلى ما هو عليه في الوقت الحاضر، وقد شمل هذا التطور نواحي عديدة؛ منها أنواع الضريبة وأهدافها وجهاز جبايتها وطريقة دفعها (Barendfeld,2005:10).

وتعرف الضريبة على أنها "فريضة إجبارية تفرض من قبل السلطات العامة، ويكون دفعها بدون مقابل" (Andrew,John,2005:6). كما تم تعريفها بأنها "فريضة نقدية يدفعها الفرد جبراً إلى الدولة أو إحدى الهيئات العامة المحلية بصفة نهائية، إسهاما منه في تحمل التكاليف والأعباء العامة دون أن يعود عليه نفع خاص مقابل دفع الضريبة" (حشيش،٢٠٠٦: ١٥١). ويرى بركات وآخرون (١٩٨٦م) أن الضريبة هي "فرضية إلزامية تحددها الدولة ويلزم المكلف بأدائها بلا مقابل تمكيناً للدولة من القيام بأهداف المجتمع". كما تم تعريفها بأنها "فريضة مالية يلتزم الممول بأدائها إلى الدولة لتحقيق نفع عام، فهي تحويل جزء من المال من الاستخدام الخاص إلى الاستخدام العام، بصرف النظر عما يعود على الممول من النفع" (البابلي،٢٠٠٩: ١٠٥). وقد ارتبط مفهوم الضريبة بالدخل الذي يحصل عليه الفرد؛ حيث عرفت بأنها "فريضة إجبارية تفرضها الحكومة على الدخل أو أي أصل لرأس المال بدون أن تعود على المكلف بأي عائد"(Dup,2014:13). مما سبق يستطيع الباحث أن يستخلص تعريفاً جامعاً مانعاً للضريبة فهي "مبلغ نقدي تقتطعه الدولة من رعاياها أو المقيمين فيها بصورة إلزامية وبصفة نهائية وفقاً للمقدرة التكليفية لهم، وتستخدم غالباً في تغطية النفقات العامة".

٢-خصائص الضريبة:

تتميز الضريبة بالعديد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من أنواع الجبايات، ويمكن استخلاص هذه الخصائص من المفاهيم الخاصة بالضرائب وهي:

أ- الضريبة تدفع نقداً؛ أي أنها فريضة نقدية يتم استقطاعها من ثروات الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين، وكانت الضريبة في الفكر الاقتصادي القديم يدفعها المكلفون بأدائها في صورة عينية (غير نقدية)، باعتبار أن الظروف الاقتصادية التي كانت سائدة في ذلك الوقت كانت تقوم على أساس التعامل بالمقايضة (ثابتي، ٢٠١٢م :٩).

ب- الضريبة تدفع بصفة نهائية؛ بمعنى أن الدولة غير ملزمة برد قيمة الضريبة إلى دافعها، وتختلف هنا الضريبة عن القرض العام الذي تلتزم الدولة برده إلى المكتتبين في السندات الحكومية وبدفع فوائد عن المبالغ المكتتب فيها في أغلب الأحيان (حشيش،٢٠٠٦: ١٥٣).

ج- الضريبة فريضة بدون مقابل؛ حيث يدفع المكلف الضرائب باعتباره عضواً في المجتمع تربطه معه روابط عديدة، ويترتب على ذلك أن يتحمل المكلف جزءا من النفقات على هذا المجتمع لضمان استمراريته وانتظام الحياة الجماعية فيه، كما يجب على المكلف ألا يطلب من الدولة نفعاً خاصاً مقابل دفعه للضريبة (العلي،٢٠٠٣: ١٢٣). ويرى الباحث أنه وعلى الرغم من أن دافع الضرائب ينتفع بالخدمات التي تقدمها الدولة فإن المبدأ في دفع الضريبة هو أن تدفع باعتبار أن دافعها فرد في المجتمع وليس باعتباره من ممولي الضريبة.

د- الضريبة فريضة إلزامية؛ بمعنى أن الضريبة تفرض جبراً ولا يكون المكلف حراً في دفعها، بل تحدد السلطة العامة مقدار الضريبة والكيفية

التي تدفع بها وتوقيت دفعها (رمضان، ٢٠٠٢: ٣٢). والضريبة كونها فريضة إلزامية تختلف عن الرسم لطبيعته الاختيارية، كما أن المكلف إذا امتنع عن دفع الضريبة فإن السلطة العامة سوف توقع عليه عقوبة، مما يدل على أن الضرائب تتميز بعنصر الإلزام والجبر عند الضرورة. ويخلط غير المختصين بين الضريبة والرسم، ويعرف الرسم بأنه "المبلغ المالي الذي تحصل عليه الدولة من الأفراد نظير تقديم خدمة أو منفعة محددة ومخصصة للأفراد" (بلوفي،٢٠١٢:٣٤). والرسم يدفع مقابل خدمة معينة؛ حيث تستعين الدولة غالباً بإيرادات الرسم في تغطية نفقات الخدمة المقدمة، ولا تتضمن الضريبة أي رسم يدفعه شخص معنوي أو طبيعي للحصول على منفعة؛ مثل الاشتراكات أو رسوم الخدمات (Kattelus,2005:733).ويمكن إيراد أهم الفروقات بين الضريبة والرسم في الجدول الآتي:

جدول رقم (١) أهم الفروقات بين الضريبة والرسم:

الخاصية	الضريبة (المباشرة)	الرسم
الإجبار (الإلزام)	إلزامية	اختيارية
المقابل	تدفع بدون مقابل	يدفع نظير خدمة معينة
تحديد القيمة	وفقاً للمقدرة التكليفية	يفرض بقانون حسب نوع الخدمة

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على خصائص الضريبة.

هـ - تحقيق النفع العام: تهدف الدولة من الحصول على الإيرادات الضريبية بالإضافة إلى الإيرادات العامة الأخرى إلى تمويل نفقاتها العامة، وبالتالي تحقيق منافع عامة (حشيش،٢٠٠٦: ١١٩)، كما أن علماء الاقتصاد لم يتفقوا على عبارة (النفع العام)، على الرغم من استقرار تحقق النفع العام كأساس للضريبة، فالاقتصاديون الكلاسيكيون يرون أن النفع العام يقصد به تغطية النفقات العامة؛ بمعنى أنه ليس هناك تأثير للضرائب على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية (عطوي،٢٠٠٣:٥٧). وأظهر التحليل الاقتصادي الحديث للنقود عدم حيادية الضريبة وتأثيرها على الوضع الاقتصادي والاجتماعي القائم (عطوي، ١٩٨٩:١١٩). وقد استبعد الاقتصاديون المعاصرون تصور (الضريبة المحايدة)، ويتفق الباحث مع ما ذهب اليه الاقتصاديون المعاصرون بأن الضريبة أصبحت أداة للتدخل في خدمة الأغراض الاقتصادية والاجتماعية؛ مثل الحد من تفاوت دخول أفراد المجتمع، وحماية الصناعة المحلية عن طريق فرض الضرائب الجمركية على السلع المستوردة.

٣-أهداف الضريبة:

لا تقتصر الضريبة في تحقيق أهدافها على الأهداف العامة فقط؛ لأن الضريبة أصبحت تدعم أهدافاً اجتماعية واقتصادية في الدولة، وعليه يمكن إيراد أهم أهداف الضريبة في الآتي:

أ- الأهداف المالية للضريبة: وتعتبر أهم أهداف الضريبية وتمثل الأساس في فرضها، وبناءً عليها نشأت قاعدة وفرة الحصيلة الضريبية باعتبارها أحد أهم غايات الدولة، وتتحقق الأهداف المالية للضريبة بفرضها على الأشخاص الطبيعيين والاعتباريين مع مراعاة التوازن بين إيراداتها والاقتصاد في نفقاتها (العكام،٢٠١٨: ١٤٧).

ب- الأهداف الاقتصادية للضريبة: تمثل الضريبة أداة لمعالجة المشاكل الاقتصادية الناجمة عن التقلبات في القوة الشرائية للعملات المختلفة؛ حيث نجد أن ظاهرة التضخم تمثل إحدى الظواهر الاقتصادية في معظم دول العالم، وبتدخل الضريبة يمكن

امتصاص القيمة الشرائية الزائدة لمحاربة هذه الظاهرة (الخطيب، ٢٠٠٦: ١١)، وبالتالي يمكن القول بأن الضريبة تعمل على حماية الاقتصاد الوطني للدولة عن طريق دعم قطاعات معينة بفرض الضرائب الجمركية، أو زيادتها على صنف أو تخفيضها على صنف آخر، كما يمكن للدولة أن تستخدم الضريبة في الإسهام في تحقيق الأهداف الاقتصادية المرسومة التي تنوي الدولة تحقيقها.

ج- الأهداف الاجتماعية للضريبة: تساهم إيرادات الضريبة في الحد من التفاوت في دخول الأفراد في المجتمع الواحد، عن طريق إعادة توزيع الدخل القومي لصالح الطبقات الفقيرة في المجتمع؛ بهدف تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية، وتساهم الإيرادات الضريبية في تقليل الاستهلاك لبعض المنتجات الضارة؛ كالتبغ والمشروبات الغازية ومشروبات الطاقة (نابتي، ٢٠١٤: ١٤).

٤- قواعد الضريبة:

يقصد بقواعد الضريبة "المبادئ والأسس التي يتوجب على الدولة مراعاتها عند وضع التنظيم الفني للضريبة" (بو زيده، ٢٠٠٥: ٦). وتهدف إلى تحقيق مصلحة المكلف من جهة ومصلحة الدولة من جهة أخرى، وفيما يلي أهم قواعد الضريبة:

أ- قاعدة العدالة: العدالة في الضريبية تعني إسهام رعايا المجتمع في تحمل النفقات العامة للدولة حسب مقدرتهم التكليفية[٦]، وقد بين آدم سميث[٧] أن الضريبة العادلة تكون بتطبيق الضريبة النسبية؛ بمعنى أن تكون النسبة المقتطعة من وعاء الإيراد واحدة مهما كان مقدار المادة الخاضعة للضريبة (القيسي،٢٠٠٨: ١٢٧). مما سبق يستنتج الباحث أن العدالة في تحمل العبء الضريبي لابد أن تتناسب مع دخل المكلفين بها، كما أن الضريبة النسبية يكون عبئها كبيراً على المكلفين ذوي الدخل المحدود، وإن كانت مبنية على أساس المساواة بين الأفراد دون مراعاة لدخولهم.

ب- قاعدة اليقين: تشير هذه القاعدة إلى أن جميع الأحكام والإجراءات الخاصة بالضريبة يجب أن تكون محددة وواضحة، دون لبس أو غموض من حيث المقدار والوعاء ووقت الدفع والكيفية التي يتم بها (ناصر، ٢٠١٨: ٤٨٥). ولتحقيق قاعدة اليقين من الضروري أن يتسم التشريع الضريبي بالاستقرار، والبعد عن التعديلات المستمرة عليه حتى لا يكون المكلف عاجزاً عن تتبع هذه التعديلات.

د- قاعدة الملاءمة: تقضي هذه القاعدة بأن تتم جباية الضريبة في الأوقات الملائمة للمكلف؛ أي مراعاة الوقت الذي يحصل فيه المكلف على دخله؛ بأن تتم مثلاً جباية ضريبة الرواتب والأجور في وقت استلام المكلفين أجورهم، وأن تجبى ضريبة الأرباح التجارية والصناعية في نهاية الفترة المالية أو دورة التشغيل (الخطيب، شامية، ٢٠١٢: ١٥٩). وعند تطبيق قاعدة الملاءمة من الضروري التيسير على المكلفين؛ بمعنى ألا يكون دفع الضريبة بالشكل الذي يجعل المكلف عاجزاً عن الدفع أو يدفعه للتهرب منها.

هـ - قاعدة الاقتصاد: تشير هذه القاعدة إلى الاقتصاد في نفقات الجباية؛ بمعنى أن تكون النفقات التي تنفقها الدولة في سبيل الحصول على الإيرادات الضريبية أقل ما يمكن (جمام،٢٠١٠:١٩)، ويستخلص من هذه القاعدة وجوب التركيز على فرض الضرائب التي تتميز بوفرة حصيلتها الضريبية وقلة نفقات تحصيلها.

٦-المقدرة التكليفية: تعني المقدرة على الإسهام عن طريق الدخل والثروة في تحمل العبء الضريبي

٧- عالم اقتصاد إسكتلندي ومن رواد الاقتصاد السياسي، اشتهر بكتابيه الكلاسيكيين . ""ثروة الأمم"، و"نظرية المشاعر الأخلاقية

٥- أنواع الضرائب:

هناك أنواع متعددة من الضرائب، وتختلف صورها الفنية باختلاف الزمان والمكان، ولكل نوع منها مزايا وعيوب، كما تحاول كل دولة أن تتخير مزيجاً متكاملاً من أنواع الضرائب، وأن تصوغه في أكثر صور التنظيم الفني ملاءمة لتحقيق أهداف المجتمع (مبروكة،٢٠٠٦:١٧)، وأتناول الأنواع المختلفة للضرائب بشيء من الإيجاز استناداً على اختلاف وعائها على النحو التالي:

أ- الضرائب المباشرة وغير المباشرة: الضرائب المباشرة هي اقتطاع قائم مباشرة على الأشخاص أو على الممتلكات، والذي يتم تحصيله بواسطة قوائم اسمية، والتي تنتقل مباشرة من المكلف بالضريبة إلى الخزينة العامة، ولا يمكن انتقال عبئها بصفة كلية، وأن المكلف بها هو الذي يتحملها نهائياً (مبروكة،٢٠٠٦:١٧). ومن أشكال الضرائب المباشرة ما يلي:

١- الضرائب على الدخل: يختلف المفهوم الضريبي للدخل من دولة إلى أخرى حسب القوانين الضريبية، ويعبر الدخل الضريبي عن القوة الشرائية للنقود التي تتدفق بصورة دورية خلال فترة زمنية معينة، يمكن استهلاكها دون المساس بالمصدر(الخطيب، ٢٠٠٦: ١٥).وهناك مجموعة من المبادئ التي تحكم تعريف الدخل الضريبي، والتي منها أن يكون الدخل ناتجا من العمل أو رأس المال أو كلاهما، وأن يغطي الدخل فترة مالية محددة، وأن يشكل الدخل إضافة لرأس المال وألا يكون جزءا منه، وأن يتحقق الدخل فعلاً (القيسي،٢٠٠٨:١٣١). ومن مميزات الضرائب على الدخل اليسر والسهولة في تحديد السعر الضريبي، علاوة على قلة نفقاتها بالنسبة لإدارة الضرائب، وذلك لسهولة الحصول على المعلومات عن المكلف بالضريبة.

٢- الضرائب على رأس المال: وهي "الضريبة التي تتخذ من رأس المال وعاءً لها"(لطفي،١٩٩٩: ١٣٤).ويقصد برأس المال هنا "رأس المال الضريبي، والذي يتمثل في الأموال المنقولة وغير المنقولة، وكل ما يمكن تقديره بثمن في لحظة معينة" (الخطيب،٢٠٠٦:١٦). وتمتاز الضريبة على رأس المال بأنها تحفز على الاستغلال الأمثل لرأس المال المتعطل؛ ومن أمثلة الضريبة على رأس المال الضريبة على العقارات والحلي والمجوهرات التي يتم حفظها لدى البنوك (جمام،٢٠١٠: ١٨).

أما الضرائب غير المباشرة: فهي الضرائب التي تفرض على السلع والخدمات عند الإنتاج أو البيع أو التداول أو الاستهلاك (أحمد،٢٠١٢: ١٩٠).

ومن أهم أشكال الضرائب غير المباشرة ما يأتي:

١-الضرائب على الاستهلاك: يفرض هذا النوع من الضرائب عند قيام الأفراد بإنفاق الدخل، وبما أن هذا النوع من الضرائب لا يمس الدخل بطريقة مباشرة، فقد صنفت كضرائب غير مباشرة، كما أن وفرة هذا النوع من الضرائب يعتمد على الإنفاق، فكلما كان الإنفاق كبيراً كانت حصيلتها وفيرة (القيسي،٢٠٠٨:١٣٨).

ويمكن للباحث أن يميز بين نوعين رئيسين من الضرائب على الاستهلاك هما:

أ- الضرائب النوعية على النفقات: ويتمثل هذا النوع من الضرائب في خضوع بعض السلع تحددها الدولة للضريبة، وتتميز بأن عبئها النهائي يتحمله المستهلك (الحاج، ٢٠٠٨:٦٨). ومن أشكال الضرائب النوعية على النفقات الاتي:

- **الضرائب الانتقائية:** وتعتبر من الضرائب النوعية على النفقات؛ حيث تقوم الدولة بتحديد

سلع بعينها وتفرض عليها ضريبة انتقائية.

- **الضرائب الجمركية**: وتتمثل في الضرائب التي تفرض على السلع التي تجتاز الحدود استيراداً وتصديرا، وتفرض على أساس نسبة مئوية من قيمة السلعة، أو على أساس مقدار معين على كل وحدة من حجم السلعة أو عددها (العزاوي، طاقة، ٢٠٠٧: ١٠٤).

ب- **الضرائب العامة على النفقات**: يفرض هذا النوع من الضرائب على جميع أوجه الانفاق التي يقوم بها الأفراد لإشباع حاجاتهم الاستهلاكية، ويتفق الباحث مع الرأي القائل بعدالة هذا النوع من الضرائب؛ لأنها تصيب كافة صور الإنفاق لارتباطها بالدخل. ومن صور هذا النوع من الضرائب:

- **الضريبة على المشتريات**: ويفرض هذا النوع من الضرائب على السلع والخدمات في مرحلة وصولها إلى المستهلك، ويتحمل عبئها تاجر التجزئة في علاقة الشراء مع تاجر الجملة، والذي يقوم بدوره بنقل عبئها إلى المستهلك النهائي (نابتي،٢٠١٤: ٣٧).

- **الضريبة على المبيعات**: وتفرض على الأموال التي يمتلكها الأفراد عند بيعها، فيما يعرف بعمليات التداول القانوني والمادي، ويقصد بالمعاملات القانونية البيع والإيجار والوصايا (شهاب، ١٩٩٩: ٢٢٠). وهي ضريبة يدفعها المستهلك عند شراء السلع والخدمات، وتفرض على جميع المبيعات، وفي كل مرحلة من مراحل التداول، وأهم ما يميز هذا النوع من الضريبة أنها تؤدي إلى ارتفاع الأسعار النهائية للسلع.

- **الضريبة على القيمة المضافة**: تعرف الضريبة على القيمة المضافة بأنها "ضريبة على الاستهلاك أو الانفاق بمختلف أشكاله، وتفرض على ما تتم إضافته من قيمة لدى كل مرحلة من مراحل الإنتاج في التداول السلعي، أو تقديم الخدمات (نور،٢٠٠١: ١٤).

- **الضرائب على الأشخاص والضرائب على الأموال**:

يقصد بالضريبة على الأشخاص "تلك الضريبة التي تتخذ الفرد وعاءً لها" (زغدود،٢٠٠٥:١٩٢). وتمتاز بأنها لا تعتمد على مقدار ما يحصل عليه الفرد من دخل أو ما ينفقه أو ما يد خره، بل تعتمد على الوجود الإنساني في حد ذاته. ويعود الاختلاف في مقدار الضريبة إلى معيار الجنس، فقد تفرض على الذكور دون الإناث، أو معيار العمر وخلافه (عثمان،٢٠٠٨: ١٣٠). أما الضريبة على الأموال هي ضريبة وعاؤها ثروة الأشخاص؛ أي تصيب ما يملكه الفرد، ويشمل هذا النوع من الضرائب الضريبة على رأس المال والضريبة على الدخل.

٣- الضريبة الوحيدة والضرائب المتعددة:

الضريبة الوحيدة يقصد بها أن يخضع الدخل الكلي للفرد، والذي تعدد مصادره بتعدد أوجه النشاط للضريبة الوحيدة؛ بحيث يكون سعر هذه الضريبة واحداً بالنسبة لكل الدخول التي يتقرر أن تصيبها الضريبة (حشيش، ٢٠٠٦: ١٧٨). أما الضريبة المتعددة فهي نوع من الضريبة يخضع المكلفين لأنواع مختلفة من الضرائب (فوزي،١٩٩٤: ١٣٦)، وتمتاز الضريبة المتعددة بغزارة حصيلتها؛ لأنها تمس جميع نواحي نشاط المكلفين.

٤- الضرائب العينية والضرائب الشخصية:

أ- **الضريبة العينية**: وهي الضريبة التي تهتم بالمال المتخذ أساساً للضريبة، دون الأخذ في الاعتبار الحالة الشخصية للمكلف بالضريبة (شهاب،

١٩٩٩: ٣٤٦). أما **الضريبة الشخصية**: يقصد بها الضريبة التي لا تعتمد على حجم ثروة الشخص، بل تأخذ في اعتبارها الظروف الشخصية والعائلية له. وتتميز بأنها تراعي ظروف الشخص الخاضع لها ومقدرته التكليفية (العمور،٢٠٠٧: ٣٧).

أنواع الضرائب في المملكة العربية السعودية:

الضرائب وفقاً لنظام إحصاءات مالية الحكومة السعودية تتمثل في جميع التحويلات الإجبارية التي تحصل عليها الحكومة بموجب النظام، وقد صنف دليل إحصاءات مالية الحكومة للضرائب في المملكة العربية السعودية إلى الآتي: (دليل إحصاءات مالية الحكومة السعودية،٢٠١٨: ١٣-٢٠).

أ-الضرائب على الدخل والأرباح والمكاسب الرأسمالية: وهي تلك الاقتطاعات التي تفرضها الدولة على المداخيل التي يتلقاها الأفراد بمختلف الأشكال؛ من أجور ورواتب ومزايا إضافية. والدخل الخاضع للضريبة في المملكة العربية السعودية حددته المادة الثامنة [٨] من نظام ضريبة الدخل الخاضع للضريبة في الاتي:

- الدخل الخاضع للضريبة هو إجمالي الدخل شاملاً كافة الإيرادات والأرباح والمكاسب الناتجة عن مزاولة النشاط مهما كان نوعه ومهما كانت صور دفعه، بما في ذلك الأرباح الرأسمالية وأي إيرادات عرضية، مستقطع منها الدخل المعفى.
- الدخل الناتج من العمل في مجال استثمار الغاز الطبيعي: ويتمثل في إجمالي الدخل المتحقق من بيع أو تبادل أو تحويل الغاز الطبيعي وسوائله ومكثفات الغاز، بما في ذلك الكبريت والمنتجات الأخرى وأي دخل آخر يحصل عليه المكلف، في دخل عرضي أو غير تشغيلي مرتبط بنشاطه الرئيس مهما كان نوعه ومصدره، بما في ذلك الدخل المتحقق من استغلال طاقة فائضة من أحد مرافق أوجه نشاط استثمار الغاز الطبيعي.

ووفقاً لدليل إحصائية مالية الحكومية، تم تقسيم الضرائب على الأرباح والمكاسب الرأسمالية إلى:

١- الضرائب مستحقة الدفع من الأفراد: وهي الضرائب التي تفرض على مداخيل الأفراد الطبيعيين سواء كانت أجوراً أو رواتب أو مزايا إضافية. وقد حددت المادة الثانية من نظام ضرائب الدخل الأشخاص الطبيعيين الخاضعين لضريبة الدخل في الاتي:

- الشخص الطبيعي المقيم غير السعودي الذي يمارس نشاطا في المملكة.
- الشخص غير المقيم غير السعودي الذي يمارس النشاط في المملكة من داخل منشأة دائمة.
- الشخص غير المقيم الذي لديه دخل خاضع للضريبة من مصادر في المملكة، دون أن يكون له منشأة دائمة فيها [٩].
- الشخص الذي يعمل في مجال استثمار الغاز الطبيعي.
- الشخص الذي يعمل في مجال إنتاج الزيت والمواد الهيدروكربونية.

٢- ضرائب مستحقة الدفع من الشركات ومنشآت أخرى: وهي الضرائب التي تفرض على مداخيل الأشخاص المعنويين؛ من شركات ومنشآت سواء كانت عامة أو تابعة للدولة أو خاصة. وفي الغالب تفرض هذه الضرائب على الأرباح والمكاسب الرأسمالية، وحددت المادة الثانية من نظام ضريبة الدخل السعودي الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١) وتاريخ ١٤٢٥/١/١٥هـ [١٠] الأشخاص

٨- تم تعديل هذه المادة بالمرسوم الملكي رقم (م/ ٧٠) وتاريخ ١٤٣٩/٧/١١هـ.

٩- عدلت هذه الفقرة بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١٣١) وتاريخ ١٤٣٨/١٢/٢٩هـ.

١٠- تم تعديل النظام بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١٣١) وتاريخ ١٤٣٨/١١/٢هـ والمرسوم الملكي رقم (م/ ١٣١) وتاريخ ١٤٣٨/١٢/٢٩هـ والمرسوم الملكي رقم (م/ ٧٠) وتاريخ ١٤٣٩/٧/١١هـ.

الأشخاص المعنويين الخاضعين لضريبة الدخل في الآتي:

- الحصص المملوكة بشكل مباشر أو غير مباشر للأشخاص العاملين في إنتاج الزيت والمواد الهيدروكربونية [١١].

٣- الضرائب على الملكية: وتفرض على استخدام الثروة أو ملكيتها، وتفرض على فترات دورية منتظمة (مرة كل سنة مثلاً).

٤- الضرائب على السلع والخدمات: وتشمل مختلف الضرائب الواجبة الدفع؛ نتيجة إنتاج أو بيع أو تأجير أو تحويل أو تسليم السلع، أو تقديم الخدمات أو نتيجة الاستهلاك الذاتي أو التكوين الرأسمالي الذاتي. وقد صنف دليل إحصاءات مالية الحكومة الضرائب على السلع والخدمات المطبقة في المملكة العربية السعودية إلى:

أ- الضرائب العامة على السلع والخدمات: وتشمل جميع الضرائب المفروضة على إنتاج مجموعة من السلع أو تأجيرها أو توريدها أو بيعها أو شرائها أو أي تغير آخر في ملكيتها، أو على تقديم الخدمات. وتفرض هذه الضرائب بغض النظر عن كون السلع والخدمات منتجة محلياً أو مستوردة، كما تفرض في أي مرحلة من مراحل الإنتاج أو التوزيع. ومن أصناف هذا النوع من الضرائب:

ب- ضريبة القيمة المضافة: وهي ضريبة على السلع والخدمات وتتولى المنظمات تحصيلها على مراحل ويتحمل المشتري النهائي عبئها بالكامل. وقد صادقت المملكة العربية السعودية على الاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة لدول مجلس التعاون الخليجي بموجب المرسوم الملكي رقم (م/ ١٥) وتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٣٨هـ، واستناداً إلى الأحكام الواردة في الاتفاقية الموحدة لضريبة القيمة المضافة، فقد أصدرت المملكة العربية السعودية نظام ضريبة القيمة المضافة بموجب المرسوم الملكي رقم (م/ ٣١١) وتاريخ ٢/ ١١/ ١٤٣٨هـ، وكذلك اللائحة التنفيذية لنظام ضريبة القيمة المضافة الصادرة بموجب قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للزكاة والدخل رقم (٩٣٨٣) وتاريخ ١٤/ ١٢/ ١٤٣٨هـ. وعرف الدليل الإرشادي العام ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية بأنها "ضريبة غير مباشرة تفرض على استيراد وتوريد السلع والخدمات في كل مرحلة من مراحل الإنتاج والتوزيع مع بعض الاستثناءات" (الدليل الإرشادي العام لضريبة القيمة المضافة،٢٠١٨: ٦). وتعتبر الضريبة على القيمة المضافة نوعاً من أنواع الضرائب على الاستهلاك، يتم دفعها وتحصيلها في كل مرحلة من مراحل سلسلة التوريد ابتداءً من شراء المصنِّع للمواد الخام، وصولاً إلى بيع تاجر التجزئة للمنتج النهائي إلى المستهلك. وكان سعر ضريبة القيمة المضافة في البداية ٥٪ من قيمة السلعة أو الخدمة، وصدر قرار بزيادتها لتصبح ١٥٪ في شهر مايو من العام الحالي ٢٠٢٠م، وبدأ تطبيق الزيادة في الأول من شهر يوليو ٢٠٢٠م [١٢].

ج- ضرائب المبيعات: وتفرض عند مرحلة التصنيع والإنتاج أو عند البيع بالجملة أو التجزئة.

د- الضرائب على المعاملات المالية والرأسمالية: وتفرض على أي تغيير يطرأ على ملكية الممتلكات (انتقال الملكية)؛ مثل شراء وبيع الأصول المالية وغير المالية، والمصروفات المدفوعة على الصفقات القانونية.

هـ - الضريبة الانتقائية: الضريبة الانتقائية وفقاً

١١- عدلت هذه الفقرة بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١٣١) وتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٤٣٨هـ.

١٢- لمزيد من المعلومات حول ضريبة القيمة المضافة يرجى الاطلاع على دليل ضريبة القيمة المضافة في المملكة العربية السعودية المتاح على الموقع الإلكتروني: https://vat.gov.sa

لنظام الضريبة الانتقائية السعودي هي "ضريبة مفروضة على سلع محددة (سلع انتقائية)، وهي المشروبات الغازية ومشروبات الطاقة والتبغ ومشتقاته"[١٣]. وقد صادقت المملكة العربية السعودية على الاتفاقية الموحدة للضريبة الانتقائية لدول مجلس التعاون الخليجي بموجب المرسوم الملكي رقم (م/ ١٥) وتاريخ ٣/ ٥/ ١٤٣٨هـ. كما أصدرت المملكة العربية السعودية نظام الضريبة الانتقائية بموجب المرسوم الملكي رقم (م/ ٨٦) وتاريخ ٢٧/ ٨/ ١٤٣٨هـ، وكذلك اللائحة التنفيذية لنظام الضريبة الانتقائية بموجب قرار مجلس إدارة الهيئة العامة للزكاة والدخل رقم (٩-١-١٧) وتاريخ ٥/ ٩/ ١٤٣٨هـ، وعليه فإن الضريبة على السلع الانتقائية ضريبة غير مباشرة يتحملها المستهلك النهائي. ومما سبق يخلص الباحث إلى أن الضريبة الانتقائية هي ضريبة غير مباشرة يقع عبئها على المستهلك النهائي، وأن الغرض من فرضها على السلع المذكورة لأنها ذات أضرار على الصحة العامة أو البيئة أو باعتبارها سلعاً كمالية.

ز- أرباح احتكار المالية العامة: وتفرض على المؤسسات والشركات الحكومية وشبه الحكومية المستفيدة من امتياز الاحتكار بشكل قانوني.

ح- الضرائب على خدمات معينة؛ مثل الضرائب على النقل وعلى الخدمات البنكية، وعلى خدمات التأمين وغيرها.

ط - الضرائب على استخدام سلع أو مزاولة أنشطة: وتتمثل في الحقوق التي تفرض لإصدار الرخص والتصاريح والتي تدخل في إطار الدور الرقابي للدولة. والجدول أدناه يوضح أصناف الضرائب على استخدام السلع والتراخيص المرتبطة بها:

جدول رقم (٢) الضرائب على استخدام السلع والتراخيص المرتبطة بها

الصنف	البند
١١٤٥١	ضرائب المركبات
١١٤٥٢	ضرائب أخرى على استخدام السلع وعلى السماح باستخدام سلع أو مزاولة خدمات
١١٤٥٢١	الرخص التجارية والمهنية
١١٤٥٢٢	ضرائب التلوث
١١٤٥٢٣	تراخيص الإذاعة والتلفزيون
١١٤٥٢٤	التراخيص والتصاريح للأسر للصيد الترفيهي، ملكية الحيوانات الأليفة.
١١٤٥٢٥	السماح باستخدام سلع أو أداء أنشطة غير مصنفة في بند آخر.

المصدر: (دليل إحصائية مالية الحكومة، ٢٠١٨: ٢٠).

ك- الضرائب على التجارة والمعاملات الدولية: تكون هذه الضريبة واجبة الدفع عندما تعبر السلع الحدود أو الجمارك الوطنية، أو عندما تكون الخدمات المقدمة بين جهتين أو شخصين أحدهما مقيم والآخر غير مقيم. ويشمل هذا النوع الآتي (دليل إحصائية مالية الحكومة،٢٣:٢٠٠٨):

م- الضرائب الجمركية والرسوم الأخرى: وتحسب كنسب من قيمة الواردات أو كقيم ثابتة وفقاً لسلم التعرفة الجمركية المعتمدة.

ن- الضرائب على الصادرات: وتشمل المدفوعات التي تسدد على السلع المصدرة إلى الخارج أو عن الخدمات المقدمة لزبائن غير مقيمين.

س- أرباح احتكار التصدير والاستيراد: وتتمثل في الاقتطاعات من أرباح المؤسسات والشركات المستفيدة من امتياز احتكار التجارة الخارجية في

١٣- انظر: الاتفاقية الموحدة للضريبة الانتقائية لدول مجلس التعاون الخليجي على الرابط: https://gazt.gov.sa/ar.

البلد استيراداً أو تصديراً.

ع- الضرائب على عمليات الصرف: وتتمثل في الضرائب المفروضة على بيع وشراء النقد الأجنبي سواء بسعر صرف موحد أو بأسعار صرف مختلفة.

ف- ضريبة التصرفات العقارية: تم تعريف ضريبة التصرفات العقارية في الدليل المبسط لضريبة التصرفات العقارية الذي أصدرته الهيئة العامة للزكاة والدخل في الرابع من أكتوبر ٢٠٢٠م بأنها "ضريبة يتم فرضها بنسبة ٥٪ على جميع التصرفات العقارية التي تشمل البيع والوصية والتأجير التمويلي والإجارة المنتهية بالتمليك وعقود الانتفاع طويلة الأمد التي تزيد مدتها عن (٥٠) عاماً". وتحتسب الضريبة على قيمة العقار وفقاً لقيمته المتفق عليها بين البائع والمشتري، والتي يجب ألا تقل عن القيمة السوقية وقت التصرف، وتسدد إلزامياً قبل أو أثناء الإفراغ من قبل البائع. وبموجب الأمر الملكي رقم (أ/ ٨٤)، تم تطبيق ضريبة التصرفات العقارية اعتباراً من ١٤/ ٢/ ١٤٤٢هـ، وبموجب الأمر الملكي تم إعفاء العقارات من ضريبة القيمة المضافة وفرض ضريبة على التصرفات العقارية بنسبة ٥٪. [١٤]

ص- الضرائب الأخرى على التجارة والمعاملات الدولية؛ مثل الضرائب المفروضة على السياحة الدولية أو الضرائب على التأمين أو الضرائب على الاستثمار.

٦- النفقات العامة:

أ- مفهوم النفقات العامة:

النفقة في اللغة: مشتقة من كلمة "نفق"، وتدل على انقطاع الشيء وذهابه، ويقال نفقت الدابة إذا ماتت، ونفق البيع أي راج، وذلك أنه يمضي فلا يكسد ولا يقف، وسميت النفقة لأنها تمضي لوجهها، ويقال أنفق الرجل أي ذهب ما عنده ورجل منفاق أي كثير النفقة [١٥]. أما في الاصطلاح فالنفقة لها مفهوم قانوني وآخر اقتصادي، فمن الناحية القانونية تعني "كل نفقة ترصد وتجاز في الموازنة" (ناشد،٢٠٠٠: ٢٧). ومن ناحية اقتصادية يقصد بالنفقة "مبلغ من المال نقدي يدرج في الموازنة العامة للدولة، ويعتمد من طرف السلطة التشريعية بهدف تحقيق منفعة عامة" (المحجوب،١٩٩٩:٣٨). ويقصد بها أيضاً "مبلغ نقدي يقوم بدفعه شخص عام من أجل إشباع حاجات عامة (بوعكاز،٢٠٠٥:٤).

ب- خصائص النفقة العامة:

بناءً على مفاهيم النفقة يمكن حصر خصائصها في الآتي:

- النفقة العامة مبلغ نقدي: حتى تحصل الدولة على السلع والخدمات الضرورية لممارسة نشاطها يجب عليها إنفاق مبالغ نقدية؛ أي أن كل ما تنفقه للحصول على السلع والخدمات أو شراء السلع الرأسمالية اللازمة لعملية الإنتاج لكي يعد من قبيل النفقات العامة يجب أن يتخذ صفة النقدية (جامع،١٩٧٠:٢٨).

- النفقة العامة تصدر عن شخص معنوي عام: ويقصد بالشخص المعنوي العام الهيئات والمؤسسات العامة؛ مثل الوزارات والمحافظات والبلديات.. الخ (لوني، ربيع، :٢٠١٤١٠)، وعليه فالمبالغ التي ينفقها الأشخاص غير العامين الطبيعيين والاعتباريين لا تعتبر نفقة عامة، بل يدخل ذلك في إطار الإنفاق الخاص.

- النفقة العامة يقصد بها تحقيق نفع عام: يجب أن تستهدف النفقة العامة بالأساس إشباع الحاجات

١٤- للمزيد: راجع الدليل المبسط لضريبة التصرفات العقارية على موقع الهيئة العامة للزكاة والدخل https://gazt.gov.sa/ar

١٥- انظر: لسان العرب، ابن منظور، ج ١٠، ص ٣٥٨.

العامة، وتحقيق الصالح العام؛ لأن النفقات التي لا تشبع حاجة عامة، ولا تعود بالنفع العام على الأفراد لا يمكن اعتبارها نفقات عامة، وهناك صعوبة في معرفة ما إذا كانت الحاجة عامة، إلا أن هناك اتفاقاً بأن أمر تقدير الحاجات العامة متروك للسلطة السياسية، وذلك من خلال موافقتها أو رفضها اعتماد المبالغ اللازمة لإشباع هذه الحاجة (المهايني،٢٠١٣:١٨).

ج- أنواع النفقات العامة:

تم تقسيم النفقات العامة من قبل علماء المالية العامة إلى عدة تقسيمات، والتي تختلف حسب طبيعة النفقة العامة وهدفها وآثارها الاقتصادية. وسوف يستعرض الباحث تقسيمات النفقات إلى نفقات عادية وغير عادية، والنفقات الحقيقية والتحويلية، والنفقات الإدارية والاجتماعية. ولعل سبب اختيار هذه التقسيمات أنها تعكس طبيعة الإنفاق في الدولة الحديثة، كما تأخذ هذه التقسيمات في الاعتبار الآثار الاقتصادية للإنفاق العام، وسوف يتناول الباحث هذه التقسيمات بشيء من الإيجاز على النحو الآتي:

١- النفقات العادية والنفقات غير العادية: النفقات العادية هي تلك النفقات التي تنفق بشكل دوري ومنتظم سنوياً، دون أن يعني هذا الانتظام والتكرار ثبات مقدار النفقة أو تكرارها بالحجم ذاته (الوادي، عزام،٢٠٠٧: ١٣٥)؛ ومن أمثلتها الرواتب والأجور ونفقات الصيانة. أما النفقات غير العادية فتتمثل في النفقات العامة التي لا تتكرر بانتظام ولا تتميز بالدورية، فهي تحدث على فترات متباعدة وبصورة غير منتظمة، ويطلق عليها بعض علماء المالية العامة النفقات الاستثنائية؛ ومن أشكالها النفقات العامة الاستثمارية الضخمة ونفقات مكافحة البطالة.

٢- النفقات الحقيقية والنفقات التحويلية: النفقات الحقيقية أو الفعلية تتمثل في النفقات التي تقدمها الدولة مقابل حصولها على سلع وخدمات أو رؤوس أموال إنتاجية، أما النفقات التحويلية فتتمثل في النفقات التي لا يترتب عليها حصول الدولة على رؤوس أموال أو خدمات، بل ترتكز على تحويل جزء من الدخل القومي من الفئات الاجتماعية كبيرة الدخل إلى بعض الفئات الاجتماعية صغيرة الدخل (حشيش،٢٠٠٦:٦٧).

٣- النفقات الإدارية والنفقات الاجتماعية: النفقات الإدارية تشمل النفقات العامة المخصصة لتسيير المرافق العامة، كما تتضمن المبالغ المخصصة للجهاز الإداري للدولة، ويدخل ضمنها المبالغ اللازمة لتحقيق الأمن الداخلي (الوادي، عزام،٢٠٠٧: ١٤١). أما النفقات الاجتماعية فيقصد بها المبالغ المخصصة للخدمات الاجتماعية؛ مثل الخدمات الصحية والضمان الاجتماعي ونحو ذلك.

٧- النفقات العامة في المملكة العربية السعودية:

ظلت المتطلبات التنموية للمملكة العربية السعودية في تنام مستمر خلال العقود الماضية؛ حيث شهدت النفقات بشقيها الرأسمالي والتشغيلي تسارعاً ملحوظاً، فقد سجلت هذه النفقات قفزة استثنائية خلال العقدين الأخيرين بلغت ٤٦٣٪ (برنامج تحقيق التوازن المالي، ٢٠٢٠:٨)[١٦]. وقد كانت الإيرادات النفطية المتذبذبة المصدر الرئيس لتمويل هذه النفقات مما يجعلها مصدراً لا يمكن الاعتماد عليه على المدى الطويل. وفيما يلي استعراض لمفهوم النفقات العامة وتبويباتها المختلفة وفقاً لدليل إحصائية مالية الحكومة:

١٦- أحد البرامج الأساسية لتحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، ويهدف إلى تعزيز الإدارة المالية وتعزيز استدامة الإيرادات الحكومية من خلال تنمية الإيرادات غير النفطية، وتحسين وترشيد الإنفاق الحكومي.

أ- النفقات العامة: أعباء تتحملها الدولة في إطار تأدية وظائفها المختلفة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والأمنية وغيرها (دليل إحصاءات مالية الحكومة،٢٠١٨: ٨). وهي التي تبرز غرض وجود الدولة في نظر المواطن، كما أن إدارة هذه النفقات بشكل متميز يضمن استمرارية الدولة ويوفر الركائز الأساسية لتنافسية الاقتصاد.

ب- تبويب النفقات العامة في المملكة العربية السعودية: تؤدي النفقة العامة إلى انخفاض في الأصول أو زيادة في الالتزام، وقد صنف دليل إحصاءات مالية الحكومة النفقات العامة وخصائصها في المملكة العربية السعودية كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (٣) تصنيف النفقات العامة حسب دليل إحصاءات مالية الحكومة

التصنيف	البند	الخصائص
٢١	تعويضات العاملين	مبادلات
٢٢	استخدامات السلع والخدمات	مبادلات
٢٣	استهلاك رأس المال الثابت	احتساب (مبادلات داخلية)
٢٤	الفائدة	مبادلات
٢٥	الإعانات	تحويلات
٢٦	المنح	تحويلات
٢٧	المنافع الاجتماعية	تحويلات
٢٨	مصروفات الملكية الأخرى	مبادلات
٢٩	مصروفات أخرى	تحويلات

المصدر: (دليل إحصاءات مالية الحكومة ، ٢٠١٨: ٩-١٠).

المبحث الثالث: الدراسة التطبيقية:

في هذا المبحث سوف يستعرض الباحث إجراءات الدراسة وتحليل بياناتها وإثبات فرضياتها على النحو الآتي:

أولاً: إجراءات الدراسة:

١- أداة الدراسة: تتمثل أداة الدراسة في البيانات الكمية التي قام بجمعها الباحث؛ من التقارير الإحصائية والميزانيات العامة التي تعدها وزارة المالية في المملكة العربية السعودية في نهاية كل عام، وذلك للفترة من (٢٠١٠- ٢٠١٩)؛ بهدف قياس الأثر بين متغيرات الدراسة واثبات فرضياتها كما في الجدول أدناه:

جدول رقم (٤) بيانات الدراسة (مليار ريال):

البيان	٢٠١٠	٢٠١١	٢٠١٢	٢٠١٣	٢٠١٤	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩
الإيرادات العامة	٧٤١	١١٨,١	١,٢٤٧	١,١٥٣	١,٠٤٠	٦١٣	٥١٩	٦٩٢	٩٠٦	٩١٧
النفقات العامة	٦٥٤	٨٢٧	٩١٧	٩٩٤	١,١٤٠	١,٠٠١	٨٣٠	٩٣٠	١,٠٧٩	١,٠٤٨
فائض/ عجز الميزانية	٨٧	٢٩١	٣٣٠	١٥٩	-١٠٠	-٣٨٨	-٣١١	-٢٣٨	-١٧٣	-١٣١
الإيرادات الضريبية	٥٠	٥٩	٧٠	٧٧	٧٩	٨٢	٨٢	٨٧	١٦٨	٢٠٣
الإيرادات غير النفطية	٧١	٨٣	١٠٢	١١٨	١٢٧	١٦٦	١٨٦	٢٥٦	٢٩٤	٣١٥

المصدر: إعداد الباحث اعتماداً على الميزانيات السنوية (الفعلية) والتقارير الإحصائية لوزارة المالية السعودية.

- الأساليب الإحصائية المستخدمة:

تم إجراء التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة باستخدام الأساليب الإحصائية التالية:

أ- الإحصاءات الوصفية (الوسط الحسابي،

الانحراف المعياري، أكبر قيمة وأقل قيمة).

ب- الارتباط الخطي البسيط بمعامل بيرسون.

ج- الانحدار الخطي البسيط بطريقة المربعات الصغرى الاعتيادية (O.L.S) للإجابة على فرضيات الدراسة.

د- اختبار(t) لقياس كفاءة أثر المتغيرات المستقلة في التنبؤ.

هـ - اختبار (f) لقياس كفاءة النموذج ومدى مقدرته في التنبؤ.

جدول رقم (٥) بيانات الدراسة:

المتغيرات	المتوسط	الانحراف المعياري	أقل قيمة	أكبر قيمة	المجموع
الإيرادات العامة	٨٩٤,٥٠	٢٤٦,٥٨	٥١٩	١,٢٤٧	٨,٩٤٦
النفقات العامة	٩٥٣,٥٠	١٤٥,٧٥	٦٥٤	١,١٤٠	٩,٤٢٠
فائض/ عجز الميزانية	٥٩,٠٠-	٢٣٥,٥٥	٣٨٨-	٣٣٠	٤٧٤-
الإيرادات الضريبية	٩٥,٧٠	٤٩,٣٥	٢٠٣	٥٠	٩٥٧
الإيرادات غير النفطية	١٧١,٨٠	٨٨,٥٦	٧١	٣١٥	١,٧١٨

المصدر: إعداد الباحث من واقع نتائج تحليل بيانات الدراسة.

ويبين الجدول أدناه الإحصاءات الوصفية لمتغيرات الدارسة؛ من حيث المتوسطات والانحراف المعياري وأكبر قيمة وأقل قيمة والمجموع خلال فترة الدراسة.

يظهر الجدول رقم (٥) ارتفاع متوسط النفقات العامة؛ حيث بلغت ٩٥٣,٥٠، وبانحراف معياري ١٤٥,٧٥، كما يظهر ارتفاع متوسط الإيرادات العامة والتي بلغت ٨٩٤,٥٠، وبانحراف معياري ٢٤٦,٥٨، كما أظهر الجدول أن متوسط فائض أو عجز الميزانية كان سلباً. ويلاحظ ارتفاع متوسط كل من الإيرادات الضريبية والإيرادات غير النفطية، وبانحراف معياري قليل بلغ ٤٩,٣٥ للإيرادات الضريبية، و٨٨,٥٦ للإيرادات غير النفطية.

ثانياً: تحليل بيانات الدراسة:

أ- الإيرادات العامة:

يظهر تغير الإيرادات العامة نمواً (زيادة) من العام ٢٠١٠م وحتى عام ٢٠١٤م، وقد شهد العام ٢٠١٦م انخفاضاً كبيراً في الإيرادات العامة، ويرجع السبب في ذلك إلى انخفاض أسعار النفط. ولتفادي تداعيات انخفاض أسعار النفط اتخذت المملكة عدداً من التدابير؛ أهمها إطلاق المملكة لبرنامج التحول الوطني في منتصف عام ٢٠١٦م. ويلاحظ أن الإيرادات العامة ارتفعت بصورة

شكل رقم (١) الاتجاه العام للإيرادات العامة خلال فترة الد راسة:

المصدر: إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة في الجدول رقم (٤).

كبيرة في العام ٢٠١٨م؛ حيث ارتفعت الإيرادات بنسبة (٣١٪) عن العام ٢٠١٧م، ويرجع السبب في ذلك إلى فرض الضريبة على القيمة المضافة من العام المالي ٢٠١٨م، والشكل أدناه يوضح الاتجاه العام للإيرادات العامة خلال فترة الدراسة.

ب-النفقات العامة:

تتأثر النفقات العامة بشكل مباشر بالإيرادات العامة، ويظهر تطور النفقات العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة نمواً (زيادة) من عام لآخر حتى عام ٢٠١٦م، والذي شهدت فيه النفقات العامة انخفاضاً بنسبة (٢٢٪) عن عام ٢٠١٥م، وشهد العام ٢٠١٨م أعلى قيمة للنفقات العامة، وهذا يواكب إيرادات نفس العام (٢٠١٨م). وهذا مؤشر جيد أن المملكة العربية

شكل رقم (٢) الاتجاه العام للنفقات العامة خلال فترة الدراسة:

المصدر: إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة في الجدول رقم (٤).

السعودية دائماً تعمل على ربط النفقات السنوية المتوقعة بالإيرادات السنوية المتوقعة عند إعداد الموازنة العامة للدولة، والشكل أدناه يوضح الاتجاه العام للنفقات العامة خلال فترة الدراسة.

ج- فائض وعجز الميزانية العامة:

فائض أو عجز الميزانية له علاقة مباشرة بالإيرادات العامة والنفقات العامة، وبمقارنة الإيرادات العامة مع النفقات العامة خلال فترة الدراسة نجد أن ميزانية المملكة العربية السعودية ظلت تحقق فائضاً منذ العام ٢٠١٠م وحتى العام ٢٠١٣م؛ لتحقق ميزانية المملكة العربية السعودية أول عجز لها خلال فترة الدراسة في العام ٢٠١٤م بمقدار (١٠٠) مليار ريال. وتستمر في تحقيق العجز حتى العام ٢٠١٩م، وقد شهد

شكل رقم (٣) الاتجاه العام للإيرادات العامة خلال فترة الدراسة:

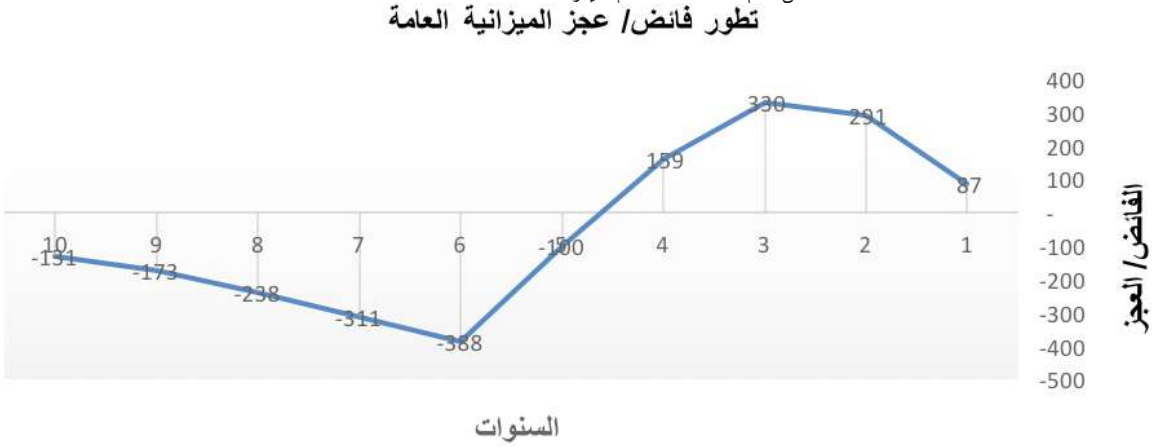

إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة في الجدول رقم (٤)

العام ٢٠١٥م أعلى عجز للميزانية العامة؛ حيث بلغ العجز (٣٨٨) مليار ريال. والشكل التالي يوضح الاتجاه العام لفائض وعجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة.

د- الإيرادات الضريبية:

يظهر الاتجاه العام لتطور الإيرادات الضريبية زيادة سنوية في كل عام بنسبة قليلة، ثم حققت الإيرادات الضريبية زيادة كبيرة في العام ٢٠١٨م؛ حيث بلغت (١٦٨) مليار ريال، ويعزى السبب في هذا الارتفاع إلى فرض ضريبة القيمة المضافة في هذا العام. ويتوقع الباحث زيادة حصيلة الإيرادات الضريبية خلال العام الحالي ٢٠٢٠م؛ بسبب زيادة سعر ضريبة القيمة المضافة من ٥٪ إلى ١٥٪، كما يلاحظ تحقيق الميزانية لعجز اعتباراً من العام ٢٠١٤م وحتى عام ٢٠١٩م؛ وذلك بسبب انخفاض الإيرادات العامة من العام ٢٠١٦م

شكل رقم (٤) الاتجاه العام للإيرادات الضريبية خلال فترة الدراسة:

وحتى العام ٢٠١٧، وزيادة النفقات العامة في العامين ٢٠١٨م و٢٠١٩م. ويوضح الشكل (٤) الاتجاه العام لتطور الإيرادات الضريبية.

هـ - الإيرادات غير النفطية:

يظهر الاتجاه العام لتطور الإيرادات غير النفطية

شكل رقم (٥) الاتجاه العام للإيرادات غير النفطية خلال فترة الدراسة:

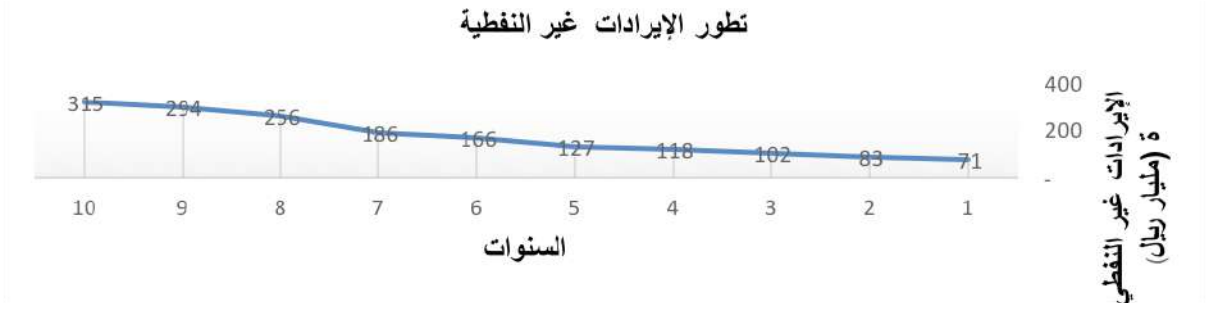

زيادة سنوية، ونجد أن الزيادة كانت كبيرة في عامي ٢٠١٨ م و٢٠١٩، ويرى الباحث أن سبب الزيادة يعزى لفرض ضريبة القيمة المضافة.

ثالثاً: اختبار فرضيات الدراسة:

يقوم الباحث في هذا الجزء من الدراسة بإثبات أو نفي الفرضيات التي بُنيت عليها الدراسة، ولإثبات فرضيات الدراسة اعتمد الباحث على الانحدار الخطي البسيط Simple Linear Regression ، وهو دراسة للتوزيع المشترك لمتغيرين؛ أحدهما متغير يقاس دون خطأ ويسمى متغير مستقل Independent Variable ويرمز له بالرمز (x)، والأخر يأخذ قيماً تعتمد على قيمة المتغير المستقل ويسمى المتغير التابع dependent Variable ويرمز له بالرمز (y). والهدف من دراسة الانحدار هو إيجاد دالة العلاقة بين المتغيرين

المستقل والتابع والتي تساعد في تفسير التغير الذي قد يطرأ على المتغير التابع (y) تبعاً للتغير في قيم المتغير المستقل (x).

ومن خلال جداول الانحدار الخطي البسيط يتم القياس بالنظر إلى عدد من العوامل والتي سيتم الإشارة إلى بعض منها لتسهيل الفهم مثل:

١/ معنوية العلاقة أو الارتباط عن طريق المختصر (sig)، من خلال مقارنة قيمة (t) المحسوبة مع الجدولية من غير إظهار قيمتها عن طريق وضع نجمتين (**) على معامل الارتباط، وهذا يعني أن قيمة (t) المحسوبة أكبر من الجدولية؛ حيث يكون مستوى الدلالة (sig < 0.05).

٢/ حساب معامل الارتباط (R) لقياس قوة واتجاه العلاقة بين المتغيرين.

٣/ حساب معامل التحديد (R^2) لقياس مسؤولية المتغير المستقل في التغير الذي يحدث للمتغير التابع.

٤/ قيمة (t، sig)، تقبل فرضية العدم (لا توجد علاقة معنوية)، وتقبل الفرضية البديلة إذا كانت (sig < 0.05)، وتقبل فرضية العدم إذا كانت (sig > 0.05).

وغرض الباحث معرفة العلاقات والأثر بين المتغيرين من خلال الفرضية وذلك على النحو التالي:

لاختبار العلاقة بين(y) تبعاً لتغير في قيم المتغير المستقل (x)، ومن أجل إعطاء قرار دقيق بشأن إثبات صحة الفرضيات أو عدم صحتها، استخدم لهذا الغرض معامل ارتباط بيرسون، وبعد ذلك تم اختبار معاملات الانحدار الخطي البسيط لمعرفة (معنوية العلاقة) عن طريقة إحصاءات الاختبار(T).

فيما يلي الصورة العامة لمعادلة الانحدار الخطي البسيط لكل فرضيات الدراسة:

$$y=a+b_1 x+\epsilon_i$$

Y: يمثل المتغير التابع.

a: مقدار ثابت.

b_1: معاملات التغير في المتغير المستقل المستخدم في بناء النموذج.

x: المتغير المستقل.

ϵ_i: هامش الخطأ العشوائي للنموذج.

وسوف يقوم الباحث بتطبيق المعادلة أعلاه في اختبار فرضيات الدراسة لبيانات السلاسل الزمنية على النحو التالي:

أ- الفرضية الأولى: وتنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات العامة في الميزانية العامة للمملكة العربية السعودية.

جدول رقم (٦) العلاقة بين نمو الإيرادات الضريبية والإيرادات العامة:

المقياس الإحصائي	القيمة	مستوى الدلالة (sig)	الدلالة الإحصائية
معامل ارتباط بيرسون (R)	٠,٠٣٢	٠,٩٣١	غير دالة إحصائياً
معامل التحديد (R^2)	٠,٠٠١		
قيمة (F) المحسوبة	٠,٠٠٨		
قيمة معامل الانحدار (B)	٠,١٥٨		
قيمة (T) المحسوبة	٠,٠٩٠		

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة ٢٠٢٠م.

يوضح الجدول رقم (٦) العلاقة بين المتغير المستقل (الإيرادات الضريبية)، والمتغير التابع (الإيرادات العامة)؛ حيث بلغت قيمة معامل

ارتباط بيرسون (٠,٠٣٢)، وهذه النتيجة تُشير إلى وجود ارتباط طردي ضعيف وليس ذا أثر معنوي، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (٠,٠٠١) وهي نسبة ما تساهم به الإيرادات الضريبية في التنبؤ بالإيرادات العامة.

وهي نسبة ضعيفة و بلغت قيمة (F) المحسوبة (٠,٠٠٨) ومستوى الدلالة لها (٠,٩٣١) هي غير دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، كما تشير النتائج إلى أن قيمة معامل الانحدار(B) والبالغة (٠,١٥٨) بقيمة (T) المحسوبة له (٠,٠٩٠)، وهي غير دالة إحصائياً أيضاً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وهذه النتائج تدل على عدم وجود دلالة معنوية بين المتغيرين (الايرادات الضريبية والإيرادات العامة)، وبذلك يتوصل الباحث إلى صحة الفرضية الأولى، والتي تنص على أنه (لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية، ونمو الإيرادات العامة في الموازنة العامة للمملكة العربية السعودية)؛ حيث كانت معادلة التنبؤ على النحو الآتي:

$$\hat{y}=909.63+0.158\,x$$

أي الزيادة في الإيرادات الضريبية بمقدار مليار ريال يؤدي إلى الزيادة في الإيرادات العامة بمقدار ٠,١٥٨ مليار ريال مع ثبات أثر العوامل الأخرى، وهذه الزيادة غير مؤثرة، وتتفق نتيجة هذه الفرضية مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (قوادر، عليلي،٢٠١٩)، وهي أن الضرائب تعتبر من أقدم مصادر الإيرادات العامة في الجزائر، ولكن لا تساهم بفعالية في تمويل الموازنة العامة. كما تتفق أيضاً مع النتيجة التي توصلت اليها دراسة (ناصر، ٢٠١٨)، وهي عدم وجود علاقة معنوية طردية بين الإيرادات الضريبية والإيرادات العامة في العراق. وكذلك تتفق نتيجة هذه الفرضية مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (جمال، عطا الله،٢٠١٧)، وهي أن الإيرادات الضريبية في الجزائر ليست ذات أثر في تمويل الموازنة العامة، كما تتفق مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (الخطيب،٢٠٠٦)، وهي أن الإيرادات الضريبية تشكل نسبة قليلة من الإيرادات العامة للدولة في فلسطين.

ب - **الفرضية الثانية**: وتنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة للمملكة العربية السعودية.

جدول رقم (٧) العلاقة بين نمو الإيرادات الضريبية والإيرادات غير النفطية:

المقياس الإحصائي	القيمة	مستوى الدلالة (sig)	الدلالة الإحصائية
معامل ارتباط بيرسون (R)	٠,٨٨٤	٠,٠٠١	دالة إحصائيا
معامل التحديد (R^2)	٠,٧٨		
قيمة (F) المحسوبة	٢٨,٥٩		
قيمة معامل الانحدار (B)	١,٥٨٦		
قيمة (T) المحسوبة	٥,٣٤٧		

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة ٢٠٢٠م.

يوضح الجدول رقم (٧) العلاقة بين المتغير المستقل (الإيرادات الضريبية)، والمتغير التابع (الإيرادات غير النفطية)؛ حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٨٨٤)، وهذه النتيجة تُشير إلى وجود ارتباط طردي قوي جداً، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (٠,٧٨)، وهي نسبة ما تساهم به الايرادات الضريبية في التنبؤ بالإيرادات العامة غير النفطية، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (٢٨,٥٩) وبمستوى دلالة لها (٠,٠٠١)

وهي دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، كما تشير النتائج إلى معامل الانحدار (B) والبالغة (١,٥٨٦) بقيمة (T) المحسوبة له (٥,٣٤٧)، وهي دالة إحصائياً أيضاً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وهذه النتائج تدل على وجود دلالة معنوية بين المتغيرين (الإيرادات الضريبية) و (الإيرادات العامة غير النفطية). وبذلك يتوصل الباحث إلى رفض فرضية العدم التي تنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ لوجود أثر معنوي ذي دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات العامة غير النفطية في الموازنة العامة للمملكة العربية السعودية. وقبول الفرضية البديلة وهي أنه يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو الإيرادات غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ حيث كانت معادلة التنبؤ على النحو الآتي:

$$\hat{y} = \hat{a} + \hat{b}\, x$$

$$\hat{y} = 19.98 + 0.158\, x$$

أي أن الزيادة في الإيرادات الضريبية بمقدار مليار ريال تؤدي إلى زيادة الإيرادات العامة غير النفطية في الموازنة بمقدار ١٥٨,٠ مليار ريال، مع ثبات أثر العوامل الأخرى وهذه الزيادة مؤثرة.

ج - الفرضية الثالثة: وتنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

جدول رقم (٨) العلاقة بين نمو الإيرادات الضريبية والنفقات العامة:

المقياس الإحصائي	القيمة	مستوى الدلالة (sig)	الدلالة الإحصائية
معامل ارتباط بيرسون (R)	٠,٥٢	٠,٠٢٥	دالة إحصائياً
معامل التحديد (R^2)	٠,٢٧		
قيمة (F) المحسوبة	٢٠,٩٣٣		
قيمة معامل الانحدار (B)	١,٥٣		
قيمة (T) المحسوبة	٣,٧١٣		

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة ٢٠٢٠م.

يوضح الجدول رقم (٨) العلاقة بين المتغير المستقل (الإيرادات الضريبية)، والمتغير التابع (النفقات العامة)؛ حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (٠,٥٢)، وهذه النتيجة تُشير إلى وجود ارتباط طردي متوسط ومؤثر، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (٠,٢٧)، وهي نسبة ما تساهم به الإيرادات الضريبية في التنبؤ بالنفقات العامة التي بلغت قيمة (F) المحسوبة (٢٠,٩٣٣)، ومستوى الدلالة لها (٠,٠٢٥)، وهي دالة إحصائياً عند مستوى معنوي (٠,٠٥)، كما تشير النتائج إلى معامل الانحدار (B) والبالغة (١,٥٣) بقيمة (T) المحسوبة له (٣,٧١٣) ومستوى الدلالة لها(٠,٠٢٥)، وهي دالة إحصائياً أيضاً عند مستوى معنوي (٠,٠٥)، وهذه النتائج تدل على رفض فرضية العدم، والتي تنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ لوجود دلالة معنوية بين المتغيرين؛ نمو الإيرادات الضريبية ونمو النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية، وقبول الفرضية البديلة وهي أنه يوجد

أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية ونمو النفقات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ حيث كانت معادلة التنبؤ كما يلي:

$\hat{y}$=807.10+ 1.53 x

أي أن الزيادة في الإيرادات الضريبية بمقدار مليار ريال، يؤدي إلى الزيادة في النفقات العامة بمقدار ١,٥٣ مليار ريال مع ثبات أثر العوامل الأخرى، وهذه الزيادة مؤثرة، وتتفق هذه النتيجة مع النتيجة التي توصلت إليها دراسة (Nanthakumar and Roshiza,2007)؛ حيث توصلت الدراسة إلى أن حكومة ماليزيا تعتمد بشكل جوهري على إيرادات الضرائب في تغطية النفقات العامة، كما تتفق نتيجة هذه الفرضية مع دراسة (الطيب،٢٠٠٤)، والتي توصلت إلى وجود علاقة واضحة وقوية بين الإيرادات الضريبية والنفقات الحكومية في السودان.

د - الفرضية الرابعة: وتنص على أنه لا يوجد

جدول رقم (٩) العلاقة بين نمو الإيرادات الضريبية وعجز الميزانية العامة:

المقياس الإحصائي	القيمة	مستوى الدلالة (sig)	الدلالة الإحصائية
معامل ارتباط بيرسون (R)	-٠,٣٥	٠,٠٣١	دالة إحصائياً
معامل التحديد (R^2)	٠,١٣		
قيمة (F) المحسوبة	١١		
قيمة معامل الانحدار (B)	-١,٦٨٨		
قيمة (T) المحسوبة	٣,٢٥		

المصدر: إعداد الباحث من واقع تحليل بيانات الدراسة ٢٠٢٠م.

أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية وخفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية.

الجدول (٩) يوضح العلاقة بين المتغير المستقل (الإيرادات الضريبية)، والمتغير التابع (العجز في الميزانية العامة)؛ حيث بلغت قيمة معامل ارتباط بيرسون (-٠,٣٥)، وهذه النتيجة تُشير إلى وجود علاقة عكسية متوسطة ومؤثرة، وقيمة معامل التحديد (R^2) بلغت (٠,١٣)، وهي نسبة ما تساهم به الإيرادات الضريبية في التنبؤ بالعجز، وبلغت قيمة (F) المحسوبة (١١) ومستوى الدلالة لها (٠,٠٣١)، وهذه القيمة دالة إحصائياً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، كما تشير النتائج إلى معامل الانحدار (B) والبالغة (-١,٦٨٨) بقيمة (T) المحسوبة له (٣,٢٥)، وهي دالة إحصائياً أيضاً عند مستوى معنوية (٠,٠٥)، وهذه النتائج تدل على وجود علاقة ذات دلالة معنوية بين نمو الإيرادات الضريبية و خفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية، وبذلك يتوصل الباحث إلى عدم صحة الفرضية التي تنص على أنه لا يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية وخفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ وذلك لوجود أثر معنوي ذي دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية وانخفاض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية. وقبول الفرضية البديلة والتي تنص على أنه يوجد أثر معنوي ذو دلالة إحصائية بين نمو الإيرادات الضريبية وخفض عجز الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية؛ حيث كانت معادلة التنبؤ كما يلي:

$\hat{y}$=102.52-1.688 x

أي أن الزيادة في الإيرادات الضريبية بمقدار مليار ريال تؤدي إلى خفض عجز الميزانية بمقدار١,٦٨ مليار ريال، مع ثبات أثر العوامل الأخرى وهذه

الزيادة مؤثرة.

الخاتمة:

إن الحكومة وفي إطار مواجهة الاحتياجات المالية للمجتمع، تحتاج إلى تعزيز قدرتها على تمويل النفقات العامة عن طريق البحث عن مصادر أخرى للإيرادات غير النفط، وتعتبر الإيرادات الضريبية من المصادر المهمة في تمويل النفقات العامة للدولة في كثير من دول العالم. وقد ظلت المملكة العربية السعودية ولسنوات طويلة تعتمد على الإيرادات النفطية في تمويل النفقات العامة، وفي ظل تزايد هذه النفقات بصورة مستمرة، وتذبذب أسعار النفط كان من الضروري أن تسعى المملكة إلى تنويع مصادر الإيرادات العامة؛ لتغطية النفقات العامة، ونجد أن المملكة العربية السعودية وفي سبيل تعزيز السياسة الاقتصادية والمالية وفقاً للرؤية الوطنية للمملكة ٢٠٣٠ قد تبنت برنامج التوازن المالي، والذي يهدف إلى تنويع مصادر الإيرادات العامة، وخفض العجز في الميزانية العامة وتحقيق فائض قدره (١) مليار ريال في العام ٢٠٢٣م.

وتقوم المملكة العربية السعودية بتحديث الأنظمة الضريبية بصورة مستمرة؛ حيث تم مؤخراً إلغاء ضريبة القيمة المضافة على العقارات، واستحداث نظام ضريبي خاص بالتصرفات العقارية بنسبة ٥٪، ويأتي ذلك حرصاً من الدولة على تجنب تأثير الضرائب على المواطنين.

وفي هذه الدراسة تم قياس إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة، في المملكة العربية السعودية من خلال التعرف على ماهية الضرائب وخصائصها وتصنيفاتها المختلفة، وكذلك التعرف على مفهوم النفقات العامة وتبوياتها المختلفة وفقاً لإحصاءات مالية الحكومة GFS، واختبار مدى إسهام الإيرادات الضريبية في تمويل النفقات العامة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٠١٠م وحتى ٢٠١٩م. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات، والتي يمكن إيرادها على النحو الآتي:

أولاً: نتائج الدراسة:

بناءً على تحليل البيانات، فقد توصلت الدراسة إلى الآتي:

١- لا يوجد أثر كبير لنمو الإيرادات الضريبية في نمو حصيلة الإيرادات العامة في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة، ويرجع ذلك لاعتماد الإيرادات العامة على الإيرادات النفطية بشكل أساسي.

٢- يوجد أثر كبير للإيرادات الضريبية في نمو حصيلة الإيرادات العامة غير النفطية؛ أي: أن الإيرادات الضريبية أسهمت بقدر كبير في حصيلة الإيرادات العامة غير النفطية في الميزانية العامة في المملكة العربية السعودية خلال فترة الدراسة.

٣- يوجد أثر لنمو الإيرادات الضريبية في تغطية النمو في النفقات العامة، فالإيرادات الضريبية تسهم في حصيلة الإيرادات العامة ولكن بقدر محدود.

٤- يوجد أثر لنمو الإيرادات الضريبية في خفض عجز الميزانية العامة، ويرجع ذلك إلى أن الإيرادات الضريبية تسهم بقدر محدود في الإيرادات العامة للدولة، بالرغم من مساهمتها بقدر كبير في الإيرادات العامة غير النفطية.

٥- إن النتيجة الرئيسة لهذه الدراسة، والتي بنيت على النتائج أعلاه هي أن الإيرادات الضريبية لا تسهم بقدر كبير وجوهري في تمويل النفقات العامة، وبالتالي في خفض عجز الميزانية في المملكة العربية السعودية.

ثانياً: توصيات الدراسة:

بناءً على النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي الباحث بالآتي:

١- ضرورة تنويع مصادر الإيرادات الضريبية عن طريق استحداث ضرائب أخرى، مع مراعاة عدم التأثير على أصحاب الدخل المحدود.

٢- إعادة النظر في أسعار بعض الضرائب؛ مثل ضريبة القيمة المضافة، ففي بعض البلدان نجد أن سعرها يصل إلى أكثر من ٢٥٪، وكذلك الضريبة على السلع الانتقائية بغرض زيادة الإيرادات الضريبية، وتقليل استهلاك السلع التي تعود بالضرر على الصحة العامة.

٣- ترشيد الانفاق الحكومي قدر المستطاع، وبما لا يتعارض مع دعم الأفراد ذوي الدخل المحدود.

٤- رفع درجة الوعي لدى المواطنين؛ لإبراز دورهم المهم في دعم الاقتصاد الوطني من خلال دفع الضرائب، وتوضيح المسؤولية القانونية تجاه المتهربين من دفعها.

٥- تشجيع المبلغين عن حالات التهرب الضريبي؛ وذلك بمنحهم مكافآت مالية تتناسب وحجم الإيراد الضريبي المبلغ عنه.

٦- النظر في زيادة رسوم بعض الخدمات التي تقدمها الدولة للمواطنين والمقيمين؛ بحيث يؤدي ذلك إلى زيادة الإيرادات غير النفطية، وبالتالي الإيرادات العامة في الميزانية العامة للملكة العربية السعودية.

٧- ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث الخاصة بالإيرادات الضريبية من قبل الهيئة العامة للزكاة والدخل؛ لتسهم الهيئة في إثراء البحث العلمي في مجال الضرائب.

٨- ضرورة تبني الهيئة العامة للزكاة والدخل مجلة علمية محكمة، تعنى بالأبحاث والدراسات في مجال المالية العامة للدولة بغرض تشجيع البحث العلمي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

١- أبو مدللة، سمير، والخضيري، إيمان (٢٠١٦) الإيرادات العامة والنفقات العامة الفلسطينية: المشكلات والحلول (١٩٩٥-٢٠١٥)، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.

٢- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، بدون سنة نشر، القاهرة، مصر.

٣- أحمد، رائد ناجي (٢٠١٢م) علم المالية العامة والتشريع المالي في العراق، العاتك للطباعة، ط ١، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

٤- البابلي، عدلي (٢٠٠٩م)، المالية العامة والنظم الضريبية، دار الكتاب الحديث، عمان، الأردن.

٥- الهيئة العامة للزكاة والدخل، نظام ضريبة الدخل، الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/ ١) وتاريخ ١٥/ ١/ ١٤٢٥هـ.

٦- الهيئة العامة للزكاة والدخل، ضريبة التصرفات العقارية(٢٠٢٠م) الدليل المبسط لضريبة التصرفات العقارية.

٧- الوادي، محمود حسين، وعزام، زكريا أحمد (٢٠٠٧)، مبادئ المالية العامة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٨- الحاج، طارق (٢٠٠٨م) المالية العامة، دار الصفا للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

٩- المحجوب، رفعت (١٩٩٩م) المالية العامة، مكتبة النهضة العربية، القاهرة، مصر.

١٠- المهايني، محمد خالد (٢٠١٣م) محاضرات في المالية العامة، المعهد الوطني للإدارة، سورية.

١١- النعيمي، قاسم، العدي إبراهيم، رجوب، ابتسام علي (٢٠٠١) دراسة تطور الإيرادات الضريبية في سورية (٢٠٠٠-٢٠٠٩) والتنبؤ بحصيلة هذه الإيرادات (٢٠١٠- ٢٠١٥) انطلاقاً من واقع بيانات قطع حسابات الموازنة العامة للدولة، مجلة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد (٣٣)، العدد (٤).

١٢- العزاوي، هدى، وطاقة محمد (٢٠٠٧م) اقتصاديات المالية العامة، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٣- العكام، محمد خير(٢٠١٨م) المالية العامة١- الإيرادات والنفقات، منشورات الجامعة العربية السورية، دمشق، سورية.

١٤- العلي، عادل فليح (٢٠٠٣م) المالية العامة والتشريع المالي والضريبي، ط١، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٥- العمور، سالم عميرة، (٢٠٠٧م) ظاهرة التهرب من ضريبة الدخل (دراسة تحليلية على قطاع غزة)، رسالة ماجستير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.

١٦- الطيب، إقبال أحمد (٢٠٠٤) العلاقة السببية بين النفقات الحكومية واتجاهات الإيرادات الضريبية بالتطبيق على السودان (١٩٧٠- ٢٠٠٤)، رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة الخرطوم.

١٧- القيسي، أعاد حمود (٢٠٠٨م) المالية العامة والتشريع الضريبي، دار الثقافة للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

١٨- الخطيب، أحمد كمال (٢٠٠٦) دور الإيرادات الضريبية في تمويل الموازنة العامة في فلسطين (١٩٩٦-٢٠٠٣) رسالة ماجستير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

١٩- الخطيب، خالد شحادة، شامية، أحمد زهير(٢٠١٢م) أسس المالية العامة، دار وائل للنشر، ط٤، عمان، الأردن.

٢٠- بركان، عبد المجيد، وعبد الكريم صادق، ودراز عبد المجيد (١٩٨٦م)، المالية العامة، الدار الجامعية، بيروت، لبنان.

٢١- بلوفي، عبد الحكيم (٢٠١٢م) ترشيد نظام الجباية العقارية (دراسة حالة الجزائر)، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة بسكرة، الجزائر.

٢٢- بو زيده، حميد (٢٠٠٥م) جباية المؤسسات، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

٢٣- بو عكاز، إيمان (٢٠١٥م) أثر الإنفاق العمومي على النمو الاقتصادي- دراسة قياسية على الاقتصاد الجزائري، رسالة دكتوراة منشورة، جامعة باتنة، الجزائر.

٢٤- جامع، أحمد (١٩٩٠م) علم المالية العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر.

٢٥- جمال، سويح، عطا الله، بن طريش (٢٠١٧) مدى فعالية النظام الضريبي في تعزيز الإيرادات العامة بالجزائر، جامعة غرداية، مجلة ميلاف للبحوث والدراسات، المجلد (٣)، العدد (٢)، ديسمبر، ٢٠١٧، الجزائر.

٢٦- جمام، محمود(٢٠١٠م) النظام الضريبي وآثاره على التنمية الاقتصادية(دراسة حالة الجزائر)، رسالة دكتوراة منشورة، جامعة محمود منتوري،

كلية الاقتصاد وعلوم التسيير، الجزائر.

٢٧- دليل إحصائية مالية الحكومية (٢٠١٨م)، وزارة المالية، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٢٨- زغدود، علي(٢٠٠٥م) المالية العامة، ديوان المطبوعات الجزائرية، الجزائر.

٢٩- حشيش، عادل أحمد (٢٠٠٦م) أساسيات المالية العامة مدخل لدراسة أصول الفن المالي للاقتصاد العام، الدار الجامعية الجديدة، مصر.

٣٠- لطفي، أمين، السيد أحمد (٢٠٠٦م) فلسفة المحاسبة عن الضريبة على الدخل، الدار الجامعية، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.

٣١- مبروكة، حجار(٢٠٠٦م) أثر السياسة الضريبية على إستراتيجية الاستثمار في المؤسسة- حالة مؤسسة بن حمادي لصناعة أكياس التغليف POLYBEN، مذكرة ماجستير منشورة، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية، جامعة محمد بوضياف – المسيلة، الجزائر.

٣٢- نابتي، رحمة (٢٠١٤م) النظام الضريبي بين الفكر المالي المعاصر والفكر المالي الإسلامي، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة قسنطينة ٢، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية، الجزائر.

٣٣- ناصر، عباس أنور(٢٠١٨م) الضرائب ودورها في تعزيز إيرادات الموازنة العامة للدولة- دراسة تحليلية للفترة من (٢٠٠٣- ٢٠١٦)، جامعة بابل، مجلة كلية الإدارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والإدارية المالية، م ١٠، ع٣، ص ٤٨٥.

٣٤- ناشد، عدلي سوزي(٢٠٠٠م) الوجيز في المالية العامة، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.

٣٥- نور، حسن، بشير محمد (٢٠٠١م) الضريبة على القيمة المضافة وآثار تطبيقها في السودان- رؤية اقتصادية، شركة الظلال للطباعة، الخرطوم، السودان.

٣٦- عثمان، سعيد عبد العزيز(٢٠٠٨م) المالية العامة- مدخل تحليلي معاصر، الدار الجامعية، بيروت، لبنان.

٣٧- عطوي، فوزي (٢٠٠٠م) المالية العامة، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان.

٣٨- عطوي، فوزي (١٩٨٩م) في الاقتصاد السياسي- النقود والنظم النقدية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان.

٣٩- فوزي، عبد المنعم (١٩٩٤م) المالية العامة والسياسة المالية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.

٤٠- قوادر، بشرى، وعليلي منال (٢٠١٩) دور الضرائب والرسوم الجمركية في تمويل الموازنة العامة في الجزائر للفترة (٢٠٠٠- (٢٠١٢، مذكرة متطلبات نيل شهادة ماستر أكاديمي في العلوم الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر.

٤١- ربيع، زكريا، ولوني نصيرة، (٢٠١٤م) محاضرات في المالية العامة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أكلي محند أولحاج، الجزائر.

٤٢- رمضان، إسماعيل خليل (٢٠٠٢م) المحاسبة الضريبية، ط ١، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر.

٤٣- شهاب، مجدي محمود (١٩٩٩م) الاقتصاد المالي – نظرية مالية الدولة والسياسات المالية للنظام الرأسمالي، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، مصر.

٤٤- ثابتي، خديجة (٢٠١٢م) دراسة تحليلية حول الضريبة والقطاع الخاص- دراسة حالة تلمسان، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة تلمسان الجزائر.

٤٥- غندور، وغسان فاروق (٢٠٠٩) الإيرادات الضريبية في سورية ومساهمتها في إيرادات الموازنة العامة للدولة، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة دمشق، سورية.

References:

Abu Mdallala, Samir, and Al-Khudairi, Iman (2016) "Palestinian Public Revenues and

Public Expenditures": Problems and Solutions (1995-2015), Al-Arabi Bin Mahidi University, Umm El-Bouaghi, Algeria.

Ahmed, Raed Nnaji (2012 AD), "Science of Public Finance and Financial Legislation

in Iraq", Al-Atak for Printing, 1st Edition, Cairo, Arab Republic of Egypt.

Al-Babli, Adly (2009), "Public Finance and Tax Systems", Modern Book House,

Amman, Jordan.

Al-Wadi, Mahmoud Hussein, Azzam, and Zakaria Ahmad (2007)" Principles of Public

Finance", 1st Edition, Dar Al-Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Hajj, Tariq (2008), "Public Finance", Dar Al-Safa for Publishing and Distribution,

Amman, Jordan.

Al-Mahjoub, Rifaat (1999), "Public Finance",

Arab Renaissance Library, Cairo, Egypt.

Al-Mahainy, Muhammad Khaled (2013)" Lectures on Public Finance", National

Institute of Administration, Syria.

Al-Nuaimi, Qasim, Al-Uday Ibrahim, Rajoub, Ibtisam Ali (2001) "Study of the

development of tax revenues in Syria (2000-2009) and forecasting the outcome of these revenues (2010-2015) based on the data of cutting off the accounts of the state's general budget", Tishreen Journal for Research and Scientific Studies, Economic and Legal Sciences Series, Volume (33), No. (4).

Al-Azzawi, Hoda, and Taqah Muhammad (2007 AD) "The Economics of Public Finance", 1st Edition, Dar Al Masirah for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Akam, Muhammad Khair (2018), "Public Finance 1 - Revenues and expenditures", Syrian Arab League publications, Damascus, Syria.

Al-Ali, Adel Fylih, (2003 AD) "Public Finance, Financial and Tax" Legislation, 1st Edition, Al-Hamid House for Publishing and Distribution, Amman, Jordan.

Al-Amor, Salem Amira, (2007), "The phenomenon of income tax evasion - an analytical study on the Gaza Strip", published master's thesis, Faculty of Commerce, Islamic University, Gaza, Palestine.

Bouzida, Hamid (2005), "Collections of Institutions", University Press Office, Algeria.

Boukaz, Iman (2015) "The Impact of Public Expenditure on Economic Growth - A Standard Study on the Algerian Economy", published doctoral thesis, University of Batna, Algeria.

Fawzi, Abdel Moneim (1994), "Public Finance and Fiscal Policy", Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, Lebanon.

Gach, Dup (2014), Tax awareness and compliance determinate in self- assessment system in Gambella Region: A case study of Gambella Revenue Administration Authority", Master thesis, Ethiopian civil service university, institute of tax and custom Administration department of public financial management.

General Authority for Zakat and Income Tax, "Income Tax Law" issued by Royal Decree No. (M / 1) dated 1/15/1425 H.

General Authority of Zakat and Income Tax, (2020) Real Estate Deal Tax, Simple Guide to Real Estate Tax.

Ghandour, and Ghassan Farouk (2009) "Tax revenues in Syria and their contribution to the state budget revenues", published master's thesis, Faculty of Economics, University of Damascus, Syria.

Government Finance Statistics Manual (2018), Ministry of Finance, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Tayib, Iqbal Ahmed (2004), "The causal relationship between government expenditures and tax revenue trends in application to Sudan" (1970-2004), published master's thesis, College of Graduate Studies, University of Khartoum.

Al-Qaisi, Hammoud (2008)" Public Finance and Tax Legislation", House of Culture for Printing and Publishing, Amman, Jordan.

Al-Khatib, Ahmad Kamal (2006) "The Role of Tax Revenues in Funding the General Budget in Palestine (1996-2003)", published Master Thesis, College of Graduate Studies, An-Najah National University, Palestine.

Al-Khatib, Khaled Shehadeh, Shamiya, Ahmed Zuhair (2012), "Foundations of Public Finance", Wael Publishing House, 4th floor, Amman, Jordan.

Atwi, Fawzi (2000) "Public Finance", Al-Halabi Legal Publications, Beirut, Lebanon.

Atwi, Fawzi (1989) "In Political Economy - Money and Monetary Systems", Arab Thought House, Beirut, Lebanon. -

Belovey, Abdel Hakim (2012), "Rationalizing the Real Estate Collection System - Case Study of Algeria", unpublished PhD thesis, University of Biskra, Algeria.

Borkan, Abdel-Majid, Abdel-Karim Sadiq, and Daraz Abdel-Majid (1986), "Public Finance", University House, Beirut, Lebanon.

Jasper, Barenfeld, (2005), Taxation of cross-Border partnerships.

Lymer Andrew, Haseltine, John (2005), The International Taxation system.

Lotfi, Amin, AL-Said. Ahmed (2006) "Philosophy of Accounting for Income Tax", University House, Alexandria, Arab Republic of Egypt.

Mabrouka, Hajjar (2006) "The Impact of Tax Policy on Investment Strategy in the Corporation - Case of the Ben Hammadi Corporation for Packaging Bags Industry, Polypein", Masters Memorandum published, Faculty of Economic Sciences, Management Sciences and Commercial Sciences, Mohamed Boudiaf University - Messila, Algeria.

Nabti, Rahma (2014) "The Tax System Between Contemporary Financial Thought and Islamic Financial Thought", Unpublished Master's Degree, University of Constantine 2, Faculty of Economic and Business Sciences, Algeria.

Nanthakumar. Loganathan and Roshaiza. Taha, 2007, "Have Taxes Led Government Expenditure in Malaysia?", Journal of International Management Studies, Vol (6).

Nashid, Adly Suzy (2000) "Al Wajeez in Public Finance", New University Publishing House, Alexandria, Egypt.

Nasser, Abbas Anwar (2018), "Taxes and their Role in Enhancing the Revenues of the State's Gwadar, Bushra, and Ali Manal (2019) "The Role of Taxes and Customs Fees in Funding the General Budget in Algeria for the Period (2000- 2012)", Memorandum of Requirements for Obtaining an Academic Master's Degree in Economic Sciences, College of Economic, Business and Management Sciences, Mohamed Boudiaf University, Mesiala, Algeria.

Hashish, Adel Ahmed (2006) "Fundamentals of Public Finance, an introduction to studying the fundamentals of the financial art of the public economy", The New University House, Egypt.

Ibn Manzoor, Lisan Al Arab, Dar Al Maaref, without a year of publication, Cairo, Egypt.

Jamia, Ahmed (1990) "Public Finance Science", Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo, Egypt.

Jamal, Souaih, Atallah, and Ben Treich (2017) "The Effectiveness of the Tax System in Enhancing Public Revenues in Algeria", University of Ghardaia, Melaf Journal for Research and Studies, Volume (3), Issue (2), December, 2017, Algeria.

Jamam, Mahmoud (2010) "The Tax System and Its Effects on Economic Development - Case Study of Algeria", published PhD thesis, Mahmoud Mentouri University, Faculty of Economics and Management Sciences, Algeria.

it entities,14thedition, MC GRAW-hill Irwin, New York, Sanfrancico.

Zaghdoud, Ali (2005), "Public Finance", Algerian Publications Bureau, Algeria.

Zolt, E. (2014) Inequality in America: Challenges for Tax and Spending Policies. 66 Tax Law Review 1101 (2013); UCLA School of Law, Law-Econ Research Paper No. 14-02. Available at http://ssrn.com/abstact=2386285-

General Budget - An Analytical Study for the Period (2003-2016)", University of Babylon, Journal of the College of Administration and Economics for Economic and Administrative Studies Financial, vol.10, p3, p. 485.

Nour, Hassan, Bashir Muhammad (2001) "The value-added tax and its implications for its application in Sudan" - an economic vision, Shadows Printing Company, Khartoum, Sudan.

Othman, Saeed Abdel Aziz (2008) "Public Finance" - Contemporary Analytical Introduction, University House, Beirut, Lebanon.

Rabia`, Zakaria, and Louni Nusaira, (2014) "Lectures in Public Finance", Faculty of Law and Political Science, Akli Mahand Oulhaj University, Algeria.

Ramadan, Ismail Khalil (2002) "Tax Accounting", 1st Edition, Baghdad, Dar Books for Printing and Publishing.

Shehab, Magdy Mahmoud (1999) "Financial Economics - State Finance Theory and Financial Policies of the Capitalist System", New University Publishing House, Alexandria, Egypt.

Thabti, Khadija (2012) "An Analytical Study on Tax and the Private Sector - A Case Study of Tulmosan," Unpublished Master's Note, University of Tulmosan, Algeria.

Wilson, Kattelus, Susan, Jacqueline (2005), Accounting for Governmental and none prof-

مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"

عوض الله محمد أبو القاسم محمد
أستاذ مساعد -كلية التربية - جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية

ملخص البحث

هدفت الدراسة الحالية إلى معرفة مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، واشتملت العينة على (١٠٨) معلم من معلمي المرحلة الابتدائية في محافظة المجمعة. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي الارتباطي، واستبانة لقياس مستوى معرفة المعلمين ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، والحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعي(SPSS) لتحليل بيانات الدراسة. وتوصلت في النتائج إلى: وجود مستوى معرفة مرتفع ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم لدى عينة الدراسة بمتوسط حسابي (٢٠٠,٤٦) وانحراف معياري (٨٨,٩٣) بمستوى دلالة إحصائية (٠,٠١)؛ ووجود فروق في معرفة مستوى معرفة المعلمين ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" تبعاً للمحاور، جاء إرشاد وتوجيه "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" في المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (٤٧,٨٥)، ومحور الأهداف ثانياً بمتوسط حسابي (٤١,٧٧) ويليه المهارات المعرفية بمتوسط حسابي (٣٩,٤٠)، وأخيراً طرق وأساليب التقويم بمتوسط حسابي (٣١,٧٤)؛ كما كشفت النتائج أيضاً عن وجود فروق بين الذكور والإناث، لصالح الإناث بانحراف (١٣,١٣) درجة عن الذكور؛ وعدم وجود فروق دالة إحصائياً تبعاً "للمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة".

الكلمات المفتاحية:
برامج وإستراتيجيات التعليم، ثنائيو غير العادية، الموهوبون ذوو صعوبات التعلم.

Abstract

The current study aimed at identifying the knowledge level of primary school teachers about programs and strategies of educating gifted with learning disabilities. The sample consist of (108) of primary school teachers in Majmaah Province. The study used correlative descriptive method, a Questionnaire to measure the level of teachers' knowledge about programs and strategies of educating the gifted with learning disabilities, and statistical sciences package for data analysis.
The results showed that there is a good knowledge level about programs and strategies of educating the gifted with learning average of (200,46), with a standard deviation of (88.93) At a statistical significance level, (0.05) ؛and there are significant differences among the study sample according to the dimensions, the guidance and direction of the gifted with learning disabilities came first, with average of (47.85), Second: educational goals averaged (41.77), followed by cognitive skills with an average of (39.40), Last, evaluation methods of exceptional twice education (gifted with learning disabilities) average of (31.74). It also, revealed significant differences among gender, in favor of females, with a (13.13) degree deviate from males, and there are no statistically significant differences among the variables of (the scientific qualification, years of experience).

Keywords:
educational programs and strategies; exceptional twice; gifted students with learning disabilities

المقدمة:

تزايد الانتباه حديثاً إلى ظاهرة تربوية، تعكس تداخلاً وتناقضاً غريباً ومعقداً من حيث محدداته ومكوناته، والفئة الطلابية التي يتناولها، مما يجعل المطلع غير المتخصص في شيء من الحيرة والدهشة، وهي ظاهرة الموهوبين والمتفوقين عقلياً ذوي صعوبات التعلم "Gifted and talented with Learning Disabilities"، وذلك نظراً لأن الموهبة والتفوق العقلي من ناحية وصعوبات التعلم من ناحية أخرى في الواقع هما يمثلان وجهين لمتعارضات عكسية (الحروب، ٢٠١٢؛ الزيات، ٢٠٠٢) ويشير معظم الباحثين (ميلز Mills,1997؛ الزيات، ٢٠٠٢؛ بيمبيرتون Pemberton, 2004؛ ربان، وريس Ruban & Reis, 2005؛ لوفيت، ولوندوسكي Lovett & Lewandowski, 2006؛ الحروب، ٢٠١٢؛ بالحمر، وبخيت، ٢٠١٣؛ أبو القاسم ٢٠١٥؛ أبو القاسم، ٢٠١٦؛ أبو القاسم، وآل عثمان، ٢٠١٧) إلى أنّ قضية "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" ظهرت أمام "الرأي العام" لأول مرة كقضية تربوية تستدعي التدخل التربوي والبحث في عام (١٩٧٧م) عندما أشار مارك (Mark, 1977) من خلال كتابه "توفير برامج للموهوبين ذوي الإعاقة"، وأثارها علماء وخبراء التربية الخاصة في مجالي الموهبة والتفوق العقلي والموهبة وصعوبات التعلم، في ندوة قضايا التربية الخاصة بجامعة "جونز هوبكنز"" Johns Hopkins University" في الولايات المتحدة الأمريكية في العام (١٩٨١م)، حيث أقر المشاركون في المؤتمر بوجود فئة "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" وما لديهم من خصائص متفردة، وحاجات تربوية ونفسية خاصة، بعد أن أُثيرت عدة تساؤلات وُصِفت بأنّها جدلية ومثيرة مؤداها: هل يمكن أن يعاني الطلاب المتفوقون عقلياً من صعوبات في التعلم، نتيجة لقدراتهم العالية وذكائهم المرتفع، وعدم إثارة قدراتهم العقلية، ونشاطهم العقلي بالصورة المثلى للاستثارة المعرفية؟ وإن وجدت هذه الفئة فما محكات تحديدهم والتعرف عليهم، وبرامج تعليمهم ورعايتهم؟ كيف يتم تشخيصيهم، ومعالجة صعوباتهم التعليمية، واستثارة طاقاتهم، وتفعيل قدراتهم إلى مستوى أمثل من الفاعلية والكفاءة حسب ما يسمح به نشاطهم العقلي المعرفي؟

فقد اكتسب تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" قبولاً واهتماماً متنامياً ومتزايداً، لدى التربويين والمهتمين بالبحث العلمي في التربية الخاصة وعلم النفس بوجه عام، وعلى الخصوص مجالات الموهبة والتفوق العقلي، وصعوبات التعلم، ودراسة برامج وإستراتيجيات تعليمهم، خاصةً في ظل الاعتقاد السائد بضرورة تسجيل المتفوقين عقلياً دائماً درجات مرتفعة على اختبارات ومقاييس الذكاء، وبالتالي ضرورة تميز أدائهم في المجالات الأكاديمية (أبو القاسم، ٢٠١٥). وأشار بالحمر وبخيت (٢٠١٣) أن مصطلح الموهوبين ذوي صعوبات التعلم وجد حيزاً من الاهتمام والانتشار في دراسات الموهوبين والتعرف على احتياجاتهم التعليمية. ونظراً لأن تعليم هذه الفئة من الطلاب بما لديهم من خصائص وسمات معرفية تجمع بين التفوق العقلي من جهة وصعوبات التعلم من جهة أخرى مما يحتاج إلى برامج تعليمية وتربوية تراعي هذا التناقض والاختلاف وتلبي في نفس الوقت احتياجاتهم التعليمية والمعرفية، والنفسية، لاسيما وأنّ ذوي التفوق العقلي والموهوبين يتعلمون بشكل أسرع ويختلفون كثيراً عن الآخرين، لذا تعليمهم في الفصول الدراسية التي تناسب برامجها التعليمية والتربوية التلاميذ العاديين، قد لا يتوافق

أحياناً مع أسلوبهم في التعلم الذي يعتمد على سرعة الفهم والاستيعاب في تعلم واكتساب المهارات، وذلك وفقاً لخصائصهم المعرفية والعقلية، (تفوقهم العقلي) والأكاديمية (صعوبات التعلم)، والانفعالية. ومن هنا قد تنبع "حسب راي الباحث" أهمية برامج وإستراتيجيات تعليم ثنائيي غير العادية "الموهوبون ذوو صعوبات التعلم" لأنهم قد يشعرون بالملل، خاصة في ظل أسلوب تدريس العاديين والذي قد يتسم بالبطء أحياناً وفقاً لخصائصهم في التعلم.

وقد أورد كل من ديفز، وريم (٢٠٠١)؛ الزيات (٢٠٠٢)؛ الحروب (٢٠١٢)؛ أبو القاسم (٢٠١٦)؛ أبو القاسم، وآل عثمان (٢٠١٧) مشكلات متعددة ربما كانت سبباً في معاناتهم التعليمية أهمها: أنّ التحصيل والإنجاز الأكاديمي للتلاميذ، يعتمد غالباً على المنهج الدراسي الذي يُصمم حسب مستوى الغالبية وهم التلاميذ العاديون، وبذلك قد لا يجد فيه كثير من الموهوبين تحدياً لقدراتهم ومواهبهم، مما يؤثر سلباً على مستوى دافعيتهم وأدائهم، وبالتالي يتدنى تحصيلهم، هذا فضلاً عن شعوره بعدم تقدير واحترام قدراته داخل المدرسة، وخاصة في ظل المناخ المدرسي شديد التنافس، والتركيز على التقييم التحصيلي، إضافة إلى العوامل المدرسية الأخرى (الخوف المدرسي، الخوف من المعلم، والإدارة المدرسية، المنهج الدراسي)، والعوامل الأسرية (تفكك الأسرة، تسلط الأبوين، الحماية الزائدة للطفل)، والعوامل الاجتماعية (جماعة الأقران)، والعوامل الذاتية المتمثلة في الفرد نفسه، وأشار جلجل (٢٠٠٢)؛ والخليفة وعطا الله (٢٠٠٦) إلى المشكلات النفسية (مفهوم الذات، نقص الدافعية)، ومشكلات التداخل في التشخيص والتعرف على "الموهوبين والمتفوقين ذوي صعوبات التعلم" حسب الدليل الإحصائي التشخيصي الخامس (DSM 5, 2015) (Diagnostic & statistical manual of mental disorders, 2015)، وعدم القدرة على التمييز ما بين صعوبات التعلم التي مرجعها قصور عصبي، وصعوبات التعلم التي مرجعها عوامل أخرى. خاصة وأن معظم الدراسات التي أُجريت حول برامج تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" دراسات (ديفز وريم، ٢٠٠١؛ والزيات، ٢٠٠٢؛ وعبد الله، ٢٠٠٥؛ الخليفة وعطا الله، ٢٠٠٦؛ والحروب Alhroub, 2010؛ وبخيت، وعيسى، ٢٠١٢ الحروب، ٢٠١٢؛ الصمادي، ٢٠١٥؛ أبو القاسم، ٢٠١٥؛ الهاجر، ٢٠١٥؛ وفرح، وهداية، ٢٠١٦؛ ومختار، والنعاس، ٢٠١٦؛ أبو القاسم، آل عثمان، ٢٠١٧) قد أكدت على أنّ مشكلات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" قد تظهر مبكراً "في المرحلة الابتدائية، ثم في المراحل الدراسية اللاحقة"، لذلك رأى الباحث من الأهمية بمكان دراسة "مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" "موضوع الدراسة الحالية" نظراً لأن معرفة المعلم بذلك تساعده على اختيار أساليب وإستراتيجيات التدريس التي تساعده على معالجة جوانب الضعف والقصور، وتنمية ودعم جوانب القوة والاستفادة منها وتوجيهها توجيهاً سليماً، بما يحقق الأهداف التعليمية المنشودة، وكذلك قد تمثل "الدراسة الحالية" امتداداً لسلسلة الدراسات التربوية، والتي ربما مهدت للباحثين والمهتمين ببرامج تعليم الموهوبين والمتفوقين، وتعليم ذوي صعوبات التعلم "حسب رأي الباحث" الطريق إلى دراسات أخرى، ولفت الانتباه إلى أهمية تصميم ووضع البرامج التربوية والتعليمية التي تناسب

قدرات فئة "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" وإمكاناتهم العقلية والمعرفية، وتعالج ما لديهم من صعوبات تعليمية أو أكاديمية إن وجدت.

مشكلة الدراسة: في ضوء ما يتميز به الطلاب الموهوبون ذوو صعوبات التعلم من خصائص، وسمات خاصة، فقد أظهرت نتائج بعض الدراسات (الزيات، ٢٠٠٢؛ الغزو، ٢٠٠٢؛ عبد الله، ٢٠٠٤؛ الخليفة وعطا الله، ٢٠٠٦؛ أبو القاسم، ٢٠١٥) حاجتهم إلى مرونة في أساليب رعايتهم وتعليمهم، والاستجابة إلى حاجاتهم الفردية المتباينة، والمتنوعة باعتبارهم مجموعة شديدة التنوع والتباين، حيث ظهرت بعض البرامج والإستراتيجيات التي أوجدتها بعض النظم التعليمية حسب المعايير العالمية، كإستراتيجيات (تفريد التعلم، الفصول الخاصة داخل المدرسة العادية، التعليم في الفصول العادية، تكييف البرامج التربوية القائمة)، والتي تلبي الاحتياجات التعليمية الخاصة بهم (الاحتياجات الأكاديمية، المهارات التعويضية، الاحتياجات العاطفية). حيث تمثلت مشكلة الدراسة "الحالية" وتساؤلاتها في السؤال الرئيس: ما "مستوى معرفة معلمي" المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"؟ والذي تتفرع منه الأسئلة التالية:

١."هل توجد فروق دالة إحصائياً (=0.05a) في مستوى معرفة معلمي" المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب الأبعاد (أهداف تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، المهارات المعرفية، أساليب الارشاد والتوجيه، طرق وأساليب التقويم)؟

٢."هل توجد فروق دالة إحصائياً (=0.05a) في مستوى معرفة معلمي" المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب متغيرات "(الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)"؟

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية "الدراسة الحالية" في:

الأهمية النظرية: تتناول الدراسة معرفة مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، لاسيما وأن المعلمين يمثلون فئة مهمة، ومحور العملية التربوية والتعليمية، وقد تسهم الدراسة نظرياً بتزويد الباحثين في ميدان التربية الخاصة وتربية وتعليم الموهوبين بمزيد من الحقائق والمفاهيم العلمية حول تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، وإثراء الأدب العلمي، والتمهيد لإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات العلمية في مجال التربية الخاصة على العموم، وتربية ورعاية الموهوبين، ذوي صعوبات التعلم على وجه الخصوص.

الأهمية التطبيقية: يمكن الاستفادة من نتائج "الدراسة الحالية" في وضع وتنفيذ البرامج التربوية والتعليمية لتعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، وفي تقديم إثراء الأدب البحثي بمعلومات كمية ورقمية عن برامج وإستراتيجيات "تعليم الطلاب "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، وطرق وأساليب اكتشافهم والتعرف عليهم.

أهداف الدراسة:

"تهدف الدراسة الحالية" إلى التعرف على:

١.مستوى معرفة "معلمي المرحلة" الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم؟

٢."الفروق ذات الدلالة الإحصائية (0.05a=) في مستوى" معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب أبعاد (الإستراتيجيات المعرفية، والإدراكية، المهارات والأساليب التدريسية، الاتجاهات نحو تدريس الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، طرق وأساليب التقويم)؟

٣."الفروق ذات الدلالة الإحصائية (0.05a=) في مستوى" معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب متغيرات "(الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)".

محددات الدراسة وحدودها: اقتصرت "الدراسة الحالية" في نتائجها على حدودها المكانية محافظة المجمعة، بالمملكة العربية السعودية، والزمانية: العام الدراسي (١٤٤٠-١٤٤١هـ)، الموافق (٢٠١٩ - ٢٠٢٠م)، وفي حدودها البشرية: العينة المأخوذة من مجتمع معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة.

مصطلحات الدراسات:

الموهوبون والمتفوقون: "عرّف مكتب وزارة التربية الأمريكية" (١٩٩١) الموهوبين والمتفوقين "بأنّهم الطلاب الذين يقدمون مؤشرات يستدل بها على قدراتهم الأدائية الرفيعة في الأنشطة العقلية، والإبداعية، والأكاديمية، والفنية، أو القيادية، ويحتاجون خدمات وأنشطة؛ مما يجعلهم بحاجة إلى أنشطة وبرامج لا تقدمها لهم المدارس العادية" (أبو القاسم، وآل عثمان ٢٠١٧، ص٢٥). ويعرف الموهوبين والمتفوقين أيضاً "بأنهم الأطفال الذين يظهرون دليلاً على إمكانية أداءٍ مرتفعٍ في مجال واحد أو أكثر من القدرات سواء كانت عقلية، إبداعية، فنية، قيادية، أو قدرات أكاديمية خاصة، وهم بحاجة إلى برامج ذات أنشطة تعليمية وتربوية خاصة لتنمية إمكاناتهم بشكل متكامل" (جونسن، ٢٠١٤، ص١٣) وتعرفهم كلارك (Clark, 1992) المشار إليه عند جروان (٢٠١٥) بأنّهم "الطلاب الذين يعطون دليلاً على اقتدارهم على الأداء الرفيع في المجالات العقلية والإبداعية والفنية والقيادية والأكاديمية الخاصة، ويحتاجون خدمات وأنشطة لا تقدمها المدرسة عادة وذلك من أجل التطوير الكامل لمثل هذه الاستعدادات أو القابلية". وتعرف وزارة التعليم في المملكة العربية السعودية (٢٠١٦، ص٧) بأنه الطالب الموهوب هو من "لديه استعداد أو قدرات استثنائية (غير عادية)، وأداء متميز عن أقرانه في مجال معين، أو أكثر من مجالات التفوق العقلي (التفكير الابتكاري، التحصيل الأكاديمي، المهارات الخاصة) ويحتاج إلى رعاية تعليمية خاصة لا تقدمها المنهج الدراسي العادي في المدرسة" (وزارة التعليم، ٢٠١٦، ٧).

صعوبات التعلم: يذكر كل من (أبو نيان ٢٠١٥، ص١٨؛ ومعوض، وعبد الفتاح، وعبد الفتاح، ٢٠١٥، ص٢٥٥؛ وأبو القاسم، آل عثمان، ٢٠١٧، ص٢٥) تعريف "اللجنة الوطنية الأمريكية لصعوبات التعلم" "والذي يشير إليها، "بأنها مجموعة من الصعوبات غير المتجانسة من الاضطرابات التي تتمثل في صعوبات واضحة في اكتساب واستخدام (القدرة على الاستماع، والكلام، القراءة، الكتابة، والاستدلال الرياضي)" وتعرفها الجمعية الأمريكية "بأنها إعاقة مستقلة بذاتها، ومستديمة مدى حياة الفرد، ويمتد تأثيرها إلى النواحي النفسية والاجتماعية، والمهنية والأنشطة الحياتية اليومية".

تعريف "صعوبات التعلم" في المملكة العربية السعودية": تُعرف صعوبات التعلم في المملكة العربية السعودية حسب الدليل التنظيمي للتربية الخاصة (١٤٣٧، ص١٠): "بأنها اضطراب في عملية أو أكثر من العمليات الفكرية، أو اضطراب في فهم أو استخدام اللغة المكتوبة أو المنطوقة، أو اضطراب في الاستماع، التفكير، الكلام، أو اضطراب في القراءة والإملاء والرياضيات، وألا تكون سبباً في هذه الاضطرابات إعاقات أخرى كالعوق العقلي، أو السمعي، أو البصري، أو ظروف التعلم، أو الرعاية الأسرية" (الدليل التنظيمي للتربية الخاصة، ١٤٣٧، ١٠).

الموهوبون ذوو صعوبات التعلم: يعرفهم جروان (٢٠١٥، ص٣١٠) "بأنّهم طلاب يمتلكون موهبة أو استعداداً عقلياً (ذكاء) بارزاً قادرون على الأداء المرتفع على اختبارات الذكاء، في حين أنّهم يعانون في الوقت ذاته صعوبات في التعلم، أو إعاقات تحد من تحقيق بعض جوانب تكيفهم الأكاديمي، والاجتماعي، مما يجعلهم بحاجة إلى المساعدات المتخصصة". ويتضح من التعريف أعلاه بأنَ الموهوبين ذوي صعوبات التعلم هم فئة من ذوي الثنائية غير العادية، التي تجمع بين التفوق العقلي من جهة وصعوبات التعلم من جهة أخرى.

برامج تعليم الموهوبين: هي "مجموعة متداخلة تشمل الأهداف التعليمية، والسياسات التربوية والتعليمية، الإجراءات، والأسس والقواعد، والأساليب والمهارات والوسائل" التعليمية المستخدمة واللازمة لتنفيذ الخطة التعليمية والتربوية، بغرض تحقيق أهداف التعلم (إبراهيم، ٢٠١٥، ص٨٣١). ويعرفها الباحث إجرائياً بأنها درجة المفحوص على استبانة برامج تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم المعدة، والتي تتضمن محاورها على أهداف تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، المهارات المعرفية والعلمية في تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، إرشاد وتوجيه "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، طرق وأساليب تقييم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

إستراتيجيات التعليم: عرفها جابر (٢٠١٢، ص١٩١) بأنها التقنيات، والأساليب، والقواعد، والمهارات، والوسائل التي يتبعها المعلم في تسهيل اكساب المعلومات، وتوصيل المادة التعليمية للمتعلم"، ويجعله قادراً على تخزينها والقدرة على استرجاعها خلال المواقف التعليمية المختلفة، وذلك بغرض تحقيق أهداف التعلم.

معلم المرحلة الابتدائية: يعرفه الباحث "بأنه الشخص الذي يحمل مؤهلاً علمياً يؤهله للقيام بعملية تدريس تلاميذ المرحلة الابتدائية، والذي يتم تعينه من قبل وزارة التربية والتعليم، في وظيفة المعلم بمرحلة التعليمية الابتدائية".

الإطار النظري والدراسات السابقة:

أولاً: "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" (ذوي الاستثناء المزدوج):

Gifted with learning difficulties

أيقظت الاهتمامات والتطورات البحثية العلمية المعاصرة للبحث العلمي في كل من مجالي التفوق العقلي وصعوبات التعلم الباحثين والمشتغلين في التربية الخاصة للالتفات إلى فئة من "ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة" تجمع بين "الموهبة والتفوق العقلي من ناحية، وصعوبات التعلم" من ناحية أخرى، يُطلق عليهم الطلاب الموهوبون والمتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم، وأطلق عليهم غنيم (١٩٨٨) ذوي التحصيل الدراسي المنخفض؛ والزيات (٢٠٠٢) ذوي التفريط التحصيلي أو ضعيفي الإنجاز التحصيلي، ويذكر

بنجامين ولورانس (Benjamin & Lawrence, 2009) أن هؤلاء الفئة يجمعون ثنائية استثنائية قد تسبب لهم كثر من التشويش بسبب الجمع بين الموهبة وصعوبات التعلم، ويعرفهم لوفت، ولوندوسكي (Lovett & Lewandowski, 2006)؛ وبنجامين ولورانس (Benjamin & Lawrence, 2009)؛ وأسولين، ونيكبون؛ ووايتمان (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010)؛ ولوفيت، وسباركس (Lovett & Sparks, 2010) بأنهم تلاميذ يمتلكون أداءً متفوقاً، وقادرون على الأداء بشكل عالٍ ومدهش، وتوجد لديهم صعوبات تعلم، حيث تشير بعض الدراسات غنيم (١٩٨٨)؛ وعبد المعطي، وعبد الرحمن (١٩٨٩)؛ وكفافي (١٩٩٧)؛ وجروان (١٩٩٩)؛ والعزة (٢٠٠٠)؛ وديفز، وريم (٢٠٠١)؛ وجلجل (٢٠٠٢)؛ وسيسالم (٢٠٠٢)؛ وبهجات (٢٠٠٤)؛ وعبد الله (٢٠٠٤) إلى نسبة (١٥ – ٥٠٪) من الموهوبين توجد لديهم صعوبات ومشكلات أكاديمية، و(١٠ – ٢٠٪) قد يتسربون دراسياً، وتؤكد نتائج بخيت، عيسى (٢٠١٢)؛ أبو القاسم (٢٠١٥)؛ والهاجري (٢٠١٥)؛ أبو القاسم (٢٠١٦)؛ أبو القاسم، وآل عثمان (٢٠١٧) أنَّ نسبة ذوي صعوبات التعلم وسط الموهوبين والمتفوقين تتراوح بين (١,١ – ١٦,٧٠٪). وفي رأي الباحث يبدو أنّ هذا هو الأقرب لأن يميل إلى التوزيع الطبيعي، حسب المنحنى الاعتدالي للظواهر الطبيعية، فقد أكدت ذلك دراسات باوم (Baum, 1988)؛ وبيكلي (Beckley, 1998)؛ والزيات (٢٠٠٢)؛ حينما أشاروا إلى نسبة (١٦٪). على الرغم من اختلاف وتباين النسب والتقديرات التي أشارت إلى وجود ذوي صعوبات التعلم من الموهوبين والمتفوقين عقلياً من خلال النتائج التي توصلت إليها الدراسات، والتي يعزوها الباحث إلى اختلاف حقبها الزمنية، وأطرها الثقافية التي أُجريت فيها، وكذلك إلى اختلاف البيئات الثقافية، حيث نلاحظ اختلافاً بيّناً بين نتائجها، إلا أن ذلك لا ينكر وجود هذه الفئة من الطلاب مهما اختلفت أو اتفقت نسب وتقديرات وجودهم بين الدراسات، ومهما اختلفت الأزمنة والبيئات التي أجريت فيها، وذكر الليحاني، والعتيبي (٢٠١٠) أنّ هذه الفئة من الطلاب يمتلكون خصائص ومؤشرات سلوكية قوية، تؤكد على تفوقهم العقلي ومواهبهم في مجالات الموهبة والتفوق، ويعانون في ذات الوقت من مشكلات أو صعوبات في بعض المجالات الأكاديمية الأخرى.وقد عرف سليمان (٢٠٠٤) الموهوب ذا صعوبات التعلم بأنّه من يمتلك استعداداً، أو قدرات عقلية عالية (ذكاء)، ولكنه متدنٍ في التحصيل الدراسي أقل من المتوقع مقارنة مع قدراته العقلية، ويعرف الزيات (٢٠٠٦) نقلاً عن (Challagher, 1991; Whitmore, 1985) الطالب "الموهوب ذوي صعوبات التعلم" بأنّه من يفشل في توظيف واستخدام طاقاته، وإمكاناته العقلية للوصول إلى مستوى تحصيل أكاديمي يلائم قدراته وذكائه أو قدراته، أو كل من ينخفض أداؤه الأكاديمي أو تحصيله الدراسي الفعلي دون المتوقع، وفي ضوء ذلك يمكن افتراض أن صعوبات التعلم لدى المتفوقين عقلياً تتمايز في مستواها ما بين الصعوبات الخفيفة، والصعوبات الشديدة، حسب درجة الانحراف بين الأداء العقلي الفعلي، والمتوقع. ويضيف عبد الله (٢٠٠٤)؛ وعبد المعطي، وأبو قلة (٢٠٠٦) بأنهم طلاب لديهم تفوق ملحوظ وواضح في واحد من مجالات الموهبة والتفوق العقلي أو أكثر، ويعانون في الوقت نفسه من صعوبات في التعلم واضحة تؤدي إلى انخفاض تحصيلهم المدرسي، ويعرفهم الخليفة وعطا الله (٢٠٠٦) بأنّهم الطلاب الذين يحصلون على نسبة ذكاء (١٣٠) درجة أو

أكثر وتقل درجاتهم في التحصيل الدراسي الكلي. أمّا الحروب (٢٠١٢) عرفهم "بأنّهم طلاب لديهم قدرات عقلية فائقة، ولكنهم في نفس الوقت يظهرون أداءً أكاديمياً منخفضاً، مما يشير إلى تناقض واضح بين قدراتهم العقلية وأدائهم الفعلي (الأكاديمي) في واحد من المجالات الأكاديمية (القراءة، أو التعبير الكتابي، والهجاء، أو الحساب)، بحيث يكون أداؤهم الأكاديمي منخفضاً بشكل ملحوظ، بحيث لا يكون مرجع هذا التناقض بسبب نقص في فرص التعلم، أو خلل صحي معين"، ويذكر الصمادي (٢٠١٥، ص١٢١) أنّ "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" هم مجموعة لا تحصنهم موهبتهم ضد الصعوبات والمشكلات التعليمية التي يمكن أنّ تؤثر على عملية التعلم (اضطرابات اللغة التعبيرية، عسر القراءة)، لذلك قد يكونون مجهولين ويصعب التعرف عليهم، حيث إن أداءهم المتوسط بسبب نقاط قوتهم وضعفهم مما يجعلهم بعيدين عن خدمات التربية الخاصة، وخدمات الموهوبين.

تصنيف "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم": يصنف الموهوبون ذوو صعوبات التعلم (ذوو الاستثناء المزدوج) في دراسات (بوردي، ومليز Brody & Mills, 1997؛ الزيات، ٢٠٠٢؛ عبد الله، ٢٠٠٣؛ عبد المعطي، أبو قلة، ٢٠٠٦؛ بنجامين ولورانس Ben-jamin & Lawrence, 2009؛ أسولين، ونيكبون؛ ووايتمان Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010؛ لوفيت، وسباركس Lovett & Sparks, 2010؛ الحروب، ٢٠١٢، بالحمر، وبخيت، ٢٠١٣؛ أبو القاسم، ٢٠١٥، أبو القاسم، ٢٠١٦) إلى:

"الموهوبون ذوو صعوبات التعلم" البسيطة: وهؤلاء غالباً يتم تحديدهم بأنّهم موهوبون لارتفاع معدلات ذكائهم، ويلفتون معلميهم ووالديهم بقدراتهم اللفظية العالية، ويحرزون نتائج مدهشة خلال الأنشطة والبرامج التي تخصص للموهوبين والمتفوقين عقلياً، ومع ذلك يكون أداؤهم الأكاديمي غير متوقع، وهذه الفئة نادراً ما يتم التعرف عليهم باعتبارهم من "ذوي صعوبات التعلم"، فضلاً عن انخفاض تحصيلهم الدراسي مع التقدم في الصفوف الدراسية (الزيات، ٢٠٠٢).

"موهوبون ذوو صعوبات تعلم" لم يتم التعرف عليهم: هم الطلاب الذين لديهم صعوبات تعلم حادة للدرجة التي تجعل التعرف على قدراتهم العقلية المدهشة صعباً، وذلك قد يكون بسبب التركيز على جوانب ضعفهم وإغفال نواحي قدراتهم العقلية والاهتمام بها، وتطويرها، مما يؤدى إلى رسوبهم الدراسي أحياناً، أوتدني درجاتهم التحصيلية، ونادراً ما يتم التعرف عليهم باعتبارهم موهوبين ومتفوقين عقلياً (عبد الله، ٢٠٠٣). ويصنف الزيات (٢٠٠٢، ص٢٤٢) "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" إلى ثلاث فئات هي:

"الموهوبون ذوو صعوبات التعلم" الدقيقة: وهم الطلاب الموهوبون والمتفوقون عقلياً وفقاً لمحكات أو محددات التفوق العقلي، ولديهم صعوبات تعلم نوعية دقيقة أو غامضة، أو خفيفة يصعب رؤيتها وتحديدها والكشف عنها، بينما يسهل التعرف على هذه المجموعة من الطلاب بسبب ارتفاع مستوى ذكائهم، وابتكارهم، أو تحصيلهم الأكاديمي إلى الحد الذي يجعلهم في عداد المتفوقين عقلياً فضلاً عن أن المشكلة الأساسية التي تواجه هذه المجموعة من الطلاب تتمثل في أنّ الطالب كلما زاد وتقدم عمره الزمني، كلما زاد الانحراف بين أدائه الفعلي، وبين أدائه المتوقع.

"موهوبون ذوو صعوبات تعلم مقنعة": وهم أقل قابلية للتعرف عليهم، أو التحديد، نظراً لخصائصهم السلوكية المشتركة التي تجمع بين مظاهر التفوق ومظاهر صعوبات التعلم، فضلاً عن التقنيع الذي يحد من ظهور خصائص التفوق، أو خصائص ذوي صعوبات التعلم، لذلك من الصعب التعرف عليهم، أو ملاحظتهم واكتشافهم.

"ذوو صعوبات التعلم الموهوبون": وهم الذين تم تصنفهم على أساس أنّهم ذوو صعوبات تعلم أكثر من كونهم موهوبين ومتفوقين، ومن أبرز الخصائص المميزة لهذه المجموعة، أنهم يبدون اهتمامات متنوعة وذات طبيعة نوعية خارج النطاق الدراسي، خاصة في البيت، كما يظهرون قدرات وأنشطة عقلية وابتكارية متميزة، مما يشير إلى تفوقهم العقلي، كما يظهرون أيضاً الكثير من المظاهر الخاصة بأنماط الصعوبات والمشكلات، التي تؤثر على تحصيلهم الأكاديمي، ولديهم نزعة إلى تعميم الشعور بالفشل في المجالات الأكاديمية المختلفة.

ثانياً: برامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" (ذوي الاستثناء المزدوج):

في ضوء هذه الثنائية غير العادية التي يتميز بها "الموهوبون والمتفوقون ذوو صعوبات التعلم" نجدهم يحتاجون إلى مرونة كافية في أساليب رعايتهم وتعليمهم والاستجابة لحاجاتهم الفردية المتباينة والمتنوعة باعتبارهم مجموعة شديدة التنوع والتباين، ومن البرامج والإستراتيجيات التي أوجدتها بعض النظم التعليمية في العالم لرعاية هؤلاء الطلاب:

تفريد التعليم: تركز إستراتيجية التفريد على تصميم، ووضع برامج تربوية خاصة تلائم هذه الفئة من الطلاب مع مراعاة جوانب القوة، والضعف، وذلك بغرض الاستفادة من نقاط القوة والعمل على تنميتها، ومعالجة قصور نقاط الضعف وذلك من خلال:

١. تصميم وإعداد البرامج الدراسية التي تتحدى قدراتهم (برامج خاصة بالموهوبين والمتفوقين) تقوم على جوانب التفوق التي يتفوق كل طالب فيها.

٢. تصميم البرامج التدريسية التي تعمل على تنمية الجوانب التي يكون فيها أداء الطالب متوسطاً (الزيات، ٢٠٠٢).

٣. التدريس العلاجي ويتناول فيه جوانب الضعف والقصور، أو الصعوبات التي يعاني منها الطالب بحيث يشارك فيها الوالدان والمعلمون وأخصائيو التربية الخاصة (في الموهبة والتفوق) وأخصائيو صعوبات التعلم والأخصائي النفساني (قياس وتشخيص) والطالب نفسه، وتعتمد هذه الإستراتيجية على مستوى الطالب وأدائه في جوانب التفوق الخاص لديه، ونوع صعوبة التعلم التي يعاني منها (أبو القاسم، ٢٠١٥).

الفصول الخاصة داخل المدرسة العادية: تهدف هذه الإستراتيجية إلى تخصيص فصول خاصة بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم، ليقضوا فيها وقتاً يتلقون فيه تعليماً على برامج خاصة بواسطة معلمين متخصصين، وممارسة أنشطة تعليمية خاصة، ويتدربون فيها على برامج وموضوعات خاصة أيضاً (تنمية تقدير الذات، ورفع مستوى الدافعية، بالإضافة إلى الاهتمام الفردي لتحسين التحصيل الأكاديمي) داخل الفصل، وذلك حسب درجة ونوع موهبة أو تفوق وصعوبة أو قصور كل طالب، بحيث تكون الصعوبات حقيقية وملموسة، ويعودون بعدها إلى فصولهم لممارسة

أنشـتطهم العاديـة (الزيـات،٢٠٠٢، ص٢٨٦).

التعليـم في الفصـول العاديـة: تهـدف هـذه الإسـتراتيجية إلى تعليـم الطـلاب "الموهوبـين ذوي صعوبـات التعلـم مـع أقرانهـم" العاديـين بالمـدارس بالفصـول "العاديـة"، وعـدم تصنيفهـم إلى مجموعـات بحسـب مواهبهـم، ومسـتوى تحصيلهـم، في هـذه الحالـة يجـب عـلى المعلـم مراعـاة الفـروق الفرديـة بـين الطـلاب، واحتياجاتهـم التربويـة بحيـث تسـتخدم أسـاليب تعويضيـة للوصـول بهـؤلاء الطـلاب إلى المسـتوى المنشـود (جابـر، ٢٠١٢).

تكييـف البرامـج التربويـة القائمـة: نظـراً لحاجـة هـذه الفئـة مـن الطـلاب إلى برامـج تربويـة خاصـة تلائـم الموهوبـين، وفي نفـس الوقـت "ذوي صعوبـات التعلـم" أيضـاً، فقـد اتجهـت بعـض النظـم التعليميـة إلى مـا يسـمى بتكييـف البرامـج التربويـة حتـى تلائـم هـذه الفئـة "الموهوبـين ذوي صعوبـات التعلـم"، بـما يناسـبهم وذلـك مـن خـلال:

١.الاسـتفادة مـن برامـج رعايـة وتعليـم الموهوبـين (التجميـع في فصـول خاصـة، والتدريـس بمعـدل أسرع، الإثـراء والإسراع، البيئـة التعليميـة المثـيرة والمحفـزة لقدراتهـم العقليـة، ومواهبهـم، وتصميـم الأنشـطة التـي تـبرز التفكـير المجـرد والإنتـاج الإبداعـي).

٢.الاسـتفادة مـن برامـج رعايـة وتعليـم ذوي صعوبـات التعلـم لعـلاج الآثـار المترتبـة عـن صعوبـات التعلـم مـع (اسـتخدام غـرف المصـادر والإسـتراتيجيات التعليميـة التعويضيـة والبديلـة لعـلاج صعوبـات التعلـم)، وبالتـالي برامـج رعايـة وتعليـم الموهوبـين مـن ناحيـة، وبرامـج رعايـة تعليـم ذوي صعوبـات التعلـم مـن ناحيـة أخـرى يمكـن تعديلهـا، وتكييفهـا لتلبيـة الاحتياجـات التربويـة لتوافـق ثنائيـو غـير العاديـة "الموهوبـين ذوي صعوبـات التعلـم" حتـى تناسـب اسـتعدادهم، وقدراتهـم، ومسـتواهم الأكاديمـي (الزيـات، ٢٠٠٢).

التعليـم العلاجـي: تهـدف هـذه الإسـتراتيجية إلى تحسـين بيئـة التعلـم وجعلهـا مثـيرة ومحفـزة للطالـب، وتقديـم الدعـم العاطفـي، وتلبيـة احتياجاتـه، ويضيـف دبانيـة والعطيـة (٢٠١٥) إسـتراتيجية الدمـج الشـامل بهـدف العمـل عـلى معالجـة الضعـف والقصـور للطالـب، وذلـك مـن خـلال:

١.**تدعيـم جوانـب القـوة:** حيـث يعمـل المعلـم عـلى التركيـز عـلى نواحـي القـوة في الطالـب واسـتخدامها لإشـعاره بالإنجـاز، والثقـة بالنفـس، والإحسـاس بالقـدرة عـلى الإنجـاز، والعمـل عـلى الحـد مـن الأنشـطة العلميـة والمهاريـة التـي لا يجيدهـا الطالـب، وذلـك لتجنـب مشـاعر الإحبـاط، والعجـز.

٢.**التدخـل العلاجـي لمواجهـة صعوبـات التجهيـز البـصري:** وذلـك لعـلاج صعوبـات القـراءة عـن طريـق تكبـير حجـم المـادة المطبوعـة في الكتـب والمـواد المقـروءة، وأن تكـون ذات أشـكال وألـوان مميـزة، ولعـلاج صعوبـات الكتابـة يمكـن تصميـم أوراق خاصـة للكتابـة ذات خطـوط ملونـة، لعـلاج العمليـات الرياضيـة يجـب التركيـز عـلى فهـم دلالات الرمـوز والعلامـات الرياضيـة، ومتابعـة اسـتخدام الطالـب لهـا ومـدى توظيفهـا في المـكان الصحيـح.

٣.**التدخـل العلاجـي لمواجهـة صعوبـات التجهيـز السـمعي للمعلومـات:** ويسـتخدم ذلـك باختيـار موقـع جلـوس الطالـب وإبعـاده عـن المشـتتات السـمعية والبصريـة، وعنـد الحديـث يجـب جـذب انتبـاه الطالـب قبـل إعطـاء التعليـمات، مـع الحديـث ببـطء، وأن تكـون التعليـمات مكتوبـة، وذات أفـكار رئيسـة، وإعـادة صياغتهـا مـع وجـود تلميحـات توحـي بالمعلومـات.

ويضيف الصمادي (٢٠١٥، ص١٢٧)؛ وفرح، وهداية (٢٠١٦، ص٢٨٥): بعض الإستراتيجيات التي تلعب دوراً بارزاً في عملية التواصل والشعور بالمقبولية الاجتماعية بين مجموعة الطلاب، من خلال ما تسهم به في رفع مستوى دافعية الطلاب للإنجاز، وتنمية مفهوم الذات، والمساهمة في رفع التحصيل الدراسي، والشعور بالتقبل للآخرين، وهي: إستراتيجية التفاعل الصفي، والتعلم بالخبرة، والتعلم الذاتي، وتعلم مهارات التفكير المجرد، والتعرض للبرامج الإثرائية.

أهم برامج تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم": أشارت دراسات (جابر، ٢٠١٢؛ الصمادي، ٢٠١٥؛ دبانية، والعطية، ٢٠١٥؛ محمد، ٢٠١٥؛ فرح، وهداية، ٢٠١٦) إلى أهم البرامج التعليمية في تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" منها: التركيز على تطوير المواهب: ويعني ذلك أن تكون الجهود منصبة في اتجاه تطوير ما لدى الطالب من نقاط قوة والاهتمام بها وبطاقاته وقدراته العقلية المتميزة، ومراعاة احتياجاتهم المعرفية، وتهيئة البيئة التعليمية المحفزة، وتقديم الأنشطة الإثرائية، التي تساعدهم على تنمية جوانب الضعف وعلاجها.

توفير البيئة التعليمية الصحية للموهوبين ذوي صعوبات التعلم: تسهم البيئة التعليمية والتربوية الصحية في تطوير مهارات الطالب وإمكاناته، كما تراعي مبدأ الفروق الفردية بين الطلاب.

استخدام الإستراتيجيات والأساليب التعويضية: (توفر المصادر العلمية للمعلمين - استخدام التكنولوجيا - أسلوب التدريس المنظم - التعليم الإفرادي لمن يعانون صعوبات التعلم - الإثراء - الإسراع - الصفوف الخاصة).

الدراسات السابقة: حظيت مشكلة تعليم ورعاية "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" وتحديدهم وتوفير متطلباتهم التربوية والتعليمية والنفسية، باهتمام كبير في الأدب العلمي التربوي في مجال التربية الخاصة، حيث أُجريت الأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، وعُقدت المؤتمرات العلمية، مما يعكس الاهتمام المتزايد برعاية وتعليم ثنائيو غير العادية "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" واطلع الباحث على جزء من الأبحاث والدراسات التي تناولت قضية تعليم ثنائيو غير العادية "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" بصلة مباشرة، وبعض الدارسات التي تناولتها بصلةٍ غير مباشرة، ومنها: السيد (٢٠٠٣)؛ وزيجلر واستيوقر (Ziegler & Stoeger, 2003)؛ الخليفة، وعطا الله (٢٠٠٦)؛ أسولين، ونيكبون؛ ووايتمان (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010)؛ ولوفيت، وسباركس(Lovett & Sparks, 2010)؛ بخيت، وعيسى (٢٠١٢)؛ بالحمر، وبخيت (٢٠١٣)؛ أبو القاسم (٢٠١٥)؛ الهاجري (٢٠١٥)؛ وأبو القاسم (٢٠١٦)؛ وفرح، وهداية (٢٠١٦)؛ ومختار، والنعاس (٢٠١٦)؛ السميري، والجهني (٢٠١٩)؛ وبني حمد (٢٠١٩). فقد هدف السيد (٢٠٠٣) إلى "شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية لدى المتفوقين في دولة الكويت"، على (١٠٢٧)، واتبعت دراسته "المصفوفات المتتابعة المعيارية، والتقدير التشخيصي لصعوبات التعلم في القراءة والكتابة والرياضيات، وتقدير الخصائص السلوكية لذوي صعوبات التعلم"، وتوصلت نتائجه (١٦٪) كانت لديهم صعوبات في القراءة (١٢,٣٪) في الكتابة؛ (١٨,٥٪) في الرياضيات؛ وكما أشارت إلى فروق بيّنة في "شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية" بين الذكور والإناث، ففي القراءة كانت في اتجاه الذكور؛ ولصالح الإناث في صعوبات الكتابة والرياضيات. وأجرى زيجلر واستيوجر

(Ziegler and Stoeger, 2003) دراسة هدفها "معرفة فاعلية أحكام الآباء، والمعلمين، والتلاميذ في المرحلة الابتدائية في تشخيص تدني التحصيل الدراسي"، على (٣١٧) من الذكور، والإناث، وأظهرت نتائجه وجود علاقة ارتباطية متوسطة بين تقديرات المعلمين والتلاميذ وتدني التحصيل الدراسي، واختبارات الذكاء لدى الموهوبين. وسعى الخليفة، وعطا الله (٢٠٠٦) في دراسة هدفها "الكشف عن الموهوبين متدني التحصيل الدراسي من مدارس القبس في ولاية الخرطوم"، بالاعتماد درجات الرياضيات؛ والتحصيل الدراسي؛ و"اختبار المصفوفات المتتابعة المعيارية لرافن"؛ التفكير الإبداعي؛ تقديرات المعلم لخصائص وسمات الموهوبين"؛ على (٩٥٥) من تلاميذ تعليم الأساس في الخرطوم لمن كانت أعمارهم (٨ - ١٢) عاما، وقد أوضحت النتائج أنّ (١٥٪) من "التلاميذ الموهوبين تحصيلهم التحصيل الدراسي متدنٍ، وأنَ نسبة (٢٪) ذوي صعوبات التعلم من بين العينة الكلية. أمّا في الدراسة التي أجراها أسولين ونيكبون، ووايتمان (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010) فكان هدفها "معرفة خصائص الموهوبين والمتفوقين ذوي صعوبات التعلم"، على (١٤) فرداً "ممن لهم "صعوبات في الكتابة"، كشفت نتائجها عن وجود مستوى مرتفع للدلالات الإكلينيكية والنفسية، وأنماط في سلوكهم التكيفي، ودور للتقييم الشامل في "التعرف على الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، والمخاوف الاجتماعية والنفسية. بينما هدف لوفيت وسباركس (Lovett & Sparks, 2010) إلى "معرفة الخصائص المعرفية والتحصيلية لذوي التفوق العقلي (الذكاء المرتفع)"، على عينة بلغت (٣٥٧) ذوي الذكاء العالي، وأسفرت النتائج عن إحراز ذوي الذكاء العالي درجات تحصيل عالية، وتوصلت إلى فروق في التحصيل الدراسي تبعاً للذكاء، وقدمت تساؤلاً "الموهوب ذو صعوبات التعلم، والتوجهات المستقبلية عن هذا المصطلح". وهدف البخيت، وعيسى (٢٠١٢) "معرفة التلاميذ الموهوبين ذوي صعوبات التعلم من بين الملتحقين ببرامج صعوبات التعلم بالمرحلة الابتدائية في مدينة الرياض"، على عدد (٢٤٤) التلاميذ من الملتحقين ببرامج صعوبات التعلم، واستخدمت الدراسة "بطارية للكشف عن الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، وأسفرت نتائجها أنّ (٣,٣٪) موهوبون ذوو صعوبات تعلم؛ ووجود علاقة بين الموهبة، ومستوى دخل الأسرة، وتعليم الأبوين. وهدفت دراسة بالحمر وبخيت (٢٠١٣) إلى "درجة معرفة معلمات صعوبات التعلم ومعلمات الموهوبات بفئة الموهوبات من ذوات صعوبات التعلم" على عينة تكونت من (١٣٧) معلمة من مدارس المرحلة الابتدائية في الرياض، وباستخدام استبانة اشتملت على: المفهوم، والتعريف، والمصطلحات، والخصائص، حيث توصلت نتائجها إلى فروق في بعدي المفهوم، والتعريف لصالح معلمات صعوبات التعلم، بينما لم تصل إلى فروق في الدرجة الكلية والأبعاد تبعاً لمتغيري المؤهل والخبرة، والدورات التدريبية". أمّا دراسة أبو القاسم (٢٠١٥) فقد هدفت إلى "تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري (المقنن) لجون رافن لقياس الذكاء العام على عينة من الموهوبين والمتفوقين عقلياً وذوي صعوبات التعلم منهم بولاية الخرطوم"، وبلغت عينته (٤٠١) من تلاميذ مدارس الموهبة والتميز؛ وبتطبيق "اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري وهو لقياس الذكاء العام والقدرة على حل المشكلات"، و"التحصيل الدراسي كمؤشر لصعوبات التعلم"، و"قائمة تقديرات المعلم للموهوبين ذوي صعوبات التعلم"،

و"مقياس صعوبات التعلم"، وأوضحت النتائج دلالات صدق عالية من (صدق البناء الداخلي، وصدق الاتساق الداخلي، والصدق الذاتي، وصدق التكوين الفرضي،) وتشبعه بدلالات عالية من الثبات، بحساب ألفا كرونباخ، وعن طريق التجزئة النصفية، ودرجة عالية من تدرج الصعوبة في البنود. وأجرت الهاجري (٢٠١٥) دراسة كان هدفها "بناء مقياس للكشف عن الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم من تلاميذ الحلقة الأولى في المرحلة الابتدائية في مملكة البحرين"، على عينة بلغ حجمها (٦٥٤) "من ذوي صعوبات التعلم" المشخصين، واعتمدت أداتها على استبانة من مؤشرين: الأول للموهبة، وآخر لصعوبات التعلم، وتوصلت في نتائجها إلى أنّ (١ , ١٪). من ذوي صعوبات التعلم كانوا موهوبين. وفي الدراسة التي أجراها أبو القاسم (٢٠١٦) والتي هدفها "الكشف عن صعوبات التعلم (الأكاديمية/ الإدراكية) لدى الموهوبين والمتفوقين عقلياً من تلاميذ مدارس الموهبة والتميز بولاية الخرطوم"، واستخدم فيها "مقياس صعوبات التعلم"، على (٤٣) "من الموهوبين" المشخصين "بمدارس الموهبة والتميز"، لمن بلغت أعمارهم (٨ - ١٢) سنة؛ فقد بينت نتائجها أنّ "ذوي صعوبات التعلم" بلغت نسبتهم (٥ , ٢٪) من بين الموهوبين المشخصين؛ فكانت "صعوبات التعلم الأكاديمية" بمتوسط (٩٥ , ٤٧)؛ وصعوبات التعلم الإدراكية (٣٩ , ٢٥). وسعى فرح، وهداية (٢٠١٦) إلى دراسة "واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر مستشاري التوجيه في تلمسان وباتنة"، على عدد (٥٥) من مستشاري التوجيه المدرسي في ولايتي تلمسان، باتنة، وباستخدام استمارة تتكون من: بُعد للتشخيص والتأهيل للموهوبين ذوي صعوبات التعلم، وبُعد للتكفل والرعاية المقدمة لهم، حيث توصلت إلى عدم تلقي "مستشاري التوجيه المدرسي دورات تدريبية فيما يتعلق بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، يفتقر مستشارو التوجيه المدرسي إلى المعرفة بأساليب التشخيص والتعرف على "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، وعدم قدرتهم على التعامل والتكفل، وكذلك عدم معرفتهم بتقديم خدمات الرعاية اللازمة للموهوبين "ذوي صعوبات التعلم". وهدف بني حمد (٢٠١٩) إلى دراسة "الاحتياجات التدريبية لمعلمي الموهوبين في ضوء معايير المركز الوطني للقياس والتقويم في المملكة العربية السعودية" واشتملت عينته على (٨٥) مفحوصاً من المعلمين (ذكوراً وإناثاً)، وكشفت نتائجه عن مستوى مرتفع للاحتياج التدريبي لدى عينة دراسته، وعن فروق في مستوى الاحتياج تبعاً للمؤهل العلمي، كما لم تسفر عن وجود فروق بين عينة الدراسة في مستوى الاحتياج التدريبي تعزى للجنس والخبرة.

من خلال استعراض "الباحث" للدراسات السابقة، يلاحظ الاهتمام المتعاظم من الباحثين والتربويين في التربية الخاصة بالبحث والدراسة في موضوع "الموهوبين والمتفوقين ذوي صعوبات التعلم" رغم تباين أهدافها وما توصلت إليه من نتائج، إلا أنّ ذلك يؤكد على ما تحظى به هذه الظاهرة من اهتمام بحثي هائل "(حسب علم الباحث)". ويلاحظ تباينها من حيث أهدافها، فقد هدف بعضها إلى "التعرف على الموهوبين والمتفوقين ذوي صعوبات التعلم، ومتدني التحصيل الدراسي"، نحو دراسات: السيد (٢٠٠٣) "صعوبات التعلم الأكاديمية ومدى شيوعها لدى المتفوقين عقلياً"؛ والخليفة، وعطا الله (٢٠٠٦) "الكشف عن الموهوبين متدني التحصيل الدراسي"؛ وبخيت، وعيسى (٢٠١٢)

"معرفة التلاميذ الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"؛ وبالحمر وبخيت (٢٠١٣) "درجة معرفة معلمات صعوبات التعلم والموهوبات بفئة الموهوبات ذوات صعوبات التعلم"؛ وأبو القاسم (٢٠١٦) "الكشف عن صعوبات التعلم (الأكاديمية/ الإدراكية) لدى الموهوبين والمتفوقين، بينما هدفت أخرى إلى دراسة أدوات الكشف عن "ثنائيي غير العادية (الموهوبين ذوي صعوبات التعلم)"، ومنها: زيجلر واستيوجر (Ziegler & Stoeger, 2003) هدفت "لمعرفة فاعلية أحكام الآباء، والمعلمين"؛ دراسة أبو القاسم (٢٠١٥) فهدفها "تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري لجون رافن على عينة من الموهوبين والمتفوقين عقلياً ذوي صعوبات التعلم"؛ ودراسة الهاجري (٢٠١٥) "بناء مقياس للكشف عن الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم"؛ وهدف البعض الآخر إلى دراسة خصائص الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، مثل: أسولين ونيكبون، ووايت (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010) هدفهما "معرفة خصائص الموهوبين والمتفوقين ذوي صعوبات التعلم"؛ ولوفيت وسباركس (Lovett & Sparks, 2010) "معرفة الخصائص المعرفية والتحصيلية لذوي التفوق العقلي"؛ وتمثل هدف بعضها في دراسة واقع تعليمهم، كدراسة فرح، وهداية (٢٠١٦) "واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم"؛ وذهب البعض الآخر لمعرفة احتياجات المعلمين التدريبية للتعرف على هذه الفئة من الطلاب (ثنائيي غير العادية- الموهوبين ذوي صعوبات التعلم)، بني حمد (٢٠١٩) إلى "معرفة الاحتياجات التدريبية لمعلمي الموهوبين في معايير المركز الوطني".

أمّا من حيث العينات فقد تباينت في الحجم ما بين عينات كبيرة الحجم كدراسات (السيد، ٢٠٠٣؛ والخليفة وعطا الله، ٢٠٠٦؛ أبو القاسم، ٢٠١٥؛ الهاجري، ٢٠١٥) التي تراوحت بين (٤٠١ - ١٠٢٧) مفحوصاً؛ وعينات متوسطة في الحجم كما في دراسات (زيجلر واستيوجر Ziegler & Stoeger, 2003؛ لوفيت وسباركس Lovett & Sparks, 2010) تراوحت بين (١٣٧ - ٣٥٧) وعينات صغيرة من حيث الحجم، كما في دراسات (أسولين ونيكبون، ووايت Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010؛ وبالحمر وبخيت (٢٠١٣)؛ أبو القاسم (٢٠١٦؛ فرح، وهداية، ٢٠١٦؛ بني حمد (٢٠١٩) بين (٩١ - ٤٣)، باستثناء، عينة أسولين ونيكبون، ووايت (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010) والتي بلغت (١٤) مفحوصاً كأقل العينات حجماً من بين مجموعة هذه الدراسات السابقة. أمّا الدراسة الحالية فقد بلغت عينتها (١٠٨) معلم ومعلمة، وهي عينة مقاربة إلى عينة دراسة بني حمد (٢٠١٩) والتي بلغت (٨٥)، وقد مثلت هذه الدراسات السابقة أساساً علمياً (تطبيقياً ونظرياً) "للدراسة الحالية" أفاد الباحث كثيراً في صياغة مشكلة وتساؤلات "الدراسة الحالية"، وفي إثراء الإطار النظري، واختيار منهجها، وتحديد أساليب المعالجة الإحصائية للبيانات والاستفادة كذلك من نتائجها ومقارنتها مع ما كشفت عنه "الدراسة الحالية" من نتائج أيضاً، فضلاً إسهامها الفعلي في تزويد الباحث بالمصادر والمراجع العلمية المتخصصة، والأدب العلمي المنشور في الدوريات المتخصصة. وبذلك حاولت الدراسة الحالية التعرف على "مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم "موضوع الدراسة الحالية".

"منهج وأدوات الدراسة": اتبع الباحث في "الدراسة الحالية" "المنهج الوصفي الارتباطي". ويبرر

الباحث اختياره "المنهج الوصفي الارتباطي" نظراً لأن "المنهج الوصفي الارتباطي" يمثل أحد أساليب التفسير والتحليل العلمي المنظمة في وصف ظاهرة معينة ومحددة، وتحليلها وتصنيفها تصنيفاً دقيقاً وإخضاعها للبحث والدراسة، فضلاً عن دراسته الظواهر ووصفها وصفاً دقيقاً، وتفسير المشكلة التي تتضمنها، والتعرف عليها كما هي، والوصول إلى البيانات التي تساعد على دراستها وتوضيحها وتفسيرها تفسيراً علمياً دقيقاً.

وصف "مجتمع وعينة الدراسة": في "الدراسة الحالية" يشمل مجتمع معلمي المدارس بالمرحلة "الابتدائية في محافظة المجمعة بالمملكة العربية السعودية" والبالغ عددهم (٧١٦) (موقع وزارة إدارة التعليم في محافظة المجمعة، ٢٠٢٠: http://www.majedu.sa)، والجدول (١) التالي يوضح حجم مجتمع عينة الدراسة:

جدول (١): يبين حجم مجتمع الدراسة الحالية

النوع	العدد	النسبة ٪
معلمون	٣٣٤	٤٦,٦٥
معلمات	٣٨٢	٥٣,٣٥
المجموع	٧١٦	١٠٠

عينة الدراسة: تمثلت عينة الدراسة الحالية في مجموعة المعلمين البالغ عددها (١٠٨) معلم ومعلمة (٥٧) منهم ذكور، و(٥١) من الإناث، تم أخذهم بالطريقة الطبقية العشوائية، التي "تتميز بخلوها من خاصية التحيز، فضلاً عن استخدامها بشكل أساسي في إتمام تجانس مجتمع الدراسة"، خاصةً وأنّ العينات العشوائية يكون فيها "احتمال ظهور كل وحدة معاينة مساوياً لاحتمال ظهور أية وحدة أخرى"، مما يسمح للباحث بتقدير خطأ المعاينة بصورة دقيقة. والجدول (٢) التالي يبين توزيع العينة ونسبتها:

جدول (٢): يوضح حجم ونسبة عينة الدراسة

النوع	العدد	النسبة ٪
ذكور	٥٧	٧,٩٦
إناث	٥١	٧,١٢
حجم العينة	١٠٨	١٥,٠٨

الأدوات المستخدمة في الدراسة: لغرض الدراسة أعدّ الباحث استبانه تكونت من (٤٤) فقرة فرعية لقياس مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات تعليم الطلاب "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" اطلع الباحث على الأدب العلمي المنشور في التربية الخاصة والعلوم التربوية والنفسية في مجال تعليم ورعاية "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، والتعرف عليهم وعلى خصائصهم (النفسية، والمعرفية، والاجتماعية)، وغيرها من الدراسات المتصلة بموضوع "الدراسة الحالية" ومنها دراسات السيد (٢٠٠٣)؛ وزيجلر واستيوقر (Ziegler & Stoeger, 2003؛ وأسولين)، ونيكبون؛ ووايت (Assouline, Nicpon, & Whiteman, 2010)؛ ولوفيت، وسباركس(Lovett & Sparks, 2010)؛ وبخيت، وعيسى (٢٠١٢)؛ بالحمر وبخيت (٢٠١٣)؛ وأبو القاسم (٢٠١٥)؛ والهاجري (٢٠١٥)؛ وأبو القاسم (٢٠١٦)، فقد أفادت الباحث كثيراً في صياغة محاور أداة الدراسة والتي اشتملت على أربعة محاور رئيسة، وهي: **المحور الأول**: ما يتعلق بأهداف تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" **المحور الثاني**: الجوانب المتعلقة بالمهارات المعرفية والعلمية في تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، **والمحور الثالث**: المتعلق بإرشاد وتوجيه تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، **والمحور الرابع**: المتعلق بمعرفة طرق وأساليب تقييم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم".

إجراءات الصدق والثبات:

أولاً: إجراءات "الصدق الظاهري": للتأكد من الصدق الظاهري للأداة المستخدمة في الدراسة (المقياس) قام الباحث بعرضه في نسخته "الأولية" والمكونة من (٤٤) فقرة فرعية على مجموعة من ذوي الاختصاص "المحكمين" ممن هم في درجة أستاذ، وأستاذ مشارك، وأستاذ مساعد من "أعضاء هيئة التدريس " وذلك بغرض التأكد من صدق المقياس الظاهري.

ثانياً: إجراءات صدق البناء الداخلي: للتحقق من صدق البناء الداخلي لاتساق الفقرات مع الدرجة الكلية بالمقياس، تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات كل فقرة مع الدرجة الكلية للمقياس الفرعي الذي تقع تحته الفقرة المعنية، والجدول رقم (٣) يوضح نتائج هذا الإجراء:

جدول (٣): يبين ارتباط بيرسون للفقرات ببعضها مع الدرجة الكلية

محور الأهداف			محور مهارات التدريس			محور الجوانب الإرشادية			محور التقويم		
م	الارتباط	التباين	م	الارتباط	التباين	م	الارتباط	التباين	م	الارتباط	التباين
١	١	٠,٢٤٠	١	١	٠,٣٠٠	١	١	٠,٢٨٦	١	١	٠,٣٢٠
٢	٠,٣٣٣*	٠,٠٨٩	٢	٠,٦٦١**	٠,١٩٨	٢	٠,٣٣٨*	٠,١٠٤	٢	٠,٧١٢**	٠,٢٣٥
٣	٠,٥٠٢**	٠,١٣٥	٣	٠,٦٦١**	٠,١٩٨	٣	٠,٣٩٦**	٠,١٠٧	٣	٠,٦٢٠**	٠,١٨٩
٤	٠,٦٧١**	٠,١٨٠	٤	٠,٢٩٠*	٠,٦٤	٤	٠,٢٩٧*	٠,٠٨٢	٤	٠,٤٩١**	٠,١٥٦
٥	٠,٣٥٧*	٠,٠٩٥	٥	٠,٤٢٨**	٠,١١٨	٥	٠,٤٤٤**	٠,١٣٥	٥	٠,٥١٢**	٠,١٥٠
٦	٠,٣٥٦*	٠,٠٨٦	٦	٠,٣٠٣*	٠,٠٨	٦	٠,٤٢٥**	٠,١١٠	٦	٠,٤٧٢**	٠,١٣٩
٧	٠,٣٩٦**	٠,١٠٧	٧	٠,٢٧٨*	٠,٦٢	٧	٠,٥٣٢**	٠,١٤١	٧	٠,٥٣٦**	٠,١٥٢
٨	٠,٦٣٢**	٠,١٦٩	٨	٠,٦٢١**	٠,١٨٥	٨	٠,٣٧٦*	٠,١٠١	٨	٠,٥٦٦**	٠,١٧٢
٩	٠,٣٨٣**	٠,١٠١	٩	٠,٤٧١**	٠,١٥٣	٩	٠,٣٨٦**	٠,١٢٧	٩	٠,٧٨٩**	١,٥١٣
١٠	٠,٤١٧**	٠,١١٢	١٠	٠,٢٨٦*	٠,٨٥	١٠	٠,٤٢٤**	٠,٣٢	١٠		
١١	٠,٥٤٥**	٠,١٣٥	١١	٠,٣٥٥*	٠,١٠٦	١١	٠,٥٥٥**	٠,١٤٧	١١		
١٢	٠,٤١٢**	٠,١١٠	١٢	٠,٣٥٨*	٠,١٠٨	١٢	٠,٤٧٩**	٠,١٣٥	١٢		

يلاحظ في الجدول (٣): والذي يوضح ارتباط فقرات المقياس ببعضها البعض وبالدرجة الكلية للمقياس، إذ أنّ معاملات الارتباطات لجميع الفقرات ذات علاقات موجبة وغالبيتها ارتباطات قوية جداً، وبمستوى دالة (٠,٠٥)، حيث تراوحت بين (٠,٣٣ - ١,٠) في محور الأهداف، وبين (٠,٢٩٥ - ١,٠) في محور المهارات، و(١,٠ -٠,٢٩٧)، و(١,٠ - ٠,٥١٢)، كما يلاحظ أنّ بعضها ارتباطاً تاماً كما في بعض الفقرات، ويشير ذلك إلى أن جميع الفقرات تتمتع بصدق اتساق داخلي (صدق بناء داخلي) قوي، وممتاز مع الأبعاد الفرعية أيضاً.

ثالثاً: إجراءات "الثبات": لمعرفة الثبات للدرجة الكلية للمقياس في صورته النهائية المكونة من (٤٤) فقرة، قام الباحث بتطبيق معادلة ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية على بيانات العينة الاستطلاعية، فبيّنت نتائج هذا الإجراء أن درجات ثبات المقاييس الفرعية والقائمة الكلية عالية كما هي موضحة بالجداول رقم (٤، ٥) أدناه:

١.أ.د هنادي عيسى مهنا - أستاذ - كلية التربية - جامعة الأمير سطام بن عبد العزيز
٢.أ.د صلاح الدين فرح عطا الله - أستاذ - كلية التربية - جامعة الملك سعود
٣.د. منتصر كمال الدين أحمد موسى - أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة الملك فيصل
٤.د. عبد الحميد حاج أمين - أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة المجمعة
٥.د. الدود يوسف الدود أحمد - أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة جازان

جدول (٤): معاملات الثبات عن طريق ألفا كرونباخ والتجزئة النصفية للمقياس في أبعاد والدرجة الكلية

الأبعاد	عدد الفقرات	ألفا كرونباخ	التجزئة النصفية للمقياس		معامل سبيرمان - براون	معادلة جتمان
			الجزء١	الجزء		
محور الأهداف	١٢	٠,٩٢١	٠,٨٦٩	٠,٨٧٤	٠,٩٠٩	٠,٩٠٩
محور المهارات المعرفية	١٢	٠,٩٣٦	٠,٨٦٨	٠,٩١٥	٠,٨٨٨	٠,٨٨٢
محور الإرشاد والتوجيه	١٢	٠,٩١٠	٠,٨٢٣	٠,٨٧٠	٠,٨٧١	٠,٨٧١
محور التقويم	٨	٠,٩٠٩	٠,٨٥٦	٠,٨٣٤	٠,٨٨٤	٠,٨٨٢
الدرجة الكلية للمقياس	٤٤	٠,٩٦٨	٠,٩٥٤	٠,٩٤٨	٠,٨٣٣	٠,٨٣٢

جدول (٥): الثبات عند حذف البند لمعرفة ثبات فقرات المقياس

الفقرة	محور الأهداف		محور مهارات التدريس		محور الجوانب الارشادية		محور التقويم	
	الارتباط	ألفا عند حذف البند	الارتباط	ألفا عند حذف البند	الارتباط	ألفا عند حذف البند	الارتباط	ألفا عند حذف البند
١	٥٦٨.	٩٣٣.	٥٥٣.	٩٢٩.	٦٦٩.	٩٢٩.	٧٥٤.	٩٢٩.
٢	٧٢١.	٩٣٢.	٦٨٣.	٩٢٩.	٧٧٦.	٩٢٨.	٧٩٦.	٩٢٩.
٣	٨١٢.	٩٢٨.	٦٨٥.	٩٢٩.	٧٧٠.	٩٢٩.	٧٤١.	٩٢٩.
٤	٨٥٥.	٩٢٩.	٦٤٨.	٩٢٩.	٥٦١.	٩٢٩.	٧٦٨.	٩٣٠.
٥	٧٨٠.	٩٢٧.	٧٧٢.	٩٢٩.	٦٩٨.	٩٢٩.	٧٢٨.	٩٢٩.
٦	٦٩٠.	٩٣٠.	٧٤٣.	٩٢٩.	٥٠٢.	٩٣٠.	٧٥٢.	٩٣٠.
٧	٧٤٤.	٩٣٠.	٦٢٧.	٩٢٩.	٧٥٢.	٩٢٩.	٦٧٥.	٩٢٩.
٨	٧٤٩.	٩٢٩.	٦٥٠.	٩٢٩.	٧٣٧.	٩٢٩.	٧٧٦.	٩٢٤.
٩	٨٣٢.	٩٢٤.	٧٢٣.	٩٢٩.	٦٨٦.	٩٢٩.		
١٠	٦٩٨.	٩٢٨.	٧٢٣.	٩٢٩.	٧٢٤.	٩٢٩.		
١١	٧١١.	٩٢٥.	٧٦٥.	٩٢٩.	٥٧٨.	٩٢٩.		
١٢	٧٢٣.	٩٢٩.	٧٩٠.	٩٢٨.	٧٣٩.	٩٢٩.		

يشير الجدول (٤) أعلاه إلى أن معامل ألفا كرونباخ للدرجة الكلية للمقياس (٠,٩٨)؛ وعن طريق التجزئة النصفية تراوح بين (٠,٨٧ - ٠,٨٨) وباستخدام معادلة سبيرمان- بروان (٠,٩١)؛ ومعادلة جتمان بلغ (٠,٨٨)؛ وفي الجدول (٥) يلاحظ أن معاملات ألفا كرونباخ عند حذف البند لفقرات المقياس تراوحت بين (٠,٩٣ - ٠,٩٢) مما يشير إلى تمتع فقرات المقياس بدرجة عالية جداً من الثبات.

الأساليب الإحصائية للمعالجة وتحليل البيانات: لمعالجة بيانات الدراسة اعتمد الباحث على "مجموعة الحزمة الإحصائية للعلوم (SPSS)"، بالاستفادة من الاختبارات التالية:

١."تحليل معامل ارتباط بيرسون"، و"معادلة ألفا كرونباخ"، و"طريقة التجزئة النصفية" للتعرف على خاصية الصدق والثبات لأدوات الدراسة.

٢."اختبار (ت) للعينة الواحدة" للتعرف على مستوى معرفة المعلمين بإستراتيجيات وبرامج تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

٣."اختبار (ت) للعينتين المستقلتين" لاختبار الفروق "بين الجنسين" (الذكور والإناث)".

٤."اختبار تحليل التباين الأحادي (ف)" وذلك لاختبار الفروق "حسب المؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

عرض النتائج:

١.عرض نتيجة السؤال الأول: ما مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم؟ للإجابة عن السؤال أعلاه استخدم الباحث "اختبار (ت) للعينة الواحدة" وكشف عن النتائج التي يوضحها الجدول (٦) أدناه:

جدول (٦): نتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بالمجمعة ببرامج إستراتيجيات الموهوبين ذوي صعوبات التعلم

مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	ن	"الوسط الحسابي"	"الانحراف المعياري"	قيمة ت	مستوى الدالة	الوسط الفرضي
	١٠٨	٢٠٠,٤٦	٨٨,٩٣	٦٤,١٠	٠,٠٠	١٢٠

نلاحظ من الجدول (٦) أنّ قيمة اختبار (ت) بلغت (٦٤,١٠)، ودالة إحصائية عن مستوى (٠,٠٠)، والوسط الحسابي كان (٢٠٠,٤٦) بانحراف معياري قدره (٨٨,٩٣)، والوسط الحسابي الفرضي (القيمة المحكية) هو (١٢٠).

٢. عرض نتيجة السؤال الثاني: "هل توجد فروق دالة إحصائياً (٠,٠٥) في مستوى معرفة معلمي" المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" حسب المحاور: (الإستراتيجيات المعرفية، والإدراكية، المهارات والأساليب التدريسية، طرق وأساليب التقويم "(الموهوبين ذوي صعوبات التعلم)"؟ للإجابة عن السؤال أعلاه استخدم الباحث "اختبار (ت) للعينة الواحدة" وكشف عن النتائج التالية:

يشير الجدول (٧) أعلاه إلى أنّ المتوسطات

جدول (٧): نتيجة اختبار (ت) للعينة الواحدة لمعرفة الفروق "بين الأبعاد

محاور استبانة برامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدلالة الإحصائية	قيم ت
أهداف تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	٤١,٧٧	٢٣,١٣	٠,٠٠	٥٦,٥٩
المهارات المعرفية والعلمية في تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	٣٩,٤٠	٢٢,٢٨	٠,٠٠	٥٧,٨٨
إرشاد وتوجيه تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	٤٧,٨٥	٢٣,٧٣	٠,٠٠	٥١,٩٨
طرق وأساليب تقييم»الموهوبين ذوي صعوبات التعلم«	٣١,٧٤	١٩,٧٩	٠,٠٠	٥٣,٧٨

لأبعاد استبانة مستوى معرفة المعلمين ببرامج وإستراتيجيات "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" تراوحت بين (٣١,٧٤) كأدنى متوسط، و(٤٧,٨٥) كأعلى متوسط، والانحرافات المعيارية بين (١٩,٧٩ - ٢٣,١٣)، وقيم (ت) تراوحت بين (٥٧,٨٨) كأعلى قيمة، و(٥١,٩٨) كأقل قيمة، وجميعها دال إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥).

٣.عرض نتيجة السؤال الثالث: "هل توجد فروق دالة إحصائياً (٠,٠٥) في مستوى معرفة معلمي" المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" حسب متغيرات "(الجنس، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة)"؟ للإجابة عن السؤال أعلاه استخدم الباحث "اختبار (ت) للعينين المستقلتين الموضحة نتائجه بالجدول (٨)، وتحليل التباين الأحادي (اختبار ف)" فأظهر النتائج التي توضحها الجداول (٩، ١٠) أدناه:

جدول (٨): نتيجة اختبار (ت) للعينتين المستقلتين لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث

الفروق تبعاً لمتغير الجنس في الأبعاد	الجنس	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	الدالة	قيمة ت
أهداف تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	الذكور	٥٧	٣٣,١٥	٥,٠٥	٠,٠٠	-٥,٠١٤
	الإناث	٥١	٤٦,٢٤	١٧,٢٨		
المحور الثاني: المهارات المعرفية والعلمية	الذكور	٥٧	٢٧,٤٨	٥,٠٣	٠,٠١	-٤,٤٣
	الإناث	٥١	٣٦,٣٣	١٢,٧٨		
المحور الثالث: إرشاد وتوجيه تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	الذكور	٥٧	١١,٠٤	٢,٠٥	٠,٠٠	-٤,٩٤
	الإناث	٥١	١٥,٤٩	٥,٨٥		
طرق وأساليب تقييم"الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	الذكور	٥٧	٢٧,٤٦	٤,٧٤	٠,٠٠	-٤,٤٦
	الإناث	٥١	٣٦,٧٩	١٣,٥٨		
الفروق على الدرجة الكلية للمقياس	الذكور	٥٧	٩٣,٦٦	٣١,٦٦	٠,٠٠	-٦,٤٠.
	الإناث	٥١	١٠٦,٧٩	٣٥,٩٥		

يشير الجدول (٨): إلى أن متوسط عينة الذكور في الدرجة الكلية بلغ (٩٣,٦٦) عند انحراف معياري (٣١,٦٦)، والإناث (١٠٦,٧٩) بانحراف معياري (٣٥,٩٥) وقيمة اختبار ت (-٦,٤٠)، بمستوى دلالة إحصائية (٠,٠٠). مما يبين وجود فروق بين عينتي الذكور والإناث في مستوى معرفة عينة الدراسة "ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم". كما يلاحظ من الجدول نفسه أن قيم اختبار (ت) جميعها ذات دلالة إحصائية عند (٠,٠٥) مما يشير إلى وجود فروق بين الذكور والإناث في جميع الأبعاد، كما يلاحظ أن جميعها لصالح الإناث. الجدول

جدول (٩): نتيجة اختبار (ف) لتحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق حسب المؤهل العلمي

الفروق حسب المؤهل العلمي		"مجموع المربعات"	"درجات الحرية"	"متوسط المربعات"	"قيم ف	"الدالة الإحصائية
البُعد الأول: أهداف تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	"بين المجموعات"	٤٦١,٧٨	٢	٢٣٠,٨٩	١,١٩٥	٣٠٨.
	"داخل المجموعات"	١٦٨١٣,٣٤	١٠٥	١٩٣,٢٦		
	"المجموع"	١٧٢٧٥,١٢	١٠٧			
البُعد الثاني: المهارات المعرفية والعلمية	"بين المجموعات"	٤٧,٠٧	٢	٢٣,٥٤	٢١٢.	٨١٠.
	"داخل المجموعات"	٩٧٧٧,٣٧	١٠٥	١١١,١١		
	"المجموع"	٩٨٢٤,٤٤	١٠٧			
البُعد الثالث: إرشاد وتوجيه تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	"بين المجموعات"	٢٧,٣٨	٢	١٣,٦٩	٥٨٦.	٥٥٨.
	"داخل المجموعات"	٢٠٥٣,٧٧	١٠٥	٢٣,٣٤		
	"المجموع"	٢٠٨١,١٤	١٠٧			
البُعد الرابع: طرق وأساليب تقييم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم	"بين المجموعات"	٧٩,٣٥	٢	٣٩,٦٨	٣٢٦.	٧٢٢.
	"داخل المجموعات"	١٠٦٩٧,٠٧	١٠٥	١٢١,٥٦		
	"المجموع"	١٠٧٧٦,٤٢	١٠٧			
الفروق تبعاً للمؤهل العملي في الدرجة الكلية	"بين المجموعات"	٤٤٦,٨٥	٢	٢٢٣,٤٢	٩٤٧.	٣٩٢.
	"داخل المجموعات"	٢٠٠٥٠,٠٢	١٠٥	٢٣٥,٨٨		
	"المجموع"	٢٠٤٩٦,٨٦	١٠٧			

جدول (١٠): نتيجة اختبار (ف) لتحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في حسب سنوات الخبرة

الفروق في مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" حسب سنوات الخبرة		"مجموع المربعات"	"درجات الحرية"	"متوسط المربعات"	"قيم ف	مستوى "الدالة
البُعد الأول: أهداف تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	"بين المجموعات"	٨٧٩,٣١١	٢	٢٩٣,١٠	١,٥٣٧	٢١١.
	"داخل المجموعات"	١٦٣٩٥,٨١	١٠٥	١٩٠,٦٥		
	"المجموع"	١٧٢٧٥,١٢	١٠٧			
البُعد الثاني: المهارات المعرفية والعلمية	"بين المجموعات"	٤٢٤,٤٥٣	٢	١٤١,٤٨	١,٣٠٩	٢٧٧.
	"داخل المجموعات"	٩٣٩٩,٩٨٧	١٠٥	١٠٨,٠٥		
	"المجموع"	٩٨٢٤,٤٤٠	١٠٧			
البُعد الثالث: إرشاد وتوجيه تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	"بين المجموعات"	٧٥,٦٩٨	٢	٢٥,٢٣	١,٠٩٥	٣٥٦.
	"داخل المجموعات"	٢٠٠٥,٤٤٥	١٠٥	٢٣,٠٥		
	"المجموع"	٢٠٨١,١٤٣	١٠٧			
البُعد الرابع: طرق وأساليب تقييم"الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"	"بين المجموعات"	٣٥٨,٥٨١	٢	١١٩,٥٣	٩٩٨.	٣٩٨.
	"داخل المجموعات"	١٠٤١٧,٨٤	١٠٥	١١٩,٧٥		
	"المجموع"	١٠٧٧٦,٤٢	١٠٧			
الفروق تبعاً لسنوات الخبرة في الدرجة الكلية	"بين المجموعات"	٥٣٥,٦٧٩	٣	١٧٨,٥٦	٧٥١.	٥٢٥.
	"داخل المجموعات"	١٩٩٦١,١٨	١٠٤	٢٣٧,٦٣		
	"المجموع"	٢٠٤٩٦,٨٦	١٠٧			

(٩) أعلاه يوضح نتائج اختبار تحليل التباين الأحادي (اختبار ف) لمعرفة الفروق في ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" تبعاً للمؤهل العلمي، ويتضح من خلاله أن قيم ف جميعها غير دالة إحصائياً وهذا يشير إلى عدم وجود فروق بين عينة الدراسة تُعزى لمتغير المؤهل العلمي، لا من حيث الأبعاد ولا في الدرجة الكلية للمقياس. كما يتضح من الجدول (١٠) أيضاً أن قيم اختبار ف في جميع الأبعاد وكذلك في الدرجة الكلية غير دالة إحصائياً ونستنتج من ذلك عدم وجود فروق في مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية تُعزى لمتغير سنوات الخبرة التدريسية.

مناقشة وتفسير النتائج:

أولاً: مناقشة وتفسير نتيجة السؤال الأول: في الجدول (٦): والذي بلغت فيه قيمة اختبار ت (١٠, ٦٤)، بمستوى دلالة (٠,٠٥)، وهي دالة إحصائياً، وهذا يشير إلى وجود مستوى من المعرفة والإدراك لدى المعلمين ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" ولمعرفة اتجاه هذه السمة (مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية بمحافظة المجمعة ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم يمكننا مقارنة الوسط الحسابي الذي قيمته (٢٠٠,٤٦) بالوسط الحسابي الفرضي (١٢٠)، والذي يمثل القيمة المحكية للمقياس، حيث يلاحظ بأنّ الوسط الفرضي (١٢٠) أقل بكثير من الوسط الحسابي(٢٠٠,٤٦)، في حين مستوى الدلالة الإحصائية، كان دالا إحصائياً عند مستوى (٠,٠٥)، ونستنتج من ذلك وجود مستوى معرفة

جيد وسط معلمي المرحلة الابتدائية "عينة الدراسة الحالية" ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، مما يشير إلى إيجابية هذه السمة لدى عينة الدراسة. وتعارض هذه النتيجة ما توصل إليه بالحمر، وبخيت (٢٠١٣) حيث أشارت إلى نقص في مستوى المعرفة بمفهوم وتعريف الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، وفي المصطلحات، وخصائص الموهوبين ذوي صعوبات التعلم. ونتائج دراسة فرح، وهداية (٢٠١٦) في دراسة "واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر مستشاري التوجيه، والتي أشارت في نتائجها افتقارهم إلى الدورات التدريبية، والمعرفة بأساليب التشخيص والتعرف على "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، وعدم قدرة مستشاري التوجيه على التعامل معهم، وتقديم خدمات الرعاية اللازمة لهم.

ويعزو الباحث هذه النتيجة أنها ربما عادت إلى أثر التدريب المستمر، والتأهيل العلمي رفيع المستوى لمعلمي المرحلة الابتدائية، لا سيما وأنّ "المملكة العربية السعودية" تُعد من الدول المتقدمة والرائدة في مجال التربية الخاصة، فقد ظهر الاهتمام برعاية الموهوبين والمتفوقين منذ زمن مبكر من خلال توطين العديد من التجارب الدولية، في تربية وتعليم الموهوبين، وكذلك الاهتمام بتعليم ذوي صعوبات التعلم كأحد فئات التربية الخاصة، وبما أنّ المعلم يمثل الركيزة الرئيسة والأساسية في نهضة وبناء الأمم وتطورها، ومحور العملية التعليمية إذ لا تستقيم العملية التعلمية بدونه، فمن الطبيعي جداً أن تسعى المؤسسات التربوية والتعليمية في مختلف البلدان إلى العمل على تأهيله وتدريبه فكان الاهتمام به وبتدريبه بالصورة التي تجعله قادراً على فهم طلابه وخصائصهم المعرفية والنفسية والاجتماعية وقد أوضح نذير (٢٠١٧) علاقة قوية بين مستوى رضا معلم المرحلة الابتدائية والتدريب المستمر، فضلاً عن أنّ التدريب قد يساعد على رفع الروح المعنوية لدى المعلم، وإعداده فكرياً ونظرياً من خلال إكسابه المهارات التعليمية اللازمة، وبما أنّ فئة الطلاب "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" لديهم بعض الخصائص الإيجابية الظاهرة التي يمكن للمعلم ملاحظتها مثلاً: (قدرتهم على التفكير المجرد، مهارة حل المشكلات، القدرة على الاستدلال والاستنتاج الرياضي، والقدرة على اكتشاف وإدراك العلاقات الدقيقة، الابتكارية والاستمتاع بقدر كبير بالاهتمامات، الرغبة الجامحة للمعرفة، وحب الاستطلاع، الذاكرة البصرية، المهارة العالية في التفكير التحليلي، وكذلك بعض الخصائص والسمات التي تعتبر سالبة أو نقاط ضعف وبحاجة إلى مراعاتها مثلاً: (الشعور بالإحباط، تدني تقدير الذات، المشكلات التعليمية المتعلقة بتعلم الحساب، واللغة، والتذكر، وضعف الثقة بالنفس، وعدم القدرة على الانسجام مع الأقران في المدرسة). فنجد المعلم دائما ما يركز على معاجلة مشكلات التحصيل التي قد يعاني منها بعض طلابه والاهتمام ما لديه من مواهب وقدرات، لذلك فهو الأكثر معرفةً وإدراكاً لخصائص طلابه هذه، فربما أكسبته هذه الخاصية ميزة البحث والاطلاع لمعرفة هذه الفئة من الطلاب الذين توجد لديهم مشكلات تحصيلية، والبحث عن أساليب تعليم غير الأساليب العادية التي قد لا تجدي مع هذه "الفئة من التلاميذ "(الموهوبين ذوي الصعوبات التعليمية)"، بجانب الاهتمام بالموهوبين والمتفوقين، مما أكسبهم المعلومات والمعارف العلمية عن "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" وخصائصهم التعليمية والمعرفية، وبرامج وإستراتيجيات تعليمهم.

ثانياً: مناقشة وتفسير نتيجة السؤال الثاني: بالنظر إلى الجدول (٧) نلاحظ وجود فروق في مستوى معرفة عينة الدراسة "ببرامج وإستراتيجيات تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، فنجد أنّ المحور المتعلق بإرشاد وتوجيه "الموهوبين ذوي صعوبات العلم" جاء في الترتيب الأول بمتوسط حسابي (٤٧,٨٥)، وفي المرتبة الثانية محور المتعلق بالأهداف بوسط (٤١,٧٧)، ويليه محور المهارات المعرفية والعلمية والذي بلغ وسطه الحسابي (٣٩,٤٠)، وأخيراً طرق وأساليب تقويم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" بوسط حسابي بلغ (٣١,٧٤). كما يلاحظ أنّ قيم ت للاختبار جميعها كانت ذات دلالة إحصائية بمستوى دالة (٠,٠٥) مما يؤكد على وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى معرفة عينة الدراسة ببرامج وإستراتيجيات "تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" تبعاً للأبعاد والمحاور للمقياس.

وهذه النتيجة تُعد منطقية (من وجهة نظر الباحث) وتشابه إلى حدٍ ما نتائج بعض الدراسات ذات الصلة غير المباشرة كدراسة بالحمر وبخيت (٢٠١٤) والتي أشارت إلى فروق في معرفة معلمات صعوبات التعلم الموهوبات بفئة الموهوبات ذوات صعوبات التعلم في الدرجة الكلية بين الأبعاد (المعرفة العامة، والتعريف، والمصطلحات، وخصائص الطالبات الموهوبات ذوات صعوبات التعلم) في الدراسة التي أجريت بهدف التعرف درجة معرفة معلمات صعوبات التعلم والموهوبات بفئة الطالبات الموهوبات ذوات صعوبات التعلم. بينما لم تتفق مع نتائج بني حمد (٢٠١٩) والتي أشارت إلى مستوى مرتفع من الاحتياج للتدريب وسط عينته التي بلغت (٨٥) "معلماً من معلمي الموهوبين بالمملكة العربية السعودية".

ويؤكد نجية (٢٠١٦) على أهمية معرفة المعلم بأساليب وإستراتيجيات إرشاد وتوجيه "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" خاصةً فيما يتعلق بتوضيح كيفية التعامل الأسري (الوالدين) معه، ومساعدته على التغلب على مشكلاته، وضرورة تخصيص فترات زمنية محددة للعمل معه، مما يشعره بالنجاح وتجنب الشعور بالإحباط، أو الفشل.

ثالثاً: مناقشة وتفسير نتيجة السؤال الثالث: يبين الجدول (٨) نتائج اختبار ت للعينتين المستقلتين المستخدم لمعرفة الفروق بين الذكور والإناث من عينة الدراسة، في مستوى معرفتهم "ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" حيث بلغ المتوسط لعينة الذكور (٩٣,٦٦)، وللإناث (١٠٦,٧٩) عند مستوى دلالة (٠,٠٥)، بانحراف (١٣,١٣) درجة لصالح الإناث، مما يؤكد على وجود فروق بينهما في اتجاه الإناث، أمّا على مستوى الأبعاد فيلاحظ من الجدول نفسه (٨) أيضاً وجود فروق بين الذكور والإناث في درجة الأبعاد حيث بلغ المتوسط في للذكور على بُعد الأهداف (١٥,٣٣) والانحراف المعياري (٠٥٣,٥) وللإناث (٢٤,٤٦) وانحراف معياري (٢٨,١٧)، ويتضح من ذلك وجود فروق في اتجاه الإناث، بفارق (٠٩,١٣) درجة عن الذكور. وفي بُعد المهارات المعرفية في تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، كان المتوسط (٤٨,٢٧) بانحراف معياري (٠٣,٥)، وللإناث بلغ المتوسط (٣٣,٣٦) وانحراف معياري قدره (٧٨,١٢) وستنتج من ذلك وجود فروق أيضاً في مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم تبعاً لمتغير الجنس في بعد المهارات المعرفية لصالح الإناث بفارق (٨,٨٥) عن الذكور، وفي بُعد إرشاد وتوجيه الموهوبين ذوي صعوبات

التعلم بفارق (٤٥ , ٤) في صالح الإناث أيضاً، وفي بُعد طرق وأساليب تقويم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم يلاحظ أن المتوسط للذكور بلغ (٤٦ , ٢٧) والانحراف المعياري (٧٤ , ٤) وللإناث بلغ المتوسط (٧٩ , ٣٦) وانحراف معياري (٦٦ , ١٣) ويتبين من ذلك أيضاً وجود فروق في اتجاه الإناث بفارق (٣٣ , ٩) عن عينة الذكور. كما يتبين من الجدول (٩): أنّ قيمة اختبار (ف) بلغت (٩٤٧ , ٠) عند مستوى دالة إحصائية (٣٩٢ , ٠) وهي غير دالة إحصائياً مما يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (٠٥ , ٠) في مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم حسب المؤهل العلمي للمعلم، كما يلاحظ أن قيم (ف) للأبعاد تراوحت بين (٢١٢ , ٠ - ١٩٥ , ١) وجميعها غير دال إحصائياً ويستنتج من ذلك عدم وجود فروق في الأبعاد حسب المؤهل العلمي. كما يلاحظ من الجدول (١٠) أن قيمة (ف) للاختبار للدرجة الكلية بلغت (٧٥١ , ٠) بمستوى دلالة إحصائية (٥٢٥ , ٠) وهي غير دالة إحصائياً أيضاً مما يشير إلى عدم وجود فروق في مستوى معرفة عينة الدراسة الحالية "ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم"، من حيث سنوات الخبرة التدريسية لديهم. كما أن (ف) للاختبار للأبعاد تراوحت بين (٩٩٨ , ٠ - ٥٣٧ , ١) عند مستوى دالة إحصائية تراوح بين (٢١١ , ٠ - ٣٩٨ , ٠) وجميعها غير دال إحصائياً مما يستنتج منه عدم وجود فروق دالة إحصائياً بين الأبعاد في مستوى معرفة معلمي المرحلة الابتدائية ببرامج وإستراتيجيات تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

ويرى الباحث أن النتيجة هذه تتفق مع ما توصل إليه كل من أبو القاسم، والدخيل (٢٠١٩)، وبني حمد (٢٠١٩)، بالحمر، وبخيت (٢٠١٣) في فرضية مستوى الفروق التي تحسب للجنس، إذ لم تكشف نتائجهما عن فروق بين الذكور الإناث في مستوى المعرفة ببرامج تعليم الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، وتعارض في ذات الوقت الفرضية الخاصة بالفروق تبعاً للمؤهل العلمي فيما توصل إليه أيضاً بني حمد (٢٠١٩) والذي أكدت فرضيته على فروق في مستوى معرفة عينة دراسته حسب مؤهلاتهم العلمية. كما أن نتائج بالحمر، وبخيت (٢٠١٣) توصلت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية وأبعاد في الدراسة التي هدف منها التعرف على "درجة معرفة معلمات صعوبات التعلم ومعلمات الموهوبات بفئة الموهوبات ذوات صعوبات التعلم".

التوصيات والمقترحات:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها الدراسة يوصي بالآتي:

١. توعية المجتمع بالمصطلحات والمفاهيم التربوية الخاصة بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

٢. إقامة ورش العمل والدورات والندوات المتخصصة في مجال تعليم "الموهوبين ذوي صعوبات التعلم" عن كيفية تشخيصهم وضرورة التعامل معهم، وتقديم عمليات الإرشاد والتوجيه، بالطرق والأساليب العلمية التي تساعد على رفع مستوى الدافعية وتعزيز الثقة بالنفس.

٣. التشجيع على استخدام إستراتيجيات التدريس الحديثة التي تساعد على اكتشاف الموهوبين ذوي صعوبات التعلم داخل الصف

٤. دراسة مستوى معرفة المرحلة الابتدائية ببرامج وأساليب الكشف والتشخيص في ضوء المعايير العالمية للتربية الخاصة.

٥. إجراء مزيد من الدراسات عن أساليب تقويم

الموهوبين ذي صعوبات التعلم كما يراها التربويون والمشتغلون في المجال.

٦.إجراء مزيد من الدراسات عن الدلالات الإكلينيكية والمعرفية الخاصة بالتعرف على الموهوبين ذوي صعوبات التعلم.

قائمة المراجع والمصادر:

إبراهيم، منال عمار (٢٠١٥). برامج رعاية الموهوبين بمدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية بين الواقع والمأمول بمنظور تربوي، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين: نحو إستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين، كلية التربية، جامعة الامارات العربية المتحدة (٥)، ١٩- ٢١.

أبو القاسم، عوض الله محمد (٢٠١٥). تقنين اختبار المصفوفات المتتابعة المعياري على عينة من الموهوبين والمتفوقين عقلياً وذوي صعوبات التعلم منهم بولاية الخرطوم. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان.

أبو القاسم، عوض الله محمد (٢٠١٦). الكشف عن صعوبات التعلم (الأكاديمية/ الإدراكية) لدى الموهوبين والمتفوقين عقلياً بولاية الخرطوم، المجلة التربوية الدولية المتخصصة، (١٧) ٥-٥.

أبو القاسم، عوض الله محمد؛ وآل عثمان، عبد العزيز عبد الله (٢٠١٧). التعرف على ذوي صعوبات التعلم من الطلبة الموهوبين والمتفوقين عقلياً الملتحقين ببرامج تعليم الموهوبين بمدينة الرياض، المجلة السعودية للتربية الخاصة، (٦) ١٩-٤٥.

أبو نيان، إبراهيم سعد (٢٠١٥). صعوبات التعلم، طرق التدريس والإستراتيجيات المعرفية، ط٣، الرياض: دار الناشر الدولي للنشر والتوزيع.

بالحمر، تهاني عبد الرحمن، بخيت صلاح الدين فرح (٢٠١٣). درجة معرفة معلمات صعوبات التعلم والموهوبات بفئة الموهوبات ذوات صعوبات التعلم، المجلة العربية لتطوير التفوق، ٤ (٧)، ٣١ .٥٩

بخيت، صلاح الدين فرح، وسيد، يسرى أحمد عيسى (٢٠١٢). دراسة مسحية للكشف عن الموهوبين ذوي صعوبات التعلم ببرامج صعوبات التعلم بمدينة الرياض، مجلة العلوم التربوية والنفسية بجامعة البحرين، (١٣) ٤ -٤٠.

بني حمد، حسان علي (٢٠١٩). الاحتياجات التدريبية لمعلمي الموهوبين في ضوء معايير المركز الوطني للقياس والتقويم في المنطقة الجنوبية بالمملكة العربية السعودية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية بجامعة بابل، (٤٣)، ٥٢٨ - ٥٤٣.

بهجات، رفعت (٢٠٠٤). أساليب التعلم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

جابر، وصال محمد (٢٠١٢). الموهوبون ذوو صعوبات التعلم وكيفية إكسابهم الإستراتيجيات التعليمية، مجلة دراسات تربوية، (١٧)، ١٨٥ - ٢١٦.

جروان، فتحي عبد الرحمن (١٩٩٩). حاجات الطلبة الموهوبين والمتفوقين ومشكلاتهم. مجلة الطفولة ،٤ ، ٢٣-٣٦.

جروان، فتحي عبد الرحمن (٢٠١٥). الموهبة والتفوق والإبداع، ط٦، عمان، دار الفكر ناشرون.

جلجل، نصرة (٢٠٠٢). قراءات حول الموهوبون ذوي العسر القرائي الديسليكسيا، كفر الشيخ: كلية التربية، جامعة طنطا.

جونسن، سوزان (٢٠١٤). التعرف على الموهوبين: ترجمة مكتبة العبيكان، "مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله للموهبة والإبداع، شركة العبيكان للتعليم"، العبيكان للنشر، الرياض.

الحروب، أنيس (٢٠١٢). قضايا نظرية حول مفهوم الطلاب الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، المجلة الدولية للأبحاث التربوية، جامعة الإمارات العربية المتحدة (٣١)،٣١- ٦٠.

الخليفة، عمر هارون وعطا الله، صلاح فرح (٢٠٠٦). الكشف عن الموهوبين متدني التحصيل الدراسي، المؤتمر العلمي الإقليمي للموهبة، مؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين - المملكة العربية السعودية - جدة (٨) ٢٦- ٣٠.

دبانية، خلود؛ والعطية، أسماء (٢٠١٥). الأطفال الموهوبون ذوي صعوبات التعلم اكتشاف وتدخل ورعاية تحديات وممارسات، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين: نحو إستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين، كلية التربية، جامعة الامارات العربية المتحدة (٥)، ١٩- ٢١.

الدليل التشخيصي والإحصائي الخامس للاضطرابات العقلية، (ترجمة) الحمادي، أنور (٢٠١٤)، ط١، الدار العربية للعلوم ناشرون.

ديفز، جارى؛ وريم، سيلفيا (٢٠٠١). تعليم الموهوبين والمتفوقين، الطبعة الإنجليزية الرابعة، ترجمة: عطوف ياسين، دمشق: المركز العربي للتعريب والترجمة والنشر.

الروسان، فاروق (١٩٨٩). سيكولوجية الأطفال غير العاديين، مقدمة في التربية الخاصة، ط١، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الروسان، فاروق (١٩٩٦). أدوات قياس وتشخيص الموهوبين في الأردن، مكتبة اليونسكو الإقليمي للتربية، عمان: الأردن.

الزيات، فتحي (٢٠٠٦). الأسس المعرفية للتكوين العقلي وتجهيز المعلومات. الطبعة الثانية، القاهرة: دار النشر للجامعات.

الزيات، مصطفي فتحي (٢٠٠٢). المتفوقون عقلياً ذوو صعوبات التعلم - قضايا التعريف والتشخيص والعلاج. القاهرة: دار النشر للجامعات.

سليمان، عبد الرحمن (٢٠٠٤). معجم التفوق العقلي، ط١، القاهرة: عالم الكتب.

السميري، ياسر عايد، الجهني، سلمان عايد (٢٠١٩). المشكلات التي تواجه معلمي صعوبات في اكتشاف الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم بمدينة ينبع، المجلة التربوية، كلية التربية، جامعة سوهاج، (٦١)، ٣٩٠ - ٤١٣.

السيد، تغريد (٢٠٠٣). مدى شيوع صعوبات التعلم الأكاديمية لدى المتفوقين عقلياً بين تلاميذ الصف الثاني المتوسط بدولة الكويت " دراسة استكشافية " رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخليج العربي.

سيسالم، كمال (٢٠٠٢). موسوعة التربية الخاصة والتأهيل النفسي، العين: دار الكتاب الجامعي.

الصمادي، جميل (٢٠١٥). الموهوبون مزدوجو الاستثنائية (الموهوبون ذوو الإعاقة)، المؤتمر الدولي الثاني للموهوبين والمتفوقين: نحو إستراتيجية وطنية لرعاية المبتكرين، كلية التربية، جامعة الامارات العربية المتحدة (٥)، ١٩- ٢١.

عبد الله، عادل (٢٠٠٤). الأطفال الموهوبون ذوي الإعاقات، ط١، القاهرة دار الرشاد.

عبد الله، عادل (٢٠٠٥). سيكولوجية الموهبة

والتفوق العقلي. القاهرة: دار الرشاد.

عبد المعطي، حسن مصطفى؛ وعبد الرحمن، محمد (١٩٨٩). دراسة مقارنة لبعض متغيرات شخصية المتفوقين والمتأخرين دراسياً من طلاب الحلقة الثانية من التعليم الاساسي، المؤتمر الخامس لعلم النفس في مصر، الجمعية المصرية للدراسات النفسية بالاشتراك مع كلية التربية جامعة طنطا، القاهرة: ٤١٦- ٤٣٦.

عبد المعطي، حسن مصطفي، أبو قلة السيد عبد الحميد (٢٠٠٦). الطلاب الموهوبون ذوو صعوبات التعلم، أطفال الخليج، مركز دراسات المعوقين.

العزة، سعيد (٢٠٠٠). تربية الموهوبين والمتفوقين، ط١، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

الغزو، عماد محمد (٢٠٠٢). صعوبات التعلم لدي الطلاب الموهوبين - تشخيصها وعلاجها، المؤتمر العلمي الخامس: تربية الموهوبين والمتفوقين عقلياً المدخل إلى عصر التميز، كلية التربية، جامعة أسيوط (٩) ١٤-١٥.

غنيم، جمالات (١٩٨٨). دراسة بعض المتغيرات النفسية والبيئية المرتبطة بانخفاض التحصيل الدراسي لدى بعض الطلاب المتفوقين عقلياً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس: مصر.

فرح، أبي يحيى، وهداية، أبي صالح (٢٠١٦). واقع التكفل بالموهوبين ذوي صعوبات التعلم من وجهة نظر مستشاري التوجيه بمدينة تلمسان وباتنة: أنموذجاً، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ١٧(١٨)، ٢٧٩ -٢٩٢.

كفافي، علاء الدين (١٩٩٧). الإرشاد النفسي للطفل الموهوب منخفض التحصيل، المؤتمر العالمي الثاني للطفل العربي الموهوب، كلية رياض الأطفال، وزارة التعليم العالي، القاهرة: ٦٤٦ - ٦٥٤.

الليحاني، مريم حميد؛ والعتيبي، سميرة محارب (٢٠١٠). تقدير الذات لدي الطلاب الموهوبين و المتفوقين عقلياً متدني التحصيل الدراسي، قراءة سيكولوجية، بحوث ودراسات علمية في مجال الموهبة والإبداع، المؤتمر العلمي العربي السابع لرعاية الموهوبين والمتفوقين عقلياً، الأردن: عمان (٧)، ٢٨ - ٢٩.

محمد، نجية إبراهيم (٢٠١٥). البرامج والإستراتيجيات التعليمية لرعاية الموهوبين ذوي صعوبات التعلم، المديرية العامة للمناهج، وزارة التربية العراقية.

مختار، غريب، والنعاس غريب (٢٠١٦). المحكات التشخصية المتصلة بصعوبات التعلم لدى الأطفال الموهوبين: دراسة حالة، مركز جيل البحث العلمي، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية ١٧(١٨)، ٢٩٣- ٢٩٩.

معوض، محمد عبد التواب، وعبد الفتاح، آمال جمعة؛ وعبد الفتاح، أحمد سيد (٢٠١٥). علم نفس النمو لذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، الدمام: مكتبة المتنبي.

الهاجري، أمينة الهرمسي (٢٠١٥). بناء مقياس للكشف عن الموهوبين من ذوي صعوبات التعلم من تلاميذ الحلقة الأولى في المرحلة الابتدائية بمملكة البحرين. مجلة العلوم التربوية والنفسية، البحرين، ١٦(١)، ١٣-٤٢.

وزارة التعليم (١٤٣٧). الدليل التنظيمي للتربية الخاصة، تطوير- مشروع الملك عبد الله بن عبد العزيز لتطوير التعليم العام، المملكة العربية

السعودية.

وزارة التعليم (٢٠١٦). دليل فصول الموهوبين، الإدارة العامة للموهوبين والموهوبات، المملكة العربية السعودية.

قائمة المراجع والمصادر الأجنبية:

Al hroub, A. (2010). Developing assessment profiles for mathematically gifted children with learning difficulties at three schools in Cambridge shire, England. Journal of Education for the Gifted, 34,7-44.

Assouline, S., Nicpon, M. & Whiteman, C. (2010). Cognitive and Psychological characteristics of gifted students with written language disability. Gifted Child Quarterly, 54 (2), 102-115.

Baum, S. (1988). An enrichment program for gifted learning-disabled students. Gifted Children Quarterly, 32, 226-230.

Beckley, D. (1998). Gifted and learning disable twice exceptional Students Neag center (NRC/GT page) newsletter article fourth article Spring.

Benjamin, L, & Lawrence, L. (2009). Gifted students with learning disabilities: who are they? Psychological Bulletin, (39), 515 – 527.

Brody, L & Mills, C. (1997). Gifted children with learning disabilities: A review of the issues, Journal of learning disabilities, 30, (3), 35 – 39.

Diagnostic and Statistical Manual of Mental disorder, 5th.ed (DSM-5). (2015). American Psychiatric association publishing.

http://www.majedu.sa/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AF%D8%A7%D8%B1%D8%B3

Lovett, B., Sparks, R. (2010). Exploring the diagnosis of 'Gifted/LD": Characterizing Post-secondary Students with Learning Disability Diagnoses as Different IQ Levels. Journal of Psycho Educational Assessment, 28(2), 91-101.

Lovett. B, j., & Lewandowski, L, J. (2006). Gifted students with learning disabilities: who are they?, Journal of Learning Disabilities, (35), 515 – 527.

Maker, C. J. (1977). Providing programs for the handicapped gifted. Reston, VA: Council for Exceptional Children.

Ziegler, A., & Stoeger, H. (2003). Identification Underachievement: An empirical study on the agreement among various diagnostic Sources. Gifted and talented International, (18), 87-94.

References

Abd-almuti, H, M., & Abdulrahman, M., (1989). Comparative study of some of the most advanced and undereducated personal variables from the students in the second cycle of basic education, Fifth Conference of Psychology in Egypt, Egyptian Society for psychological Studies in association with Faculty

talented education the entrance to excellence, faculty of education, Asyut, (9), 14 – 15.

Al-Hroub, A., (2012). Theoretical issues surrounding the concept of gifted children with learning disabilities, International journal for research in education, UAE University.

Al-liehani, M, H., & Al-uataibi, S, M., (2010). Self-esteem among and gifted talented students with low school achievement, psychological reading, studies and scientific researches in creative and giftedness, seventh scientific Arabian conference for talented and gifted, Amman, Jordan, (7), 28 – 29.

Al-Samadi, J., (2015). Exceptional gifted Double (gifted with Disabilities), Second International Conference of talented and gifted: toward a national strategy for caring for innovators, faculty of education, UAE University, (5), 19 - 21.

Al-simeary, Y, A., & Al-jahani, S, A. (2019). The problems faced by learning disabilities teachers in discovering talented students among learning disabilities students in Yanbu city in Saudi Arabia, educational journal, Sohaj University, (61), 390 – 413.

Bakhit, S. F., & Sayed, Y. A. I. (2012). A survey to detect gifted with learning disabilities in Riyadh gifted education programs. Journal of Educational and Psychological Sciences at the University of Bahrain, (13) 4 -40.

Bala-hmar, T, A., & Bakhit, S, F. (2013). Deof Education, Tanta University, Cairo, 416 – 436.

Abd-almuti, H, M., & Abu-gulah, E, A., (2006). The Gifted students with disabilities, Gulf's children, center of the disability's studies.

Abu elgassim, A. M. (2015). Standardization of the standard matrices test on a sample of gifted, mentally superior, children with learning disabilities in Khartoum State. Unpublished PhD thesis, Faculty of Arts, Omdurman Islamic University.

Abu elgassim, A. M. (2016). Exploring the learning disabilities (academic / cognitive) among talented and mentally gifted children in the state of Khartoum, the specialized international educational magazine, (5) 17-5.

Abu elgassim, A. M., & Alothman, A. A. (2017). Identifying those with learning disabilities from talented and mentally gifted students enrolled in the gifted education programs in Riyadh. Saudi Journal of Special Education, (6) 19-45.

Al Hajeri, A, A., (2015). Developing scale to identify the gifted pupils with learning disabilities in the primary school in Bahamian, journal of educational and psychological studies, Bahrain, 16, (1), 13 – 42.

Al-azoo, A, M., (2002). The learning disabilities among to the gifted, treatment and diagnosis, fifth scientific conference: gifted and

demic learning difficulties among the mentally superior among the second-grade students in the State of Kuwait "an exploratory study", unpublished, M.A. thesis, Arabian Gulf University.

Farah, A., & Hidayah, A. (2016). The reality of caring for gifted people with learning disabilities from the point of view of guidance counselors in the city of Tlemcen and

Ganeem, J., (1988). Study some environmental and psychological variables related with low school achievement to the talented students, unpublished, M.A, Ain Shams University, Egypt.

Jaber, W, M., (2012). Gifted students with learning disabilities and how to provide them with educational strategies. Journal of Educational Studies, 5 (17), 185-216.

Jalajal, N., (2002). Readings on gifted students with dyslexia, Kafr El Sheikh, faculty of education, University Tanta.

Jarwan, F, A., (1999). The needs and problems of talented and gifted students, journal of Arab children, (4), 23 – 36.

Kafafi, A., (1997). Low-attainment, Gifted Child psychological counselling, second scientific conference or the gifted Arab child, Kindergarten College, Hight education ministry, Cairo.

Khaleefa, O., & Atta-Allah, S, F., (2006). Identify of gifted children with Low-attain-

gree of knowledge about gifted female students with learning disabilities among female teachers of learning disabilities and female teachers of gifted, The Arab journal for talent Development, 4 (7), 31 – 59.

Bani-Hamad, H, A., (2019). Training needs of the gifted's students' teachers in southern region based on standards of national center for assessment, KSA, Basic education college magazine for educational and humanities sciences, University of Babylon, (43), 528 – 543.

Batna: Model, Center of the Generation of Scientific Research. Journal of the Generation of Human and Social Sciences, 17 (18), 279-292.

Dabania, K., Al-atiah, A., (2015). The Gifted children with learning disabilities find, intervene, and nurture challenges and practices, Second International Conference of talented and gifted: toward a national strategy for caring for innovators, faculty of education, UAE University.

Ebrahim, M, A., (2015). Programs for the care of gifted people in public education schools In Saudi Arabia, between reality and hopeful from an educational perspective, Second International Conference of talented and gifted: toward a national strategy for caring for innovators, faculty of education, UAE University, (5), 19 – 21.

El-Sayed, T., (2003). The prevalence of aca-

ment, international scientific conference for giftedness, King Abdul Aziz Foundation and his men for the care of gifted, Jeddah, Saudi Arabia.

Mohamed, N, E., (2015). educational programs and strategies for gifted with learning disabilities, Directorate General for Curriculum, Iraqi Education Ministry.

Mukhtar, G, Al-Naas, G., (2015). diagnostic tests related to learning disabilities among gifted children: case study, center of scientific research, Jil scientific research center, Social and Humanistic sciences jil journal, 17, (18), 293 – 299.

مشكلة ملكية الاستراتيجية بوصفها تحدياً لتنفيذ الاستراتيجيات: التشخيص والعلاج"بحث كيفي بدراسة حالة على جامعة سعودية حكومية"

أ.د. عبدالله بن عبدالرحمن البريدي
أستاذ السلوك التنظيمي غير المتفرغ - كلية الاقتصاد والإدارة -جامعة القصيم
د. أحمد بن صالح التويجري
أستاذ التسويق والاستراتيجية المساعد - كلية الاقتصاد والإدارة -جامعة القصيم

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في تشخيص مشكلة تحديد ملكية المبادرات أو المشروعات الاستراتيجية في إطار تنفيذ الخطط الاستراتيجية في المنظمات، وما قد ينجم عنها من سلبيات وصعوبات وتحديات في مسار التنفيذ الاستراتيجي، في محاولة لبلورة حل مؤسسي ناجع يتوافق مع الأطر العلمية والمفاهيمية في الإدارة الاستراتيجية، وذلك عبر الإجابة عن ثلاثة أسئلة رئيسة: (١) ما أبرز الأعراض والآثار المترتبة على مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية؟، (٢) ما الحل المقترح لعلاج مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية؟، (٣) ما التوصيات العملية اللازمة لضمان نجاح الحل المقترح في التطبيق العملي؟

استخدم البحثُ منهجية كيفية ونوعية مركَّبة تتضمن المنهج الوصفي التحليلي النقدي، بجانب منهج دراسة الحالة بقالبها الوصفي الاستكشافي التفسيري والذي طبقه الباحثان على جامعة حكومية سعودية. ويتمثل الإسهام الرئيس لهذه الدراسةُ في بلورة منظور تفصيلي لحل مؤسسي لهذه المشكلة ضمن سياق ما بات يسمى بـ "الاستراتيجية بوصفها ممارسة" Strategy as a Practice ، SAP، متمثلاً في استخدام آلية تمكّن من ربط ملكية الاستراتيجية في حزم كبيرة (برامج استراتيجية أو اسم آخر) بقيادات مناسبة في المنظمة، كما أنها عرضت لجملة من المشكلات والتحديات التي يمكن أن تنبع من تطبيق هذا المنظور وبلورة حلول في قالب مؤسسي. وفي ضوء نتائجه، قدَّم البحث جملة من التوصيات العملية للأبحاث المستقبلية من جهة، وللمنظمات المعاصرة من جهة ثانية.

الكلمات المفتاحية:
بحث كيفي، ملاك الاستراتيجية، برامج استراتيجية، هرمية الملكية الاستراتيجية، تنفيذ الاستراتيجية

Abstract

This study seeks to contribute to diagnosing the problem of determining the ownership of strategic initiatives or projects in the context of implementing strategic plans in organizations, and determining the negative, difficulties and challenges that may result from such a problem, in an attempt to develop an effective institutional solution consistent with the scientific and conceptual frameworks in strategic management, by answering three main questions: (1) what are the most prominent symptoms and implications of the problem of determining ownership of the strategy? (2) what is the proposed solution to address the problem of determining ownership of the strategy? (3) what are the practical recommendations necessary to ensure the success of the proposed solution in implementation and practice? The research used a composite qualitative methodology that includes the descriptive, analytical and critical approach, in addition to the case study methodology with its exploratory form applied on a Saudi public university. The main contribution of this study is to develop a detailed perspective for an institutional solution to this problem within the context of what has come to be called "Strategy as a Practice" (SAP), represented by invoking a mechanism that enables the ownership of the strategy to be linked in large packages (strategic programs or any other name) with appropriate leaderships in the organization. It also presented a number of problems and challenges that could arise from applying

this perspective and developing solutions in an institutional format. In light of its results, the research presented a set of practical recommendations for future research on the one hand, and for contemporary organizations on the other hand.

Keywords:
qualitative research; ownership of strategy; strategic programs; strategic ownership hierarchy; strategy implementation

مقدمة

ضمن المزايا العديدة للإدارة الاستراتيجية قدرتها الفائقة على صبغ تصرفات المنظمة بروح المبادرة والابتكار Proactive and Innovative تجاه صنع مستقبلها؛ مما يجعلها تجافي التصرفات الآنية والقائمة على ردات الفعل(Reactive David and David, 2016). ويؤكد منظِّرون على أهمية إيجاد المواءمة بين الأنشطة الداخلية للمنظمة وبيئتها الخارجية على نحو يجعلها قادرة على التكيف الذكي الإيجابي مع المتغيرات المتسارعة في مجال عملها وسياقاتها الداخلية والخارجية، ومن ثم القدرة لا على خلق ميزة تنافسية فحسب بل اكتساب القدرة على المحافظة عليها(Sustainable Competitive Advantage Porter, 1996)، بشكل يزيد من قيمة المنظمة لدى عملائها مقارنة بمنافسيها (البريدي، ٢٠٠٧؛ Hitt et. al., 2017). ويتحتم على الإدارة العربية أن تصطبغ بالفكر والممارسة الاستراتيجية الفعالة، ولا سيما أن العالم العربي يشهد مرحلة يتسارع فيه التغيير بدرجة مذهلة (تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٢)، وتزداد حالات عدم اليقين في عملية استشراف المستقبل (العيسوي، ٢٠٠٠)، وباتت الليبرالية الجديدة أو النيوليبرالية تضغط باتجاه تبني آليات السوق والخصخصة والفردانية دافعة المنظمات في مختلف المجالات إلى مستويات متنامية من التنافسية المحتدمة على الموارد البشرية والمالية والتقنية والمعلوماتية (البريدي، ٢٠١٨)، وتدخل مؤسسات التعليم العالي في هذا السياق، حيث وجدت الجامعات العربية نفسها مدفوعة لتبني فكر استراتيجي يجعلها قادرة على البقاء في ظل تناقص معدلات الدعم الحكومي، فضلاً عن أهداف التوسع والنمو، كمًّا ونوعاً، في المجالات التعليمية والبحثية والخدمات المجتمعية، الأمر الذي يوجد حاجة حقيقية لتقييم الأداء الاستراتيجي في الجامعات العربية، في محاولة مخلصة لدفعها لتحقيق مستويات عالية من الكفاءة والفعالية والجودة، بجانب تنمية مواردها الذاتية وتنويع مصادر دخلها.

ومثل هذا التطوير الاستراتيجي المنشود يستوجب إحداث نقلة في البحث العلمي، حيث يلزم البحث الإداري العربي أن يجدد في مناهج بحثه ويعمقها ويسعى إلى تفعيل البحث الكيفي (النوعي) لما له من قدرات كبيرة على تشخيص المشاكل المعقدة في سياقاتها الثقافية المجتمعية (غباري وآخرون، ٢٠١١؛ Silverman, 2015)، ومن هنا يجيء هذا البحث ليسهم في هذا المسار.

مشكلة البحث

يشير بعض الباحثين العرب إلى مشكلة ضعف التخطيط الاستراتيجي على المستوى العربي في مجال التعليم العالي، مما يؤدي إلى انعدام الإطار الشامل الذي يجب أن يحكم عملية التفكير الاستراتيجي في هذا المجال، وقد استعيض عن ذلك الإطار باستراتيجيات تفتقر للرؤية المستقبلية الشاملة الدقيقة؛ ويصف أحد الباحثين تلك الاستراتيجيات بأنها استراتيجيات "تسيير" أمور، وليست استراتيجيات "تطوير" أوضاع (زاهر، ١٩٩٦:٣٦)، وشتان بين هذه وتلك، متفقاً مع بعض الدراسات الأخرى (عبدالفضيل، ١٩٨٨؛ المنجرة، ١٩٨٨). بيد أنه في الفترة الأخيرة وتحديداً في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، تحسنت أوضاع التخطيط الاستراتيجي في هذا المجال، حيث عمدت نسبة كبيرة من الجامعات العربية إلى وضع خطط استراتيجية وتنفيذية، مع تأسيس وحدات مختصة بالإدارة الاستراتيجية، تعنى بمهام: إعداد الاستراتيجيات ومتابعة تنفيذها وتقييم التنفيذ والقيام بمهمة المراجعة الاستراتيجية (انظر مثلاً: بدرخان، ٢٠١٦؛ عون وآخرون، ٢٠١٨). وهذا أمر إيجابي، بيد أننا بحاجة إلى تجاوز حد الاغتباط بكون الجامعات العربية باتت تتوفر على استراتيجيات وبخاصة أن ثمة من يشير إلى أن الاستراتيجيا في هذه الجامعات تعاني من العديد من الأدواء، ومنها: (١) ضعف الإيمان بالاستراتيجيا ومن أهم أعراضه: تبني بعض الأطر الاستراتيجية لأغراض دعائية صرفة (لكي يقال بأنها لديها استراتيجية)، وتهميش الوظيفية الاستراتيجية في مؤسسات التعليم العالي، وتبني بعض أبعاد العمل الاستراتيجي لأغراض روتينية ولأسباب تنظيمية (مثل كون الاستراتيجية متطلباً للحصول على الاعتماد الأكاديمي)، وعدم حرص مؤسسات التعليم العالي على إصدار تقارير استراتيجية ذات طابع استشرافي للمستقبل بفرصه ومخاطره؛ (٢) شيوع النمط الإداري على القيادي، ومن أبرز أعراضه: غياب الرؤية الطموحة المنبثقة من رؤية استراتيجية والتي تبشر بإحداث نقلة نوعية، والمحافظة على الثقافة التنظيمية السائدة ، وضعف البعد التحفيزي في أجواء العمل؛ (٣) ضعف الدعم التنظيمي الحكومي للعمل الاستراتيجي، ومن أهم أعراضه: غياب الرؤية و ضعف التخطيط على المستوى الاستراتيجي على مستوى الجهات المركزية، وضعف تدقيق وزارات التعليم العالي حيال مستويات جودة تنفيذ الاستراتيجيات من قبل الجامعات (البريدي،٢٠٠٧ ؛ محمد ٢٠١٤).

والتحليل السابق يؤشر على أن التشخيص في الأدبيات العربية لامس الأطر العامة لمشاكل أو تحديات تحقيق التميز في الأداء الاستراتيجي إعداداً وتنفيذاً، وقد حان وقت الانطلاق إلى تشخيصات أكثر تحديداً لبعض الأدواء الاستراتيجية. لقد وقع اختيارنا في هذا البحث على داء استراتيجي واحد، حيث وقفنا على خطورته وكونه يعد أحد أكبر التحديات التي تقف دون تحقيق مستويات عالية من التميز الاستراتيجي، وهو ما يخص مسألة تحديد ملكية المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية (العلي والأمين، ٢٠١٢؛ Hitt et al., 2017؛ Alk-hodhair et al., 2020). وبهذا تتبلور المشكلة البحثية، ويتكون في جوفها سؤال بحثي كبير مفاده: لماذا يشكل تحديد ملكية المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية تحدياً يحول دون جودة التنفيذ للاستراتيجيات كمًّا ونوعاً؟ وفي ضوء هذا السؤال، تتولد الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما أبرز الأعراض والآثار المترتبة على مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية؟

٢- ما هو الحل المقترح لعلاج مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية؟

٣- ما التوصيات العملية اللازمة لضمان نجاح الحل المقترح في التطبيق العملي؟

وفي ضوء مشكلة البحث وأسئلته ونطاقه، فلن يتوسع البحث الحالي في استكشاف أسباب القصور الاستراتيجي في الحالة المبحوثة، ومن ذلك القصور في تحقيق الأهداف الاستراتيجية بنسب أعلى ونحو ذلك.

أهداف البحث وأهميته

تسعى هذه الدراسة بشكل عام إلى الإسهام في تشخيص مشكلة تحديد ملكية المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية في إطار تنفيذ الخطط الاستراتيجية في المنظمات، وما ينجم عنها من سلبيات وصعوبات وتحديات ونقاط ضعف في مسار التنفيذ الاستراتيجي، واستفراغ الوسع لبلورة حل مؤسسي ناجع يتوافق مع الأطر العلمية والمفاهيمية في الإدارة الاستراتيجية. وينبثق من هذا الهدف الرئيس العديد من الأهداف الفرعية والتي تتمثل في:

١- تسليط الضوء على مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية في عموم المنظمات مع التركيز على مؤسسات التعليم العالي العربي.

٢- محاولة مبدئية لتشخيص مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية بالتطبيق على جامعة سعودية حكومية (دراسة حالة).

٣- الإسهام في بلورة حل علمي لهذه المشكلة وإنضاج أطره الفنية، مما يجعله قابلاً للتطبيق العملي في مؤسسات التعليم العالي العربي وفي غيرها من المنظمات.

وتنبع أهمية هذه المحاولة البحثية من كونها تتصدى لأحد أخطر التحديات التي تحد من فعالية الإدارة الاستراتيجية العربية، وذلك بالتطبيق العلمي على مؤسسات التعليم العالي، في محاولة منهجية تجذر لقيمة الأبحاث التطبيقية المُنقَّبة في البِنية الأساسية للسلوكيات الإدارية وما ينجم عنها من آثار سلبية واقعية أو محتملة، مع السعي لبلورة حلول ملائمة. ويدخل في أهمية هذا البحث ما سوف يقوم به من تحليل للأدبيات المتخصصة في المسألة المبحوثة في سياق تحليلي نقدي، فضلاً عن تطبيقه لمنهجية البحث الكيفي النوعي وتفعيله لدراسة الحالة في سياق إداري عربي بأبعاده الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، حيث تشح الدراسات الكيفية في الفكر الإداري العربي (البريدي، ٢٠٠٧)، الأمر الذي يمنح هذه الدارسة قدراً معتبراً من الأهمية.

منهجية البحث

نظراً لكون البحث يقوم على تشخيص مشكلة إدارية كبيرة في مجال الإدارة الاستراتيجية، فإنه يتعين علينا التوسل بمنهجية علمية ناجعة لمثل هذه الموضوعات البحثية، من أجل أن نتمكن من إيجاد مقاربة علمية متماسكة. بالتدقيق ملياً في الأسئلة والأهداف البحثية، وقد خلص الباحثان إلى أن البحث بحاجة إلى منهجية كيفية نوعية مركَّبة تفلح في استكشاف الموضوع المبحوث ودراسته في قوالب سياقية مجتمعية ملائمة (Silverman, 2015). وهذه المنهجية تتضمن المنهج الوصفي التحليلي النقدي (بدر، ١٩٩٦: ٢٥-٢٧؛ كلالده وجوده، ١٩٩٩: ١٩٧)، فعبره يُخضعان الممارسة الاستراتيجية لعملية تحليلية تشخيصية نقدية في ضوء الإطار النظري والمفاهيمي في الإدارة الاستراتيجية.

وتتضمن المنهجية أيضاً منهج دراسة الحالة (الرفاعي، ٢٠١٤)، بقالبها الوصفي الاستكشافي

التفسيري (رايان وآخرون، ٢٠١٦)؛ في سياق ما بات يسمى "الاستراتيجية بوصفها ممارسة" (Strat-egy as a Practice , SAP Glosorkhi et al., 2015)، حيث يكون العمل البحثي مبنياً على دراسة حالة واحدة فقط أو حالات محدودة، سواء من الأفراد أو الكيانات أو المنظمات، طلباً في التركيز ونشداناً للثراء والعمق في البيانات الكيفية والتحليلات لما يسمى بـ "تاريخ الحالة" وتموضعات السلوكيات المبحوثة ببواعثها وآثارها، وما يتطلبه ذلك من معايشة أو اقتراب من الحالة المدروسة؛ بحيث يكون الباحث قادراً على جمع "الأدلة" الكافية وتقييمها، عبر استخدام الملاحظة جنباً إلى جنب مع المقابلات وتحليل الوثائق (غباري وآخرون، ٢٠١١؛ رايان وآخرون، ٢٠١٦)، إلى حين الوصول إلى حالة من التشبع أي تكرار النتائج التي خُلِص إليها، ليس ذلك فحسب بل الوصول إلى مرحلة يتمكّن فيها الباحث من تطوير زوايا التحليل أو الأنماط ومحاولة تفسيرها وبلورة المفاهيم وتطوير العملية التنظيرية ذاتها عبر تفعيل ما يسمى بـ "الحساسية التنظيرية"، وهذا ما يؤسس لمعيار العينة في الأبحاث الكيفية (كوربن وستراوس، ٢٠١٦)، على أننا نبادر بالقول إن ما نقصده بالعينة في بحثنا الحالي إنما هو حجم البيانات والمعلومات التي يتعين على الباحثين الوقوف عندها والمضي في مرحلة استخلاص النتائج وبلورتها تمهيداً لكتابة تقرير البحث ونشره، نظراً لكون البحث اختار دراسة الموضوع في منظمة واحدة.

وفي ضوء ما سبق، حدد الباحثان جامعة حكومية سعودية لتطبيق منهج دراسة الحالة، نظراً لكونهما عملا مستشارَين لهذه الجامعة في مجال الإدارة الاستراتيجية في مرحلتي الإعداد والتنفيذ لاستراتيجيتها التي استغرقت عشر سنوات (٢٠١٠-٢٠٢٠)، الأمر الذي مكّنهما من التعمق في الاستراتيجية، والتعرف الدقيق على تاريخ الحالة وسياقاتها التنظيمية والإدارية والمالية والمعلوماتية والتقنية والسوسيولوجية أيضاً، مع تمتعهما بالاطلاع على كافة الوثائق ذات الصلة، فضلاً عن قيامهما بمئات المقابلات وحلقات النقاش وورش العمل وبرامج التدريب طيلة فترة الاستراتيجية (عشر سنوات). ومع تبلور الموضوع البحثي في ذهنيَ الباحثين منذ فترة مبكرة، تمكنا من تنظيم البيانات والمعلومات، بطريقة يأملان معها الوصول إلى نتائج جديدة ذات قيمة تفسيرية، من شأنها الإسهام في تطوير الأدبيات الاستراتيجية، من جهتي التنظير والممارسة.

وإذا أخذنا في الاعتبار المنهجي، مشكلة البحث وأهدافه ومنهجيته، فإنه من المنطقي أن نرتب أجزاء الدراسة في مباحث فرعية متسلسلة، يشد بعضها بعضاً، وتتكامل فيما بينها لتجيب عن أسئلة البحث بطريقة منهجية مقنعة، مبتدئين بالأطر المفاهيمية وذلك كما في المحاور الآتية: -

أولاً: الإطار المفاهيمي

في هذا الجزء سوف نتناول أهم المفاهيم المحورية في هذا البحث، على أننا نبادر بالقول إن المفاهيم أو المصطلحات في العلوم الاجتماعية والإنسانية تكتسب معاني عديدة وربما متعارضة وفقاً للمداخل البحثية المتنوعة التي تستثمر هذا المفهوم أو ذاك لتحقيق أغراض بحثية معينة. وهذا ما يدفعنا لتوضيح أهم الأبعاد المفاهيمية بخصوص المفاهيم الرئيسة في هذا البحث، مع تركيزنا على الدلالات والعوامل أو المتغيرات المبحوثة ذات الصلة والتي يسعنا استثمارها مفاهيمياً، بما يحقق الأهداف البحثية المتوخاة ويسهم في الإجابة عن الأسئلة البحثية. وسنعرض هذه المفاهيم بقالب تشابكي ترابطي، بحيث تظهر العلاقات بين هذه

المفاهيم، وذلك كما يلي: -

١-١ المبادرات/ المشاريع الاستراتيجية

بشكل عام، يميل مفهوم المبادرة إلى صناعة الفكرة أو إعداداها في حين ينحاز مفهوم المشروع إلى تنفيذها أو ترجمتها إلى واقع، أي أنهما يعكسان البلورة للاستراتيجية وتنفيذها (سنتحدث عن تنفيذ الاستراتيجية لاحقاً ص ٥). كما أن المبادرة تعكس روح المبادأة والإقدام بخلاف المشروع حيث يكتفي بردة الفعل أو الاستجابة التكيفية الاضطرارية (Golsorkhi et al., 2015)، مما يجعل المبادرة في مستوى أعلى مفاهيمياً. وثمة ممارسات عملية تستثمر كل المعاني السابقة وتوظفها بطريقة ما في استراتيجياتها، وهناك في الضفة الأخرى ممارسات تميل إلى النظر إليهما كما لو كانا مترادفين أو يحملان معاني متقاربة. وفي سياق معالجتنا البحثية، نستخدم مفهوم المبادرات مرادفاً لمفهوم المشاريع، وعليه فإن ما يهمنا هو الاستخدام الشائع الذي لا يميز بينهما وينحو باتجاه الترادف. وتعد المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية إحدى المكونات الرئيسة في أي استراتيجية، إذ إنها تشكل الجزء الثاني منها، حيث ترد في العادة بعد الرؤية والرسالة والقيم والأهداف (الإطار الاستراتيجي الحاكم)، حيث تتضمن الاستراتيجية عدداً معيناً، في مجالات تستوعب أنشطة المنظمة الرئيسة، وتعكس نموذجها في العمل وهُويتها وثقافتها التنظيمية. ويشير مفهوم المبادرة/ المشروع إلى جملة من الأهداف التفصيلية والأنشطة العملية التي يجب تحقيقها وتنفيذها وفق مؤشرات أداء تفصيلية بوصفها ضمن متطلبات تحقيق هدف استراتيجي (Golsorkhi et al., 2015). من جهة أخرى، تلزمنا الإشارة إلى أن المبادرة والمشروع تناط من جهة تنفيذها بوحدة تنظيمية أو شخص مسؤول في المنظمة، وذلك وفق الهيكل التنظيمي، وتراعى أيضاً الاعتبارات ذات العلاقة بالتخصص والخبرة، وربما المواصفات الشخصية والقيادية لما لها من تأثير على معدلات نجاح التنفيذ، وهذا ما يقودنا إلى مفهوم ملكية الاستراتيجية الذي سوف نُجلِّيه في محور تالٍ (محور ١-٣ ملاك الاستراتيجية).

١-٢ تنفيذ الاستراتيجية

تهتم غالب المنظمات بالتخطيط الاستراتيجي كثيراً، وتحتفي عند إتمام صياغة خطتها، متناسية أن المحك الحقيقي هو تنفيذ هذه الاستراتيجية (Kunisch, Keil, Boppel & Lechner, 2019). فالتنفيذ هو مكمن النجاح وهو الذي يقود المنظمة لتحقيق أهدافها ومن خلاله يقاس التزامها برسالتها ورؤيتها (Kaplan & Norton, 2008؛ Alkhodhair, Alsanad, Flemming, 2015؛ Alghathbar & Gumaei, 2020). ويمكن تعريف مفهوم تنفيذ الاستراتيجية Implementation of Strategy بأنه: ترجمة الاستراتيجية إلى أفعال ونتائج ملموسة، عبر استخدام الطرق والتقنيات الملائمة في المنظمة، بما في ذلك الهيكلة والأنظمة والتحفيزات المناسبة (Alkhafaji, 2003: 54).

وتؤكد دراسات أن التحدي الكبير الذي يواجه المنظمات هو في مرحلة تنفيذ الاستراتيجية والالتزام بتحقيق الأهداف (البريدي، ٢٠٠٧؛ العلي والأمين، ٢٠١٢؛ Candido & Santos, 2015). وخلصت دراسة البريدي (٢٠٠٧) إلى أن ضعف الإيمان بالعمل الاستراتيجي وشيوع النمط الإداري على حساب النمط القيادي وضعف الدعم التنظيمي هي أبرز التحديات التي تواجه الاستراتيجية العربية. أما العلي والأمين (٢٠١٢) فقد خلصت دراستهم إلى أن أبرز مقوضات العمل الاستراتيجي في الجامعات السعودية هي: عدم

وضوح سياسات التنفيذ الاستراتيجي والمركزية الزائدة في اتخاذ القرار والاعتقاد السائد بأن مسؤولية التنفيذ الاستراتيجي مختصة فقط بالتخطيط الاستراتيجي. وتكاد تجمع الدراسات الحديثة في الإدارة الاستراتيجية على أن أكبر معضلات التنفيذ الاستراتيجي هي تقاذف مسئوليتها بين إدارات المنظمة وعدم التحديد الدقيق لهوية الطرف الأساسي في تنفيذها (Kunisch et. al., 2019). ولذا يرى بعض الباحثين أن تحديد مالك للاستراتيجية أو لجزء منها -مبادرة أم برنامجاً أم مشروعاً - هو ضمانة لنجاحها (Flemming, 2015؛ Kunisch et. al., 2019؛ العلي والأمين ،٢٠١٢)

١-٣ ملاّك الاستراتيجية

تحتاج المنظمات خلال تنفيذ برامجها ومبادراتها الاستراتيجية إلى قيادات استراتيجية قادرة على أيجاد وعيٍ استراتيجيٍ كافٍ لضمان الاتساق الاستراتيجيٍ Strategic Constancy، والذي يعين على بلوغ المنظمة لأهدافها (Flemming, 2015). وهذا يتوافق مع رصد تايلور (١٩٩٧) للتطور التاريخي للاستراتيجيا، والذي مر بمراحل عديدة، بدءاً بمرحلة التخطيط بعيد المدى، ومتبوعاً بمرحلة التخطيط الاستراتيجي، ثم الإدارة الاستراتيجية، ومنتهياً بمرحلة القيادة الاستراتيجية في منتصف التسعينات الميلادية (Taylor, 1997). وفي هذا تأكيد لدور القيادة الاستراتيجية في تحقيق المنظمة لأهدافها وتطبيقها لخطتها الاستراتيجية بمستويات جيدة. وعلى هذا يمكن تعريف ملكية الاستراتيجية بأنها مسؤولية تنفيذ الاستراتيجية أو جزء منها متمثلاً في مبادراتها ومشاريعها (وفق المفاهيم المستخدمة في استراتيجية المنظمات). ونستطيع القول إن مالك المبادرة أو البرنامج يختلف عن مديرها، حيث يمتلك سلطة أعلى ومقدرة أكبر، وفي الغالب يكون ذا مكانة استراتيجية أرفع في المنظمة (Kaplan & Norton, 2008؛ Kunisch et. al., 2019).

١-٤ تميز الأداء الاستراتيجي

إن تميز الأداء الاستراتيجي يتطلب فهماً معمقاً للتغيرات الديناميكية المتسارعة وربما المربكة في بيئة عمل المنظمات، والتي بدروها تستوجب تبني المنظمات العربية لما بات يسمى بـ اليقظة الاستراتيجية Strategic Vigilance، والتي تشير إلى حالة من الاستعداد والتأهب والحذر والتزود الدائم بالمعلومات المهمة عن البيئة الداخلية والخارجية؛ جمعاً وتحليلاً وتفسيراً، بما يمكّنها من استغلال الفرص المتاحة أو التي يمكن أن تتاح وتجاوز الصعوبات والتحديات القائمة والمحتملة بقوالب المبادرة والتكيف الذكي مع التغيرات بما يحقق أفضل النتائج الممكنة وتنمية القدرات التنافسية، ليس ذلك فحسب بل موصلاً لتحقيق مزايا تنافسية مستدامة (العتيبي، ٢٠١٥؛ عطية، ٢٠١٧؛ الزهيري، ٢٠١٨). فالكيانات التعليمية اليوم، في أمس الحاجة إلى نظام فعال يؤكد يقظتها الاستراتيجية، تتأكد من خلاله أنها تدعم وتوجه وتقود التميز التشغيلي لديها ليكون عوناً استراتيجياً نحو تحقيق الميز التنافسية (Porter, 2008؛ الزهيري، ٢٠١٨).

وهنا يجدر بنا التنبيه إلى إن التميز التشغيلي أو ما يسميه مايكل بورتر بالفاعلية التشغيلية ليس تميزاً استراتيجياً، فالفعالية التشغيلية تحقق للمنظمة استفادة أفضل لمدخلاتها وتطويراً أكبر لمنتجاتها، بيد أن ذلك لا يضمن لها تميزاً استراتيجياً في أدائها، يمكن أن يقودها لتموضع استراتيجي تنافسي (Porter, 2008). إن التميز في الأداء الاستراتيجي للمنظمة هو الضمانة الرئيسة لها

لتأكيد البقاء والمنافسة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال يقظة استراتيجية في شتى المجالات تدعم وتقود التميز التشغيلي أو الفاعلية التشغيلية لتبوء المنظمة مكانة استراتيجية مرموقة (عطية، ٢٠١٧؛ الزهيري، ٢٠١٨؛ Porter, 2008).

ثانيا: توصيف عام للجامعة المبحوثة (دراسة الحالة)

يلامس عمر الجامعة محل الدراسة الأربعين عاماً، وتعد إحدى أكبر الجامعات الحكومية في المملكة، إذ يقارب طلبتها ٧٠ ألفاً، موزعين في مدن جامعية وكليات متعددة على مساحة جغرافية واسعة، وهي من الجامعات الشاملة في تخصصاتها، حيث تحوي سبعاً وثلاثين كلية في مختلف التخصصات. وهذه الجامعة تعد من أولى الجامعات السعودية التي أعدت استراتيجية شاملة ممثلةً في خطتها العشرية الأولى ٢٠١٠ - ٢٠٢٠، والتي صيغت في بداية عام ٢٠١٠، وأقفلت في أوائل عام ٢٠٢٠. وأعدت هذه الخطة الاستراتيجية وفق منهجية علمية، صيغت من خلالها رؤية ورسالة وقيم الجامعة، والتي عكست التوجهات الاستراتيجية للجامعة (الشكل ١). والتزمت هذه المنهجية بإشراك الأطراف المعنية، حيث أسهم في صناعة هذه الخطة قرابة ٧٠٠٠ شخص يمثلون أطرافاً داخلية وخارجية، حكومية وخاصة، مما أعطاها زخماً عالياً من القبول لحظة إطلاقها. وبعد إطلاق الجامعة المبحوثة لخطتها الاستراتيجية والتنفيذية، وُضع إطار استرشادي للجهات الفرعية التابعة لها (كليات، عمادات، إدارات) لكي تتمكن من صياغة خطط استراتيجية وتنفيذية مستقلة متناغمة مع خطة الجامعة ورؤيتها وأهدافها الاستراتيجية. ومن الأمور المهم الإشارة إليها في سياق بحثنا، أن الجامعة المبحوثة أسست إدارة للتخطيط

شكل ١: مكونات الخطة الاستراتيجية للجامعة المبحوثة ومستوى إنجازها

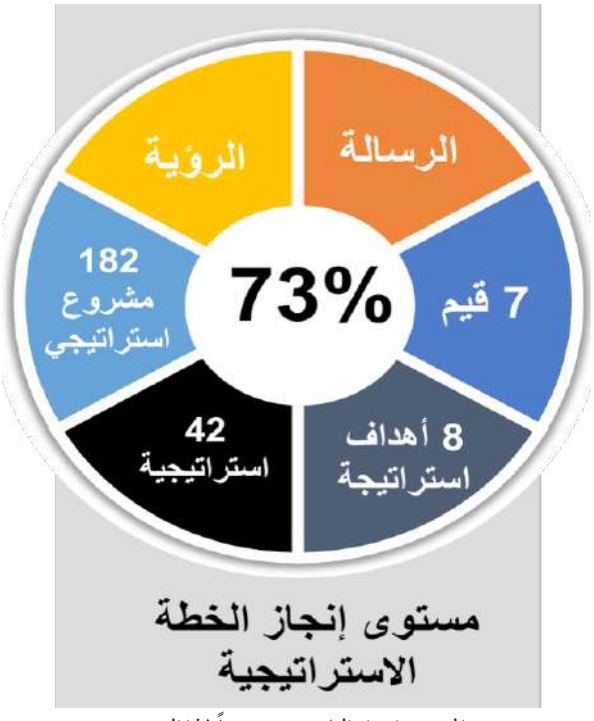

المصدر: إعداد الباحثين خصيصاً لهذا البحث

الاستراتيجي عقب الانتهاء من خطتها الاستراتيجية والتنفيذية، حيث أشرف على تأسيسها أحد خبراء الاستراتيجية في الجامعة، وسعى إلى تكوين فريق مهني، وتطوير باقة من الأدوات والآليات اللازمة لمتابعة تنفيذ الاستراتيجية وتقييم ذلك عبر حزمة من الآليات بما فيها تقارير دورية ترفع لقيادة الجامعة. ولقد قام الباحثان بتفحص أبرز الوثائق الداعمة اللازمة لإعداد هذه الدراسة وضمان الإجابة على تساؤلاتها بناء على الشواهد والأدلة الواقعية. يظهر الجدول رقم (١) أبرز الوثائق التي استخدمها الباحثان في الرصد والتحليل بغية الإجابة على التساؤلات المطروحة في هذا البحث.

وفي أوائل عام ٢٠٢٠ أقفلت الجامعة خطتها الإستراتيجية، منهية جميع المشاريع الاستراتيجية، ومظهرة مستوى إنجاز للخطة بلغ تقريباً ٧٣٪ (شكل ١). وهذا المستوى من الإنجاز يعد مرتفعاً نسبياً في الأعراف الاستراتيجية في كثير

جدول (١) نماذج لبعض الوثائق المستخدمة في تحليل بيانات الجامعة المبحوثة

التسلسل	الرمز	اسم الوثيقة	نوعها
1	وث-1	وثيقة الخطة الاستراتيجية للجامعة 2010-2020	وثيقة
2	وث-2	وثيقة الخطة التنفيذية للخطة الاستراتيجية 2010-2020	وثيقة
3	تح-1	تحليل سوات الرباعي للجامعة - 2012	تحليل
4	تق-1	تقرير مستوى التقدم في تنفيذ الخطة الاستراتيجية - 2015	تقرير
5	تق-2	تقرير مستوى التقدم في تنفيذ الخطة الاستراتيجية - 2017	تقرير
6	تق-3	تقرير المواءمة بين مشروع آفاق لوزارة التعليم والخطة الاستراتيجية للجامعة	تقرير
7	تق-4	تقرير مستوى التقدم في تنفيذ الخطة الاستراتيجية - 2018	تقرير
8	تق-5	تقارير إنجاز وحدات الجامعة لخططها الاستراتيجية 2018	تقرير
9	تق-6	تقارير إنجاز وحدات الجامعة لخططها الاستراتيجية 2019	تقرير
10	تق-7	تقرير إقفال الخطة الاستراتيجية الأولى 2010- 2020	تقرير
11	تح-2	تحليل مقابلات متعددة للقيادات العليا في الجامعة	تحليل
12	تح-3	تحليل مقابلات أصحاب المعالي مدراء الجامعات السعودية	تحليل
13	تح-4	تحليل استبانات التخطيط الاستراتيجي (الأكاديميين، الموظفين، الطلاب)	تحليل
14	تح-5	تحليل ورشة عمل شركاء الداخل (قيادات، موظفين، أكاديميين)	تحليل
15	تق-8	تقارير داخلية متعلقة بإنجاز الجامعة وتقدمها في المعيار الأول في الاعتماد المؤسسي	تقرير
16	تح-6	تحليل رؤية المملكة 2030 وانعكاساتها على خطة الجامعة	تحليل
17	تح-7	تحليل نظام الجامعات الجديد وانعكاساته على خطة الجامعة	تحليل
18	تح-8	تحليل سوات الرباعي للجامعة - 2020	تحليل
19	تق-9	تقارير المحكمين الخارجيين لمستوى تنفيذ المشاريع الاستراتيجية	تقرير
20	تق-10	تقارير متعددة متعلقة بالتخطيط الاستراتيجي بالجامعة	تقرير

المصدر: إعداد الباحثين خصيصاً لهذا البحث

من السياقات العملية، إلا أنه كان مرشحاً لأن يكون أكبر من ذلك وبالذات بخصوص بعض الأهداف الاستراتيجية (الجدول ٢)، لو تظافرت بعض العوامل، وكان ثمة حلول مؤسسية ناجعة المشكلات والتحديات، التي سنشير إلى طرف منها في جزء تالٍ من هذه الدراسة (رابعاً). على

أننا نعاود الإشارة إلى أنه يخرج عن نطاق الدراسة التوسع في بحث أسباب القصور الاستراتيجي في الحالة المبحوثة. ثالثاً: تشخيص مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية: قالب منهجي

جدول ٢: تقرير نسبة إنجاز الأهداف الاستراتيجية للجامعة المبحوثة

الهدف الاستراتيجي	نسبة الإنجاز
١. رفع جودة التعليم في جميع التخصصات وتحقيق التميز في بعضها والحصول على الاعتماد الأكاديمي الوطني والدولي	٨٥٪
٢. رفع الجدارة والقدرة التنافسية للطلاب	٨٧٪
٣. تحسين فعالية الخدمات المجتمعية والبحوث التطبيقية لتلبية متطلبات التنمية	٦٥٪
٤. رفع الأداء الإداري والتقني والمعلوماتي المؤسسي	٧٢٪
٥. تعزيز التعاون والشراكة مع المؤسسات المحلية والوطنية والدولية	٧٠٪
٦. بناء وتنمية وقف الجامعة وتنويع مصادر التمويل وترشيد الإنفاق	٤٧٪
٧. استكمال البنية التحتية وتطويرها والمحافظة عليها	٦٨٪
٨. رفع معدلات كفاءة ورضا واستبقاء الموارد البشرية	٧٦٪
متوسط إنجاز الأهداف الاستراتيجية	٧٣٪

المصدر: إعداد الباحثين خصيصاً لهذا البحث

البحث الكيفي له طرق عديدة من جهة أساليب تحليل بياناته الكيفية، إذ إنه أقرب إلى الفن منه إلى العلم، مما يتيح للباحثين اختيار الأساليب الأنجع للبيانات والكيانات المبحوثة (كوربن وستراوس، ٢٠١٦؛ Silverman, 2015)، مع نجاحه في توظيف نهجي التحليل الاستقرائي والاستنتاجي أو الاستنباطي (e.g. Merriam and Tisdell 2016; Miles et al. 2014; Silverman, 2015). ويتأسس البحث الكيفي من جهة تحليل بياناته الثرية المتنوعة على ثلاث خطوات رئيسة وهي تكثيف البيانات وعرض البيانات واستخلاص النتائج وتحقيقها (Miles et al. 2014).

التنفيذ المنهجي المحكم للخطوات السابقة يتطلب القيام بعدة جولات من القراءات التحليلية المتراكمة للبيانات في مراحل متعاقبة ومتراخية، بما يسمح للأفكار بالبلورة والنضج، كما أنها تستلزم التوسل بعدة تقنيات تحليلية من أجل "توليد المعنى من البيانات"، شاملاً: ملاحظة الأنماط والأفكار والمفاهيم الواعدة، القيام بمقارنات (المتشابه) وتقابلات (المختلف)، حساب التكرار، التجميع، التحشيد في عقد، بلورة المفاهيم (Miles et al. 2014, 275).

ولتطبيق ما سبق، فقد استخدم الباحثان أسلوباً تحليلياً يمكّن من التحليل والوصول إلى استنتاجات ذات قيمة عبر استخدام ما يسمى بـ جدول ملخص تحليل المضمون (Miles et al. 2014, 148)، وسنشير إلى أبعاد منهجية تفصيلية في الفقرات التالية، توخينا تطبيقها في الجدول التحليلي أدناه.

ولعل من أفضل التقنيات التحليلية الكيفية ما يسمى بالأسلوب السردي، إذ يعمد هذا الأسلوب إلى التحليل السياقي (Silverman, 2015)؛ في قالب سردية لا تخلو من الثراء والذكاء في الغوص والتحليل والتشخيص، والإمتاع في العرض، لتوجد لنا في سياق بحثنا الراهن ما يشبه "حبكة استراتيجية"، لها بواعثها وفواعلها ومفاعيلها وأحداثها، ولا سيما أن البحث الكيفي ينظر إلى البيانات على أنها "نظم قائمة بذاتها" (Denzin and Lincoln 2018, 7). ولتنفيذ أسلوب التحليل السردي وفق ما وصفناه بحسب ما تسمح لنا

هوامش الأبحاث العلمية المحكمة من مساحات، فقد جعل الباحثان التحليل في فقرات متسلسلة منطقياً. وقبل هذا التحليل، تجدر الإشارة إلى عدة جوانب منهجية مهمة في التحليل الكيفي للبيانات:

١- سنجعل تحليلنا في قالب سردي متسلسل، وذلك أننا سنشير إلى القضايا وفق مراحل تشكل الاستراتيجية من جهة البلورة أو الإعداد ومن جهة التطبيق أو التنفيذ، وذلك لصبغها بتسلسل منطقي مستوعب من قبل الجماعة العلمية المتخصصة في الفكر الإداري، على أننا سنستخدم عدة توصيفات وظيفية عامة للأشخاص في الجامعة المبحوثة، وهي: "القيادة العليا للجامعة" أي رئيس الجامعة ووكلاؤها، "المسؤولون" أي العمداء ومن في حكمهم من الإدارة الوسطى. وسنطبق ذلك عبر عمود "قضايا" في الجدول التحليلي.

٢- البحث الكيفي يحض على القيام بعدة جولات للقراءات التحليلية المتراكمة، على أنه يجب في مرحلة تحليلية ما أن يتخذ الباحث قراراً لتضييق هوة البحث والحد من تشتت البيانات وتشظيها، ليكون قادراً من ثمَّ على الوصول إلى مقاربات لإجابة أسئلة البحث، مع مراعاة صدور النتيجة النهائية المتوخاة من البيانات (Merriam and Tis-dell 2016, 197). وفي مراحل تحليلية مناسبة، يوجب البحث الكيفي استخدام مزيد من التقنيات التحليلية للمعاونة على بلورة أفكار أو مفاهيم جديدة أو مفاهيم فرعية sub-concepts، بما في ذلك استخدام الصور المجازية التي قد تفلح في "ربط النتائج بالنظرية" (Miles et al. 2014, 281) في دراسات مستقبلية. هذا يعني أننا سنسمح للأفكار والمفاهيم الواعدة أن تظهر، وذلك عبر عمود "مفاهيم أو أفكار واعدة".

٣- نظراً لكون القضايا والمفاهيم والأفكار الواعدة المشار إليها أعلاه مقتضبة، فثمة حاجة إلى إدراج توصيف تحليلي مختصر، بحيث نوضح عبره جوانب مهمة في التحليل والنتائج ونضع بعض الاقتباسات وذلك من خلال العمود "توصيف مختصر للأفكار والمفاهيم". ومن أجل الربط بين نتائج هذه الدراسة والأدبيات العلمية، فقد وضعنا عموداً للإشارة إلى بعض الدراسات النظرية والتطبيقية ذات العلاقة، مما يغذي التراكمية العلمية وذلك عبر عمود "إضاءات من الأدبيات الاستراتيجية".

٤- سنعزو أثناء التحليل إلى الوثائق التي أثبتناها في الجدول رقم ١، عبر استخدام رمز الوثيقة الموضح في العمود الثاني من الجدول، باعتبار أن ذلك يمثل جانباً من الأدلة التي حصل الباحثان عليها في هذا السياق البحثي عبر عمود "المرجع".

٥- النتائج التي نجهد إلى بلورتها لا تتجسد في طرح أفكار أو مفاهيم جديدة فقط، بل في طرح مجموعة من الأسئلة التي تنقب في زوايا بحثية غير مألوفة (Kennedy and Thornberg 2018; Merriam and Tisdell 2016) مما يسهم في إثراء الأدبيات العلمية المتخصصة، وهذا ما ننفذه في عمود "أسئلة مثرية".

جدول (٣) ملخص نتائج تحليل المضمون للبيانات الكيفية

م	القضايا	المفاهيم أو الأفكار الواعدة	توصيف مختصر للأفكار والمفاهيم	إضاءات من الأدبيات الاستراتيجية	المرجع (جدول١)	أسئلة مثرية
١	منهجية الاستراتيجية	التوثيق الأمثل للمنهجية التقييم الأنجع للمنهجية	وثّق فريق الاستراتيجية المنهجية المستخدمة في إعداد كل من: الخطة الاستراتيجية، والخطة التنفيذية، وذلك بشكل واضح وتفصيلي، مع استخدام الأشكال لعرض تلك المنهجية. وهناك جوانب عديدة توضح جودة البلورة للاستراتيجية بشكل عام في الجامعة المبحوثة، ولعل من أهم الشواهد، ما أشار إليه تقرير يخص تقييم الاعتماد المؤسسي، حيث حققت الجامعة ٤٤ درجة من أصل ٥٥.	تشير بعض الدراسات إلى أهمية توثيق العمل الخاص بالاستراتيجية (Thevenet et al., 2007).	وث-١ وث-٢ تح-١ تق-٨	ما الآلية المناسبة لتوثيق منهجية الاستراتيجية؟ ما معايير التقييم المتقن للاستراتيجية، داخلياً وخارجياً؟
٢	حجم الاستراتيجية (الوثيقة)	الحجم الأمثل للوثائق العدد الأمثل للوثائق	وقد جاءت وثيقة الخطة الاستراتيجية في (٥٠ صفحة)، ووثيقة الخطة التنفيذية في (٦٦٢ صفحة) هذا عدا الوثائق الفرعية العديدة (مثل تق٣)، مما عدَّها البعض طويلة ومرهقة (تح٥)، وقد يكون ذلك هو الباعث لتشديد بعض أفراد القيادة العليا للجامعة على ضرورة ما أسموه بـ "وضع الخطة الاستراتيجية بطريقة مبسطة".	ليس ثمة تحديد دقيق لحجم الوثائق في مجال التخطيط الاستراتيجي، بيد أن ثمة من يقرر بأن "الاستراتيجية القصيرة قد تعمر طويلاً. والطويلة قد تشل المنظمة أو تشظيها" (Tsoukas, 2015).	وث-١، تق-٣، تق-٧، تق-٩، تق-١٠، تح-٨ مقابلات إضافية	ما الآلية المناسبة لتوثيق أعمال الاستراتيجية ووثائقها؟ وما الحجم المناسب للاستراتيجية؟
٣	حجم الاستراتيجية (المبادرات)	العدد الأمثل للمبادرات ملكية الاستراتيجية	ومن جانب تنفيذي آخر، أكد بعض أفراد القيادة العليا للجامعة ضرورة عدم التوسع في عدد المبادرات/ المشاريع الاستراتيجية (تبلغ ١٨٢ مشروعاً)، كما شددوا على أهمية وضوح مؤشرات الأداء وإيضاحها للمسؤولين عن تنفيذ المشاريع. وبالاستقصاء في البيانات اتضح أن الإكثار من المبادرات أو المشاريع يؤدي إلى إثقال كاهل القياديين واشتغالهم عن مهام يرونها مهمة أو ملحة، كما أنه يحدث قدراً من التشتت الذهني في الجهود، وبخاصة مع عدم وضوح مؤشرات الأداء وكثرة تفاصيلها.	انظر التعليق السابق	تح-٢ تح-٤ مقابلات إضافية	ما ضوابط تحديد العدد المثالي أو المناسب للمبادرات الاستراتيجية؟ ألا يمكن أن تكون شكاوى القياديين من حجم المبادرات نمطاً من التملص؟ إلى أي درجة يمكن قبول آرائهم؟

م	القضايا	المفاهيم أو الأفكار الواعدة	توصيف مختصر للأفكار والمفاهيم	إضاءات من الأدبيات الاستراتيجية	المرجع (جدول١)	أسئلة مثرية
٤	مسؤولية الاستراتيجية	ملكية الاستراتيجية ضوابط تحديد الملكية آلية تحديد الملكية	أشار بعض أفراد القيادة العليا للجامعة إلى ضرورة عدم وجود مسؤولية مشتركة فيما بين القيادات فيما يخص الاستراتيجية ومشاريعها، ونجاعة ربطها بالصلاحيات الممنوحة للوكلاء من قبل رئيس الجامعة، مع إشارة بعض هؤلاء القيادات إلى ضعف نسبة تحقق بعض الأهداف الاستراتيجية، وعدم رضاهم عن هذه النسب. أوضح بعض أفراد القيادة العليا للجامعة وبعض المسؤولين أن هناك إشكالات عديدة فيما يخص ربط مشاريع الخطة الاستراتيجية بالمسؤولين. تومئ هذه الإشارة إلى مسألة ملكية الاستراتيجية من جهة إسناد مشاريعها إلى قياديين بطريقة دقيقة وخالية من التداخل أو التضارب حتى لا يؤثر ذلك على التنفيذ.	يؤكد الفكر الإداري منذ بواكيره على مسألة "وحدة المرجعية"، حيث جعل ذلك ضمن مبادئه الرئيسة، وذلك من أجل منع الازدواجية وتحديد جهة آمرة أو موجهة واحدة، الأمر الذي يدفع باتجاه تعزيز الجانب القيادي في الإدارة بجانب الدقة والوضوح والتكامل في الأوامر والتعليمات (Kunisch et. al., 2019, Meredith & Zwikael, 2020).	تح-٢ تح-٥ تق-١ تق-٢ تق-٤، تق-٥ مقابلات إضافية	هل يمكن لمسألة ملكية الاستراتيجية أن تسهم في رفع معدلات تحقيق الأهداف الاستراتيجية؟ كيف نصمم هذه الملكية للوصول إلى هذه الغاية المنشودة؟
٥	إدارة الإستراتيجية	تغيير القيادات ملكية الاستراتيجية	ألمح بعض أفراد القيادة العليا للجامعة إلى أن التغيير المستمر في القيادات، وضعف التنسيق فيما بين القيادات المتعاقبة يُعسِّر تنفيذَ الاستراتيجية. مؤدى هذا الأمر كون ملكية الاستراتيجية لا ترتبط بالقيادات من جانبهم الشخصي وإنما من جانبهم الرسمي، وهذا هو المعمول به.	تناول الفكر الإداري مسألة ثبات وتغير الموظفين، باحثاً عن الجوانب الإيجابية والسلبية، ومؤكداً على ضرورة تهيئة الكفاءات المناسبة لتقوم بالدور المطلوب عند الحاجة وفق ما بات يسمى بـ التخطيط للتعاقب (Flemming, 2015؛ العلي والأمين ،٢٠١٢).	تح-٢ مقابلات إضافية	مما يوجد سؤالاً عن كيفية معالجة مسألة تغير القيادات الحد من آثارها السلبية؟
٦	حوافز الاستراتيجية	التحفيز الاستراتيجي ملكية الاستراتيجية	وضع أحد أفراد القيادة العليا للجامعة يده على مشكلة خطيرة، حيث أفاد بـ "ضعف الحوافز في تنفيذ الاستراتيجية"، و"عدم وجود إلزام في التنفيذ"، واصفاً إياها بأنها أكبر المعوقات لتنفيذ الاستراتيجية، كما أشار إلى معوق "ضعف الدعم المالي لتنفيذ بعض مشاريع الخطة الاستراتيجية"، وعدم ربط المشاريع الاستراتيجية بموازنة الجامعة (تح ٢ ومقابلات إضافية).	تؤكد دراسات تطبيقية عديدة أن ضعف التحفيز يعد ضمن العوائق الرئيسة في تنفيذ الاستراتيجية (البريدي، 2007؛ Flemming, ٢٠١٥؛ العلي والأمين ،٢٠١٢).	تح-٢ مقابلات إضافية	كيف يمكن تصنيع باقة تحفيزية ملائمة لتنفيذ الاستراتيجية؟

م	القضايا	المفاهيم أو الأفكار الواعدة	توصيف مختصر للأفكار والمفاهيم	إضاءات من الأدبيات الاستراتيجية	المرجع (جدول١)	أسئلة مثرية
٧	تمويل الاستراتيجية	تصنيف المبادرات من جهة مدى حاجتها لتمويل ملكية الاستراتيجية	اشترك مسؤولون عديدون في الإشارة إلى العائق المتعلق بالجانب المالي والموازنة، وهذا معوق رئيس وتكرر ذكره في الممارسات التطبيقية. إلا أنه بالنظر إلى الاستراتيجية والخطة التنفيذية وتحليلها مع جملة من المصادر الأخرى، تبين لنا أن بعض مشاريع الخطة الاستراتيجية لا تتطلب أي دعم مالي إضافي، حيث تقع في صلب عمل الوحدة التنظيمية المنوط بها تنفيذ تلك المشاريع. بالتحليل التفصيلي للبيانات لم يتضح لنا اتجاه واضح لحل هذا المشكلة. مما دفعنا لإجراء مقابلات إضافية اتضح أن التصميم الجيد لملكية المشاريع أو المبادرات يمكن أن يكون له أثر فعال في معالجة هذه المسألة.	أشارت أبحاث عديدة إلى أن من أهم معوقات تنفيذ الاستراتيجية عدم وجود التمويل الكافي (Kaplan & Norton, 2008؛ Krane et. al., 2012).	تح-٥ مقابلات إضافية	ما الآلية الفعالة لحل إشكال تعلق الأذهان بالتمويل على الرغم من أن بعض المبادرات أو المشاريع لا تتطلب أصلاً أي تمويل؟
٨	تنفيذ الاستراتيجية	ملكية الاستراتيجية تصميم ملكية الاستراتيجية	أشار بعض قيادات الجامعة إلى صعوبات متنوعة فيما يخص متابعة تنفيذ المشاريع الاستراتيجية على مستوى الوكلاء وعلى مستوى وحدات الجامعة المختلفة، مع التوصية بتحسين أداء التقارير الدورية حيال الاستراتيجية. هنا يُستشف بوضوح أن المشكلة الأكبر ليست نابعة من البلورة، وإنما في التنفيذ للاستراتيجية، وتتأكد أهمية معالجة مسألة ملكية الاستراتيجية بطريقة محفزة على المتابعة والتنفيذ الدقيق وفق ما هو مقر في الخطة التنفيذية.	تفيد عدة أبحاث أن من أهم معوقات تنفيذ الاستراتيجية عدم وجود نظام فعال للمتابعة وتقييم الأداء (العلي والأمين ،٢٠١٢؛ Alk- Hitt et. Al., 2017 (hodhair et. Al., 2020	تق-٨ تح-٥	كيف نصمم ملكية الاستراتيجية بطريقة محفزة على جودة التنفيذ للاستراتيجية في التوقيت الملائم؟
٩	التقنية والاستراتيجية	التقنية في خدمة التنفيذ الاستراتيجي	أشار بعض مسؤولي الجامعة ومسؤولون خارج الجامعة إلى ضرورة الإفادة من التقنية الحديثة في مجال متابعة التنفيذ وتقييمه، ووجد أن بعضهم على وعي ببعض التطبيقات التقنية الحديثة في هذا المجال، ومنها ما بات يعرف بـ نظام المؤشرات بالعدادات Dashboard.	أكدت دراسات حديثة على الأهمية المتنامية للتقنية في مجال متابعة التنفيذ للاستراتيجية وتقييم جودة الأداء (Srivastava, 2015؛ Alkhodhair et. Al., 2020).	تح-٢ تح-٣	ما دور التقنية المعلوماتية في هذا الإطار؟

المصدر: إعداد الباحثين خصيصاً لهذا البحث

و واضح من التحليل النوعي السابق أن من أهم المفاهيم الواعدة في هذه الدراسة من جهة تأثيرها ومن جهة التكرار أيضاً (التكرار الكمي في البحث الكيفي هو مجرد مؤشر نستأنس به)، ما يتعلق بـ ملكية الاستراتيجية، من حيث ضوابط تحديد هذه الملكية وآلياتها وطرق تصميمها في قالب يتجاوز المشاكل والتحديات المترتبة عليها ،كما في هذه المنظمة المبحوثة وما يشابهها في منظمات أخرى، وعليه فإنه يسوغ لنا التركيز على الأجزاء الرئيسة المتبقية من بحثنا على مسألة ملكية الاستراتيجية عبر محاور متسلسلة في ضوء المشكلة والأسئلة البحثية وذلك كما يلي:

ما أبرز الأعراض والآثار المترتبة على مشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية؟

تحتفي المنظمات عادة بإنجاز وثيقة الخطة الاستراتيجية، على أن الأهم هو نجاعة هذه الخطط الاستراتيجية، وخلوها قدر المستطاع من المشكلات والتحديات التي قد تعيق تنفيذها بنسبة مُرضية. وفي ضوء النتائج التي خلصنا إليها في الجدول ٣، لاحظ الباحثان من خلال تحليل الجامعة المبحوثة أن المشكلة الأكبر أو التحدي الأخطر إنما يكمن في الخلل في تحديد ملكية المشاريع أو المبادرات الاستراتيجية، إذ يعد ذلك أحد أهم معوقات تنفيذ الخطة الاستراتيجية التي واجهتها الجامعة محل الدراسة، حيث ذكره قيادات الجامعة في أكثر من موضع (كما في النقاط المسلسلة من ٤-٩ في جدول رقم ٣). وهذا ما أكد عليه العديد من الباحثين في الأدبيات السابقة (Meredith & Zwikael, 2020, Kunisch et al., 2019; Flemming, 2015; Krane et al., 2012). ويظهر هذا الخلل في مجموعة من الأعراض، ويترتب عليه العديد من الآثار التي لها انعكاسات سلبية من شأنها التقليل من قدرات المنظمة من تنفيذ استراتيجيتها، ومن ثم احتمال تعويق بلوغ رؤيتها وتحقيق أهدافها الاستراتيجية بنسب عالية.

وبالرجوع إلى التقارير والوثائق الخاصة بالجامعة المبحوثة، نجد أن مشكلة إسناد المشاريع أو المبادرات الاستراتيجية قضية كانت مؤرقة لقياداتها من جهة الأسلوب والتصميم، ومن ذلك ما ذكره بعض قيادات الجامعة في مقابلات منفردة، حيث أفادوا بوجود قدر من التعارض في إسناد الملكية، أو عدم الوضوح فيها، مشددين على أن ذلك يسبب في بعض الأحيان تقاذفاً للمسؤولية بين إدارات الجامعة، مما يضعف الفائدة المرجوة من تنفيذ المشروع أو المبادرة الاستراتيجية، أو حتى يُزيلها بالكلية (تح٢). وبالعودة إلى الدراسات السابقة، نجد أنها أكدت على هذه المشكلة كما ذكر ذلك العلي والأمين (٢٠١٢)، واللذان خلصت دراستهما إلى أن من أبرز مقوضات العمل الاستراتيجي في الجامعات السعودية عدم وضوح سياسات "التنفيذ الاستراتيجي"، والاعتقاد السائد بأن مسؤولية التنفيذ الاستراتيجي مختصة فقط بإدارة التخطيط الاستراتيجي. ويعضد هذه الدراسة ما قاله كونيش وآخرون (Kunisch et al., 2019) حينما أكدوا على أنه يوجد شبه إجماع في الدراسات الاستراتيجية الحديثة على أن أكبر معضلات التنفيذ الاستراتيجي هو تقاذف مسؤوليتها بين وحدات المنظمة، وعدم التحديد الدقيق لـ "هُوية المسؤول الأساسي" في تنفيذها وإدارة المشاريع أو المبادرات الاستراتيجية.

وفي سياق معزز لهذا، أكد وكلاء الجامعة محل الدراسة في مقابلاتهم أنهم غير مسؤولين مسؤولية مباشرة عن تنفيذ المشاريع لأنها تحت إدارة جهات أخرى وقد لا يملكون سلطة "تنظيمية" كاملة عليها، لارتباطها المباشر بمسؤولين آخرين، مما

يجعل رقابة المشاريع أو المبادرات وتنفيذها مهمة يكتنفها الغموض وعدم التمكين، مع الشعور بالضغط النفسي كون هؤلاء القادة مسؤولين عن تنفيذها وهي ليست تحت سلطتهم الكاملة، مشيرين إلى مسألة خطيرة، وتتمثل في أن هيمنة العمل الروتيني تجعل هذه المشاريع أو المبادرات في قاع أولوياتنا (تح٢). ويرى الباحثان أن مثل هذه المشكلة من شأنها التأثير السلبي على تنفيذ الاستراتيجية في أي منظمة تفشل في إيجاد حل مؤسسي ناجع. ولعل من ضمن مكونات مثل هذا الحل تبني ما أكدت عليه عديد من الدراسات حيال ضرورة التفريق بين مدير المشروع أو المبادرة أو البرنامج ومالكه، إذ إن المالك هو شخص مختلف عن مديرها، فهو ذو سلطة أعلى ومقدرة أكبر وذو مكانة استراتيجية أعلى في المنظمة (Krane et. al., 2012, Meredith & Zwikael, 2020). ويشير أولسن وبيرق جونسن (٢٠١٦) أن لكل مشروع استراتيجي قائدان، قائداً/ مديراً/ مالكاً يهتم بالإنجاز وضمان تنفيذ المشروع أو المبادرة أو البرنامج، وآخر أعلى رتبة منه، يهتم بضمان تحقيق المشروع لأهدافه الاستراتيجية. هذا يعني، أن استيعاب هذا الفارق بين هؤلاء المسؤولين عن التنفيذ هو ما يعين على إزالة اللبس الحاصل في ملكية الاستراتيجية، وهو الذي سيعين من ثمَّ على تحديد المهام بدقة، لكي تنفذ الأهداف التشغيلية بكفاءة عالية تقود لضمان تحقيق الأهداف الاستراتيجية للجامعة بمستويات عالية.

ومن زاوية أخرى ألمح أحد قيادات الجامعة أن ملكية المشاريع غير المحددة بدقة جعلت من تنفيذها أمراً غير ملزم، فتبادر إلى أذهان الكثير أن وظيفة الخطة الاستراتيجية هي فقط الحصول على الاعتمادات الأكاديمية المؤسسية أو البرامجية، وربما المتطلبات الرسمية الأخرى، وهو ما ظهر جلياً في تحليل ورشة عمل لمسؤولي الجامعة، حيث تكرر ذكر أن الخطة الاستراتيجية للجامعة أو للوحدات إنما هي بالأساس من أجل الحصول على الاعتماد الأكاديمي (تح٢، تح٥). وفي هذا إشارة إلى غياب "الوعي الاستراتيجي" لدى بعض مسؤولي الجامعة المبحوثة ومنسوبيها، وقد أشار إلى خطورة ذلك بعض الباحثين مثل: البريدي (٢٠٠٧) ومحمد (٢٠١٤)، حيث وجدوا أن غياب الوعي الاستراتيجي وضعف الإيمان بالاستراتيجيا في مؤسسات التعليم العالي يقود إلى تبني بعض الأطر الاستراتيجية لأغراض دعائية صرفة، كما يقود إلى تهميش الوظيفة الاستراتيجية للجامعات وتبني بعض أبعاد العمل الاستراتيجي لأغراض روتينية ولأسباب تنظيمية (مثل كون الاستراتيجية متطلباً للحصول على الاعتماد الأكاديمي).

وبالنظر إلى بعض التقارير ذات العلاقة بتنفيذ الاستراتيجية في الجامعة المبحوثة (مثل تقرير إغلاق الخطة الاستراتيجية وتقارير المراجعين الخارجيين وتحليل الجامعة الرباعي) تبين لنا بأن المديرين التنفيذيين للمشاريع والمبادرات الاستراتيجية أقل وعياً من القيادات العليا في الجامعة بخصوص العديد من الأبعاد ذات الصلة بالتنفيذ الاستراتيجي، وقد نوقشت هذه المسألة في الأدبيات السابقة (العلي والأمين ،٢٠١٢؛ Flem-ming, 2015؛ الزهيري، ٢٠١٨؛ Kunisch et. al., 2019؛ Meredith & Zwikael, 2020). كل ما سبق، يدفع إلى ضرورة السعي لبلورة حل مؤسسي ناجع لمشكلة ملكية الاستراتيجية، يأخذ في الاعتبار مظاهر المشكلة وآثارها، ويسعى لأن يعزز الوعي الاستراتيجي، أو ما بات يسمى بـ "اليقظة الاستراتيجية" لدى القادة في المنظمة، حيث إنهم القادرون على التوجيه والتسخير للكفاءات

والموارد والإمكانات لتحقيق أعلى النتائج الإيجابية الممكنة من تنفيذ الاستراتيجية.

رابعاً: بلورة الحل المقترح لمشكلة تحديد ملكية الاستراتيجية

في ضوء النتائج التي خلصنا إليها في الجزء السابق، تأكد لنا أن مساراً مهماً لحل مشكلة ملكية الاستراتيجية يتمثل فيما يمكن أن نصفه وصفاً عاماً بأن التوسل بآلية تمكّن من ربط ملكية الاستراتيجية في حزم كبيرة لقيادات مناسبة في المنظمة، حيث يعالج هذا المنظور العديد من المشاكل والتحديات التي وجدناها في الحالة المبحوثة. ثبت لنا نجاعة منهج دراسة الحالة، حيث إنه أتاح للباحثين تكثيف النظر إلى المشكلة المبحوثة من زوايا عديدة، بما يجعلهما قادرين على بلورة معالجة من شأنها حل المشكلة الرئيسة، وفي الوقت ذاته تراعي المشاكل الجزئية أو التحديات التي يمكن أن تترتب على المعالجة المقترحة حينما تطبق عملياً. هذا يعني أن المعالجة الإدارية التي نطورها في أبحاثنا تكون نابعة جوهرياً من الممارسة ذاتها، بوصف الممارسة سبيلاً رئيساً للتنظير، وهذا ما بات يترسخ في الفكر الإداري في العقد الأخير، ومن ذلك ما نجد في سِفر كامبريدج للاستراتيجية بوصفها ممارسة Cambridge Handbook of Strat-egy as a Practice الذي صدرت طبعته الأولى عام ٢٠١٠ م ثم ظهرت الثانية في ٢٠١٥ م (Golsorkhi et al., 2015).

وتبعاً للنهج الكيفي فيما يخص مراجعة الأدبيات السابقة وتأكيده على عدم التتبع التفصيلي لها، لكيلا تكون تلك المراجعة عائقاً حيال الوصول إلى مفاهيم وأفكار جديدة، على أن تكون المراجعة في مراحل متأخرة نسبياً في العمل البحثي، فقد عمدنا إلى تحليل بعض الدراسات ذات الصلة، للوقوف على بعض النتائج التي يمكن أن تثري فهمنا للحالة المبحوثة وتؤسس الروابط بين نتائج البحث الالي والأدبيات العلمية. إزاء مسألة الربط بين القيادة الاستراتيجية وملكية البرامج والمبادرات الاستراتيجية، يؤكد ميردث وزويكيل بأن المنظمات تنجح في القيادة الاستراتيجية والتنفيذ الاستراتيجي عندما تتجاوز عقبة تحديد ملاّك الاستراتيجية في قالب تحدد عبره المهام بدقة (Meredith & Zwikael, 2020). ومن جهته، يشدد كونيش وآخرون على أن تحديد ملكية المبادرات والمشاريع والبرامج الاستراتيجية هو أحد أهم عوامل نجاح التنفيذ الاستراتيجي (Kunisch et. al., 2019). وهذا ما تؤكد عليه دراسات سابقة، حيث تجعل ملكية المبادرة أو البرنامج الاستراتيجي ضمن العوامل الرئيسة للنجاح أو الإخفاق لتنفيذ الاستراتيجية (Meredith & Zwikael, 2020؛ Flemming, 2015). وبالعودة إلى بعض الدراسات التي ناقشت أدوار ملاك المشاريع أو المبادرات نجد أن من أبرز الأدوار المنوطة بملاك الاستراتيجية هي ضمان تحقيق الأهداف المرجوة (Meredith & Zwikael, 2020) والسعي لتأمين الدعم المادي وضمان تحقيق المنفعة المرجوة للمشروع أو المبادرة الاستراتيجية (Krane, Olsson & Rolstadas, 2012). وبالنظر إلى هذه الأدوار، نستطيع القول إن مالك المبادرة أو البرنامج هو شخص مختلف عن مديرها، فهو ذو سلطة أعلى ومقدرة أكبر وذو مكانة استراتيجية أرفع في المنظمة. وهذا ما يجعل خيار تجميع المبادرات أو المشاريع في حزم أو برامج هو أفضل خيار لتحقيق الأهداف الاستراتيجية والتأكد من تطبيق الخطة الاستراتيجية بنجاح (Kaplan & Norton, 2008؛ Kunisch et. al., 2019). ولتحقيق أداء استراتيجي متميز، فإن كونيش وآخرين يرون

أن تجميع باقة من المبادرات في حزمة واحدة ضمن برنامج استراتيجي تحت راية مالك واحد هو أحد الأسباب الداعية لتنفيذ الاستراتيجية بنجاح (Kunisch et. al., 2019)، حيث إن من شأن ذلك توحيداً للتوجه والقيادة وتأكيداً على جعل تحقيق الأهداف والمبادرات الصغيرة هو ضمانة لتحقيق الأهداف والمبادرات الكبيرة للمنظمة، وهو في الوقت ذاته ضمانة لتحقيق أداء استراتيجي متميز (Meredith & Zwikael, 2020).

وعليه، فإن بحثنا الكيفي بقالب دراسة الحالة خلص إلى نتيجة عامة وجدناها في الأدبيات بعد مراجعتنا لها عقب انتهائنا من تحليل بياناتنا النوعية، على أننا لم نجد في الأدبيات تصميماً تفصيلياً لهذا الحل المقترح، كما أنها خلت - حسب مراجعتنا لها- من إيراد المشاكل والتحديات التي يمكن أن تعرض عند تطبيق هذا الحل في قالب مؤسسي، وبخاصة أننا قمنا بتطبيق هذه الفكرة في الجامعة المبحوثة في الاستراتيجية الثانية التي تلت الاستراتيجية الأولى. وبالنظر إلى الاعتبارات السابقة كلها، انتهينا إلى بلورة منظور تفصيلي لفكرة ملكية البرامج الاستراتيجية- لتكون أداة فعالة لتصميم ملكية الاستراتيجية. ولتوضيح أولي لجوانب تطبيقية عديدة لهذه الفكرة، فقد عرضناها في شكل إيضاحي كما يلي:

شكل (٢): إطار توضيحي عام لتطبيق فكرة البرامج الاستراتيجية في الجامعة المبحوثة

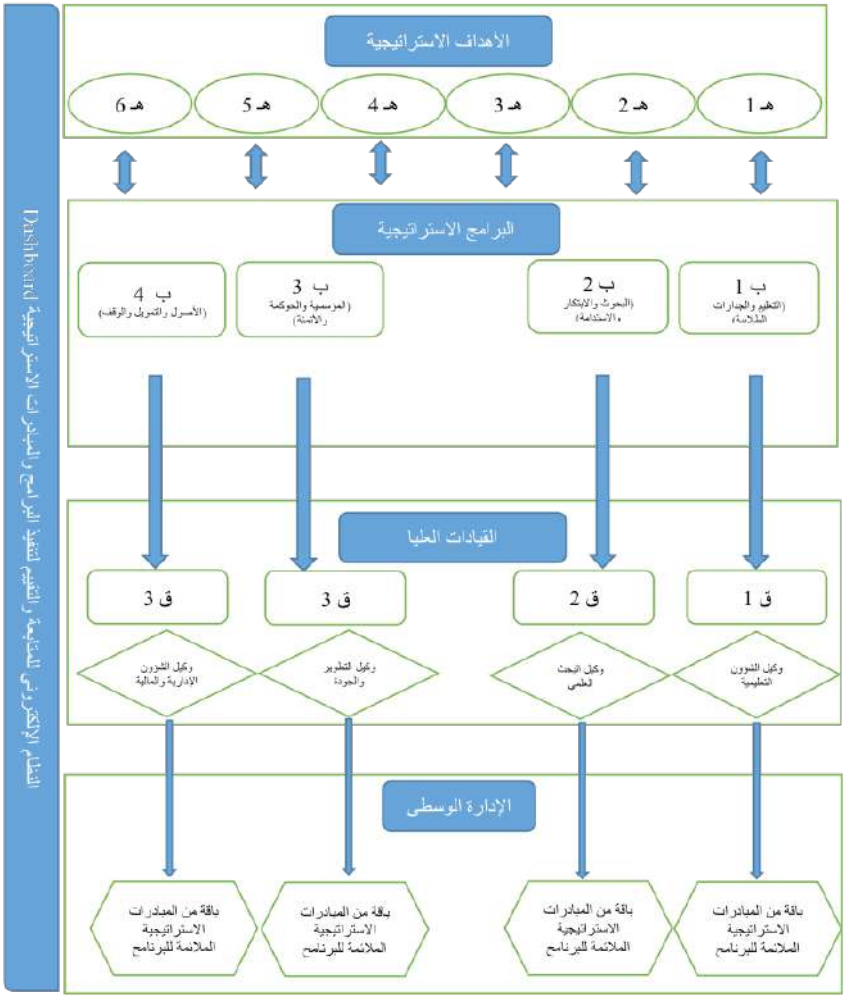

المصدر: المصدر: إعداد الباحثين خصيصاً لهذا البحث.

تجدر الإشارة إلى أن تطبيق النموذج المقترح في هذه الدراسة يخرج عن نطاقها كما في الأسئلة والأهداف البحثية، ومثل هذا التطبيق يتطلب فترة زمنية طويلة لرصد نتائجه وما ترتب عليه من آثار مباشرة وغير مباشرة، كما أنه يؤدي إلى تضخم الدراسة الحالية، لكونها تشمل الأبعاد التشخصية والبنائية والتطبيقية للنموذج. ولعل الشكل السابق أفلح في إعطاء صورة متكاملة للمعالجة التي نقترحها، غير أن السياق يتطلب توصيفاً دقيقاً لأهم أبعادها والإشارة إلى المشاكل والتحديات التي تترتب عليها أو تظهر عند تطبيقها والمعالجة المقترحة لها، وهو ما يشكل الإسهام الرئيس في هذا البحث الكيفي، وهو ما نقوم به عبر محورين متكاملين:

٤-١ أبعاد فكرة ملكية البرامج الاستراتيجية

٤-١-١ جعل ملكية الاستراتيجية في حزم كبيرة (البرامج)

أفاد تحليلنا للحالة المبحوثة أن جزءاً من المشكلة كان نابعاً من كثرة عدد المشاريع الاستراتيجية مع عدم تصنيفها في مجموعات أو باقات من المشاريع المترابطة، مما أدى إلى الغموض والتيه، حيث وجدنا في مقابلات عديدة مع قيادات الجامعة أن هذا الوكيل أو ذاك لا يعرف على وجه الدقة والحصر المشاريع التي تتبع وكالته أي التي تتعلق بملكيتهم للاستراتيجية، الأمر الذي يدفعهم إلى السؤال دوماً عن ذلك، فضلاً عن الشعور بما يشبه فقد السيطرة على مقود التنفيذ للاستراتيجية. وبعد تحليل هذه المشكلة خلصنا إلى فكرة تحزيم المشاريع أو المبادرات الاستراتيجية في حزم كبيرة، يمكن أن تسمى "برامج استراتيجية" (أو اسم آخر، إذ لا مشاحة في الاصطلاح). هذه الفكرة تحيل البرامج لتكون بمثابة الوعاء التجميعي للملكية للاستراتيجية، بحيث تكون هذه الملكية الاستراتيجية بقطع كبيرة، مما يجعلها واضحة للقيادة العليا من جهة، وللإدارة الوسطى والتنفيذية، وللجهة المعنية بمتابعة التنفيذ الاستراتيجي وتقييمه (ممثلاً بإدارة التخطيط الاستراتيجي أو جهة أخرى).

٤-١-٢ ربط ملكية الحزم الكبيرة بقيادات عليا (القيادة)

تشكيل الحزم الاستراتيجية الكبيرة أو ما اسميناه بـ البرامج الاستراتيجية لن يكون مفيداً دون ربطها بقيادات عليا مناسبة، بحيث يتولى كل قائد منهم ملكية البرنامج التي يتناسب محتواه الفني مع المهام المنوطة بالوكالة والوحدات التابعة لها. والحالة المبحوثة أفادتنا أن ملكية الاستراتيجية كانت مصممة على أساس أن كل مشروع استراتيجي من ١٨٢ كان محدداً له مالك معين، مما أوجد شبكة كبيرة من ملاك الاستراتيجية، مع تنوع المستويات التنظيمية لهؤلاء الملاك وفق الهيكل التنظيمي للجامعة المبحوثة.

٤-١-٣ هرمية الملكية للاستراتيجية (الإدارة)

ربط ملكية الاستراتيجية عبر بوابة البرامج الاستراتيجية بقيادات عليا مناسبة لا يكتمل إلا إذا كان ذلك مبنياً على هرمية ملائمة للملكية الاستراتيجية، أي أنه كما هو موضح في الشكل أعلاه، تكون ملكية البرامج موزعة على القيادات (الوكلاء في الجامعة المبحوثة)، وبالنظر إلى كون البرامج تتضمن مبادرات أو مشاريع استراتيجية، فإنه يحدد ملاك لهذه المبادرات أو المشاريع. هذا يعني -مثلاً- أن القائد الأول (ق١) مسؤول مسؤولية تامة عن البرنامج الاستراتيجي الأول (ب ١) بكل محتوياته أمام رئيس المنظمة، على أن يكون مسؤولو الوحدات التابعة لـ ق ١ مسؤولين

مسؤولية تامة عن تنفيذ المبادرات والمشاريع التي يمتلكونها وفق ما هو محدد في الاستراتيجية، مما يعني وجود هرمية لملكية الاستراتيجية.

٤-٢ أهم المشاكل والتحديات عند تطبيق فكرة ملكية البرامج الاستراتيجية

هناك العديد من المشاكل والتحديات التي تترتب أو تظهر عند تطبيق فكرة ملكية الاستراتيجية عبر هرمية الملكية الاستراتيجية، وسوف نركز على أبرز تلك المشاكل والتحديات التي وجدناها حاضرة في الحالة المبحوثة، مقدمين توصيفاً مختصراً لها، ومعالجة مقترحة، وذلك عبر العناوين الفرعية التالية:

٤-٢-١ تصنيف البرامج وتسميتها (منهجية)

هنالك صعوبة منهجية تتمثل في كيفية تصنيف البرامج الاستراتيجية وتسميتها بطريقة دقيقة من جهة عكسها لما تتضمنه من مبادرات أو مشاريع استراتيجية فرعية، وملائمة من جهة إمكانية ربطها بهذا القيادي أو ذاك في المنظمة. عبر تحليلنا وعملنا في الحالة المبحوثة، نجد أنه يمكن معالجة هذا التحدي عبر أسلوبين منهجيين:

٤-٢-١-١ أسلوب من أعلى إلى أسفل

ويتطلب هذا الأسلوب النظر إلى الكل أولاً، أي النظر إلى عموم الاستراتيجية مع التركيز على الأهداف الاستراتيجية، في محاولة لتفتيت هذه الأهداف وتصنيفها في مجموعات ملائمة، فمثلاً كان لدينا في الحالة المبحوثة ثمانية أهداف استراتيجية، وقمنا باقتراح جعلها في أربعة برامج استراتيجية، واضعين في البداية تسمية أولية من ثلاث كلمات، وفي كل جولة نتقدم فيها في التحليل نعود إلى التسمية ونطورها ونجعلها أكثر دقة. جربت هذه المعالجة وأثبتت أنها جيدة وفعالة.

٤-٢-١-٢ أسلوب من أسفل إلى أعلى

وهو أسلوب معاكس للأسلوب الأول، حيث يتم البدء بالأجزاء لا الكل، أي النظر إلى المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية التفصيلية في محاولة إلى تبويبها في مجموعات أقل، في حدود أربع أو خمس أو ست مجموعات، لتعكس كل مجموعة منها برنامجاً استراتيجياً محدداً، لتأتي بعد ذلك خطوة التسمية لكل برنامج والسعي لبلورة الأسماء وإنضاجها. وهذه المعالجة يمكن أن تستخدم بوصفها أسلوباً مكملاً للأسلوب الأول، كما يمكن أن يكون الأسلوب الأول مكملاً للأسلوب الثاني، بحيث يلعب كل أسلوب دور المنضج للاجتهادات الأولية عبر إعادة النظر في مكونات جديدة، إما الكل أو الأجزاء، مما يضفي بُعداً تكميلياً للتحليل والتصنيف والتسمية.

٤-٢-٢ تعارض تبعية بعض الوحدات الإدارية (هيكلية)

في خضم تحليلنا للحالة المبحوثة، وجدنا مشكلة ذات طابع هيكلي، ويمكن إيضاحها في المثال التالي: ق ١ مسؤول عن ب ١، و ب ١ يتضمن العديد من المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية وقد حدد لكل مبادرة أو مشروع استراتيجي مالك، إلا أن بعض المبادرات أو المشاريع تتبع من الناحية التنظيمية الهيكلية لـ ق٣، فما الحل لهذه المشكلة؟ بعد التحليل لها، خلصنا إلى أنه يمكن معالجتها عبر استخدام التقنية، فنظام متابعة الأداء الاستراتيجي وتقييمه (نظام العدادات Dashboard)، يمكّن من تتبع هرمية الملكية الاستراتيجية وفق الهيكلة التنظيمية، فمع أن هذا المبادرة أو المشروع قد وضع في ب ١ من الناحية الموضوعية الفنية، إلا أنه يمكن حاسوبياً ربطها بـ ق٣، وفي هذا إحداث للتكامل، فالجانب العلمي الفني روعي عبر الاندراج في

البرنامج الاستراتيجي الملائم، والجانب الهيكلي التقني روعي أيضاً، حيث سيعمد النظام التقني إلى جعل نتيجة الأداء (نجاحاً أو إخفاقاً) تصب في وعاء القيادي المسؤول وفق الهيكل التنظيمي وهو ق٣ في مثالنا السابق.

٤-٣-٣ تحديد مؤشرات الأداء للبرامج والمبادرات (استراتيجية)

تبين لنا في الجامعة المبحوثة أن المنظمات تتأثر سلباً في حالتي عدم وجود مؤشرات أداء أصلاً، وكذلك وجود مؤشرات أداء كثيرة جداً، فما الحل المناسب لهذه المشكلة؟ بعد النظر في الحالة المبحوثة وفي ضوء الممارسات الجيدة في التخطيط الاستراتيجي، خلصنا إلى أن المعالجة الجيدة تتجسد في تطوير نوعين من المؤشرات:

٤-٣-٣-١ مؤشرات أداء رئيسة

وهذه المؤشرات تربط بالأهداف والبرامج الاستراتيجية للمنظمة، فهي مؤشرات للأهداف وللبرامج، ومن ثم فهي مؤشرات واقعة تحت ملكية واضحة وهي ملكية القيادات العليا (ق١، ق٢، ق٣، ق٤) التي ربطت بها ملكية البرامج الاستراتيجية (ب١، ب٢، ب٣، ب٤). يبلور عدد معقول من هذه المؤشرات بحيث تكون حاضرة في التفكير والقرار، وملهمة للأداء، ومحفزة على الإبداع، مع صعوبة تحديد عدد بعينه، إذ لا يوجد معيار علمي يمكننا من ذلك. على سبيل التقريب، نحسب أن العدد من ٢٠-٣٠ مؤشراً معقولاً للكثير من المنظمات المتوسطة، ويزاد في حالة المنظمات الكبيرة.

٤-٣-٣-٢ مؤشرات أداء تفصيلية

مؤشرات الأداء الرئيسة تقع تحت مسؤولية القيادات ب١، ب٢، ب٣، ب٤، وهذا أمر يقود إلى جعل الاستراتيجية متسمة بالوضوح والبساطة، مما يرفع من نسب فهمها وتنفيذها، ولكن ماذا عن مؤشرات الأداء للمبادرات أو المشاريع الاستراتيجية، إذ لا يمكن تركها دون مؤشرات تخصها وتضبطها؟ والمعالجة المقترحة تتمثل في بلورة مؤشرات تفصيلية لكل مبادرة أو مشروع استراتيجي، على أن يكون مسؤولاً عنها مالك المبادرة أو المشروع الاستراتيجي، وهنا نجد تأسيساً لهرمية المؤشرات في ضوء الهرمية الحاكمة وهي هرمية الملكية الاستراتيجية، الأمر الذي يعضد التكاملية في الاستراتيجية ككل، من جهة البلورة والتنفيذ معاً.

خامساً: الخاتمة والتوصيات

حاولت هذه الدراسة الكيفية التطبيقية الإسهام في تشخيص بعض مشاكل أو معوقات التنفيذ الاستراتيجي، عبر تشخيص مشكلة تحديد ملكية المبادرات أو المشاريع الاستراتيجية، واختارت أسلوب دراسة الحالة بالتطبيق على جامعة حكومية سعودية. ويتمثل الإسهام الرئيس في هذه الدراسة في كونها توصلت إلى نتائجها عبر ما بات يسمى "الاستراتيجية بوصفها ممارسة" Strategy as a Practice , SAP، حيث اتكأت على تحليل الخبرات العملية في الفضاء الإداري، كما أنها سعت إلى تجاوز ما توصلت إليه الأدبيات العلمية عبر بلورة منظور تفصيلي لفكرة تحزيم المشاريع أو المبادرات في برامج وإناطة ملكية هذه البرامج أو الحزم الكبيرة (بأي اسم كان) إلى قيادات ملائمة في المنظمة، وقد شمل ذلك عرض تصور مقترح لتطبيق هذا المنظور، والإشارة الصريحة لعدد من المشاكل والتحديات التي يمكن أن تنبع من تطبيق هذا المنظور وبلورة حلول عملية مقترحة.

وفي ضوء النتائج التي خلصنا إليها في هذا البحث، نقدم جملة من التوصيات العملية للأبحاث

المستقبلية من جهة وللمنظمات المعاصرة من جهة ثانية تتمثل في خمس توصيات هي: -

١- بالنظر إلى أن هذه الدراسة اقترحت نموذجاً لمعالجة مشكلة ملكية الاستراتيجية دون تطبيقه، فإن ثمة حاجة لتفحص هذا النموذج في دراسات مستقبلية، من أجل قياس نجاعته في معالجة هذه المشكلة.

٢- إعداد أبحاث نوعية تستهدف التعمق في بحث الأبعاد المختلفة في مسألة ملكية الاستراتيجية، ومنها على سبيل المثال: البعد السلوكي (سلوك تنظيمي) والبعد التقني (نظم معلومات إدارية).

٣- إعداد أبحاث نوعية لاستكشاف المسارات الملائمة لتصميم ملكية الاستراتيجية بطريقة محفزة للتنفيذ الفعال للاستراتيجية في التوقيت الملائم.

٤- تنفيذ أبحاث تطبيقية لاستكشاف نجاعة الحلول الأولية المقترحة في البحث الراهن حيال التحديات التي تواجه المنظمات عند تطبيق منظور البرامج الاستراتيجية، والسعي لتطويرها وبلورة أطر عملية ملائمة.

٥- دعوة المنظمات المعاصرة ومنها الجامعات إلى الإفادة من التصور المقترح في هذا البحث لعلاج مسألة ملكية الاستراتيجية وفق تطبيقات تلائم الأوضاع الإدارية والتنظيمية والمالية والفنية والموارد البشرية والمعلوماتية والتقنية في كل منظمة.

المراجع العربية

١. بدر، أحمد. (١٩٩٥). أصول البحث العلمي ومناهجه (القاهرة: المكتبة الأكاديمية).

٢. بدرخان، سوسن. (٢٠١٦). واقع التخطيط الاستراتيجي في الجامعات الأردنية الحكومية والخاصة في ضوء معايير الجودة الشاملة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وجامعة الزرقاء الأردنية: بحوث المؤتمر العربي الدولي السادس: لضمان جودة التعليم العالي LACQA2016، ص ١٦٥-١٨٢.

٣. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. (٢٠٠٢). تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢: خلق فرص للأجيال القادمة، نيويورك: برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.

٤. البريدي، عبد الله. (٢٠١٨). فخ النيوليبرالية في دول الخليج العربية- إنقاذ اقتصاد أم إغراق مجتمع؟، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

٥. البريدي، عبدالله. (٢٠٠٧). الاستراتيجية العربية في مؤسسات التعليم العالي: مدخل وصفي تحليلي لدراسة الإشكالية الثقافية، المجلة العربية للإدارة، مج ٢٧، العدد ٢، ص ٧٩-١١٠.

٦. رايان، بوب؛ سكايبنز، روبرت؛ وثيوبالد، مايكل. (٢٠١٦). أسلوب البحث ومنهجيته، ترجمة: عبدالرحمن المحارفي (الأحساء: جامعة الملك فيصل).

٧. الرفاعي، أحمد. (٢٠١٤). مناهج البحث العلمي (عمّان: دار وائل).

٨. زاهر، ضياء الدين. (١٩٩٦). البحث العلمي الاجتماعي العربي: دراسة تحليلية نقدية، مستقبل التربية العربية، م ٢ (٦-٧)، ص ١٣-٥٠.

٩. الزهيري، إبراهيم. (٢٠١٨). اليقظة الإستراتيجية: مدخل لإدارة التميز لتحقيق ميزة تنافسية للمؤسسات التعليمية، جامعة سوهاج: المجلة التربوية، ج ٥٢، ص ١-٣٩.

١٠. عبدالفضيل، محمود. (١٩٨٨). الجهود العربية في مجال استشراف المستقبل"، عالم الفكر، السنة

١٨، ع ٤.

١١.العتيبي، تركي. (٢٠١٥). اليقظة الإستراتيجية وأثرها على الأداء في مؤسسات التعليم العالي، دراسات عربية وإسلامية، مج٦، ع١٣، ص ٧٥-٢٤٢.

١٢.عطية، أفكار. (٢٠١٧). تطوير الممارسات الإدارية لقيادات جامعة الإسكندرية في ضوء مفهوم اليقظة الإستراتيجية، دراسات تربوية واجتماعية، مج ٢٣، ع١، ص ٧٩٣-٩٠٣.

١٣.عون، وفاء؛ البيز، جواهر، والعتيبي، حسناء. (٢٠١٨). واقع التخطيط الاستراتيجي بجامعة الأميرة نورة وعلاقته بتحقيق أهداف رؤية المملكة: ٢٠٣٠ دراسة ميدانية، مجلة البحث العلمي في التربية، ع ١٩، ج ١٢، ص ٤١٣-٤٥٢.

١٤.العيسوي، إبراهيم. (٢٠٠٠). الدراسات المستقبلية ومشروع مصر ٢٠٢٠، كراسات استراتيجية، القاهرة: مؤسسة الأهرام، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية.

١٥.غباري، ثائر؛ أبو شندي، يوسف؛ وأبو شعيرة، خالد. (٢٠١١). البحث النوعي (عمّان: مكتبة المجتمع العربي).

١٦.كلالده، ظاهر؛ وجوده، محفوظ. (١٩٩٩). أساليب البحث العلمي في ميدان العلوم الإدارية (عمّان: دار زهران).

١٧.كوربن، جوليت؛ وستراوس، أنسلم. (٢٠١٦). أساسيات البحث النوعي، ترجمة: عبدالرحمن المحارفي (الأحساء: جامعة الملك فيصل).

١٨.محمد، أحمد. (٢٠١٤). معوقات التخطيط الإستراتيجي بالجامعات المصرية: رؤية تربوية، جامعة عين شمس: المؤتمر القومي السنوي الثامن عشر: تطوير منظومة الأداء في الجامعات العربية في ضوء المتغيرات العالمية المعاصرة، ع ٢٦، ص ١٥-٢٤.

١٩.المنجرة، المهدي. (١٩٨٨). من أجل استعمال ملائم للدراسات المستقبلية، عالم الفكر، السنة ١٨، ع ٤.

References

Abdel-Fadil, Mahmoud. (1988). Arab Efforts in the Field of Future Foresight ", The World of Thought, 18(4)

Al-Beraidi, Abdullah. (2007). Arab Strategy in Higher Education Institutions: Descriptive Analytical Approach to Investigate the Cultual Problematic Factor, Arab Journal of Administration, 27(2), 79-110.

Al-Beraidi, Abdullah. (2018). The Trap of Neoliberalism for GCC Countries Salvaging an Economy or Drowning a Community? Beirut: Center for Arab Unity Studies.

Al-Essawi, Ibrahim. (2000). Future Studies and the Egypt Project 2020, Strategic Pamphlets, Cairo: Al-Ahram Foundation, Center for Political and Strategic Studies.

Al-Otaibi, Turki. (2015). Strategic vigilance and Its Impact on Performance in Institutions of Higher Education, Arab and Islamic Studies, 6(13), 75-242.

Al-Rifai, Ahmed. (2014). Scientific Research Methods (Amman: Wael House).

Al-Zuhairi, Ibrahim. (2018). Strategic vigi-

strategic planning in Jordanian public and private universities in light of comprehensive quality standards, Sudan University of Science and Technology and Zarqa University of Jordan: Research of the Sixth Arab International Conference: Quality Assurance of Higher Education LACQA2016, 165-182.

Candido, C., and Santos, S. P. D. (2015). Strategy implementation: What is the failure rate? Journal of Management and Organization, 21(02), 237-262.

Corbin, Juliet; And Strauss, Anselm. (2016). Fundamentals of Qualitative Research, translated by: Abdul Rahman Al-Maharfi (Al-Ahsa: King Faisal University).

David, F. and David F. (2016). Strategic Management: A Competitive Advantage Approach, Concepts and Cases, NY: Pearson.

Denzin, N. and Lincoln, Y. (2018). Introduction: The Discipline and Practice of Qualitative Research, In: The SAGE Handbook of Qualitative Research, Denzin, N. and Lincoln, Y (eds.), pp. 1-32, London: Sage.

Flemming, P. L. (2015). A review of strategic planning models developed over the past 50 years, and their effectiveness in public sector organizations. In International Conference of Leadership, Management and Strategic Development. Doi: https://doi. org/10.13140/2.1 (Vol. 4314).

Glosorkhi, D., Rouleau, L., Seidle, D. and lance: an introduction to excellence management to achieve a competitive advantage for educational institutions, Sohag University: The Educational Journal, 52, 1-39.

Alkhafaji, A. F. (2003). Strategic Management: Formulation, Implementation, and Control in a Dynamic Environment. The Haworth Press. Inc. New York.

Alkhodhair, S., Alsanad, A., Alghathbar, K., and Gumaei, A. (2020). Key Quality Attributes for Computational and Sustainable Higher Education Strategy Implementation in Saudi Arabia. Sustainability, 12(5), 1881.

Almangarah, al Mahdi. (1988). For appropriate use in future studies, The World of Thought,18(4).

Aoun, Wafaa; Albiz, Jawaher, Al-Otaibi, Hasnaa. (2018). The reality of strategic planning at Princess Noura University and its relationship to achieving the goals of the Kingdom's vision: 2030 field study, Journal of Scientific Research in Education, 19(12), 413-452.

Attia, Afkar. (2017). Development of administrative practices for Alexandria University leaders in light of the concept of strategic vigilance, Educational and Social Studies, 23(1), 793-903.

Badr, Ahmed. (1995). The Origins of Scientific Research and its Approaches (Cairo: The Academic Library).

Badrakhan, Sawsan. (2016). The reality of

interaction can work within and influenceproject risk management. Project Management-Journal, 43(2), 54-67.

Kunisch, S., Keil, T., Boppel, M., and Lechner, C. (2019). Strategic initiative portfolios: How-to manage strategic challenges better than one at a time. Business Horizons, 62(4), 529-537.

Laure-Hélène Thevenet, Ines Gam and Camille Salinesi (2007). Strategic Alignment Documentation, The First International Conference on Research Challenges in Information Science, RCIS 2007, Ouarzazate, Morocco, April 23-26, 2007.

Meredith, J. R., and Zwikael, O. (2020). Achieving strategic benefits from project investments: Appoint a project owner. Business Horizons, 63(1), 61-71.

Merriam, S. and Tisdell, E. (2016). Qualitative Research, 4th ed., San Francisco: Jossey-Bass.

Miles, M., Huberman, M. and Saldana, J. (2014). Qualitative Data Analysis, London: Sage.

Mohamed Ahmed. (2014). Obstacles to strategic planning in Egyptian universities: An educational vision, Ain Shams University: The eighteenth annual national conference: developing the performance system in Arab universities in light of contemporary global changes, 26, 15-24.

Porter, M. (1996). What is strategy, Harvard-Business Review, Nov.-Dec.

Vaara, E. (eds.) (2015). Cambridge Handbook of Strategy as a Practice, pp. 47-62, Cambridge: Cambridge University Press.

Gobary, Thaair; Abu Shendi, Yusef; And Abu Shaira, Khaled. (2011). Qualitative Research (Amman: Arab Society Library).

Golsorkhi, D., Rouleau, L., Seidl, D., and Vaara, E. (Eds.). (2015). Cambridge handbook of strategy as practice. Cambridge University Press.

Goodstein, L. D., Nolan, T. M., and Pfeiffer, J. W. (1993). Applied strategic planning. McGraw-Hill.

Hitt, M. A., Jackson, S. E., Carmona, S., Bierman, L., Shalley, C. E., and Wright, M. (2017). The Oxford handbook of strategy implemetation. Oxford University Press.

Kaplan, R. S., and Norton, D. P. (2008). Mastering the management system. Harvard business review, 86(1), 62.

Kennedy, B. and Thornberg, R. (2018). Deduction, Induction, and Abduction, In: The SAGE Handbook of Qualitative Data Collection, Flick, U. (ed.), pp. 49-64, London: Sage.

Klalda, Thaher; And Jodah, Mahfoth. (1999). Methods of scientific research in the field of administrative sciences (Amman: Zahran House).

Krane, H. P., Olsson, N. O., and Rolstadås, A. (2012). How project manager–project owner

Porter, M. (2008). On competition. Harvard Business Press.

Ryan, Bob; Skype's, Robert; And Theobald, Michael. (2016). Research method and methodology, translated by: Abd al-Rahman al-Maharafi (Al-Ahsa: King Faisal University).

Silverman, D. (2015). Interpreting qualitative data, NY: SAGE Publications Ltd.

Srivastava, A. K. (2015). Modeling organizational and information systems for effective strategy execution. Journal of Enterprise Information Management, 28(4), 556-578. doi. org/10.1108/JEIM-09-2013-0071

Taylor, B. (1997). The return of strategic planning—once more with feeling. Long Range Planning, 30(3), 334-344.

Tsoukas, H. (2015). Practice, strategy making and intentionality: A Heideggerian onto-epistemology for strategy as practice, in: Glosorkhi, D., Rouleau, L., Seidle, D. and Vaara, E. (eds.). Cambridge Handbook of Strategy as a Practice, pp. 47-62, Cambridge: Cambridge University Press.

United Nations Development Program, Arab Fund for Economic and Social Development. (2002). Arab Human Development Report 2002: Creating Opportunities for Future Generations, New York: United Nations Development Program.

Whittington, R. (2007). Strategy practice and strategy process: family differences and the sociological eye, Organization Studies,28(10): 1575–86.

Zahir, Ziauddin. (1996). Arab Social Scientific Research: An Analytical Critical Study, The Future of Arab Education, 2(6-7), 13-50.

نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح-عليه السلام- من التفسير الكبير للرازي

د.عادل بن عبدالرحمن صالح العليان
أستاذ العقيدة المساعد بكلية العلوم والدراسات الإنسانية برماح / جامعة المجمعة.

ملخص البحث

يُعنى هذا البحث ببيان الأدلة التي ساقها الرازي -رحمه الله تعالى- لإبطال دعوى النصارى ألوهية المسيح -عليه السلام- من خلال تفسيره الكبير المسمى"مفاتيح الغيب" وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي النقدي وقد اشتمل البحث على تمهيد وثلاثة مباحث في المبحث الأول تحدثت فيه عن أدلة الرازي النقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح ثم تحدثت في المبحث الثاني عن أدلة الرازي العقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح أما المبحث الأخير فذكرت فيه مناظرة جرت بين الرازي -رحمه الله- ونصراني ثم عقبت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج لهذا البحث ومن أهم التوصيات: تتبع ما اشتمل عليه التفسير الكبير للرازي من ردود أخرى على بعض العقائد الباطلة.

الكلمات المفتاحية:
الرازي، النصارى،ألوهية ،المسيح، التفسير الكبير.

Abstract

This research examines the evidences of Imam Al-Razi in replying to the Christians through his book The Great Exegesis called "Mafatih al-Ghayb "for revoking Christians" Allegations of Jesus Godhood. The researcher has adopted the critical inductive methodology. The research plan consists of a permeable, and three topics, in the first topic in which I talked about Al-Razi's transfer evidence in revoking the Christian belief in the godhood of The Christ. In the second topic, I talked about the mental evidence of Al-Razi in revoking the Christian belief in the godhood of The Christ. As for the last topic, I mentioned a debate between Al-Razi - may God have mercy on him - and a Christian. Then I followed the research with a conclusion in which I mentioned the most important findings of this research. The most relevant Recommendations are as follows: to refer to other replies to the false doctrines included in The Great Exegesis.

Keywords:

Al Razi; Christians; Godhood; Jesus Christ; The Great Exegesis.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله عليه وآله وسلم تسليمًا، أما بعد:

فقد كان لعلماء هذه الأمة الجهود الكبيرة في الذب عن هذا الدين ونشره، والرد على أصحاب العقائد الباطلة، ومن ذلك جهودهم في الرد على النصارى، ببيان تلبيسهم، وكشف شبههم، ومناظرتهم، وقد صنفوا في ذلك مصنفات كثيرة مستقلة، كما تعرضوا لذلك في ثنايا كتبهم، وبطون مؤلفاتهم، ككتب التفسير وغيرها، ومن هؤلاء الإمام فخر الدين الرازي-رحمه الله- في تفسيره الكبير المسمى" مفاتيح الغيب" حيث تناول الرد على النصارى في مواضع كثيرة من تفسيره.

مشكلة البحث:

يعد التفسير الكبير للرازي رحمه الله تعالى مرجعًا علميًا مهمًا، وقد اشتمل على ردود علمية على اعتقادات النصارى الباطلة ومن ذلك نقضه اعتقادهم ألوهية المسيح، وهي مبثوثة في هذا السفر الكبير وتحتاج إلى جمع ودراسة.

حدود البحث:

ستقتصر الدراسة على بيان جهود الإمام الرازي - رحمه الله - في رده على النصارى ، في اعتقادهم ألوهية المسيح، من خلال تفسيره الكبير المسمى "مفاتيح الغيب"، دون التعرض لكتب الرازي الأخرى.

أهداف البحث:

بيان جهود الإمام الرازي رحمه الله في رده على النصارى ، في اعتقادهم ألوهية المسيح، من خلال تفسيره الكبير المسمى "مفاتيح الغيب".

الدراسات السابقة:

قمت بالبحث في كل من: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، ومكتبة الأمير سلمان بجامعة الملك سعود، ومكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ومكتبة الملك عبد الله بجامعة أم القرى، ومكتبة الجامعة الإسلامية، وبعد البحث لم أجد من تناول (جهود الإمام الرازي-رحمه الله- في الرد على النصارى)، لكن وجدت ما له صلة بالموضوع ويتلخص فيما يلي:

-موقف الرازي من آيات الصفات في التفسير الكبير دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، لسامية ياسين البدري.

- موقف الرازي من القضاء والقدر في التفسير الكبير دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، لأنفال يحيى محمود.

- موقف الرازي من مسائل الأسماء والأحكام في التفسير الكبير دراسة نقدية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، رسالة ماجستير من جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، لإيلاف يحيى محمود.

- مسائل الاعتقاد في التفسير الكبير (التوحيد، النبوات، الصحابة، الإمامة) عرض ونقد، رسالة دكتوراه من جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم الثقافة الإسلامية، لعادل بن عبدالرحمن العليان.

بعد الاطلاع على هذه الرسائل لم أجد من أفرد جهود الإمام الرازي-رحمه الله- في الرد على النصارى ببحث مستقل.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي النقدي، حيث أقوم بجمع المادة العلمية المتعلقة بموضوع البحث والتي تناولها الرازي رحمه الله تعالى في مواضع متفرقة من تفسيره .

خطة البحث:

يشتمل البحث على تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

تمهيد: وفيه التعريف بالرازي.

المبحث الأول: أدلة الرازي النقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح.

المبحث الثاني: أدلة الرازي العقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح .

المبحث الثالث: مناظرة بين الرازي -رحمه الله- ونصراني.

الخاتمة: وفيها ذكر لأهم النتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

التعريف بالرازي رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

هو محمد بن عمر بن الحسين الرازي، يكنى بأبي عبد الله، ولقبه فخر الدين، ولد في مدينة الري، سنة (٥٤٤هـ).

شيوخه:

كان مبدأ اشتغاله على والده ضياء الدين عمر[١]، ثم تتلمذ على الكمال السمناني[٢]، واشتغل عليه مدة، ثم قصد المجد الجيلي[٣]، فقرأ عليه مدة طويلة علم الكلام والفلسفة. (انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، ٣: ٣٨٢، والصفدي، الوافي بالوفيات ٤: ٢٤٩؛ وابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء٤٦٢، والسبكي طبقات الشافعية الكبرى ٨: ٨٦).

تلاميذه:

تلاميذه كثيرون من أبرزهم: إبراهيم السلمي[٤]، وأبو عبدالله محمد بن تاماور المعروف بأفضل الدين الخونجي[٥]، وشمس الدين عبدالحميد بن عيسى الخسروشاهي[٦]، وغيرهم.

كتبه:

ألف الرازي - رحمه الله - مصنفات كثيرة أوصلها بعضهم إلى نحو مئتي مصنف (انظر: ابن كثير، البداية والنهاية ١٣:٦٦)، منها ما يلي: شرح كتاب عيون الحكمة، كتاب إحكام الأحكام، كتاب الأربعين في أصول الدين، كتاب الإنارات في شرح الإشارات، كتاب التفسير الكبير، كتاب الخمسين في أصول الدين، كتاب المحصول في علم أصول الفقه، كتاب تأسيس التقديس، كتاب لباب الإشارات، كتاب نهاية العقول في دراية الأصول، كتاب المطالب العالية- لم يتمه- وهو آخر ما ألف، (انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ٤٧٠، وممن توسع في ذكر مؤلفات الرازي محمد صالح الزركان في كتابه فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية من ص ٥٦-١٦٥).

وفاته:

توفي سنة(٦٠٦هـ) بمدينة هراة، وكان قد صرح في آخر حياته بترجيحه لمذهب السلف (انظر: د.عبدالرحمن المحمود، موقف ابن تيمية من الأشاعرة ،٢: ٦٧٤، والزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ١٩٩)، وذلك في كتابيه المتأخرين المطالب العالية، (انظر:الرازي، المطالب العالية ،١:٢٣٦) وأقسام اللذات (انظر : الزركان، فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية ، ص ١٩٩)، ثم في وصيته التي أملاها قبل وفاته على أحد تلامذته، والتي تدل على توبته، وتعويله في طلب الدين على الكتاب والسنة، وذمه للطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، قال ابن كثير رحمه

(١) هو ضياء الدين عمر بن الحسين البكري ، كان خطيباً فصيح اللسان، فقيهاً، شافعياً، أصولياً، متكلماً، أديباً، من مؤلفاته: غاية المرام في علم الكلام، انظر: ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء:٤٦٥، السبكي طبقات الشافعية الكبرى ٧: ٢٤٢.

(٢) أبو نصر أحمد بن زيد السمناني، وقيل: أحمد بن زر بن كم بن عقيل، مات سنة خمس وسبعين وخمس مئة بنيسابور، انظر: السبكي، طبقات الشافعية الكبرى ٦: ١٦-١٧، الأسنوي ،طبقات الشافعية١: ٣٣٨.

(٣) المجد الجيلي قال عنه ابن أبي أصيبعة: "كان مجد الدين هذا من الأفاضل العظماء في زمانه وله تصانيف جليلة" ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء ٤٦٢.

(٤) إبراهيم بن علي بن محمد السلمي المغربي المعروف بالقطب المصري، قدم خراسان، وقرأ على فخر الدين وكان من كبار تلامذته، صنف كتباً في الطب والحكمة، وشرح كليات القانون بكمالها، قتل فيمن قتل بنيسابور عند دخول التتار إليها في سنة ٦١٨هـ. انظر: ابن أبي أصيبعة عيون الأنباء ٤٧١، والصفدي الوافي بالوفيات ٦: ٤٦.

(٥) أبو عبدالله محمد بن تاماور المعروف بأفضل الدين الخونجي، تولى قضاء مصر، وأفتى وناظر، وصنف كتباً كثيرة، منها: الموجز، والجمل، وكشف الأسرار، وغيرها، توفي سنة ٦٤٦هـ. انظر: الذهبي سير أعلام النبلاء ٢٣: ١٤٦، ٢٢٨، وابن العماد شذرات الذهب ٥: ٢٣٦.

(٦) شمس الدين عبدالحميد بن عيسى الخسرو شاهي نسبة إلى خسرو شاه من قرى تبريز، تميز في علم أصول العقليات والفقه، وله من المصنفات: اختصار المهذب في فقه الشافعية، اختصار الشفا لابن سينا، تلخيص الآيات البينات للرازي، وكان يعتبر من أبرز تلامذة الرازي، توفي سنة ٦٥٢ه. انظر: السبكي، طبقات الشافعية ٨: ١٦١ - ١٦٢؛ والأسنوي، طبقات الشافعية ١ :٥٠٣.

الله: "إنه - أي الرازي- رجع عن مذهب الكلام فيها - أي وصيته- إلى طريقة السلف وتسليم ما ورد على وجه المراد اللائق بجلال الله سبحانه". (ابن كثير، البداية والنهاية ١٣: ٥٥).

وقال الذهبي رحمه الله: " وقد بدت منه في تواليفه بلايا ، وعظائم، وسحر، وانحرافات عن السنة، والله يعفو عنه، فإنه توفي على طريقة حميدة والله يتولى السرائر... وقد اعترف في آخر عمره حيث يقول: لقد تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية، فما رأيتها تشفي عليلًا ولا تروي غليلًا، ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن، أقرأ في الإثبات:﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:٥]، وأقرأ في النفي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١]، ومن جرب مثل تجربتي عرف مثل معرفتي". (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢١: ٥٠١).

المبحث الأول

أدلة الرازي النقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح

أوردت في هذا المبحث سبعة أدلة تعد من أهم الأدلة التي تناولها الرازي -رحمه الله- للاستدلال على نقض ألوهية المسيح عليه السلام [٧] عند النصارى، علمًا أنه توجد أدلة أخرى تناول فيها الرازي نقض نبوة المسيح، وعقيدة التثليث، والصلب، رأيت إفرادها ببحث مستقل بإذن الله تعالى منعا للإطالة هنا، والمتأمل في أدلة هذا المبحث يجد أنه يفصل في بعضها مبينًا أوجه عديدة في الرد عليهم، بينما يجمل في الرد عليهم في آيات أخر، كما أن تلك الأدلة بعضها صريح الدلالة على المقصود، وبعضها الآخر يحتاج إلى تأمل، وإليك هذه الأدلة مرتبة حسب ورودها في القرآن تحت هذه المطالب الآتية:

المطلب الأول

دلالة قوله تعالى: ﴿ اللهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [آل عمران: ٢]

فهذه الآية ليست صريحة الدلالة على المقصود إلا أنه يظهر أن الرازي -رحمه الله- راعى في تفسيره لها الأثر الوارد في سبب نزول صدر هذه السورة قال أبو جعفر الطبري رحمه الله: "وقد ذُكر أن هذه السورة ابتدأ الله بتنزيله فاتحتها بالذي ابتدأ به: من نفي الألوهية أن تكون لغيره، ووصفه نفسه بالذي وصَفها به في ابتدائها، احتجاجًا منه بذلك على طائفة من النصارى قدموا على رسول الله ﷺ من نَجْرَان فحاجُّوه في عيسى صلوات الله عليه، وألحدوا في الله، فأنزل الله عز وجل في أمرهم وأمر عيسى من هذه السورة نيفًا وثمانين آية من أولها". (الطبري جامع البيان، ٥: ١٧٤ ، وانظر: ابن أبي حاتم في التفسير ٢: ٥٨٥، و السيوطي الدر المنثور،١٤١:٢ - ١٤٢).

ووجه الاستدلال عند الرازي بهذه الآية: أن من كان حيًّا قيومًا يمتنع أن يكون له ولد، وأن عيسى عليه السلام ما كان حيًّا قيومًا لأنه كان يأكل ويشرب ويحدث، وزعمت النصارى أنه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه، وذلك يقتضي نفي الألوهية عنه، فيقول رحمه الله: "إنه تعالى حي قيوم، وكل من كان حيًّا قيومًا يمتنع أن يكون له ولد، وإنما قلنا: إنه حي قيوم، لأنه

(٧) المسيح هل هو اسم مشتق، أو موضوع؟ ذكر الرازي رحمه الله فيه قولان:
- القول الأول: قال أبو عبيدة والليث: أصله بالعبرانية مشيحا، فعربته العرب وغيروا لفظه، وعيسى: أصله يشوع كما قالوا في موسى: أصله موشى، أو ميشا بالعبرانية، وعلى هذا القول لا يكون له اشتقاق.
- القول الثاني: أنه مشتق وعليه الأكثرون، ثم ذكروا فيه وجوها:
الوجه الأول: قال ابن عباس: إنما سمي عيسى عليه السلام مسيحا، لأنه ما كان يمسح بيده ذا عاهة، إلا برىء من مرضه.
الوجه الثاني: قال أحمد بن يحيى: سمي مسيحا لأنه كان يمسح الأرض أي يقطعها...
الوجه الثالث: أنه كان مسيحا، لأنه كان يمسح رأس اليتامى لله تعالى.
فعلى هذه الأقوال: هو فعيل بمعنى: فاعل، كرحيم بمعنى: راحم.
الوجه الرابع: أنه مسح من الأوزار والآثام .
الوجه الخامس: سمي مسيحا لأنه ما كان في قدمه خمص، فكان ممسوح القدمين.
وعلى هذه الأقوال يكون المسيح، بمعنى: الممسوح، فعيل بمعنى: مفعول.. (انظر: التفسير الكبير،٨: ٢٢٢- ٢٢٣) .

واجب الوجود لذاته، وكل ما سواه فإنه ممكن لذاته محدث حصل تكوينه وتخليقه وإيجاده على ما بينا كل ذلك في تفسير قوله تعالى: وإذا كان الكل محدثًا مخلوقًا امتنع كون شيء منها ولدًا له وإلها، كما قال: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣].

وأيضًا لما ثبت أن الإله يجب أن يكون حيًّا قيومًا، وثبت أن عيسى ما كان حيًّا قيومًا لأنه ولد، وكان يأكل ويشرب ويحدث، والنصارى زعموا أنه قتل وما قدر على دفع القتل عن نفسه، فثبت أنه ما كان حيًّا قيومًا، وذلك يقتضي القطع والجزم بأنه ما كان إلهًا، فهذه الكلمة وهي قوله: ﴿الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ جامعة لجميع وجوه الدلائل على بطلان قول النصارى في التثليث".(التفسير الكبير٧: ١٢٩).

المطلب الثاني

دلالة قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء (٥) هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاء لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[آل عمران: ٥ - ٦].

وهذه الآية كسابقتها ليست صريحة في الدلالة على المقصود إلا أن الرازي - رحمه الله - راعى في تفسيره لها الأثر الوارد في سبب نزولها كما بُين ذلك سابقًا في المطلب الأول، وقد ذكر رحمه الله أن تفسير هذه الآيات يحتمل وجهين، والذي يعنينا هنا الوجه الثاني حيث يقول فيه: "أن تنزل هذه الآيات على سبب نزولها، وذلك لأن النصارى ادعوا ألوهية عيسى عليه السلام، وعولوا في ذلك على نوعين من الشبه، أحد النوعين شبه مستخرجة من مقدمات مشاهدة، والنوع الثاني: شبه مستخرجة من مقدمات إلزامية". (التفسير الكبير ،٧: ١٣٥).

فبين الرازي هنا نوعين من الشبه للنصارى في دعواهم ألوهية المسيح عيسى عليه السلام،

النوع الأول: مبني على المشاهدة.

والنوع الثاني: مبني على مقدمات إلزامية.

أما النوع الأول من الشبه فقد بين الرازي رحمه الله أن النصارى اعتمدوا في ذلك على " أمرين أحدهما: يتعلق بالعلم والثاني: يتعلق بالقدرة، أما ما يتعلق بالعلم فهو أن عيسى عليه السلام كان يخبر عن الغيوب، وكان يقول لهذا: أنت أكلت في دارك كذا، ويقول لذاك: إنك صنعت في دارك كذا، فهذا النوع من شبه النصارى يتعلق بالعلم. وأما الأمر الثاني من شبههم، فهو متعلق بالقدرة، وهو أن عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى، ويبرئ الأكمه والأبرص، ويخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله".(التفسير الكبير ،٧: ١٣٥).

ثم بين رحمه الله الرد على هذين الأمرين من الشبه فقال:

"أما الشبهة الأولى: وهي المتعلقة بالعلم، وهي قولهم: إنه أخبر عن الغيوب فوجب أن يكون إلها، فأجاب الله تعالى عنه بقوله: ﴿إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء﴾ وتقرير الجواب: أنه لا يلزم من كونه عالمًا ببعض المغيبات أن يكون إلهًا؛ لاحتمال أنه إنما علم ذلك بوحي من الله إليه، وتعليم الله تعالى له ذلك، لكن عدم إحاطته ببعض المغيبات يدل دلالة قاطعة على أنه ليس بإله؛ لأن الإله هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، فإن الإله هو الذي يكون خالقًا، والخالق لابد وأن يكون عالمًا بمخلوقه، ومن المعلوم بالضرورة أن عيسى عليه السلام ما كان عالمًا بجميع المعلومات، والمغيبات، فكيف والنصارى يقولون: إنه أظهر الجزع من الموت،

فلو كان عالمًا بالغيب كله، لعلم أن القوم يريدون أخذه وقتله، وأنه يتأذى بذلك ويتألم، فكان يفر منهم قبل وصولهم إليه، فلما لم يعلم هذا الغيب ظهر أنه ما كان عالمًا بجميع المعلومات، والمغيبات، والإله هو الذي لا يخفى عليه شيء من المعلومات، فوجب القطع بأن عيسى عليه السلام ما كان إلهًا، فثبت أن الاستدلال بمعرفة بعض الغيب لا يدل على حصول الإلهية، وأما الجهل ببعض الغيب يدل قطعا على عدم الإلهية، فهذا هو الجواب عن النوع الأول من الشبه المتعلقة بالعلم.

أما النوع الثاني: من الشبه، وهو الشبهة المتعلقة بالقدرة فأجاب الله تعالى عنها بقوله:﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ﴾ من قطرة صغيرة من النطفة هذا التركيب العجيب، والتأليف الغريب، ومعلوم أن عيسى عليه السلام ما كان قادرًا على الإحياء، والإماتة على هذا الوجه، وكيف ولو قدر على ذلك لأمات أولئك الذين أخذوه على زعم النصارى وقتلوه، فثبت أن حصول الإحياء والإماتة على وفق قوله في بعض الصور لا يدل على كونه إلهًا، أما عدم حصولها على وفق مراده في سائر الصور يدل على أنه ما كان إلها، فظهر بما ذكر أن هذه الشبهة الثانية أيضًا ساقطة". (التفسير الكبير ،٧: ١٣٥-١٣٦).

هذا ما يتعلق بالنوع الأول من الشبه، أما النوع الثاني من الشبه: وهي الشبه المبنية على مقدمات إلزامية فذكر الرازي رحمه الله أنها ترجع إلى نوعين: "النوع الأول: أن النصارى يقولون: أيها المسلمون أنتم توافقوننا على أنه ما كان له أب من البشر، فوجب أن يكون ابنًا له فأجاب الله تعالى عنه أيضًا بقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ لأن هذا التصوير لما كان منه فإن شاء صوره من نطفة الأب وإن شاء صوره ابتداء من غير الأب.

والنوع الثاني: أن النصارى قالوا للرسول صلى الله عليه وسلم ألست تقول: إن عيسى روح الله وكلمته[٨]، فهذا يدل على أنه ابن الله، فأجاب الله تعالى عنه بأن هذا إلزام لفظي، واللفظ محتمل للحقيقة والمجاز، فإذا ورد اللفظ بحيث يكون ظاهره مخالفا للدليل العقلي كان من باب المتشابهات، فوجب رده إلى التأويل، وذلك هو المراد بقوله:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ﴾ [آل عمران: ٧][٩] فظهر بما ذكرنا أن قوله: ﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ إشارة إلى ما يدل على أن المسيح ليس بإله ولا ابن له، وأما قوله: ﴿ إِنَّ اللهَّ لاَ يَخْفَىَ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ﴾ فهو جواب عن الشبهة المتعلقة بالعلم، وقوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾جواب عن تمسكهم بقدرته على الإحياء والإماتة، وعن تمسكهم بأنه ما كان له أب من البشر، فوجب أن يكون ابنًا لله.

وأما قوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ﴾ [آل عمران: ٧] فهو جواب عن تمسكهم بما ورد في القرآن أن عيسى روح الله وكلمته، ومن أحاط علما بما ذكرناه، ولخصناه علم أن هذا الكلام على اختصاره أكثر تحصيلًا من كل ما ذكره المتكلمون في هذا الباب، وأنه ليس في المسألة حجة ولا شبهة ولا سؤال ولا جواب إلا وقد اشتملت هذه الآية عليه، فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأما كلام من قبلنا من

(٨) أورده الطبري بسنده فقال: حدثني المثنى قال، حدثنا إسحاق قال، حدثنا ابن أبي جعفر، عن أبيه، عن الربيع قال: عَمَدوا - يعني الوفد الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من نصارى نجران - فخاصموا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، قالوا: ألست تزعم أنه كلمةُ الله ورُوحٌ منه؟ قال: بلى! قالوا: فحسبُنا! فأنزل الله عز وجل: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ ﴾ ثم إن الله جل ثناؤه: أنزل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٩]، الآية. (انظر: تفسير الطبري، ٦: ١٨٦-١٨٧).

(٩) سيأتي مناقشة ذلك في نهاية البحث بإذن الله تعالى.

المفسرين في تفسير هذه الآيات فلم نذكره لأنه لا حاجة إليه فمن أراد ذلك طالع الكتب.

ثم إنه تعالى لما أجاب عن شبههم أعاد كلمة التوحيد زجرًا للنصارى عن قولهم بالتثليث، فقال: ﴿لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُـوَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيـمُ﴾ فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة، والحكيم إشارة إلى كمال العلم، وهو تقرير لما تقدم من أن علم المسيح ببعض الغيوب، وقدرته على الإحياء والإماتة في بعض الصور لا يكفي في كونه إلهًا فإن الإله لا بد وأن يكون كامل القدرة وهو العزيز، وكامل العلم وهو الحكيم". (التفسير الكبير ٧: ١٣٥-١٣٦).

المطلب الثالث

دلالة قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـذَا لَهُـوَ الْقَصَـصُ الْحَـقُّ وَمَا مِـنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٢) فَإِن تَوَلَّوْاْ فَـإِنَّ اللهَ عَلِيـمٌ بِالْمُفْسِـدِينَ ﴾[آل عمران: ٦٢ - ٦٣].

هاتان الآيتان أتتا بعد جملة من الآيات التي تناولت نبوة عيسى عليه السلام وبشريته إلا أن الرازي رحمه الله تعالى استطرد عند تفسيره لهاتين الآيتين مبينا دلالتهما على نقض معتقد النصارى ألوهية المسيح فقال: "وفيه إشارة إلى الجواب عن شبهات النصارى، وذلك لأن اعتمادهم على أمرين:

أحدهما: أنه قدر على إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من القدرة لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون عزيزًا غالبًا لا يدفع ولا يمنع، وأنتم قد اعترفتم بأن عيسى ما كان كذلك، وكيف وأنتم تقولون إن اليهود قتلوه؟

والثاني: أنهم قالوا: إنه كان يخبر عن الغيوب وغيرها، فيكون إلهًا، فكأنه تعالى قال: هذا القدر من العلم لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون حكيمًا، أي عالمًا بجميع المعلومات وبجميع عواقب الأمور، فذكر العزيز الحكيم هاهنا إشارة إلى الجواب عن هاتين الشبهتين...

ثم قال: ﴿فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾: والمعنى: فإن تولوا عما وصفت من أن الله هو الواحد، وأنه يجب أن يكون عزيزًا غالبًا قادرًا على جميع المقدورات، حكيمًا عالمًا بالعواقب والنهايات، مع أن عيسى عليه السلام ما كان عزيزًا غالبًا، وما كان حكيمًا عالمًا بالعواقب والنهايات، فاعلم أن توليهم وإعراضهم ليس إلا على سبيل العناد، فاقطع كلامك عنهم، وفوض أمرهم إلى الله، فإن الله عليم بفساد المفسدين، مطلع على ما في قلوبهم من الأغراض الفاسدة، قادر على مجازاتهم". (التفسير الكبير، ٨: ٢٥١).

المطلب الرابع

دلالة قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير ﴾ [المائدة: ١٧].

وهذه الآية من الأدلة الصريحة في نقض ألوهية المسيح عليه السلام، وقد افتتح الرازي رحمه الله تفسير هذه الآية بسؤال ثم أجاب عنه فقال: " في الآية سؤال، وهو أن أحدًا من النصارى لا يقول: ﴿ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾، فكيف حكى الله عنهم ذلك مع أنهم لا يقولون به؟ وجوابه: أن كثيرًا من الحلولية[١٠] يقولون إن الله تعالى قد يحل في بدن إنسان معين، أو في روحه، وإذا كان كذلك فلا يبعد أن يقال: إن قومًا من

(١٠) الحلول نوعان :الأول: الحلول السرياني عبارة عن اتحاد الجسمين، بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر، كحلول ماء الورد في الورد، فيسمى الساري حالاً والمسري فيه محلاً، والثاني: الحلول الجواري عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفاً للآخر، كحلول الماء في الكوز، والحلول يقارب معنى الاتحاد من صيرورة الشيئين، شيئاً واحداً، لذا يطلق على الاتحادية أهل الوحدة، بأنهم حلولية، كما يطلق على النصارى بأنهم حلولية؛ لأن بعضهم يفسر الاتحاد بالحلول، ولقرب معناهما من بعض. (انظر: الجرجاني، التعريفات،١٢، والأربعين في أصول الدين،٢٠؛ وأبي البقاء الكفوي الكليات،٣٩٠، وآمال العمرو الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ٤٠٥).

النصارى ذهبوا إلى هذا القول، بل هذا أقرب مما يذهب إليه النصارى، وذلك لأنهم يقولون: أن أقنوم[١١] الكلمة الكلمة اتحد بعيسى عليه السلام، فأقنوم الكلمة إما أن يكون ذاتًا أو صفة، فإن كان ذاتا فذات الله تعالى قد حلت في عيسى واتحدت بعيسى فيكون عيسى هو الإله على هذا القول. وإن قلنا: إن الأقنوم عبارة عن الصفة، فانتقال الصفة من ذات إلى ذات أخرى غير معقول، ثم بتقدير انتقال أقنوم العلم عن ذات الله تعالى إلى عيسى يلزم خلو ذات الله عن العلم، ومن لم يكن عالمًا لم يكن إلهًا، فحينئذ يكون الإله هو عيسى على قولهم، فثبت أن النصارى وإن كانوا لا يصرحون بهذا القول إلا أن حاصل مذهبهم ليس إلا ذلك". (التفسير الكبير، ١١: ٣٢٨) .

قول الرازي: "إن قومًا من النصارى ذهبوا إلى هذا القول" قد صرح بالقائلين بذلك في موضع آخر، وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴾[المائدة: ٧٢] حيث قال: "اعلم أنه تعالى لما استقصى الكلام مع اليهود شرع هاهنا في الكلام مع النصارى فحكى عن فريق منهم أنهم قالوا: ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾، وهذا هو قول اليعقوبية[١٢]؛ لأنهم يقولون: إن مريم ولدت إلها، ولعل معنى هذا المذهب أنهم يقولون: إن الله تعالى حل في ذات عيسى واتحد بذات عيسى".(التفسير الكبير، ١٢: ٤٠٨)؛ كما صرح بذلك غير واحد من أهل التفسير (كالبغوي في تفسيره ،٣: ٣٣وغيره).

أما وجه الاستدلال من الآية في الدلالة على المقصود فقد قال الرازي في بيانه: " ثم إنه سبحانه احتج على فساد هذا المذهب بقوله: ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ وهذه جملة شرطية قدم فيها الجزاء على الشرط، والتقدير: إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الأرض جميعا، فمن الذي يقدر على أن يدفعه عن مراده ومقدوره، وقوله: ﴿ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي فمن يملك من أفعال الله شيئًا، والملك هو القدرة، يعني فمن الذي يقدر على دفع شيء من أفعال الله تعالى ومنع شيء من مراده، وقوله: ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ يعني أن عيسى مشاكل(لمن) في الصورة والخلقة والجسمية والتركيب وتغيير الصفات والأحوال، فلما سلمتم كونه تعالى خالقًا للكل مدبرًا للكل وجب أن يكون أيضًا خالقًا لعيسى".(التفسير الكبير، ١١: ٣٢٨).

المطلب الخامس

دلالة قوله تعالى: ﴿ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

هذه الآية من الأدلة الصريحة على بطلان معتقد النصارى ألوهية المسيح عليه السلام، يقول الرازي رحمه الله في معرض استدلاله بها على ذلك: " ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله جاء بآيات من الله كما أتوا بأمثالها:

فإن كان الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى

(١١) الأقنوم كلمة يونانية، جمعها أقانيم، من معانيها : شخص، ذات، عين، حقيقة، جوهر، أصل، ماهية، طبيعة مفردة، كائن حي قائم بذاته. (انظر: الموسوعة العربية العالمية، كلمة أقنوم، قاموس المصطلحات الكنسية،٤٧ شرح مصطلح أو معنى كلمة أقنوم).

(١٢) اليعقوبية: أتباع يعقوب البراذعي، مصري، ظهر في وسط القرن السادس الميلادي. (انظر: الانتصارات الإسلامية في كشف شبه النصرانية،٢: ٥٩١، وسطية أهل السنة بين الفرق،١٩٦).

على يده فقد أحيا العصا وجعلها حية تسعى وفلق البحر على يد موسى، وإن كان خلقه من غير ذكر فقد خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وأمه صديقة وفي تفسير ذلك وجوه:

أحدها: أنها صدقت بآيات ربها وبكل ما أخبر عنه ولدها، قال تعالى في صفتها:﴿ وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ ﴾[التحريم: ١٢].

وثانيها: أنه تعالى قال:﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾[مريم: ١٧]، فلما كلمها جبريل وصدقته وقع عليها اسم الصديقة.

وثالثها: أن المراد بكونها صديقة غاية بعدها عن المعاصي وشدة جدها واجتهادها في إقامة مراسم العبودية، فإن الكامل في هذه الصفة يسمى صديقا قال تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ ﴾ [النساء: ٦٩] .

ثم قال تعالى: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾، واعلم أن المقصود من ذلك: الاستدلال على فساد قول النصارى، وبيانه من وجوه:

الأول: أن كل من كان له أم فقد حدث بعد أن لم يكن، وكل من كان كذلك كان مخلوقًا لا إلهًا.

والثاني: أنهما كانا محتاجين، لأنهما كانا محتاجين إلى الطعام أشد الحاجة، والإله هو الذي يكون غنيًا عن جميع الأشياء، فكيف يعقل أن يكون إلهًا.

الثالث: قال بعضهم: إن قوله: ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾ كناية عن الحدث لأن من أكل الطعام فإنه لا بد وأن يحدث". (التفسير الكبير، ١٢: ٤١٠).

والوجه الأخير رده الرازي رحمه الله فقال: "وهذا عندي ضعيف من وجوه:

الأول: أنه ليس كل من أكل أحدث، فإن أهل الجنة يأكلون ولا يحدثون.

الثاني: أن الأكل عبارة عن الحاجة إلى الطعام، وهذه الحاجة من أقوى الدلائل على أنه ليس بإله، فأي حاجة بنا إلى جعله كناية عن شيء آخر.

الثالث: أن الإله هو القادر على الخلق والإيجاد، فلو كان إلهًا لقدر على دفع ألم الجوع عن نفسه بغير الطعام والشراب، فلما لم يقدر على دفع الضرر عن نفسه كيف يعقل أن يكون إلهًا للعالمين، وبالجملة ففساد قول النصارى أظهر من أن يحتاج فيه إلى دليل". (التفسير الكبير، ١٢: ٤١٠).

المطلب السادس

دلالة قوله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[المائدة ٧٦].

وهذه الآية من الأدلة الصريحة على المقصود وقد بين الرازي وجه الاستدلال بهذه الآية فقال: "وهذا دليل آخر على فساد قول النصارى، وهو يحتمل أنواعًا من الحجة:

الأول: أن اليهود كانوا يعادونه ويقصدونه بالسوء، فما قدر على الإضرار بهم، وكان أنصاره وصحابته يحبونه فما قدر على إيصال نفع من منافع الدنيا إليهم، والعاجز عن الإضرار والنفع كيف يعقل أن يكون إلهًا.

الثاني: أن مذهب النصارى أن اليهود صلبوه ومزقوا أضلاعه، ولما عطش وطلب الماء منهم صبوا الخل في منخريه، ومن كان في الضعف هكذا كيف يعقل أن يكون إلهًا.

الثالث: أن إله العالم يجب أن يكون غنيًا عن كل ما سواه، ويكون كل ما سواه محتاجًا إليه، فلو كان عيسى كذلك لامتنع كونه مشغولاً بعبادة الله تعالى.

لأن الإله لا يعبد شيئا، إنما العبد هو الذي يعبد الإله، ولما عرف بالتواتر كونه كان مواظبًا على الطاعات والعبادات علمنا أنه إنما كان يفعلها لكونه محتاجًا في تحصيل المنافع ودفع المضار إلى غيره، ومن كان كذلك كيف يقدر على إيصال

المنافع إلى العباد ودفع المضار عنهم، وإذا كان كذلك كان عبدًا كسائر العبيد، وهذا هو عين الدليل الذي حكاه الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام حيث قال لأبيه:﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾[مريم: ٤٢]" . (التفسير الكبير، ١٢: ٤٠٩-٤١٠).

المطلب السابع

دلالة قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴾[سورة مريم : ٣٠].

وهذه الآية من الأدلة الصريحة في نقض ألوهية المسيح، وقد استنبط الرازي منها جملة من الفوائد للدلالة على ذلك فقال: "قوله: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾وفيه فوائد:

الفَائدة الأولى: أن الكلام منه في ذلك الوقت كان سببًا للوهم الذي ذهبت إليه النصارى، فلا جرم أول ما تكلم إنما تكلم بما يرفع ذلك الوهم فقال: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾وكان ذلك الكلام وإن كان موهمًا من حيث إنَه صدر عنه في تلك الحالة، ولكن ذلك الوهم يزول ولا يبقى من حيث إنه تنصيص على العبودية.

الفائدة الثانية: أنه لما أقر بالعبودية فإن كان صادقًا في مقاله فقد حصل الغرض، وإن كان كاذبًا لم تكن القوة قوة إلهية بل قوة شيطانية فعلى التقديرين يبطل كونه إلها.

الفائدة الثالثة: أن الذي اشتدت الحاجة إليه في ذلك الوقت إنما هو نفي تهمة الزنا عن مريم عليها السلام ثم إن عيسى عليه السلام لم ينص على ذلك، وإنما نص على إثبات عبودية نفسه، كأنه جعل إزالة التهمة عن الله تعالى أولى من إزالة التهمة عن الأم، فلهذا أول ما تكلم إنما تكلم بها.

الفائدة الرابعة: وهي أن التكلم بإزالة هذه التهمة عن الله تعالى يفيد إزالة التهمة عن الأم، لأن الله سبحانه لا يخص الفاجرة بولد في هذه الدرجة العالية والمرتبة العظيمة، وأما التكلم بإزالة التهمة عن الأم لا يفيد إزالة التهمة عن الله تعالى، فكان الاشتغال بذلك أولى فهذا مجموع ما في هذا اللفظ من الفوائد". (التفسير الكبير، ٢١: ٥٣١).

فدل قوله تعالى: ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾:على إبطال دعوى ألوهية المسيح عليه السَلام.

المبحث الثاني

أدلة الرازي العقلية في نقض اعتقاد النصارى ألوهية المسيح

لم يفرد الرازي رحمه الله الأدلة العقلية بفصل مستقل، وإنما كان ذلك منه استطرادًا منه في بعض المواضع من تفسيره ،ويمكن إجمال هذه الأدلة كما يلي:

الدليل الأول: يقول الرازي فيه: "أنهم وافقونا على أن ذاته سبحانه وتعالى لم تحل في ناسوت عيسى عليه السلام بل قالوا الكلمة حلت فيه، والمراد من الكلمة العلم، فنقول: العلم لما حل في عيسى ففي تلك الحالة إما أن يقال إنه بقي في ذات الله تعالى أو ما بقي فيها.

فإن كان الأول: لزم حصول الصفة الواحدة في محلين، وذلك غير معقول ولأنه لو جاز أن يقال العلم الحاصل في ذات عيسى عليه السلام هو العلم الحاصل في ذات الله تعالى بعينه، فلم لا يجوز في حق كل واحد ذلك حتى يكون العلم الحاصل لكل واحد هو العلم الحاصل لذات الله تعالى.

وإن كان الثاني: لزم أن يقال: إن الله تعالى لم يُبق عالمًا بعد حلول علمه في عيسى عليه السلام وذلك مما لا يقوله عاقل". (التفسير الكبير، ٢١/ ٥٣٣).

الدليل الثاني: يقول الرازي فيه: "مناظرة جرت بيني وبين بعض النصارى، فقلت له هل تسلم أن

عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول أم لا؟ فإن أنكرت لزمك أن لا يكون الله تعالى قديمًا لأن دليل وجوده هو العالم فإذا لزم من عدم الدليل عدم المدلول لزم من عدم العالم في الأزل عدم الصانع في الأزل، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فنقول إذا جوزت اتحاد كلمة الله تعالى بعيسى أو حلولها فيه فكيف عرفت أن كلمة الله تعالى ما دخلت في زيد وعمرو بل كيف أنها ما حلت في هذه الهرة وفي هذا الكلب،

فقال لي: إن هذا السؤال لا يليق بك لأنا إنما أثبتنا ذلك الاتحاد[١٣]، أو الحلول، بناء على ما ظهر على يد عيسى عليه السلام من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، فإذا لم نجد شيئًا من ذلك ظهر على يد غيره فكيف نثبت الاتحاد أو الحلول.

فقلت له: إني عرفت من هذا الكلام أنك ما عرفت أول الكلام لأنك سلمت لي أن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول فإذا كان هذا الحلول غير ممتنع في الجملة فأكثر ما في الباب أنه وجد ما يدل على حصوله في حق عيسى عليه السلام، ولم يوجد ذلك الدليل في حق زيد، وعمرو، ولكن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول، فلا يلزم من عدم ظهور هذه الخوارق على يد زيد وعمرو، وعلى السنور، والكلب عدم ذلك الحلول، فثبت أنك مهما جوزت القول بالاتحاد والحلول لزمك تجويز حصول ذلك الاتحاد وذلك الحلول في حق كل واحد بل في حق كل حيوان ونبات ولا شك أن المذهب الذي يسوق قائله إلى مثل هذا القول الركيك يكون باطلاً قطعًا.

ثم قلت له: وكيف دل إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص على ما قلت؟ أليس أن انقلاب العصا ثعبانًا أبعد من انقلاب الميت حيًّا فإذا ظهر ذلك على يد موسى عليه السلام ولم يدل على إلهيته فبأن لا يدل هذا على إلهية عيسى أولى". (التفسير الكبير،٢١: ٥٣٣).

الدليل الثالث: يقول الرازي فيه: " أنا نقول دلالة أحوال عيسى على العبودية أقوى من دلالتها على الربوبية لأنه كان مجتهدا في العبادة والعبادة لا تليق إلا بالعبيد فإنه كان في نهاية البعد عن الدنيا والاحتراز عن أهلها حتى قالت النصارى إن اليهود قتلوه ومن كان في الضعف هكذا فكيف تليق به الربوبية". (التفسير الكبير،٢١: ٥٣٣).

الدليل الرابع: يقول الرازي فيه:" المسيح إما أن يكون قديمًا أو محدثًا والقول بقدمه باطل لأنا نعلم بالضرورة أنه ولد وكان طفلاً ثم صار شابًا وكان يأكل ويشرب ويعرض له ما يعرض لسائر البشر، وإن كان محدثاً كان مخلوقاً ولا معنى للعبودية إلا ذلك، فإن قيل: المعنى بإلهيته أنه حلت صفة الإلهية فيه، قلنا: هب أنه كان كذلك لكن الحال هو صفة الإله والمسيح هو المحل والمحل محدث مخلوق فما هو المسيح إلا عبد محدث فكيف يمكن وصفه بالإلهية". (التفسير الكبير،٢١: ٥٣٤).

الدليل الخامس: يقول الرازي فيه:" أن الولد لا بد وأن يكون من جنس الوالد فإن كان لله ولد فلا بد وأن يكون من جنسه فإذن قد اشتركا من بعض الوجوه، فإن لم يتميز أحدهما عن الآخر بأمر ما فكل واحد منهما هو الآخر، وإن حصل الامتياز فما به الامتياز غير ما به الاشتراك، فيلزم وقوع التركيب في ذات الله وكل مركب ممكن، فالواجب ممكن هذا خلف محال هذا كله على الاتحاد والحلول.

أما الاحتمال الثالث: وهو أن يقال معنى كونه

(١٣) الاتحاد قسمان: الأول: الاتحاد الخاص وهو قول يعقوبية النصارى الذين يقولون: إن اللاهوت والناسوت اختلطا وامتزجا كاختلاط اللبن بالماء وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلى الإسلام. الثاني: الاتحاد العام أو الكلي وهو قول الملاحدة الذين يزعمون اتحاد الخالق بجميع المخلوقات وأن الله عين وجود الكائنات، وهذا القسم ليس بينه وبين وحدة الوجود فرق.(انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ١: ٣٤؛ والحفني، المعجم الصوفي،١١؛ وآمال العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، ٣٩٨).

إلهـا أنـه [سـبحانه] [١٤] خـص نفسـه أو بدنـه بالقـدرة عـلى خلـق الأجسـام[١٥] والتصرف في هـذا العـالم فهـذا أيضـا باطـل لأن النصـارى حكـوا عنـه الضعـف والعجـز وأن اليهـود قتلـوه ولـو كان قـادرًا عـلى خلـق الأجسـام لمـا قـدروا عـلى قتلـه بـل كان هـو يقتلهـم ويخلـق لنفسـه عسـكرا يذبـون عنـه.

وأمـا الاحتـمال الرابـع: وهـو أنـه اتخـذه ابنـا لنفسـه عـلى سـبيل التشريـف فهـذا قـد قـال بـه قـوم مـن النصـارى يقـال لهـم الأرميوسـية وليـس فيـه كثـير خطـأ إلا في اللفـظ فهـذا جملـة الـكلام عـلى النصـارى وبـه ثبـت صـدق مـا حـكاه الله تعـالى عنـه أنـه قـال: إني عبـد الله" (التفسـير الكبـير ٢١: ٥٣٤).

الدليـل السـادس: يقـول الـرازي فيـه: "واعلـم أن مذهـب النصـارى متخبـط جـدا، وقـد اتفقـوا عـلى أنـه سـبحانه ليـس بجسـم ولا متحيـز[١٦]، ومـع ذلـك فإنـا نذكـر تقسـيماً حـاصرًا يبطـل مذهبهـم عـلى جميـع الوجـوه فنقـول:

إمـا أن يعتقـدوا كونـه متحيـزًا أو لا، فـإن اعتقـدوا كونـه متحيـزًا أبطلنـا قولهـم بإقامـة الدلالـة عـلى حـدوث الأجسـام، وحينئـذ يبطـل كل مـا فرعـوا عليـه.

وإن اعتقـدوا أنـه ليـس بمتحيـز يبطـل مـا يقولـه بعضهـم مـن أن الكلمـة اختلطـت بالناسـوت اختلاط المـاء بالخمـر وامتـزاج النار بالفحـم لأن ذلـك لا يعقل إلا في الأجسـام فـإذا لم يكـن جسـما اسـتحال ذلـك.

ثم نقول للناس قولان في الإنسان:

- منهـم مـن قـال إنـه هـو هـذه البنيـة أو جسـم موجـود في داخلهـا.

-ومنهـم مـن يقـول إنـه جوهـر مجـرد عـن الجسـمية والحلـول في الأجسـام.

فنقول: هؤلاء النصارى:

-إمـا أن يعتقـدوا أن الله أو صفـة مـن صفاتـه اتحـد ببـدن المسـيح أو بنفسـه.

-أو يعتقـدوا أن الله أو صفـة مـن صفاتـه حـل في بـدن المسـيح أو في نفسـه.

-أو يقولـوا لا نقـول بالاتحـاد ولا بالحلـول ولكـن نقـول إنـه تعـالى أعطـاه القـدرة عـلى خلـق الأجسـام والحيـاة والقـدرة وكان لهـذا السـبب إلهـا.

-أو لا يقولـوا بـشيء مـن ذلـك ولكـن قالـوا: إنـه عـلى سـبيل التشريـف اتخـذه ابنـا كـما اتخـذ إبراهيـم عـلى سـبيل التشريـف خليـلاً.

فهـذه هـي الوجـوه المعقولـة في هـذا البـاب، والـكل باطـل.

أمـا القـول الأول بالاتحـاد فهـو باطـل قطعـاً، لأن الشـيئين إذا اتحـدا فهـما حـال الاتحـاد، إمـا أن يكونـا موجوديـن أو معدومـين أو يكـون أحدهمـا موجـودًا والآخـر معدومًـا، فـإن كانـا موجوديـن فهـما اثنـان لا واحـد فالاتحـاد باطـل، وإن عدمـا وحصـل ثالـث فهـو أيضـا لا يكـون اتحـادا بـل يكـون قـولا بعـدم ذينـك الشـيئين، وحصـول شيء ثالـث، وإن بقـي أحدهمـا وعـدم الآخـر فالمعـدوم يسـتحيل أن يتحـد بالوجـود لأنـه يسـتحيل أن يقـال: المعـدوم بعينـه هـو الموجـود فظهـر مـن هـذا البرهـان الباهـر أن الاتحـاد محـال.

وأما الحلول فلنا فيه مقامان:

(المقـام) الأول: أن التصديـق مسـبوق بالتصـور فـلا بـد مـن البحـث عـن ماهيـة الحلـول حتـى يمكننـا أن نعلـم أنـه هـل يصـح عـلى الله تعـالى أو لا يصـح، وذكـروا للحلـول تفسـيرات ثلاثـة:

-أحدهـا: كـون الـشيء في غـيره ككـون مـاء الـورد في الـورد والدهـن في السمسـم والنـار في الفحـم، واعلـم أن هـذا باطـل لأن هـذا إنـما يصـح لـو كان الله تعـالى جسـماً وهـم وافقونـا عـلى أنـه ليـس بجسـم.

(١٤) هكذا أوردها المصنف ولو حذفت لكان أنسب للسياق.

(١٥) المقصـود: أن الله سـبحانه خـص نفـس المسـيح أو بـدن المسـيح بالقـدرة عـلى خلـق الأجسـام.

(١٦) سيأتي مناقشة مثل هذه العبارات في آخر البحث بإذن الله تعالى.

-وثانيها: حصوله في الشيء على مثال حصول اللون في الجسم فنقول: المعقول من هذه التبعية حصول اللون في ذلك الحيز تبعا لحصول محله فيه، وهذا أيضا إنما يعقل في حق الأجسام لا في حق الله تعالى.

-وثالثها: حصوله في الشيء على مثال حصول الصفات الإضافية للذوات فنقول: هذا أيضا باطل لأن المعقول من هذه التبعية الاحتياج فلو كان الله تعالى في شيء بهذا المعنى لكان محتاجا فكان ممكنا فكان مفتقرا إلى المؤثر، وذلك محال.

وإذا ثبت أنه لا يمكن تفسير هذا الحلول بمعنى ملخص يمكن إثباته في حق الله تعالى امتنع إثباته.

المقام الثاني: احتج الأصحاب على نفي الحلول مطلقا بأن قالوا: لو حل لحل، إما مع وجوب أن يحل أو مع جواز أن يحل والقسمان باطلان، فالقول بالحلول باطل.

وإنما قلنا: إنه لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لأن ذلك يقتضي إما حدوث الله تعالى أو قدم المحل وكلاهما باطلان، لأنا دللنا على أن الله قديم، وعلى أن الجسم محدث، ولأنه لو حل مع وجوب أن يحل لكان محتاجا إلى المحل والمحتاج إلى الغير ممكن لذاته لا يكون واجبا لذاته،

وإنما قلنا: إنه لا يجوز أن يحل مع جواز أن يحل لأنه لما كانت ذاته واجبة الوجود لذاته وحلوله في المحل أمر جائز، والموصوف بالوجوب غير ما هو موصوف بالجواز فيلزم أن يكون حلوله في المحل أمرًا زائدًا على ذاته وذلك محال لوجهين:

أحدهما: أن حلوله في المحل لو كان زائدًا على ذاته لكان حلول ذلك الزائد في محله زائدا على ذاته أو لزم التسلسل وهو محال.

والثاني: أن حلوله في ذلك لما كان زائدًا على ذاته فإذا حل في محل وجب أن يحل فيه صفة محدثة، وذلك محال لأنه لو كان قابلاً للحوادث لكانت تلك القابلية من لوازم ذاته، وكانت حاصلة أزلا، وذلك محال لأن وجود الحوادث في الأزل محال، فحصول قابليتها وجب أن يكون ممتنع الحصول.

-فإن قيل لم لا يجوز أن يحل مع وجوب أن يحل لأنه يلزم إما حدوث الحال أو قدم المحل.

قلنا: لا نسلم وجوب أحد الأمرين، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذاته تقتضي الحلول بشرط وجود المحل ففي الأزل ما وجد المحل فلم يوجد شرط هذا الوجوب فلا جرم لم يجب الحلول، وفيما لا يزال حصل هذا الشرط فلا جرم وجب.

سلمنا أنه يلزم، إما حدوث الحال أو قدم المحل فلم لا يجوز قوله: إنا دللنا على حدوث الأجسام.

قلنا: لم لا يجوز أن يكون محله ليس بجسم ولكنه يكون عقلاً أو نفسًا أو هيولى على ما يثبته بعضهم، ودليلكم على حدوث الأجسام لا يقبل حدوث هذه الأشياء.

قوله ثانيا: لو حل مع وجوب أن يحل لكان محتاجاً إلى المحل.

قلنا: لا نسلم وجوب أحد الأمرين بل هاهنا احتمالان آخران:

-أحدهما: أن العلة وإن امتنع انفكاكها عن المعلول لكنها لا تكون محتاجة إلى المعلول فلم لا يجوز أن يقال: إن ذاته غنية عن ذلك المحل ولكن ذاته توجب حلول نفسها في ذلك المعلول فيكون وجوب حلولها في ذلك المحل من معلولات ذاته، وقد ثبت أن العلة وإن استحال انفكاكها عن المعلول لكن ذلك لا يقتضي احتياجها إلى المعلول.

-الثاني: أن يقال إنه في ذاته يكون غنيًا عن المحل وعن الحلول، إلا أن المحل يوجب لذاته صفة الحلول، فالمفتقر إلى المحل صفة من صفاته وهي حلوله في ذلك المحل فأما ذاته فلا، ولا يلزم من افتقار صفة من صفاته الإضافية إلى الغير افتقار ذاته إلى الغير وذلك لأن جميع الصفات الإضافية

الحاصلة له مثل كونه أولا وآخرا، ومقارنا ومؤثراً ومعلومًا ومذكورًا مما لا يتحقق إلا عند حصول التحيز[١٧]، وكيف لا والإضافات لا بد في تحققها من أمرين، سلمنا ذلك فلم لا يجوز أن يحل مع جواز أن يحل قوله يلزم أن يكون حلوله فيه زائدا عليه، ويلزم التسلسل، قلنا: حلوله في المحل لما كان جائزًا كان حلوله في المحل زائداً عليه. أما كون ذلك الحلول حالا في المحل أمر واجب فلا يلزم أن يكون حلول الحلول زائدا عليه فلا يلزم التسلسل.

قوله ثانيا: يلزم أن يصير محل الحوادث، قلنا: لم لا يجوز ذلك.

قوله: يلزم أن يكون قابلا للحوادث في الأزل، قلنا: لا شك أن تمكنه من الإيجاد ثابت له إما لذاته أو لأمر ينتهي إلى ذاته، وكيف كان فيلزم صحة كونه مؤثرا في الأزل فكل ما ذكرتموه في المؤثرية فنحن نذكره في القابلية، والجواب: أنا نقرر هذه الدلالة على وجه آخر بحيث تسقط عنها هذه الأسئلة، فنقول: ذاته، إما أن تكون كافية اقتضاء هذا الحلول، أو لا تكون كافية في ذلك فإن كان الأول استحال توقف ذلك الاقتضاء على حصول شرط فيعود ما قلنا إنه يلزم إما قدم المحل أو حدوث الحال. وإن كان الثاني كان كونه مقتضيًا لذلك الحلول أمرًا زائدًا على ذاته حادثًا فيه فعلى التقديرات كلها يلزم من حدوث حلوله في محل حدوث شيء فيه لكن يستحيل أن يكون قابلا للحوادث، وإلا لزم أن يكون في الأزل قابلا لها وهو محال على ما بيناه.

وأما المعارضة بالقدرة فغير واردة لأنه تعالى لذاته قادر على الإيجاد في الأزل فهو قادر على الإيجاد فيما لا يزال فههنا أيضا لو كانت ذاته قابلة للحوادث لكانت في الأزل قابلة لها فحينئذ يلزم المحال المذكور. هذا تمام القول في هذه الأدلة". (التفسير الكبير،٢١: ٥٣٢- ٥٣٣).

المبحث الثالث

مناظرة بين الرازي ونصراني

المناظرة بالحسنى تعد إحدى وسائل الإقناع للحق، قال تعالى:﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾[النحل: ١٢٥]، قال ابن كثير رحمه الله في تفسيرها: وقوله﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب" (تفسير ابن كثير،٤: ٦١٣).

وقد سبق في سياق الأدلة العقلية السابقة الإشارة إلى طرف من المناظرة التي وقعت بين الرازي ونصراني، وقد ذكرها رحمه الله مفصلة في موضع آخر من تفسيره فأحببت أن أفردها في بحث مستقل لما تضمنته من الحجج والأدلة العقلية في نقض معتقد النصارى ألوهية المسيح عليه السلام فيقول رحمه الله تعالى: "اتفق أني حين كنت بخوارزم، أخبرت أنه جاء نصراني يدعي التحقيق والتعمق في مذهبهم، فذهبت إليه وشرعنا في الحديث، وقال لي: ما الدليل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، فقلت له كما نقل إلينا ظهور الخوارق على يد موسى وعيسى وغيرهما من الأنبياء عليهم السلام، نقل إلينا ظهور الخوارق على يد محمد صلى الله عليه وسلم، فإن رددنا التواتر، أو قبلناه لكن قلنا: إن المعجزة لا تدل على الصدق، فحينئذ بطلت نبوة سائر الأنبياء عليهم السلام، وإن اعترفنا بصحة التواتر، واعترفنا بدلالة المعجزة على الصدق، ثم إنهما حاصلان في حق محمد وجب الاعتراف قطعًا بنبوة محمد عليه السلام ضرورة أن عند الاستواء في الدليل لا

بد من الاستواء في حصول المدلول.

فقال النصراني: أنا لا أقول في عيسى عليه السلام إنه كان نبيًا بل أقول إنه كان إلها، فقلت له: الكلام في النبوة لا بد وأن يكون مسبوقا بمعرفة الإله وهذا الذي تقوله باطل ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسمًا ولا متحيزًا ولا عرضًا[١٨]، وعيسى عبارة عن هذا الشخص البشري الجسماني الذي وجد بعد أن كان معدومًا، وقتل بعد أن كان حيًّا على قولكم وكان طفلاً أولا، ثم صار مترعرعًا، ثم صار شابّا، وكان يأكل، ويشرب، ويحدث، وينام، ويستيقظ، وقد تقرر في بداهة العقول أن المحدث لا يكون قديمًا، والمحتاج لا يكون غنيًا، والممكن لا يكون واجبًا، والمتغير لا يكون دائمًا.

والوجه الثاني -في إبطال هذه المقالة-: أنكم تعترفون بأن اليهود أخذوه وصلبوه وتركوه حيًّا على الخشبة، وقد مزقوا ضلعه، وأنه كان يحتال في الهرب منهم، وفي الاختفاء عنهم، وحين عاملوه بتلك المعاملات أظهر الجزع الشديد، فإن كان إلهًا أو كان الإله حالا فيه أو كان جزءا من الإله حاك فيه، فلم لم يدفعهم عن نفسه؟ ولم لم يهلكهم بالكلية؟ وأي حاجة به إلى إظهار الجزع منهم والاحتيال في الفرار منهم! وبالله إنني لأتعجب جدا! إن العاقل كيف يليق به أن يقول هذا القول ويعتقد صحته، فتكاد أن تكون بديهة العقل شاهدة بفساده.

والوجه الثالث: وهو أنه إما أن يقال بأن الإله هو هذا الشخص الجسماني المشاهد، أو يقال حل الإله بكليته فيه، أو حل بعض الإله وجزء منه فيه والأقسام الثلاثة باطلة.

أما الأول: فلأن إله العالم لو كان هو ذلك الجسم، فحين قتله اليهود كان ذلك قولاً بأن اليهود قتلوا إله العالم، فكيف بقي العالم بعد ذلك من غير إله! ثم إن أشد الناس ذلا ودناءة اليهود، فالإله الذي تقتله اليهود إله في غاية العجز!

وأما الثاني: وهو أن الإله بكليته حل في هذا الجسم، فهو أيضا فاسد، لأن الإله لم يكن جسماً ولا عرضًا امتنع حلوله في الجسم، وإن كان جسمًا، فحينئذ يكون حلوله في جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم، وذلك يوجب وقوع التفرق في أجزاء ذلك الإله، وإن كان عرضاً كان محتاجًا إلى المحل، وكان الإله محتاجًا إلى غيره، وكل ذلك سخف.

وأما الثالث: وهو أنه حل فيه بعض من أبعاض الإله، وجزء من أجزائه، فذلك أيضًا محال؛ لأن ذلك الجزء إن كان معتبراً في الإلهية، فعند انفصاله عن الإله، وجب أن لا يبقى الإله إلهًا، وإن لم يكن معتبرًا في تحقق الإلهية، لم يكن جزأ من الإله، فثبت فساد هذه الأقسام، فكان قول النصارى باطلا.

الوجه الرابع: في بطلان قول النصارى ما ثبت بالتواتر أن عيسى عليه السلام كان عظيم الرغبة في العبادة والطاعة لله تعالى، ولو كان إلهاً لاستحال ذلك، لأن الإله لا يعبد نفسه، فهذه وجوه في غاية الجلاء والظهور، دالة على فساد قولهم.

ثم قلت للنصراني: وما الذي دلك على كونه إلهاً؟ فقال الذي دل عليه ظهور العجائب عليه من إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وذلك لا يمكن حصوله إلا بقدرة الإله تعالى، فقلت له هل تسلم أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول أم لا؟ فإن لم تسلم لزمك من نفي العالم في الأزل نفي الصانع، وإن سلمت أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول، فأقول: لما جوزت حلول الإله في بدن عيسى عليه السلام، فكيف عرفت

(١٨) ستأتي مناقشة مثل هذه العبارات في آخر البحث بإذن الله تعالى.

أن الإلـه مـا حـل في بـدني وبدنـك وفي بـدن كل حيوان ونبـات وجمـاد؟ فقـال: الفـرق ظاهـر، وذلـك لأني إنما حكمـت بذلـك الحلـول، لأنـه ظهـرت تلـك الأفعـال العجيبـة عليـه، والأفعـال العجيبـة مـا ظهـرت عـلى يـدي ولا عـلى يـدك، فعلمنـا أن ذلـك الحلـول مفقـود هاهنـا، فقلـت لـه: تبـين الآن أنـك مـا عرفـت معنـى قـولي: إنـه لا يلـزم مـن عـدم الدليـل عـدم المدلـول، وذلـك لأن ظهـور تلـك الخـوارق دالـة عـلى حلـول الإلـه في بـدن عيسـى: فعـدم ظهـور تلـك الخـوارق منـي ومنـك ليـس فيـه إلا أنـه لم يوجـد ذلـك الدليـل، فـإذا ثبـت أنـه لا يلـزم مـن عـدم الدليـل عـدم المدلـول لا يلـزم مـن عـدم ظهـور تلـك الخـوارق منـي ومنـك عـدم الحلـول في حقـي وفي حقـك، وفي حـق الكلـب والسـنور والفـأر ثـم قلـت: إن مذهبـاً يـؤدي القـول بـه إلى تجويـز حلـول ذات الله في بـدن الكلـب والذبـاب لفـي غايـة الخسـة والركاكـة.

الوجـه الخامـس: أن قلـب العصـا حيـة، أبعـد في العقـل مـن إعـادة الميـت حيًّـا، لأن المشـاكلة بـين بـدن الحـي وبـدن الميـت أكثـر مـن المشـاكلة بـين الخشـبة وبـين بـدن الثعبـان، فـإذا لم يوجـب قلـب العصـا حيـة كـون موسـى إلهـا ولا ابنـا للإلـه، فبـأن لا يـدل إحيـاء الموتـى عـلى الإلهيـة كان ذلـك أولى.

وعنـد هـذا انقطـع النـصراني ولم يبـق لـه كلام والله أعلـم". (التفسـير الكبـير، ٨: ٢٤٦- ٢٤٧).

ومما ينبه عليه ما يلي:

الـرازي عفـا الله عنـه في معـرض رده عـلى النصـارى في معتقدهـم بألوهيـة المسـيح عليـه السـلام أورد بعـض العبـارات تحتـاج إلى تنبيـه ومـن ذلـك مـا يـلي:

أولا: قـول الـرازي عفـا الله عنـه : "فـإذا ورد اللفـظ بحيـث يكـون ظاهـره مخالفـا للدليـل العقـلي كان مـن بـاب المتشـابهات، فوجـب رده إلى التأويـل، وذلـك هو المـراد بقولـه:﴿ هُـوَ ٱلَّـذِىٓ أَنـزَلَ عَلَيْـكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْـهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُـنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَـرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾[آل عمـران: ٧]، والمتشـابه مـا احتـاج إلى بيـان، ويدخـل في هـذا قـول مـن عـرف المحكـم بأنـه مـالم يحتمـل مـن التأويـل غـير وجـه واحـد، والمتشـابه مـا احتمـل مـن التأويـل أوجهـا، كـما يدخـل فيـه قـول مـن فسـر المتشـابه عمـران: ٧]". (التفسـير الكبـير، ٧: ١٣٥).

فالـرازي عفـا الله عنـه وسـائر أهـل الـكلام جعلـوا مـا خالـف العقـل مـن بـاب المتشـابهات، فالعقـل عندهـم هـو الفـارق بـين المحكـم والمتشـابه، ومـآل ذلـك الجهـل بالمحكـم والمتشـابه إذ أن كل طائفـة تزعـم أن العقـل معهـا، وأن المحكـم والمعقـول مـا وافـق قولهـا، وكل مـن خالـف قولهـا فهـو مخالـف للمعقـول، وهـو مـن قبيـل المتشـابه، قـال شـيخ الاسـلام ابـن تيميـة رحمـه الله تعـالى: "ولهـذا يجعـل كل فريـق المشـكل مـن نصوصـه غـير مـا يجعـل الفريـق الآخـر مشـكلا، فمنكـر الصفـات الخبريـة الـذي يقـول إنهـا لا تعلـم بالعقـل يقـول نصوصهـا مشـكلة متشـابهة بخـلاف الصفـات المعلومـة بالعقـل عنـده بعقلـه، فإنهـا عنـده محكمـة بينـة، وكذلـك يقـول مـن ينكـر العلـو والرؤيـة نصـوص هـذه مشـكلة، ومنكـر الصفـات مطلقـاً يجعـل مـا يثبتهـا مشـكلا، دون مـا يثبـت أسـماءه الحسـنى، ومنكـر معـاني الأسـماء يجعـل نصوصهـا مشـكلة ومنكـر معـاد الأبـدان ومـا وصفـت بـه الجنـة والنـار يجعـل ذلـك مشـكلا أيضـا ومنكـر القـدر يجعـل مـا يثبـت أن الله خالـق كل شيء ومـا شـاء كان مشـكلا دون آيـات الأمـر والنهـى والوعـد والوعيـد والخائـض في القـدر بالجـبر يجعـل نصـوص الوعيـد بـل ونصـوص الأمـر والنهـى مشكلة"(شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة، درء تعـارض العقـل والنقـل،١: ١٦-١٧).

والصـواب أن المـراد بالمحكـم في قولـه تعـالى: ﴿ هُـوَ ٱلَّـذِىٓ أَنـزَلَ عَلَيْـكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْـهُ ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ هُـنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ وَأُخَـرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ ﴾[آل عمـران: ٧]، مـا اسـتقل بنفسـه وظهـر معنـاه ، ولم يحتـج إلى بيـان، والمتشـابه مـا احتـاج إلى بيـان، ويدخـل في هـذا قـول مـن عـرف المحكـم بأنـه مـالم يحتمـل مـن التأويـل غـير وجـه واحـد، والمتشـابه مـا احتمـل مـن التأويـل أوجهـا، كـما يدخـل فيـه قـول مـن فسـر المتشـابه

بالمجمل الذي لا يظهر معناه بعلم ولا ظن ، سواء كان بسبب الاشتراك في معناه أو لقرابته، والمحكم ماعدا المتشابه، وغالبه النص الجلي والظاهر الذي لم يعارض، والمفهوم الصحيح الذي لم يعارض، والخاص والمقيد، وإن عارضهما العام والمطلق، وقد قال بهذا محمد بن جرير الطبري، ومجاهد، وابن اسحاق، وهو ظاهر كلام الإمام أحمد، والشافعي، وابن الأنباري، والنحاس، والجويني، وابن عطية، وغيرهم..(انظر: ابن جرير، جامع البيان،٥: ١٩٧؛ القاضي أبي يعلى، العدة،٢:٦٨٥-٦٨٤،الزمخشري،الكشاف،١:٤١٢؛الجويني،البرهان١ ٤٢٤:؛الغزالي، المستصفى،١:١٠٦؛ البغوي، معالم التنزيل،١: ٢٧٩؛ ابن عطية، المحرر الوجيز، ٣:١٦-١٧؛ ابن الحوزي، زاد المسير،١:٣٥٠؛ القاضي عبدالجبار، شرح الأصول الخمسة، ٦٠٠-٦٠١؛ الآمدي، الإحكام،١:١٦٥؛ القرطبي، جامع أحكام القرآن،٤:١٠-١١؛ الزركشي، البرهان في علوم القرآن،٢:٧٠؛ ابن قدامة، روضة الناظر وجنة المناظر،٦٤؛ ابن تيمية، مجموع الفتاوى،١٧:٤٢٢-٤٢٣؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،٢:٧؛ مرعي بن يوسف الكرمي، أقاويل الثقات،٤٩، السيوطي الإتقان في علوم القرآن،٢:٢؛ الشوكاني، فتح القدير،١:٣١٤).

ثانيا: قول الرازي عفا الله عنه :

- "واعلم أن مذهب النصارى متخبط جداً، وقد اتفقوا على أنه سبحانه ليس بجسم ولا متحيز، ومع ذلك فإنا نذكر تقسيمًا حاصرًا يبطل مذهبهم على جميع الوجوه فنقول: إما أن يعتقدوا كونه متحيزًا أو لا، فإن اعتقدوا كونه متحيزًا أبطلنا قولهم بإقامة الدلالة على حدوث الأجسام، وحينئذ يبطل كل ما فرعوا عليه" (التفسير الكبير، ٢١: ٥٣٢).

-وقوله: " إن حصل الامتياز فما به الامتياز غير ما به الاشتراك، فيلزم وقوع التركيب في ذات الله وكل مركب ممكن، فالواجب ممكن هذا خلف محال" (التفسير الكبير، ٢١: ٥٣٤).

- وقوله: "واعلم أن هذا باطل لأن هذا إنما يصح لو كان الله تعالى جسمًا، وهم وافقونا على أنه ليس بجسم" (التفسير الكبير، ٢١: ٥٣٣).

- وقوله: "ويدل عليه أن الإله عبارة عن موجود واجب الوجود لذاته، يجب أن لا يكون جسمًا ولا متحيزًا ولا عرضًا" (التفسير الكبير، ٨: ٢٤٦).

ويجاب عن ذلك :

أولا: أن لفظة الجسم، والتركيب ،والافتقار، والأجزاء، والأبعاض، ونحو ذلك من المصطلحات الكلامية الحادثة التي لم ترد في الكتاب والسنة ولا تكلم بها السلف الصالح، هي ألفاظ مجملة، تشتمل على حق وباطل، ومثل هذه الألفاظ لايجوز إطلاقها لاشتمالها على الباطل، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وإثبات لفظ الجسم ونفيه بدعة لم يتكلم أحد من السلف والأئمة بها، كما لم يثبتوا لفظ التحيز ولانفوه، ولالفظ الجهة ولانفوه، ولكن أثبتوا الصفات التي جاء بها الكتاب والسنة ونفوا مماثلة المخلوقات".(ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،١:٩).

وقال أيضاً : "وما تتازع فيه المتأخرون نفيًا وإثباتًا فليس لأحد بل ولا له أن يوافق أحداً على إثبات لفظ أو نفيه، حتى يعرف مراده، فإن كان حقاً قبل، وإن أراد باطلاً رد، وإن اشتمل كلامه على حق وباطل لم يقبل مطلقاً، ولم يُرد جميع معناه، بل يوقف اللفظ ويفسر المعنى". (ابن تيمية، التدمرية،٦٥-٦٦).

ثانيا: يقال لهم: ما تعنون بالجسم والتركيب... ؟ أتريدون أنه مركب من الأجزاء كالذي كان متفرقًا فركب ؟ أو أنه يقبل التفريق، سواء قيل: اجتمع بنفسه، أم جمعه غيره ؟ أم أنه من جنس شيء من

المخلوقات ؟ أم أنه مركب من المادة والصورة ؟ أم من الجواهر المنفردة ؟ فإن قالوا هذا، قيل : هذا باطل.

وإن قالوا: نريد به أنه موجود أو قائم بنفسه، أو أنه موصوف بالصفات، أو أنه يرى في الآخرة، أو أنه يمكن رؤيته ، أو أنه مباين للعالم، فوقه، ونحو هذه المعاني الثابتة بالشرع والعقل .

قيل لهم: هذه معان صحيحة، ولكن إطلاق هذا اللفظ على هذا بدعة في الشرع، مخالف للغة، فاللفظ إذا احتمل المعنى الحق والباطل لم يطلق، بل يجب أن يكون اللفظ مثبتًا للحق، نافيًا للباطل.(انظر: كتب شيخ الإسلام، منهاج السنة،٢:٢١١-٢١٤؛ بيان تلبيس الجهمية٢:٤٩٨-٤٩٩؛ درء التعارض ٤:١٣٤-١٣٥، ٦:١٣١،٣٤٦، ١٠:٣٠٧- ٣١٠؛ الصفدية، ١:١١٧-١١٨؛ مجموع الفتاوى٦:١٠٢ ١٠٤).

يقول أبو محمد الجويني في كتاب له بعنوان رسالة في إثبات الاستواء والفوقية: "وكنت أخاف من إطلاق القول بإثبات العلو والاستواء، والنزول مخافة الحصر والتشبيه، ومع ذلك فإذا طالعت النصوص الواردة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، أجدها نصوصًا تشير إلى حقائق هذه المعاني، وأجد الرسول ﷺ قد صرح بها مخبرًا عن ربه واصفًا له بها، وأعلم بالاضطرار أنه ﷺ كان يحضر في مجلسه الشريف، العالم والجاهل، والذكي والبليد، والأعرابي والجافي، ثم لا أجد شيئاً يعقب تلك النصوص التي كان يصف ربه بها، لا نصًا ولا ظاهرًا مما يصرفها عن حقائقها، ويؤولها كما تأولها هؤلاء مشائخي الفقهاء المتكلمين مثل: تأويلهم الاستيلاء بالاستواء، ونزول الأمر للنزول، وغير ذلك، ولم أجد عنه ﷺ أنه كان يُحذر الناس من الإيمان بما يظهر من كلامه في صفته لديه من الفوقية، واليدين، وغيرها، ولم يُنقل عنه مقالة تدل على أن لهذه الصفات معاني أُخر باطنة غير ما يظهر من مدلولها، مثل فوقية المرتبة، ويد النعمة والقدرة وغير ذلك". (أبي محمد الجويني، رسالة في إثبات الاستواء والفوقية، ٣٢).

ولست هنا بصدد تفصيل الرد على ذلك ولكن أردت الإشارة فقط ليتنبه من ينقل ردود الرازي رحمه الله على النصارى.

الخاتمة

تبين من خلال ما سبق جهود الإمام الرازي رحمه الله في الرد على النصارى ومن ذلك نقضه لاعتقادهم ألوهية المسيح عليه السلام حيث أورد جملة من الأدلة النقلية والعقلية التي تفند زعمهم الباطل ومن ذلك:

- أن من كان حيًّا قيومًا يمتنع أن يكون له ولد، وأن عيسى عليه السلام ما كان حيًّا قيومًا لأنه كان يأكل ويشرب ويحدث... وذلك يقتضي نفي الألوهية عنه.

-أن اليهود كانوا يعادونه ويقصدونه بالسوء، فما قدر على الإضرار بهم، وكان أنصاره وصحابته يحبونه فما قدر على إيصال نفع من منافع الدنيا إليهم، والعاجز عن الإضرار والنفع كيف يعقل أن يكون إلها.

- أن دلالة أحوال عيسى على العبودية أقوى من دلالتها على الربوبية، لأنه كان مجتهدًا في العبادة والعبادة لا تليق إلا بالعبيد فإنه كان في نهاية البعد عن الدنيا والاحتراز عن أهلها حتى قالت النصارى إن اليهود قتلوه ومن كان في الضعف هكذا فكيف تليق به الربوبية.

- أن قلب العصا حية، أبعد في العقل من إعادة الميت حيًّا، لأن المشاكلة بين بدن الحي وبدن الميت أكثر من المشاكلة بين الخشبة وبين بدن الثعبان، فإذا لم يوجب قلب العصا حية كون

موسى إلهًا ولا ابنًا للإله، فبأن لا يدل إحياء الموتى على الإلهية كان ذلك أولى.

التوصيات

جمع ودراسة الردود الأخرى للرازي -رحمه الله تعالى- على بعض الأديان والعقائد الباطلة من خلال تفسيره الكبير المسمى"مفاتيح الغيب".

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شكر

أتقدم بالشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي بجامعة المجمعة على دعم هذا البحث.

فهرس المراجع

١.ابن أبي أصيبعة ، موفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي أبو العباس. (١٩٦٥م). عيون الأنباء في طبقات الأطباء. تحقيق/ د. نزار رضا. بيروت، دار مكتبة الحياة .

٢.ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .(١٤٠٤هـ). زاد المسير في علم التفسير . ط/ الثالثة، بيروت ، المكتب الإسلامي.

٣.ابن العماد، عبدالحي بن أحمد بن محمد العَكري الحنبلي.(١٤٠٦هـ). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق محمود الأرناؤوط وآخرون . دمشق/ بيروت، دار ابن كثير.

٤.ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني.(١٤٢٦هـ). مجموع الفتاوى. تحقيق أنور الباز. ط٣، مصر، دار الوفاء.

٥.ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي. (١٩٩٤م). وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق إحسان عباس. بيروت، دار صادر.

٦.ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي .(١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م). روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل . ط٢،بدون ذكر بلد النشر، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع.

٧.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي.(١٣٨٨هـ- ١٩٦٦م). تفسيرالقرآن العظيم. بيروت، دار المعرفة.

٨.ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي.(١٤٠٨هـ).البداية والنهاية. تحقيق علي شيري. بدون ذكر بلد النشر، دار إحياء التراث العربي.

٩.أبي البقاء الكفوي.(١٤١٢هـ).الكليات. تحقيق الدكتور عدنان درويش، ومحمد المصري. بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٠.الإسنوي، عبد الرحيم بن الحسن بن علي الشافعيّ أبو محمد جمال الدين .(٢٠٠٢م).طبقات الشافعية.تحقيق:كمال يوسف الحوت. بدون ذكر بلد النشر، دار الكتب العلمية.

١١.الإمام زين الدين، مرعي بن يوسف الكرمي المقدسي الحنبلي.(١٤٠٦هـ ١٩٨٥م).أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات و المتشابهات.حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه/ شعيب الأرنؤوط. بيروت، مؤسسة الرسالة.

١٢.الإمام مسلم ، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري.(١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م).المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى

رسول الله صلى الله عليه وسلم "صحيح مسلم". تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١٣. الآمدي، أبو الحسن سيد الدين علي بن أبي علي بن محمد الثعلبي. (١٤٠٢هـ). الإحكام في أصول الأحكام.تحقيق عبدالرزاق عفيفي.بيروت، المكتب الإسلامي.

١٤. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية.(١٤١٣هـ- ١٩٩٣م).المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد. لبنان، دار الكتب العلمية.

١٥. البغوي ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي.(١٤٢٠هـ). معالم التنزيل في تفسير القرآن " تفسير البغوي ". ت/ عبد الرزاق المهدي. بيروت ، دار إحياء التراث العربي .

١٦. الجرحاني، علي بن محمد السيد الشريف.(١٤٠٧هـ).التعريفات.تحقيق عبد الرحمن عميرة. بدون ذكر بلد النشر، عالم الكتب.

١٧. الجويني، إمام الحرمين أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف.(١٤١٨هـ ـ١٩٩٧م). البرهان في أصول الفقه، علق عليه وخرج أحاديثه: صلاح بن محمد بن عويضة. بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.

١٨. الحفني، عبد المنعم.(١٤١٧هـ).المعجم الصوفي.القاهرة ، دار الرشاد.

١٩. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز.(١٤١٣هـ).تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق/ عمر عبد السلام التدمري. بيروت، دار الكتاب العربي.

٢٠. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز .(١٤٠٥هـ). سير أعلام النبلاء .تحقيق/ مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط. بدون ذكر بلد النشر، مؤسسة الرسالة.

٢١. الرازي ، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي فخر الدين .(١٤٢٠هـ).التفسير الكبير. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٢. الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي فخر الدين.(١٤٠٦هـ).الأربعين في أصول الدين. تحقيق/ الدكتور أحمد حجازي السقا. القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية.

٢٣. الزركان، محمد صالح .(١٩٦٣م).فخر الدين الرازي وآراؤه الكلامية والفلسفية.القاهرة، دار الفكر.

٢٤. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر.(١٣٩١م).البرهان في علوم القرآن. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت، دار المعرفة.

٢٥. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي.(٢٠٠١م). الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٢٦. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين.طبقات الشافعية الكبرى.(١٤١٣هـ). تحقيق/ محمود محمد الطناحي وآخرون. بدون ذكر بلد النشر، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٧. السيوطي ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين .(١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م). الإتقان في علوم القرآن. ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم. بدون ذكر

بلد النشر، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢٨.الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني .(١٤١٤هـ). فتح القدير . دمشق، بيروت ،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب.

٢٩.صليبا، جميل.(١٩٨٢م).المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنكليزية واللاتينية. لبنان، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري.

٣٠.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي.(١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل القرآن.ت/ أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة.

٣١.العمرو، آمال بنت عبد العزيز.(١٤٢٥هـ). الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية. رسالة دكتوراه، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣٢.الغزالي ، محمد بن محمد أبوحامد .(١٤١٧هـ). المستصفى في علم الأصول. تحقيق: محمد بن سليمان الأشقر.بيروت، مؤسسة الرسالة .

٣٣.القاضي أبو يعلى ، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن الفراء.(١٤١٠هـ - ١٩٩٠م).العدة في أصول الفقه. ت/ د.أحمد بن علي بن سير المباركي.ط/ الثانية، بدون ذكر بلد ودار النشر .

٣٤.القاضي عبد الجبار بن أحمد.(١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).شرح الأصول الخمسة . ت/ عبد الكريم عثمان.ط/ الثالثة، القاهرة ، مكتبة وهبة.

٣٥.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٣م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق هشام سمير البخاري. الرياض، المملكة العربية السعودية ، دار عالم الكتب.

References

Abi Albaqaa Alkafawi.(1412 H)." Colleges". Dr Adnan Darweesh، Mohamed Almasri Review. Beirut. Alresala Foundation.

Al Amro، Amal Bint Abdulaziz(1425 H)." Expressions and Terms related to the Unification of Allah". PhD Thesis. Imam Mohamed Bin Saud Islamic University.

Al Esnawi، Abdulraheem Bin Hasan Bin Ali Al Shafei Abu Mohamed Jamal Aldeen(2002 G) "Tabaqat Al Shafeya". Kamal Alhoot Review. No publishing country mentioned. Dar Alkotob Alelmeya.

AlAmdi، Abulhasan Sayed Ali Bin Abi Ali Bin Mohamed Althaalabi.(1402 H). "AlAhkam Fi Osol Alahkam" Abdulrazeq Afefi Review. Beirut. The Islamic Bureau.

AlAndalusi،Abu Mohamed Abdulhaq Bin Ghalib Bin Atia.(1413 H-1993 G). "Almoharer Alaziz in the Interpretation of Alketab Alaziz". Abdulsalam Abdulshafi Mohamed Review. Lebanon. Dar Alkotob Al Elmya.

Albaghawi، Mohee Alsunnah Abo Mohamed Alhussein Bin masood Bin Mohamed Bin Alfaraa Alshafei.(1420 H)." Maalem Altanzeel In the interpretation of the Holy Quran" Albaghawi Interpretation.Abdulraziq Almahdi Review. Beirut. Dar Ehyaa Alturath Alarabi.

ing country mentioned.

Alqurtobi،Abo Abdallah Mohamed Bin Ahmed Bin Abi Bakr Bin Farah Al Ansari Al Khazvagi Shams Aldeen.(1423 H-2003 G)." Al jamea For the Provisions of Quran". Hisham Samir Albukhari Review. Riyadh. Kingdom of Saudi Arabia، Dar Alam Alkotob.

Alrazi، Mohamed Bin Omar Bin Alhasan Bin Hussein Altamemy Fakhr Aldeen(1420 H) " The Great Interpretation".Beirut.Dar Ehyaa Alturath Alarabi.

Alrazi، Mohamed Bin Omar Bin Alhasan Bin Hussein Altamemy Fakhr Aldeen.(1406 H)." The forty Religious Fundamentals". Dr Ahmed Hejazi Al saqa Review. Cairo. AlAzhar Colleges Library.

Alseyoti، Abdulrahman Bin Abi Bakr Jalal Aldeen(1394 H-1974 G)."Al Etqan Fi Oloom Alquran". Mohamed Abulfadl Ibrahim Review. No publishing country mentioned. The Egyptian General Authority for Books.

Alshokani، Mohamed Bin Ali Bin Mohamed Bin Abdullah Alyamani(1414 H)." Fath Al qadeer". Damascus. Beirut، Dar Ibn Katheer. Dar Alkalm Altayeb.

Alsubki، Taj Aldeen Abdulwahab Bin taqi Aldeen(1413 H) " Tabaqat Alshafeya Alkubra". Mahmoud Mohamed Altanahi and others' Review. No publishing country mentioned، Hagr For Printing، Publishing and distribution.

Alemam Moslim Bin Alhagag Abulhasan Alqesheri Alnesabori(1374 H-1955 G). " Almosnad Al saheh bnaql Al Adl an Rasool Allah pbuh" Saheeh Moslim. Mohamed Foaad Abdulbaqi Review. Beirut. Dar Ehyaa Alturath Alarabi.

Algarhani،Ali Bin Mohamed Alsayed Alshreef.(1407 H)" The Definitions" . Abdulrahman Emera Review. No publishing country mentioned. Book World.

Alghazali،Mohamed Bin Mohamed Abuhamed(1417 H)." Almostasfi in the science of Origins". Mohamed Bin Suliman Alashqar Review. Beirut، Resala Foundation.

Algowayni،Imamulharameen Abi Almaali Abdulmalek Bin Abdullah Bin Yousef(1418 H-1997 G). "Alburhan in the origins of jurisprudence". Salah Bin Mohamed Bin Ewayda. Beirut، Lebanon. Dar Alkotob Alelmya.

Alhefni،Abdulmonem(1417 H)." The Sufi Lexicon". Cairo. Dar Alrashad.

Alqadi Abduljabar Bin Ahmed(1416 H-1996 G)." The five Fundamentals Explanation".Abdulkareem Othman Review. Third Edition، Cairo. Wahba Bookstore.

Alqadi Abu Ali، Mohamed Bin Alhussein Bin Mohamed Bin Khalaf Bin Alfaraa.(1410 H-1990 G)،" Aleddah in the origins of Jurisprudence" Dr Ahmed Bin Ali Bin Ser Almubarki Review. Second Edition، No publish-

bn Abi Osaybaa، Mowafaq Aldeen Ahmed Bin Qasem Bin Khalifa Bin Younis Alkhazraji Abu Al Abbas.(1965 G). " Oyoun Al Anbaa fi Tabaqat Al Atebaa" Review : Dr Nezar Reda. Beirut . Dar Maktabat Alhayah.

Ibn AlEmad، Abdulhay Bin Ahmed Bin Mohamed Al Akri Alhanbali (1406 H). " Shazarat Al Thahab Fi Akhbar Mn Thahab". Mahmoud Al Arnaaot and Others' Review. Damascus/ Beirut. Dar Ibn Katheer.

Ibn Algawzy Gamal Aldeen Abulfarag Abdulrahman Bin Ali Bin Mohamed (1404 H). " Zad Almaseer in Interpretation" Third Edition. Beirut. The Islamic Bureau.

Ibn Katheer، Abulfedaa Ismaiel Bin Omar Al Qurashi Al Basri (1388 H- 1966 G) " Interpretation of The Holy Qur'an"، Beirut، Dar Almaarefa.

Ibn Kather، ، Abulfedaa Ismaiel Bin Omar Al Qurashi Al Basri (1408 H). " The Beginning and Ending" Ali Sheri Review. No publishing Country mentioned. Dar Ehyaa Alturath AlArabi.

Ibn Khalkan، Abulabas Shams Aldeen Ahmed Bin Mohamed Bin Ibrahim Bin Abi Bakr Abamaki Al Erbali(1994 G)."Wafeyat Al Aayan wa Anbaa Abnaa Alzaman". Ehsan Abas Review. Beirut.Dar Sader.

Ibn Qudama Al Maqdesi، Abu Mohamed Mpafaq Aldeen Abdullah Bin Ahmed Bin Mohamed Bin Qudamah Algamaeeli Almaqdesi AlTabari، AbuGaafar Mohamed Bin Jarir Bin Yazeed Bin Katheer Bin Ghlain Al Amali (1420 H-2000 G). " Gamea Albayan Fi taaweel Alquran". Ahmed Mohamed Shaker Review. Resala Foundation.

Alzahabi،Shamsuldeen Abu Abdullah Mohamed Bin Ahmed Bin Othman Bin Qaymaz(1413 H)." The History of Islam wa wafeyat Almashaheer walAalam". Omar Abdulsalam Altadmeri Review، Beirut،Dar Alketab Alaarabi.

Alzahabi،Shamsuldeen Abu Abdullah Mohamed Bin Ahmed Bin Othman Bin Qaymaz(1405 H). " Sayr Aalam Alnobalaa". Reviewed by many reviewers under the supervision of Sheikh Shoaib Al Arnaoot. No publishing countrymentioned.Alresala Foundation.

Alzamakhshari، Abulqasem Mahmoud Bin Omar Alkhawarezmi.(2001 G). " Alkashf an haqaeq Altanzeel wa eyoun Alaqaweel fiwojoh Altanzeel". Abdulraziq Mahdi Review. Beirut، DarEhyaa Alturath Alarabi.

Alzarkashi، Abu Abdullah Badr Aldeen Mohamed Bin Abdullah Bin Bahader(1391 G). " AlBurhaan in The holy Quran Sciences" . Mohamed Abulfadl Ibrahim Review. Beirut. Dar Al maarefa.

Alzerkan، Mohamed Saleh(1963 G). Fakhruldeen Alrazi's Philosophical opinions". Cairo . Dar Alfekr.

then Aldemashqi Alhalabi.(1423 H-2002 G)." Imam Ahmed Bin Hanbal's Origins of Jurisprudence". Second Edition. No publishing country mentioned. Al Rayyan Foundation for Publishing and Distribution.

Ibn Taimeya، Taqi Aldeen Abulabas Ahmed Bin Abdulhaleem Alharani.(1426 H)." Magmoua Alfatawi". Anwar Albaz Review. Third Edition. Egypt، Dar Alwafaa.

Saleeba، Jameel(1982 G) " The Philosophical Lexicon، Arabic، French، English and Latin". Lebanon. Beirut، Cairo، Lebanese Book House، Egyptian Book House.

Contents

Editorial ..... G

Research Service

- Organizational Commitment in the College of Continuing Education and Community Service at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University Reality and Ways to improve it
  Dr. Zahwa bint Fawzan Fahad Al-Fahad 1

- The Legal Center Of The Manager Of The Association Of Owners.
  Dr.salem Rashed Al-azizi 30

- Multiculturalism in Children's Stories
  Dr.Wafa Ibrahim Alsubayel 47

- Meanings of lnner Peace in the Contemporary Batiniyyah from the Perspective of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah
  Dr.Nora Shaker Ali Alshehri 68

- Space-Time of Narration in the Novel: (Just Around or Closer to the Eyes) by Samar Al-Hammad " Semiotic Approach"
  Dr.Nada Saleh Ali Aba Al-Khail 91

- Textual Study of The poem of Al-Aswad bin Ya`far al-Nahshili.
  (Nam al-Khali Wab ma Ahassah Raqadi)
  Dr. Zeeb Bin Muq'ad Al Iseemi 123

- The Measurement of the Contribution of Tax Revenues to the Financing Public Expenditures in the Kingdom of Saudi Arabia (Analytical Study)
  Dr. Jafar Othman Al-Sharif Abdul Aziz 154

- Knowledge Level of Primary School Teachers in Majmaah Governorate about Programs and Strategies of Educating Gifted with Learning Disabilities.
  Awad Allah Mohammed Abuelgassim Mohammed. 188

- The Strategy Ownership Problem as a Challenge to Implement Strategies:
  Diagnosis and Treatment Qualitative Case Study on a Saudi Public University
  Dr. Abdullah Al-Beraidi, Dr. Ahmad Altwaijri 218

- Revoking Christians' Allegations of Jesus Godhood As Per Al-Tafsir al-Kabir (The Great Exegesis) Book For Al Razi
  Dr. Adel bin Abdulrahman Saleh Olayan 244

Editorial

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful. Praise is to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. Peace upon prophet Mohammad and to all of his successful followers.

Today dear readers, the editorial board of the journal of Human and Administrative Sciences are pleased to present Vol. 24 in 1443 H/2021. In this issue, the journal editorial board continue to apply the journal policy in terms of the and originality of different topics. All the papers were subject to scrutiny review and they will contribute effectively to research ethics in terms of research originality. We thank all researchers for their contribution to the journal of Human and Administrative Sciences in Majmaah University and their trust of the journal

This issue consists of 10 researches in different disciplines; Islamic science (2), Arabic language (3), Law (1), Educational sciences (2), Accounting (1), Econommy (1).

Finally, I would like to thank the members of editorial board for their successful efforts to bring this work to exist between your hands. The editorial members are always happy to receive your suggestions and will be taken under consideration. All what we have achieved is due to Allah blessings and then to your cooperation as researchers and writers. We are always waiting for your contribution on the journal's email.

Editor-in-Chief

Prof. Abdullah Khalifah Alsuwaiket

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 30 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size 14 for the main text and 15 for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Lotus Linotype, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.
8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
   - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
   - *For journals* Surname, Initials (year), "*Title of article*",*JournalName*,volume,number,pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005)."Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

Journal of
Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief
Prof. Abdullah Khalifah Alsuwaiket

Managing Editor
Prof. Moustafa Farouk Abdulaleem

Editorial Board Members
Prof. Saleh Furayh Albahlal
Dr. Khaled Abdullah Alshafi
Dr. Mohammed Abdullah Aljebrin
Dr. Khaled Nashi Almudibry
Dr. Maha Ibrahim Alkaltham

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk
Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma
Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa
Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau
Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum
International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear
Melbourne University, Australia

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in March, June , September and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
2- To contributes in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2021 (1443 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of
Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the
Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (24) Safar 1443 H - September 2021 ISSN: 1658 - 6204

Publishing & Translation Center - MU

IN THE NAME OF ALLAH،
THE MOST GRACIOUS،
THE MOST MERCIFUL

جامعة المجمعة
Majmaah University

Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the Publishing and Translation Center at Majmaah University

No. (24) Safar 1443 H - September 2021 ISSN: 1658 6204

- **Organizational Commitment in the College of Continuing Education and Community Service at Imam Muhammad ibn Saud Islamic University Reality and Ways to improve it**
  Dr. Zahwa bint Fawzan Fahad Al-Fahad.
- **The Legal Center Of The Manager Of The Association Of Owners.**
  Dr.salem Rashed Al-azizi.
- **Multiculturalism in Children's Stories.**
  Dr.Wafa Ibrahim Alsubayel.
- **Meanings of lnner Peace in the Contemporary Batiniyyah from the Perspective of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'ah**
  Dr.Nora Shaker Ali Alshehri.
- **Space-Time of Narration in the Novel: (Just Around or Closer to the Eyes) by Samar Al-Hammad " Semiotic Approach".**
  Dr.Nada Saleh Ali Aba Al-Khail.
- **Textual Study of The poem of Al-Aswad bin Ya`far al-Nahshili. (Nam al-Khali Wab ma Ahassah Raqadi).**
  Dr. Zeeb Bin Muq'ad Al Iseemi.
- **The Measurement of the Contribution of Tax Revenues to the Financing Public Expenditures in the Kingdom of Saudi Arabia (Analytical Study)**
  Dr. Jafar Othman Al-Sharif Abdul Aziz
- **Knowledge Level of Primary School Teachers in Majmaah Governorate about Programs and Strategies of Educating Gifted with Learning Disabilities.**
  Awad Allah Mohammed Abuelgassim Mohammed.
- **The Strategy Ownership Problem as a Challenge to Implement Strategies: Diagnosis and Treatment Qualitative Case Study on a Saudi Public University .**
  Dr. Abdullah Al-Beraidi, Dr. Ahmad Altwaijri
- **Revoking Christians' Allegations of Jesus Godhood As Per Al-Tafsir al-Kabir (The Great Exegesis) Book For Al Razi.**
  Dr. Adel bin Abdulrahman Saleh Olayan

مركز النشر والترجمة جامعة المجمعة
Publishing & Translation Center